البُعدُ الدِّيني

فِي الصِّرَاعِ العَرَبِيّ الإسرائيلي

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

مكتبة وهبة

١٤ ش الجمهورية - عابدين

القاهرة - ت : ٣٩١٧٤٧٠

البعد الديني

في الصراع العربي الإسرائيلي

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)
Senior Member, IEEE (USA)
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA)
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)
Consultant Eng.

****

دكتوراه في هندسة القوى والمحركات ـ كلية الهندسة ـ جامعة القاهرة (جمهورية مصر)
دكتوراه في الهندسة الكهربية ـ كلية الهندسة ـ جامعة ولاية أيوا (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (متميز) بجمعية المهندسين الأمريكية الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (نشط) بأكاديمية العلوم الأمريكية ـ نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (عالمي) بجمعية تقدم العلوم الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية)
حائز على وسام الجمهورية (من الطبقة الثانية)
مهندس استشاري

يطلب من

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة . تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢١ هجريـــة ـــ ٢٠٠٠ ميلادية

أمـــيرة للطباعة

٥ شارع محمود الخضرى - عابدين

ت : ٣٩١٥٨١٧ محمول : ٠١٠١٤٥٦٠٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٩)

صدق الله العظيم

المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

ملاحق الكتاب

المقدمة

لا خلاف ــ الآن ــ على أن .. الصواريخ النووية (وربما الهيدروجينية [1]) الإسرائيلية موجهة ــ في الوقت الحاضر ــ نحو عواصم ومدن الدول العربية [2] .. ولا يبقى سوى الضغط على الأزرار .. لكي يتحقق حلم بني إسرائيل ــ الأزلي ــ في تدمير مدن المنطقة وإبادة شعوبها .. لكي يرثوا الأرض وما عليها إلى الأبد ..!!! ولكن ــ بديهي ــ يلزم تأييد

---

[1] في تقرير سنوي صدر في يوليو ١٩٩٥ ، عن معهد أبحاث السلام في السويد ، ذكر فيه أن إنتاج وتطوير الأسلحة النووية قد توقف في العالم باستثناء إسرائيل والهند اللتين تواصلان إنتاج البلوتونيوم لصالح الأغراض العسكرية . وقد قدر التقرير أن مخزون إسرائيل من البلوتونيوم الصالح للأغراض العسكرية بنحو (٤٤٠) كيلوجراما .. والهند بنحو (٣٥٠) كيلوجراما . ومازالت إسرائيل مستمرة في تطوير برنامجها النووي .. لصنع القنابل الهيدروجينية (وربما أنتجتها الآن) .. مدعومة في هذا من الولايات المتحدة الأمريكية ..!!!

[2] يقول الدكتور " شاى فيلدمان " الخبير الإسرائيلي في الشئون الإستراتيجية في كتابه : " الردع النووي الإسرائيلي " عن قدرة إسرائيل النووية على الانتقام : " إن أعظم ميزة واضحة في الدول العربية هي تجمع الأهداف الحيوية فيها .. فيما لا يزيد عن ٣ - ٥ مناطق ذات قيمة استراتيجية في كل دولة .. حيث يتجمع فيها أهم المنشآت والتجمعات السكانية والمراكز العلمية والصناعية والتجارية والسياسية والدينية " . وبتدمير هذه المناطق سوف يترتب عليه تدمير ٢٠ - ٣٠ % من سكانها .. إلى جانب أن هذا التدمير سوف يترك أثرا بعيد المدى على الدول التي تتعرض لهذه الضربات النووية .. نظرا لأن آمال هذه الدول تتركز في المحافظة على هذه الأهداف المحدودة .. من أجل مستقبل أفضل . ويضيف فيلدمان : " إن إسرائيل عندما تريد مهاجمة الدول العربية فإنها تقصد بذلك : مصر ــ سوريا ــ العراق ــ الأردن ــ السعودية ــ ليبيا .. وأن أماكنها المختارة في تلك الدول هي كالآتي :

- مصر : القاهرة ــ الإسكندرية ــ الجيزة ــ أسوان (السد العالي) .
- سوريا : دمشق ــ حلب ــ حمص .
- .. ..
- السعودية : الرياض ــ جدة ــ مكة ــ الطائف .

ويضيف قائلا .. إن ضرب السد العالي نوويا ــ في مصر ــ سوف يؤدي إلى حدوث فيضان هائل يتسبب في إغراق وادي النيل .. ويدمر المدن والقرى فيه .. ويحدث تلوثا للأرض والكائنات الحية بالغبار الذري الذي سوف يحمله ماء الفيضان . كما وإن وجود صحراء سيناء كفاصل واسع بين إسرائيل ومصر يجعل الإسرائيليين قادرين على ضرب أهداف مصرية في الدلتا والوادي دون أن يخشوا تلوث أرضهم بالغبار الذري ..!!!

ويقدر عدد الرؤوس النووية التي تمتلكها إسرائيل حتى عام ١٩٩١ : على حسب تقدير المخابرات الأمريكية (CIA) بحوالي (٦٠ - ٨٠) رأس نووية . وعلى حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بحوالي (١٠٠) رأس نووية ونيوترونية . أما تقدير فرانك برنابي (Frank Bernaby) ــ وهو التقدير المبني على تقرير صحيفة " صنداي تايمز " (عام ١٩٨٦) والذي تتضمن معلومات " فانون " حول صناعة الأسلحة النووية ــ فيتراوح العدد بين (١٠٠ - ٢٠٠) رأس نووية .. بالإضافة إلى (٣٥) قنبلة هيدروجينية . أنظر تذييل رقم ٣١ ، ٣٢ .. من الفصل السادس لرؤية قدرات الصواريخ النووية لإسرائيل .. ومفاهيم أخرى .

الغرب على هذا الفعل التدميري الهائل ..!!! ومحال أن يأتي هذا التأييد سياسيا .. ولكنه يمكن أن يأتي دينيا وعقائديا ..!!! وهنا تطفو حركة إسرائيل – والتي تمارسها منذ فترة طويلة جدا – إلى السطح .. لتأهيل هذا العالم الغافل لقبول مثل هذه الأحداث .. باستخدام عمليات غسيل المخ المنظمة التي تجريها على جموع هذا الغرب الغافل .. حتى جعلته يعتقد في الأسطورة .. ويؤمن بالخرافة .. وحتى جعلته يعتقد في أن خلاصه وسعادته .. لن يتحققا إلا بتدمير مدن هذه المنطقة وإبادة شعوبها بالمعركة المرتقبة .. " معركة الأرماجدون " ..!!!

إن الصراع العربي الإسرائيلي – في واقع الأمر – جزء يسير يطفو على السطح .. من صراع ديني هائل تتورط فيه البشرية بأسرها .. بعلم وبغير علم ..!!! صراع .. يلعب الدور الرئيسي فيه .. **فصل الاعتقاد عن الجذور التي أدت إليه** .. ويتم هذا الفصل .. بنوع من عمليات غسيل المخ المنظمة .. التي تجريها إسرائيل على عالم غافل عن حقيقة وجوده .. حتى جعلت من أعتى الأساطير خرافة .. حقيقة واقعة يمكن التصديق بها .. والتضحية من أجلها بالنفس والمال .. وحتى بالعقل ذاته ..!!! ***ولعرض قضية الاعتقاد والجذور معا في صفحة واحدة .. أقدم هذا الكتاب .. لرؤية صورة متكاملة عن أهم قضايا الفكر المعاصر .. والتي يمكن أن تمثل الخلفية الأساسية التي تقع تقريبا خلف كل صراع قائم – الآن – بين الإنسان وأخيه الإنسان .. والتي لا يمكن بدون فهمها – واستيعابها جيدا – أن يتحقق السلام .. تحت أي زعم .. على هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض ..***

وحتى لا يخطئ الفهم أو الحساب مع الأنظمة البشرية القاصرة – فكريا – والمتربصة بالإسلام ، لابد لي من أن أشير أولا إلى أن الاستقرار والتعايش السلمي وتجنب الفتنة الطائفية – كما يدعون بهذا – لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها ، ***لأنها غايات من خلق الإنسان*** . أما الطريق إلى تجنب الفتنة فقد كان .. وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطي أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " **الذمة** " أي : " **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** " .. وهو ما يعنى بلغة معاصرة وأقل تعميمية من هذا المعنى السابق **بفكر أو فلسفة** " **قبول الآخر** " (**د. ميلاد حنا**) .. لأن القبول لا يعني المساواة في الحقوق الذي يقول به الدين .

وعموما فإن ***فكر أو فلسفة " قبول الآخر "*** لا يوجد قط بمفهومه المطلق إلا في " **الديانة الإسلامية** " فقط . ومن هذا المنظور يمكن أن يسود الأمن والسلام والتسامح الاجتماعي .

فيجب التنبه إلى أن الحسم في القضايا العقدية شيء .. والسلام الاجتماعي شيء آخر . كما ينبغي العلم بأن **فكر أو فلسفة " قبول الآخر "** هو حتمية فكرية يفرضها المولى (ﷻ) على الفرد المسلم ، لأن هذا الفكر مرتبط بحرية " **إيمان الفرد** " في اعتناقه ما يشاء من أديان ، فهي الحرية الشخصية المكفولة من جانب المولى (ﷻ) للفرد في أعم معانيها .. فلا إكراه في الدين .. تحت أي زعم .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ... (٢٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

أي لا إكراه في الدين [٣] على الرغم من وضوح رؤية الحق ..!!! وهكذا يصبح إيمان الفرد وكفره هي الحرية الشخصية المكفولة له من جانب المولى (ﷻ) في هذه الحياة الدنيا .. لأنها محور ابتلاء (أو اختبار) الفرد . وتصل حرية الإيمان — في الفكر الإسلامي — إلى منطقة الكفر المباشر .. وهو ما يعني أن حرية الكفر مكفولة أيضا — للإنسان — بضمان من شرع الله ومنهاجه .. كما جاء في قوله تعالى ..

---

[٣] لابد من الإشارة هنا إلى بعض الحقائق التالية ..

الحقيقة الأولى : أن السلطة الإسلامية هي أول سلطة في تاريخ البشرية تعترف بحق رعاياها في اعتناق دين مخالف لدين الدولة . وجاء هذا — أول ما جاء — عند دخول المسلمين بيت المقدس بدون إراقة دماء نفس واحدة ، حيث " أمّن " عمر بن الخطاب (في عهده العمري) المسيحيين على كنائسهم وصلبانهم وعقيدتهم وحريتهم في العبادة .

الحقيقة الثانية : هي قيام حضارة إسلامية في أسبانيا (الأندلس) على مدى ثمانية قرون ، لم يجبر المسلمون خلالها مسيحيا واحدا على اعتناق الدين الإسلامي ، كما لم تغلق في أثنائها كنيسة واحدة في وقت كان المسلمون يملكون إبادة جميع المخالفين لهم بدون خسائر ، ولكن كان رادعهم في هذا الدين الإسلامي نفسه أو البلاغ أو " العهد الإلهي الأخير " . وظلت الأقليات المسيحية تنمو وتترعرع في حماية المسلمين حتى استطاعوا بعد ثمانية قرون من الحضارة .. هزيمة الدولة الأم والانفصال عنها .. وفي غضون ثمانية أعوام فقط .. بعد سقوط الدولة الإسلامية .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل — في غضون ثمانية أعوام فقط — لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية .. ولم يبقى منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!!

الحقيقة الثالثة : والتي لا يحاول أحد ذكرها الآن .. هي أن محاكم التفتيش ظهرت في جنوب أوربا — أولا وأخيرا — لاستئصال الإسلام من أسبانيا والبرتغال وصقلية وكريت وجنوب إيطاليا وفرنسا..!!! وإذا تحدث الغرب — الآن — عن ضحايا محاكم التفتيش لا يذكرون المسلمين بحرف واحد .. إنما يروجون بأن ضحايا هذه المحاكم كانوا من اليهود .. والمذاهب المسيحية المنشقة .. بينما هم — في حقيقة الأمر — لم يكونوا سوى مسلمين أجبروا على التنصر ..!!! وهكذا جرت أول أضخم إبادة جماعية لشعب مسلم كامل على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية .. بتعتيم كامل حتى الآن ..!!! ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في أسبانيا والبرتغال .. أبيدوا بالكامل في غضون ثمانية أعوام فقط ..!!! وهي الجريمة التي يتستر عليها الغرب ويخفيها الآن بمهارة فائقة .. بحذفها من ذاكرة التاريخ .. ليبقى المسلمون على هذا الحال من اللاوعي .. ومن اللافكر.. حتى ينتهي الغرب من إبادتهم بالكامل ..!!! (أنظر كذلك : الفصل الثاني من هذا الكتاب) .

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ... (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ولكن هذه الحرية يحكمها قوانين – إلهية – مغايرة لما نألفه – نحن – من قوانين مادية .. فهي قوانين الغايات من الخلق ... ليتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ ... ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨١)

وبهذه المعاني ينحصر بل ويقتصر دورنا فقط – نحن العالم الإسلامي – في البلاغ الإلهي [٤] ..

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ١٧)

والتقصير في هذا البلاغ الإلهي بهذه المعاني لا يخرجنا فقط – نحن المسلمين – عن معاني الرأفة والرحمة بالآخرين ، بل يخرجنا أيضا عن معاني رأفة ورحمة الله بنا .. لأننا أصبحنا مسؤولين – وبشكل مباشر – عن هلاك أقوام لن يحققوا الغايات من خلقهم . كما يخرجنا أيضا – نحن المسلمين – عن معاني سنن الغايات من خلقنا بالمفهوم المطلق لهذا المعنى . فينبغي العلم ، بأن مسئولية " البلاغ الإلهي الحق " ليس فقط أمرا يحتمه علينا مفهوم الأخوة الإنسانية .. ومحاولة انتشال البشرية من ضلال هي متردية فيه الآن ، بل هو أمر حتمي .. يفرضه علينا – نحن المسلمين – المولى (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أمةً وَسَطًا لِتكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَكونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهِيدًا ... (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة في هذا السياق تعني بأن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية من خلالنا..!!!

[٤] توجد مفاهيم أخرى أساسية .. حول هذا البلاغ الإلهي الأخير (العهد الأخير) .. في الفصل الأول من هذا الكتاب .

وبعد هذا التقديم ، نأتي إلى هذا الكتاب .. " البعد الديني ... في الصراع العربي الإسرائيلي " والذي تأتي فصوله على النحو التالي بعد ..

الفصل الأول : " الدين .. بين الحقيقة والوهم والاعتقاد " ؛ وهو فصل أساسي ولازم حتى لا يفقد هذا الكتاب مشروعيته قبل أن يبدأ .. أو قبل الشروع فى قراءته . فهو فصل يناقش حقيقة الدين .. ومدى صحته ، لينتهي إلى أن : " **القضية الدينية** " ليست " **قضية وهمية**" من صنع خيال الإنسان ، كما وأنها ليست " **قضية اعتقاديه** " غير قابلة للبرهنة أو لغير البرهنة ، بل هى " **قضية علمية كلية** " لها براهينها العلمية الراسخة التى تسمح بالحكم القطعي على صحتها أو بطلانها . وبهذا المعنى تصبح القضية الدينية " **قضية مطلقة** " وليست " **قضية نسبية** " أو " **أيديولوجية فكرية** " **تعني** " **صراع الثقافات** " **أو الصدام الحضاري** (الذي ابتدعه المفكر الأمريكي : **صموئيل هانتجتون** عام ١٩٩٣ وصار المحرك النظري لمجمل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في الحقبة الحالية) . كما يبين هذا الفصل – أيضا – معنى عالمية الديانة الإسلامية أو كونية البلاغ الإلهي الأخير .

وكان يمكن أن ينتهي هذا الفصل بمناقشة ما يسمى بـ : " ***التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in Religion*** " [٥] والذي يعني في أقل معانيه تحول رؤية الإنسان للقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق ، والانتقال بالدين من حيز " **التدين فحسب** " إلى حيز " **وجود الغايات من خلق الإنسان .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات** " .. وهو ما يعني تحقيق السلام على الأرض بأشمل وأبهى معانيه .. ولكن تم تأجيل هذه المناقشة إلى نهاية الكتاب حتى تكون معاني هذه المفاهيم قد اكتمل نضجها .

الفصل الثاني : " البعث والجزاء وتشكيل الضمير الديني .. بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ؛ وهو فصل يبحث في تشكيل الضمير الديني في الفكر الغربي والذي تحتل فيه الإبادة البشرية موقع القلب . وينتهي هذا الفصل بأن غياب فكر البعث والجزاء على نحو عام أو عدم وضوح الرؤية الكتابية فيه .. إلى جانب عوامل أخرى .. **هو الذي أدى إلى هذا الانهيار الأخلاقي في الفكر الغربي الذي نراه عليه اليوم** . كما ناقش هذا الفصل أيضا وجود النصوص الدينية التي تحض بشكل مباشر على الإبادة البشرية .. والتي أدت إلى تشكيل ضمير ديني يسمح بإبادة الشعوب على نحو كامل .. والذي مهد إلى ظهور " **مبدأ الدارونية الاجتماعية** " . كما يمهد هذا الضمير الديني .. إلى حدوث المجزرة البشرية الهائلة والمتوقعة .. والمتمثلة في

[٥] أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب للتعريف والمفهوم العام .

فكر .. **معركة الأرماجدون** .. والتي تمثل المقدمة الضرورية للعقيدة الألفية السعيدة .. وللعـودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض ، وحكمها ــ مع من يتبقى من البشر ــ لمدة ألف سنة سعيدة .

الفصل الثالث : " الخـروف " (أو الإله في الديانة المسيحية) ، وهو فصل يخدم فكرين أساسيين : الفكر الأول منهما .. مكرس لبيان الأسطورة في الفكر الديني المسيحي ، وإلـى أي مدى يمكن للإنسان تقبل مثل هذه الوثنيات الفكرية مهما بلغت حجم اللامعقولية فيها ..!!! أمـا الفكر الثاني : فهو التركيز أساسا على أن فكر **معركة الأرمـاجدون** ينبـع مـن نفـس السـفر الأسطوري الذي يقول بأن الإله هو ذلك الخروف الأسطوري الشكل ذي السـبعة قـرون ..!!! وهو ما يعني بحتمية أسطورة فكر العقيدة الألفية السعيدة .. وبالتالي بحتمية أسـطورة معركـة الأرماجدون التي تمهد لها هذه العقيدة ، طالما وأن هذا السفر نفسه أسطورة في مجمله .

الفصل الرابع : " أورشليم السمائية " (أو جنة الخلد وأهلها في الديانة المسـيحية) وهـو فصل تدور معانيه حـول بيان ضياع خلاص الفرد المسيحي .. من خـلال النصوص الكتابيـة (الكتاب المقدس) .. وعدم وجود مكان له في الفردوس الإلهي . وبالتالي لـم يعـد لديـه إلا خلاص مبهم .. يدفعه دفعا للإيمان والتمسك بالعقيدة الألفية السعيدة كحل بديل للفطرة البشـرية التي تتوقع خلاصا للإنسان بشكل ما أو بآخر . والترتيب المنطقي (**The Logical flow of the chapter**) لهذا الفصل كان يمكن أن يأتي على نحو مغاير لما تم التقديم عليه ، ولكن في هـذه الحالة كان يمكن أن يكون الفصل أقل وضوحا عمّـا قدم به .

الفصل الخامس : " العقيدة الألفية السعيدة " : وهو فصل مخصص لشرح نشـأة هـذه العقيدة ــ السعيدة ــ ونصوصها الأسطورية المتهافتة التي تستند إليها . والعقيدة الألفية السـعيدة هى العقيدة التي تنادي بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض .. وحكمها لمدة ألف سـنة مـع الأبرار من المسيحيين . ***وترجع أهميتها*** لا لكونها المحرك الأول في قضية الصراع " العربـي ــ الإسرائيلي " في المنطقة العربية وحدها ، بل لكونها ــ أيضا ــ القضية التي سـوف يمتـد أثرها لتشمل البشرية بأسرها ..!!! **ففي الحقيقة وكما سنرى ؛ أن هذه العقيدة الألفية السعيدة يمكن أن تكون المسئولة المسئولية المباشرة عن قيام حرب عالمية ثالثة (معركة الأرماجدون) .. وتدمير البشرية بأسرها (إنسان وحضارة) تحت دعاوى فكرية أسـطورية وخرافيـة لا أساس لها من الصحة** ..!!! وعلى الرغم من هذه الأهمية البالغة لهذه القضية بالنسـبة لكـل شعوب الأرض .. إلا أنها ــ بكل أسف ــ لم تحظ بالدراسة الكافية والمتكاملة حتـى الآن ..!!! ويأمل الكاتب أن يكون في هذا الفصل الكفاية .

الفصل السادس : " الغيبوبة .. وغسيل المخ " : وهو فصل يبين الاستغلال الأمثل لإسرائيل .. للخواء الديني في الفكر الغربي **للترويج لفكر العقيدة الألفية السعيدة** ــ على الرغم من عدم إيمانها بها ــ وذلك لخدمة أهدافها ومطامعها السياسية في منطقة الشرق الأوسط .. وفي العالم أجمع . ويبين هذا الفصل كيفية قيام إسرائيل بتسخير المنظمات الدينية ــ في الولايات المتحدة ــ والتي تعمل تحت ظلال الكنيسة (الكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية على وجه الخصوص) للترويج لهذه العقيدة لتكوين ضمير ديني جماعي ينادي بوجوب دعم إسرائيل ماديا ومعنويا .. لتحقيق نبوءات العهد القديم .. والتي تحتم إبادة شعوب هذه المنطقة كشرط أساسي للعودة الثانية للسيد المسيح . وتمارس هذه الهيئات الدينية عملها بأسلوب دعائي يصل في معناه إلى حد إجراء عمليات غسيل مخ منظمة ومخططة (وبتمويل هائل) .. على الشعب الأمريكي بصفة خاصة ــ وعلى الغرب المسيحي بصفة عامة ــ نحو دفعهم : إما للقيام بعمليات إبادة شعوب هذه المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) بأنفسهم .. تحقيقا لنبوءات العهد القديم .. أو على الأقل .. تأهيل الشعب الأمريكي بصفة خاصة ــ نفسيا وفكريا ــ والغرب المسيحي بصفة عامة .. لقبول هذا الفكر ــ الإبادي ــ إذا ما قامت إسرائيل بنفسها بإبادة **شعوب هذه المنطقة وتدمير مدنها** . كما يعرض الفصل أيضا لإيمان النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه العقيدة وإلى أي مدى يمكن أن تتأثر قراراتها بهذا الإيمان . كما يناقش هذا الفصل ــ أيضا ــ رأي علماء النفس حول تصديق الجماهير لهذه المزاعم الدينية الخرافية .. **وكذا تحليل الكاتب لهذه الظاهرة الإيمانية .**

الفصل السابع : " أرض الميعاد .. وتاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس (القصة الكاملة) : وهو فصل يسقط .. بل ويسحق .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة بشهادة الكتاب المقدس نفسه . فنشأة دولة إسرائيل القديمة كما يبينها لنا الكتاب المقدس ــ في أحسن أحوالها ــ هي مجرد غزو همجي ــ لبني إسرائيل ــ للمدن الفلسطينية وإبادة سكانها بلا رحمة وبلا ضمير أخلاقي إبادة تامة .. والاستيلاء على أرضها لمجرد الاعتقاد في " **وعد إلهي أسطوري** " بتملك الأرض ..!!! ويبين لنا " **الكتاب المقدس** " أن الغزو الإسرائيلي القديم للمدن الفلسطينية ، في أحسن معانيه ، لا يتجاوز معناه .. **عن معنى غزو " الهكسوس " لدولة مصر الفرعونية القديمة وقيامهم باحتلالها .. إلى أن جاء الملك " أحمس " وطردهم من البلاد . ويعرض هذا الفصل لمواضيع كثيرة منها .. قصة الطوفان وإعادة تكوين البشرية .. شعب الله المختار .. لماذا الوعد الإلهي بأرض الميعاد ؟! وهل اليهود هم بناة أهرامات مصر حقا ؟!** وغيرها من المواضيع الهامة . **كما يسعى هذا الفصل ــ أيضا ــ إلى الدعوة .. أو إلى الترويج لفكر .. " التحول في النموذج الإسرائيلي " .. والذي يعني قبول " اليهود " بالتعايش**

السلمي بين شعوب المنطقة .. كبني إسرائيل .. فحسب .. تحت مظلة الدولة الفلسطينية ..!!!
فهذا هو التاريخ الحقيقي لهم .. والذي يجب أن يعلمه العالم .. وشعوب ودول هذه المنطقة ..!!!

الفصل الثامن : " البشرية الضالة .. إلى أين ؟! " : وهو فصل يناقش مسيرة الفكر البشري .. وما يمكن أن ينتهي إليه مصير البشرية . كما يضع ــ هذا الفصل ــ النقط على الحروف بالنسبة للصراع البشري .. إلى أين ..؟! ولماذا ..؟! كما يعرض للسعي الدؤوب الذي يبذله الإنسان ، والذي يتمثل في برامج وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) ، في محاولة معرفة الإنسان لمكانه الصحيح في بانوراما الوجود .. ومكانه من كائنات أخرى يتوقع وجودها في هذا الكون . وعلى الرغم من وضوح الرؤية في هذه المحاولات المبذولة ، إلا أنها ــ كما سنرى ــ تترك الإنسان في نفس مكانه الحالي .. ونفس التيه الذي يعاني منه الإنسان الآن ..!!! بينما الحل الحقيقي والقاطع يقف شامخا بين يديه .. ولا يريد الإنسان أن يوليه الاهتمام اللازم والدراسة الكافية حتى يمكنه التحقق من هذا الحل .

كما يوجه هذا الفصل نداء إلى عقلاء بني إسرائيل (هذا إن كان فيها عقلاء) .. ليخبرونا عن رؤيتهم لأهدافهم الدينية الحقيقية .. وهل ستقودهم هذه الأهداف إلى تحقيق الغايات من خلقهم .. أم ستقودهم إلى خسران وجودهم ومصيرهم معا ..؟! وينتهي هذا الفصل بضرورة فهم الإنسان لمعنى " **التحول في النموذج الديني** " كحل لا بديل عنه .. لكي يسود السلام على الأرض . ***فلا سبيل ولا معنى .. لتحقيق السلام على الأرض ــ تحت أي زعم ــ ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده .. وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات*** . كما ناقش هذا الفصل ــ أيضا ــ " **العولمة ونهاية التاريخ** "

ثم تأتي خاتمة الكتاب .. لتبين أن تاريخ وطبيعة تطلعات بني إسرائيل في المنطقة تحتم أن يكون الصراع المحتدم في منطقة الشرق الأوسط صراعا دينيا في جوهره .. يتورط فيه العالم بأسره . صراع .. ظاهره السطحي البسيط صراع سياسي بين العرب وإسرائيل ، وباطنه الخفي .. صراع ديني هائل .. يمثل تحالف الصهيونية العالمية والمسيحية (مع الشيطان) على إبادة الإسلام والمسلمين على نحو جذري . أو هو ــ في الحقيقة ــ هو صراع ثلاثي الأطراف .. يمثل تحالف اليهودية والمسيحية على الإسلام من جانب .. ويقف منه الشيطان وراء هذا التحالف .. وصراع خفي بين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى .. ويقف منه الشيطان في كلا الجانبين . ***وفي جميع هذه الصراعات تلعب الأسطورة والخرافة .. واللاعقل الغربي .. واللاوعي اليهودي .. وغفلة العالم الإسلامي .. الدور الرئيسي فيها*** .

ولتكاملية الكتاب .. وإخراج معانيه من حيز المحلية إلى حيز العالمية .. كـان هنـاك ضرورة ملحة لأن يحوي هذا الكتاب ستة ملاحق أخرى غير هذه الفصول .. تأتي على النحو التالي بعد ..

الملحق الأول : " لفظ الجلالة الله .. وهل المسيحية لا تعرف لإلهها اسما " : وهو ملحق أساسي في كل كتب الكاتب .. ويخدم هدفين أساسيين : **الهدف الأول منهما** : هو إخراج معاني هذا الكتاب من المفهوم المحلي إلى المفهوم العالمي . **فالمفهوم العـالمي الآن** .. ومنـه فكـر الكنائس الأخرى ، غير الكنيسة الأرثوذكسية .. (كاثوليك .. بروتستانت .. شهود يـهوه ..) لا يعترف باسم الجلالة " **الله : Allah** " .. إلا كإله فقط للإسلام وللمسلمين (ويمكن الرجوع إلـى هذا المعنى للمعاجم والموسوعات العلمية الأجنبية) . وهنا يصبح عرض هذا الكتاب بهذا اللفظ ــ أي بلفظ الجلالة " الله " ، والـذي لا ينبغـي أن يـترجم إلـى " **God** " ــ سـوف يتسم بالخصوصية والمحلية الشديدة . بمعنى أن العالم الغربي المسيحي سوف يعتبر هذا العرض مـن خصوصيات الدين الإسلامي .. وليس لهم صلة به أو علاقة من قريب أو بعيد . بينما الحقيقـة ؛ والتي لا تدري بها الكنائس الأخرى .. أن الكنيسة الأرثوذكسية تقبل بهذا الاسم " **الله** " .. بـل وتستخدمه كلفظ للجلالة الخاص بإلهها أيضا ..!!! **أما الهدف الثاني من هذا الملحـق : فـهو** بيان الحقيقة ــ والتي لا تقبل الجدل ــ بأن المسيحية (نفسها) لا تعرف لإلهها اسما .

الملحق الثاني : " **الكتاب المقدس .. الأسفار وتاريخ التدوين** " : وهو ملحق ضـروري ولازم .. لأن التوثيق خلال عرض الكتاب يستلزم التعرض لتاريخ تدوين أسفار الكتاب المقـدس وهو الأمر الذي يستلزم إدراجه ضمن هذا الكتاب . كما بذلت محاولة خاصة لتلخيص **الكتـاب المقدس** في كلمات قليلة .. لإعطاء منظور متكامل عنه للقارئ غير المتخصص .

الملحق الثالث : " **الأنساب من آدم إلى عيسى كمـا وردت فـي الكتـاب المقـدس .. والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر** " : وهو ملحق أساسي عند التعـرض لقصـة إعادة تكوين البشرية لنفسها عقب طوفان نوح . كما يهدف هذا الملحق أيضا إلى توضيح نسـب موسى (ﷺ) .. من يعقوب (إسرائيل) .. وبيان أن فترة إقامة بني إسرائيل في مصـر ــ كما وردت في الكتاب المقدس ــ لا يمكن أن تكون صحيحة .. **وإلا استلزم هذا أن تنجـب أم موسى : " يوكابد " .. موسى وعمرها (٢٥٥) سنة ..!!!**

الملحق الرابع : " الإسلام .. القتال والانتشار " : وهو ملحق يعرض للقتال وأحكامه كما جاء في المرجعية الدينية المطلقة .. أي الدين الإسلامي . وهو ملحق مكتوب للمقابلة مع القتال وأحكامه الإبادية — بلا رادع أخلاقي أو إنساني يذكر — في الكتاب المقدس ، ولبيان أن الدين الإسلامي لم ينتشر بالسيف كما يدعي الغرب بهذا .. بل انتشر بالحكمة .. وبمنطقه العلمي الذي لا يقبل الجدل .

الملحق الخامس : " من صور .. محاولات تحريف الدين الإسلامي .. وشعب الله المختار " : وهو يعرض للمحاولات التي تبذل لتحريف الدين الإسلامي .. **من خارج القرآن المجيد** .. وأساليب تلك المحاولات مع تفنيدها والرد عليها . كما يعرض هذا الملحق — أيضا — لبعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس .. عن بعثة محمد (ﷺ) .. والأمة الإسلامية .. وكيفية التحقق من صدق الوحي الإلهي . **ويبين هذا الملحق أيضا — في أضيق الحدود ومن خلال نصوص الكتاب المقدس — أن " شعب الله المختار " في حقيقة الأمر لم يتجاوز معناه عن النبوءة الواردة عن " الأمة الإسلامية " .. وليس الشعب اليهودي ..!!!**

الملحق السادس : " مجموعة الخرائط " .. وهو ملحق يعرض لست خرائط أساسية . الخريطة الأولى تعرض لرحلات إبراهيم (عليه السلام) في مدن المنطقة ، والثانية والثالثة .. لسيناء وفلسطين .. وكذا أرض الميعاد قبل دخول بني إسرائيل إليها . والخريطة الرابعة تبين خط سير خروج بني إسرائيل من مصر . والخامسة تبين فلسطين في أيام المسيح (وهي مأخوذة عن الكتاب المقدس) . وجميع هذه الخرائط تبين أن فلسطين ما قبل دخول بني إسرائيل إليها .. ومنذ أيام المسيح (أي منذ أكثر من ألفي عام) .. لا تعدو عن كونها إسرائيل المزعومة والتي يدعي اليهود اليوم بحقهم التاريخي فيها ..!!! والخريطة الأخيرة .. تبين القدس والنفق الأزمة .. والذي يتم حفره بجوار المسجد الأقصى بحثا عن آثار للهيكل .

وبهذا العرض السابق .. ننهي ملخص أحداث هذا الكتاب والترتيب المنطقي لفصوله وبنوده .. وتبقى كلمة أخيرة لابد من ذكرها حول توثيق هذا الكتاب .. فقد كان يمكن أن يكون هذا التوثيق تاريخيا ، ولكن — كلنا يعلم — أن كتابة التاريخ هو أمر سياسي في المقام الأول والأخير .. ولهذا يمكن — دائما — التشكيك فيه .. وهو ما يزج بالكتاب في دائرة من الجدل لا يرغب فيها الكاتب . لهذا **تم الاعتماد في التوثيق على " الكتاب المقدس " فقط .. النسخة المعتمدة أو الأساسية لدى الكنيسة الأرثوذكسية . وفي أحوال قليلة جدا .. عند عدم وضوح معنى معين بقدر كاف في النسخة السابقة .. كان يتم استخدام الترجمة الحديثة للكتاب**

المقدس والتي تأتي تحت عنوان " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " [6] ، وهي نسخة معتمدة وصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية أيضا . وفي أحوال أخرى كان يتم الرجوع إلى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " ـ ونسخ إنجليزية أخرى ـ للتأكيد على عالمية معنى بعينه في أحد الموضوعات ذات الحساسية الخاصة .. حتى لا تكون هناك خصوصية ما .. لمنظور الكنيسة الأرثوذكسية وحدها في هذا المعنى .. دون غيرها من الكنائس الأخرى . كما تجنب الكتاب الاستشهاد ببرتوكولات حكماء صهيون تماما .. حتى لا يدخل في دائرة جدل مصداقية المصدر .. وحتى لا يفقد الكتاب مصداقيته ـ إذا ما تم الاستشهاد بها ـ كما يقول بهذا بكل أسف .. بعض الكتاب والمفكرين المصريين [7] .

---

[6] " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " : هو نفس الكتاب المقدس العادي الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . والمعروف أن الكتاب المقدس قد تم ترجمته ، عن لغاته الأصلية وهي : العبرانية والكلدانية واليونانية ، إلى العربية لأول مرة في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ .

[7] يرى السيد الدكتور عبد الوهاب المسيري في كل كتاباته ، ومنها كتابه : " اليد الخفية " ، أن " برتوكولات حكماء صهيون " وثيقة مدسوسة على اليهود ..!!! بل ويبرئ السيد الدكتور .. اليهود من هذه البروتوكولات إلى حد قوله (في الكتاب السابق ذكره ـ صفحة : ٢٠) : " والإشارة إلى البرتوكولات واستخدامها في الإعلام المضاد للصهيونية هو أمر غير أخلاقي لأنها وثيقة مزورة ، ولا توجد دراسة علمية واحدة (سواء بالعربية أو بغيرها من اللغات) تثبت أنها صحيحة " . وهنا يرى سيادته أن الإعلام المضاد للصهيونية ـ لبيان حقيقتها ـ هو أمر غير أخلاقي ..!!!

ولكنه أمام بعض الحقائق الدامغة .. يضطر السيد الدكتور إلى التراجع .. وأن يتناقض مع نفسه .. ومن باب التهوين نجده يقول (في نفس الكتاب .. وفي نفس الصفحة أيضا) : " ومن الطريف أن هناك وثائق يتداولها بعض أعضاء الجماعات اليهودية تحتوي على آراء أكثر تآمرية من البروتوكولات ، مثل ما يسمى كتاب التربية الذي يوزع في إسرائيل في الوقت الحالي . كما يحوي التلمود وتراث القبالاه (وهي كتابات يهودية لاشك فيها) مقطوعات عنصرية إلى أقصى درجة " .

والسؤال المطروح ـ الآن ـ على السيد الدكتور عبد الوهاب المسيري : إذا كنت تعلم أن هناك كتابات أشد تآمرية من البرتوكولات وتوزع في داخل إسرائيل .. فما هو وجه الغرابة في أن تنسب إليهم " البروتوكولات " وهي كتابات أقل تآمرية مما تروج له إسرائيل ..؟!!! فبديهي أن الكتابات الأشد تآمرية لابد وأن تحوي الكتابات الأقل تآمرية ..!!! وهنا يرد سيادته (في نفس المرجع وفي نفس الصفحة) على هذا الموقف الصعب بأنها : " .. كتابات لا يعرف عنها معظم أعضاء الجماعات اليهودية بدورهم شيئا ، ولا يتداولها في الغالب إلا بعض العنصريين الموجودين في كل المجتمعات وبين أتباع كل العقائد " ..!!! ونسي سيادته أن " التلمود " ـ الذي تستند إليه هذه الكتابات ـ هو من أساسيات العقيدة اليهودية ..!!! وهكذا يدفع سيادته بأن هذه الكتابات العنصرية والأشد تآمرية من البروتوكولات .. لا تعرف إسرائيل .. ولا يعرف اليهود عنها شيئا على الرغم من أنها توزع في داخل إسرائيل ..!!! وبديهي هو كلام متهافت لا يرقى إلى الرد عليه ..!!!

وكان يمكن أن أسترسل إلى ما وراء ذلك .. ولكن ليس هذا من أهداف هذا الكتاب . وأعتقد أن في هذه العجالة ما يكفي لإسقاط بعض الأقنعة عن بعض الوجوه .. حتى وإن تسترت وراء العلم الذي تقول به ..!!! وعموما شكرا للسيد الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي جنبني مراجع كان يمكن أن تثير جدلا .. حول حقائق يطرحها هذا الكتاب .. ولا تقبل الجدل ..!!!

ولهذا فقــد اقتصر التوثيق في هذا الكتاب ــ في الأمور الدينية ــ على الكتاب المقدس فقط .. وفي بعض الأحوال النادرة (مرة واحدة فقط) تم الاستشهاد بالتلمود .

ويبقى أن أشير .. إلى أننا ــ نحن العالم الإسلامي ــ نقف الآن في مفــــترق الطــرق .. وأمامنا بشرية مغيبه فعلا .. لا تدري أين موقعها من هذا الوجود .. وربما كـــانت صادقــة ــ أحيانا ــ في سعيها نحو معرفة مكانها الصحيح في هذا الكون .. ولكن ــ وبكل أسف ــ فــهي تسعى في كل الطرق الممكنة .. إلا الطريق الصحيح الذي يمكــن أن يقودهـــا إلــى خلاصـــها الحقيقي . وعندما نشير إليها ــ نحن العالم الإسلامي ــ إلى وجود مثل هذا الطريق الصحيــح .. نراها ــ بكل أسف ــ تنتحل الأعذار .. بل وتفعل المستحيل .. لكي تصم أذنيـــها .. وتغمــض عينيها .. وتلغي عقلها .. حتى لا ترى هذا الطريق ..!!!

والآن ؛ فإن علينا ــ نحن العالم الإسلامي ــ إما إدراكنا لحقيقة دورنا في هذا الوجــود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور لهداية هذه البشـــرية المغيبــة فعـــلا .. فتنجــو وننجو معها . وإما الاستسلام لها .. لتقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونهلك معها ..!!!

وأخيرا ربما كان هذا الكتاب هو الصرخة .. التي أطلقها من الأعماق .. لـــهذه البشـــرية الغافلة لعلها تتنبه إلى حقيقة وجودها .. **ووجود الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقودهـــا إلـــى أقصى درجات الإشباع النفسي والمادي والروحي** .. كما يمكن أن يقودها إلى أقصـــي معـــاني الخلاص .. والسعادة الأبدية المنشودة .. ولكن لكي يتحقق هذا الأمر .. فإن الوقفة الواعيـــة ــ على جميع المستويات ــ لابد وأن تكون أمرا واقعا .. وقدرا محتوما .. للكل ..

﴿ وَلِلَّــــهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّــــهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٠٩)

الفصل الأول

الديــن

بين الحقيقة والوهم والاعتقاد

بديهي ؛ لا يمكننا مناقشة البعد الديني فى الصراع العربي الإسرائيلي بدون التعـرض أولا لمناقشة معنى " **القضية الدينية** " وحقيقتها [١] . فبديهى ؛ إذا كانت القضية الدينية قضية وهميـة أو قضية اعتقاديه ــ لا مرجعية فيها لمطلق فكري ــ فإن مناقشة البعد الديني في الصراع القائم الآن ، بين العرب وإسرائيل (أو لو شئت الدقة : الصراع القائم الآن بين العالم الإسلامي وغير الإسلامي) سوف يصبح ــ في جوهره ــ مناقشة لمجموعـة مـن الأيديولوجيـات الفكريـة

١ تأكيدا على الصحوة الدينية التى نراها الآن .. تقول الكاتبة الإنجليزية " كارين أرمسترونج " فـي مقدمـة كتابها " محمد " : [أصبح الدين من جديد قوة يعمل لها حساب ونحن نقترب من نهاية القـرن العشـرين ، إذ نشهد صحوة دينية واسعة الانتشار لم تكن لتدور بخلد الكثيرين فـي الخمسـينات والسـتينات ، عندمـا كـان العلمانيون يفترضون أن الدين خرافة بدائية تجاوزها الإنسان العقلاني المتحضر وتخطاها . بل أن البعض كـان يتنبأ بنبرات واثقة بأن الدين في النزع الأخير . وكان الكثيرون يعتبرون أن الدين لا يزيد ، على أحسن الفـروض عن كونه نشاطا فرديا لم يعد قادرا على التأثير في الأحداث العالمية . ونحن ندرك الآن أن تلك النبـوءة كـانت كاذبة . ففي البلدان التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفيتي ، والتي عاشت عقودا طويلة في ظل سياسة الإلحـاد الرسمية ، عاد الرجال والنساء إلى المطالبة بحقهم في ممارسة شعائرهم الدينية . أما في الغرب فقد رأينـا أن من لم يكونوا يبدون اهتماما كبيرا بالعقيدة المذهبية التقليدية ومؤسسات الكنيسة ، أصبحوا يظهرون وعيا جديـدا بالحياة الروحية وحياة النفس الباطنة . ومن أشد المظاهر إثارة اليوم ما نشهده من تفجر نزعات التدين الجذرية التي نطلق عليها عادة صفة " الأصولية " في معظم الأديان الرئيسية . وتعتبر تلك النزعة صـورة مـن صـور الإيمان الذي اكتسب طابعا سياسيا حادا ، ويرى البعض أنها تمثل خطرا داهما على السـلام العـالمي والسـلام المدني ، ولا تملك الحكومات أن تتجاهلها وإلا تعرضت لأخطارها .

وهكذا ؛ على نحو ما شهدناه كثيرا في الماضي ، أعقبت عصر التشكك والاسترابه فترة مـن الحمـاس الدينـي الملتهب . والواقع أن الدين حاجة إنسانية ذات جذور عميقة لا يمكن التغاضي عنها أو إقصاؤها إلى الـهوامش والحواشي ، مهما تكن العقلانية ومهما يكن مستوى التقدم الذي وصل إليه مجتمعنا . وقد يرحب البعض بعصـر الإيمان الجديد الذي نشهده ، وقد يأسف له البعض الآخر ، ولكنه من المحال أن يزعم أحد أن الدين لا علاقة لـه بالمشاغل الرئيسية في هذا القرن . فالغريزة الدينية ذات قوة عارمة ويمكن تسخيرها للخير والشر ، ومـن ثـم يجب علينا أن نفهمها ونفحص مظاهرها فحصا دقيقا ، لا في مجتمعنا فحسب ، بل في الثقافات الأخرى أيضا] .

المرتبطة بقومية فكر المتصارعين (أو حتى المتحاورين) فحسب ، لا مرجعية فيها لحق أو عدل مطلق ، وهو ما يطلق عليه الآن " **صراع الحضارات** " أو بالمعنى المخفف له في أحيان أخرى بـ " **حوار الحضارات** " . وهنا تصبح المناقشة (أو الحوار) مجرد (صراع) أو دفاع مشروع ــ من المنظور النسبي ــ لكل فريق عما يعتقده ويؤمن به فحسب .. وعليه أن ينتصر له بأي شكل . وبديهي لن يثمر هذا الحوار أو ينتهي إلى فكر مطلق يمكن أن يعول عليه .

وعلى الجانب الآخر ، ومن الأمور البديهية ، إذا كانت القضية الدينية ذات بعد مطلق وليس نسبي ، أي هي حقيقة مطلقة وليست وهما أو اعتقادا ، فإن المناقشة سوف تتسم ــ هنا ــ بمفهوم المنطق (العلمي) ، مما يسهل معه الوصول إلي نتائج لها معنى الحق والعدل المطلق الذي لا يحتمل الخطأ أو حتى اللبس أو الغموض . **فبديهي كل ما هو مبني على وهم .. هو وهم ، وكل ما هو مبني على حقيقة .. هو حقيقة** . ولهذا كان لابد من هذا الفصل ــ بادئ ذي بدء ــ حتى نضمن أقل قدر من المعقولية عند مناقشة قضية الصراع القائم الآن بين العرب وإسرائيل .. أو بالمفهوم الأشمل .. الصراع القائم الآن .. بين ما هو مسلم وما هو غير مسلم .

١ . *الدين بين الوهم والاعتقاد ...*

لعل أسوأ مصائب أو كوارث البشرية على الإطلاق ــ وبلا أدنى مبالغة ــ ليس فقط في عدم فهم الإنسان لمعنى الدين ، بل عدم رغبته الحقيقية في محاولة فهم هذا المعنى أيضا . أو ببساطة شديدة أن الإنسان لا يفهم ولا يريد أن يفهم . فالواقع ؛ أن غياب المطلق الديني ، ويشمل هذا بالتبعية غياب المطلق الأخلاقي أيضا ، هي كارثة حقيقية هائلة بكل المعاني .. سوف يدفع الإنسان ثمنها عاجلا أو آجلا .. ليس فقط على مستوى تواجده الدنيوي القاصر والمحدود في هذه الحياة الدنيا .. بل على مستوى تواجده الأزلي الممتد ــ زمانيا ومكانيا ــ بعد انتقاله إلى الأكوان الموازية أو المتراكبة الأخرى مع كوننا هذا [٢] ..!!!

وكما سبق وأن بينت ؛ بأن النظرة المتردية الآن للدين إنما ترجع ــ في المقام الأول والأخير ــ إلى التجربة الدينية الفاشلة التي خاضها الإنسان الغربي مع كل من الديانتين اليهودية والمسيحية ووثنياتهما الواضحة (سيرى القارئ جانبا من هذا المنظور ــ الآن ــ رؤية العيان في صياغة

---

[٢] **للتفاصيل أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، مكتبة وهبه . القاهرة . (الفصل الأول : المدخل إلى الأكوان الموازية ..) .**

هذا الكتاب) .. وانسحاب نتائج تلك التجربة الفاشلة علي الديانة الإسلامية (من منظـور أنـها ديانة فحسب .. شأنها في ذلك شأن الديانات الوثنية الأخرى) بدون أي سند علمي يؤيد مثـل هذا الاعتقاد الذي تم الانتهاء إليه ..!!!

فالغرب باعتقاده ـ الآن ـ بأنه يملك ناصية العلم ، اعتقد كذلك بأنه يملك القول الفصـل في موضوع الدين أيضا .. بدون الدراسة الموضوعية والمحايدة الكافية ..!!! ومن أسـوأ مـا اعتقدناه ـ نحن المسلمين ـ أننا أيدنا الغرب فيما اعتقده .. حتى أصبحـت الحقيقـة ـ الآن ـ على وشك الاختفاء من كثرة ما تم ترديد مثل هذه المعـاني ..!!! وحتـى أوشـكنا ـ نحـن المسلمين ـ على تصديق اعتقاد الغرب في الدين .!!! وبذلك أشرفنا علـى الغـرق معـا ..!!! وحتى لا ينحرف الفكر حول معنى التعصب والأصولية في دعوانا هذه .. دعنا نـرى ـ عـن قرب وعن كثب ـ كيف تردى الغرب في رؤيته للدين كناتج طبيعي من تجربته الدينية الفاشلة مع دياناته الوثنية .. ودعنا نبدأ القصة من أولها وباختصار شديد جدا [٣] ..

ففي القرن السابع عشر ؛ *صدرت " **رسالة في التسامح** " من غير أن يذكر اسم مؤلفـها* ***خوفا من بطش الكنيسة*** *..!!!* وكان مؤلفها هو الفيلسوف الإنجليزي " **جون لوك** " [٤] ، والتـي قال فيها بوجوب التسامح الديني ، واستند في رسالته ـ هذه ـ إلى "***نظرية في المعرفة***" *يدور معناها حول* " ***حدود العقل الإنساني وقصوره*** " ، ويخلص من هذه النظرية إلى : ***أن المعتقـدات الدينية ليست قابلة للبرهنة أو لغير البرهنة*** ، **فهي إما أن يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقـد** ، ولهذا ليس في إمكان أحـد أن يفرضها على أحد . **ومن ثم يـرفض جون لوك مبدأ الاضطـهاد باسم الدين** [٥] . ولكي يلزم رفض هذا المبدأ ، فإنه يجب أن يوجد مبدأ التسامح الديني " .

[٣] **للتفاصيل أنظر مرجعي الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " والمرجع السابق .**

[٤] **جون لوك : " John Locke " (١٦٣٢ – ١٧٠٤) ، فيلسوف إنجليزي رفض المذهب الفطري عند ديكـارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠) وهو المذهب الذي يقول بأن العقل ، لا الحواس ، هو الذي يلعب الدور الأساسي في عملية المعرفة . وقال لوك بأن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة .**

[٥] **أحد صور التعصب الديني وبطش الكنيسة الدموي بكل من يخالفها في الرأي ، يمكن أن نـراه فـي النـص المقدس التالي الذي تقول به مسيحية** ***المحبة*** **...**

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهمْ فأتوا بهم إلى هُنا واذبحوهُم قدّامِي]
(الكتاب المقدس : لوقا { ١٩ } : ٢٧)

أما أعدائي .. " يعني أعداء السيد المسيح (عليه السلام) ، و " أملك عليهم ... " ***أي أن أكون ملكا عليـهم*** **. أمـا الأعداء فهم أي شعب لا يقبل بأن يكون السيد المسيح ملكا عليهم ، أو بمعنى أكثر تخصيصا هـو أي شـعب لا**

ثم يصبح فكر الفيلسوف الإنجليزي " ***جون لوك*** " ــ فيما بعد ــ فكرا نمطيا ، ومسلمة فكريـــا لدى الإنسان . ويأتي " **ولتر ستيس** " الفيلسوف المعاصر ويردد ما ردده ***جون لوك*** من قبـل ولكن بمفردات مختلفة ويقول [٦] :

" **أن القضايا الدينية لا تخلو من أحد أمرين ، إما أن تقوم على أساس من الحـــدس ، وإما أن تكون بلا أساس** " .

وهكذا يصبح الفكر الإنساني عن الدين بأنه " قضية اعتقاديه لا يمكن البرهنة عليها أو غـــير البرهنة " هو فكر نمطي ، وقضية مسلم بها الآن .

ثم ننتقل ــ بعد ذلك ــ إلى زعيم الفلسفة الوضعية الملحـــدة فـــى العـــالم ومؤسســـها ، "**أوجست كونت** " [٧] الذي يقول أن **قوانين العلم التجريبي تغنى عن الإيمان بـــالله** ، وأن هـــذه القوانين تدل على أن الطبيعة لها وجود مكتف بذاته . ويضيف كونت بأن التفكير البشرى مـــر بمراحل ثلاث أسماها باسم " **قانون الأحوال الثلاثة** " وهى على التوالي :

١ ــ الحالة اللاهوتية أو الدينية [٨] .

يرتضى فكرهم بأن يكون عيسى إلها لهم ، أو لا يرتضى فكرهم قبول العقيدة المسيحية ..!!! . فيقـــول الســـيد المسيح لأتباعه .. " فأتوا بهم .. " ، أى بهؤلاء ، أو بهذا الشعب الذي لا يرتضى بهذا التتويج أو بهذا المنـــهاج " .. وإذبحوهم قدامي .. " أو " تحت قدمي " فى تراجم أخرى . وبديهى إن لم يكن السيد المســـيح موجـــودا بالكيان الفيزيائي له وقت ذبح الأعداء ، فلا بأس من أن يتم الذبح أمام أى رمز أو وثن يشير إليه . ولمزيد مـــن النصوص أنظر مرجع الكاتب السابق ، كما ستعرض هنا لبعض هذه النصوص في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

[٦] " الزمان والأزل : مقال فى فلسفة الدين " ، ولتر ستيس (Walter T. Stace) أســـتاذ الفلســـفة بجامعـــة برنستون ، ترجمة د. ذكريا إبراهيم ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص : ٢٩٥ .

[٧] أوجست كونت : Auguste Comte (١٧٩٨ – ١٨٥٧) : ريـــاضي وفيلســـوف فرنســـي . مؤســـس " الفلسفة الوضعية " ، أو " الفلسفة الواقعية " أو " المذهب الواقعـــي " أو " الوضعيـــة المنطقيـــة : Logical Positivism " بالتعبير الحديث . وقد ولد كونت بمونتلبتي بفرنسا ، من أســـرة شـــديدة التعلـــق بالمســـيحية الكاثوليكية ، ولكنه سرعان ما فقد الإيمان بهذه الديانة منذ الرابعة عشرة من عمره ، ثم نادى بـــــ " المذهـــب الواقعي " ، الذي يعنى أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعة ، وما بينها من علاقات وأحاسيس فقـط ، ولا يدرك غير ذلك . وينسب أيضا إلى كونت تأسيس علم الاجتماع وفصله عن الفلسفة . (تاريخ الفلســـفة الحديثة ؛ يوسف كرم . دار المعارف ؛ ص : ٣١٦ / ٣٢٩) .

[٨] ففي الحالة اللاهوتية : كان دأب العقل البحث عن كنه الكائنات وأصلها ومصيرها ، وتدرج فى هذا البحث إلى درجات ثلاث : الدرجة الأولى هى " الفيتشية : Fetishism " (أو التقديس الأعمى) ؛ وفيها يضيف العقل إلـــى الكائنات الحية حياة روحية شبيهة بحياة الإنسان . وتأتى الدرجة الثانية بتعدد الآلهة ، حيث يسلب فيها ــ العقـل ــ الكائنات الطبيعية ما كان قد خلع عليها من حياة ، ويضيف أفعالها إلى موجودات أخرى غير منظورة تؤلـــف عالما علويا . أما الدرجة الثالثة ، فهي توحيد كثرة الآلهة فى إله واحد مفارق . وفى هذه الحالة تتسع الشـــقة ويزداد التضاد . ثم تأتى الحالة الميتافيزيقية : ويرمى فيها العقل كذلك إلى إستكناه صميـــم الأشـــياء ومصيرهـــا

٢ ــ الحالة الميتافيزيقية .

٣ ــ الحالة العلمية أو الوضعية .

وإنه بمنطق التطور التاريخي الحاسم يصبح الدين والميتافيزيقا مجرد خرافات ورثناها من القرون السابقة ، وقضت عليها حاليا سيادة العلم الحتمية ، وأي محاولة لإحيائها أو الدفاع عنها تعتبر عملا من الأعمال المضادة لطبائع الأشياء . ويقول **كونت** :

" إن الاعتقاد فى ذوات عاقلة أو إرادات عليا لم يكن إلا تصورا يخفى وراءه جهلنا بالأسباب الطبيعية ، وإن العالم الطبيعي لا يبقى فراغا يسده الاعتقاد بوجود إله ، ولا يبقى سببا يدفعنا إلى الإيمان " .

وبهذا ينتهي **كونت** إلى رفض الدين كلية ، بل ويعتبر القضية الدينية هى مجرد " **قضية وهمية من صنع خيال الإنسان** " . ولكن سرعان ما يتناقض **أوجست كونت** مع نفسه ، وينتهي إلى وضع (أو اختراع) دين جديد أسماه " **دين الإنسانية** " ..!!! حيث يقول بأن **الدين هو خاصية النوع الإنساني** ، لذا فهو فى حاجة دائمة إلى التدين [٩] . ولهذا نادى كونت بديانة جديدة أسماها " **الديانة الإنسانية** " . حيث يقول بأنها " **ديانة واقعية** " ، تكون فيها " **الإنسانية** " هى " **الموجود الأعظم** " . ويكون فيها الفلاسفة بمثابة الدماغ لهذا الموجود الأعظم ، وتكون النساء بمثابة أعضاء العاطفة ، وواجبهن إثارة عواطف الحنان والغيرة الكفيلة باستكمال "**الموجود الأعظم** " . وبعدهن يجئ رجال الصناعة والمال وهم بمثابة أعضاء التغذية لهذا الموجود الأعظم . وأخيرا يجئ العمال وهم بمثابة أعضاء الحركة له .

وتقدم العبادة لهذا " **الموجود الأعظم** " فى صور مشتركة وفردية . فالعبادة المشتركة تكون فى صورة الأعياد التذكارية تكريما للمحسنين إلى الإنسانية ، وبهذا تمتلئ الإنسانية ــ أى **الموجود الأعظم** ــ بالسرور والعرفان بالجميل . وفى العبادة الفردية يتخذ الأشخاص نماذج للمثل الأعلى . ولما كانت كرامة الفرد جزءا من " **الموجود الأعظم** " ، لذا لزم أن يوجه الفرد

أيضا ، ولكنه يستبدل المعاني المطلقة السابقة بعلل ذاتية يتوهم فيها العقل بأنها تقبع فى باطن الأشياء ، وما هى إلا معان مجردة قد جسمها له الخيال . وأخيرا الحالة الواقعية : وفيها يدرك العقل امتناع الحصول على معارف مطلقة ، فيقصر همه على تعرف الظواهر واستكشاف قوانينها . ويقول كونت بأن الحالات الثلاث السابقة تتعاقب فى كل إنسان . ففي الحداثة نقنع بسهولة بالتفسيرات اللاهوتية ، وفى الشباب نقتضي عللا ذاتية ، وفى سن النضج نعول على الواقع .

[٩] هنا نرى فشل " كونت " في فهم وتعريف " الغريزة الدينية " .. ومن الذي أودعها في الإنسان .

أفكاره وأفعاله إلى صيانة هذا " **الموجود الأعظم** " وإبلاغه حد الكمال ، كما يجب أن يصبح شعار الجميع هو " **الحياة لأجل الغير** " .

وبديهي أن المتأمل فى مثل هذا السلوك ينتهي إلى أن تجربة **أوجست كونت** مع الدين الشائع فى مجتمعه ، أى الديانة اليهودية/المسيحية ، هى تجربة فاشلة أصابته بالإحباط (كما سنرى ذلك بالعين المجردة فى هذا الكتاب) ، وانعكس آثارها لديه بأن قام برفض الفكر الديني ككل ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يستطع أن ينفصل عن التدين الفطري لديه أو الحاجة إلى التدين على نحو كامل . لذا نراه يلجأ إلى وضع دين آخر أسماه " **دين الإنسانية** " . **وهو الديانة الإنسانية التى مسخ بها " كونت " الديانة المسيحية ، ونصَّب نفسه كاهنها الأكبر . ووضع لها شعارا : المحبة كمبدأ ، والنظام كأساس ، والتقدم كغاية (حيث يمكن مقارنة هذا الشعار بالشعار المسيحي : الله محبة ، الله فداء ، الله خلاص) .**

ثم نأتي إلى الفيلسوف (والرياضي) البريطاني **برتراند رسل** [10] *(وهو من أشهر فلاسفة القرن العشرين) .. فنجده يقول : إن* الإنسان ما هو إلا جزء ضئيل من الطبيعة ، وأن أفكاره تحددها العمليات التى تقوم بها الدماغ ، فهي إذن محكومة بقوانين الطبيعة . كما أن العلم هو المصدر الوحيد لمعرفتنا ، إلا أنه لا يقدم أى تأييد للاعتقاد فى الألوهية أو فى خلود النفس . **ويضيف رسل أن عقيدة الخلود هى عقيدة سخيفة وغير معقولة ، لأنه لو كانت النفوس خالدة ، إذن لملأت كل المكان** . والدين عند **رسل** يقوم على الخوف ، وبالتالي فهو شر ، وهو ــ كما يقول ــ " **عدو للطيبة والذوق فى العالم الحديث** " ، **وهو يوجد عند الأقوام التى لم تبلغ نضجها الثقافي بعد ..**

وبديهي ؛ المنظور السابق يعنى فشل " برتراند رسل " فى تحديد أو تعريف القضية الدينية ، كما يعنى سذاجة رؤية " رسل " للوجود ، وقصره على المفهوم المادي الأرضي والكوني

---

[10] *(لورد) برتراند راسل :* ***Lord Bertrand Russell*** (١٨٧٢ - ١٩٧٠) ، رياضي وفيلسوف إنجليزي ، أحد رواد " الفلسفة التحليلية : **Analytical Philosophy** " ، يعتبر هو و " ألفريد هوايتهد : **Alfred N. Whitehead** " واضعي علم المنطق الرمزي أو المنطق الرياضي . من آثار رسل " تحليل المادة : **The analysis of Matter** " (عام ١٩٢٧) ، و " الدين والعلم : **Religion and Science** " (عام ١٩٣٥) ، و " تاريخ الفلسفة الغربية : **History of Western Philosophy** " (عام ١٩٤٥) ، و " السلطة والفرد : **Authority and the Individual** " (عام ١٩٤٩) . ونال " رسل " جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠ .

ولرؤية الفلسفة متكاملة منذ بدء الحضارة البشرية وحتى الفلسفات المعاصرة (في جرعة مكثفة) .. أنظر كتاب : " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

فحسب .. ولم يتعد منظوره هذا إلا كفره بالديانة المسيحية نفسها ، كما يذكر ذلك صراحة في سيرته الذاتية ، ومحاولته الفاشلة لإيجاد معنى للوجود[11] ..!!!

٢ . موقف الفكر الغربي من الدين ..

وبهذه المعاني السابقة ننتهي إلي أن موقف الفكر الغربي من الدين أو من " القضية الدينية " يتراوح ــ حتى الآن ــ بين كون " القضية الدينية " " قضية وهمية " ومن صنع خيال الإنسان (فكر الفلسفة الوضعية) ، وبين كونها ــ حتى إن وجدت ــ " قضية اعتقاديه " غير قابلة للبرهنة أو لغير البرهنة ، كما قال بذلك الفيلسوف الإنجليزي " جون لوك " وأيده في ذلك الفيلسوف الأمريكي المعاصر " ولتر ستيس " . ويشمل المنظور الأخير رؤية قطاع كبير ــ أيضا ــ من المسلمين . وبديهي ؛ إذا كان هذا هو حال القضية الدينية فإن " **المطلق الديني** " يصبح " **نسبي** " ، كما يصبح " **المطلق الأخلاقي نسبي** " أيضا ، وهنا تسود **المنفعة** (أو **الفلسفة البراجماتية**) و**الدارونية الاجتماعية**[12] ، حيث تصبح الإبادة البشرية وعلاقة الغاب هي الحلول النهائية لمشكلات الإنسان ، أو هي العلاقة الطبيعية التي تحكم المجتمعات البشرية ..!!!

وهكذا تضيع الحقائق من بين يدي الإنسانية المعاصرة ، وتصبح كل فئة تدافع عن منظورها أو عن هويتها الشخصية فحسب .. ***ويصبح الرؤية القاصرة لحياة الإنسان الفكرية .. هو " صدام فكرى " أو " صراع حضاري " بين أيديولوجيات مختلفة فحسب ، كل يدافع عما يؤمن به بغيبوبة لا مرجعية فيها لحقيقة مطلقة أو كلية .. بل مجرد منظور نسبى لفكر ما فحسب ..!!!***

---

[11] " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، يطلب من مكتبة وهبة . القاهرة .**

[12] **" الدارونية الاجتماعية : Social Darwinism " هى النظرية التي نتجت عن تطبيق نظرية دارون (التى تقول بمبدأ : " الانتخاب أو الانتقاء الطبيعي : Natural Selection ") على المجتمعات الإنسانية . وهى النظرية التى نشأت فى القرن التاسع عشر والتى اعتبرت أن حياة الإنسان فى المجتمع تمثل صراعا من أجل الوجود يحكمه مبدأ " البقاء للأصلح " . وبديهى أن المساواة والديمقراطية تتناقضان مع مبدأ الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح . وقد استخدمت الفاشية هذه الفكرة ــ أى مبدأ الانتقاء الطبيعي وبقاء الأصلح ــ لتبرير تصفية أجناس بعينها . كما دوفع عن الحروب بين الأمم لنفس الأسباب ، وقالوا بأنها وسيلة لإبادة الضعفاء من الجنس البشرى واستمرار بقاء الأقوياء . كذلك حرّف أنصار الماركسية ، الدارونية لتطبيقها على تنازع الطبقات . كما تم تبرير الأعمال الوحشية لإبادة المجتمعات الصغيرة استنادا إلى النظرية الدارونية . وعلى الرغم من أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن هذه النظرية لا تقوم على أساس علمي سليم (ولهذا اضمحلت خلال منتصف هذا القرن ، أى القرن العشرين) ، إلا أنها بدأت تلوح فى الأفق مرة أخرى مع تزايد معدلات نمو العلمانية الشاملة .**

٣ . الدين ... وميكانيكا الكم ...

والسؤال الآن : هل أصاب الغرب فى فهمه للدين ..؟! أى هل الدين ــ فعلا ــ قضيــة وهمية من صنع خيال الإنسان أو مجرد قضية اعتقاديه فحسب .. أم أن الدين شيء آخر ..؟!
فى الحقيقة : لم يصب الغرب فى فهمه للدين ، كما لم يصب فى فهمه لدور الدين فــى حيــاة الإنسان ..!!! وعلى الرغم من ذلك فقد نجح الغرب ــ بدون وعى منه ومنا ــ فى أن ينقــل لنا رؤيته القاصرة عن الدين ..!!!

والآن .. ما هي الحقيقة الدينية ..؟!! وأين توجد هذه الحقيقــة ..؟!! ومــن أيــن نبــدأ لمعرفتها ..؟!!

في الواقع .. وبصياغة مباشرة .. لقد قام الدين الإسلامي .. بنقل " القضية الدينية " من حيز الوهم أو الاعتقاد .. إلى حيز " القضايا العلمية " ذات البراهين الراسخة . وبهذا المعنــى يصبح " الدين " ليس بقضية وهمية من صنع خيال الإنسان ، كما وأنه ليس بقضية غير قابلة للبرهنة أو لغير البرهنة ، بل هو " **قضية علمية كلية** " لها براهينها الصارمــة ، بــل وأشــد صرامة من القوانين الفيزيائية التى نفخر بثباتها . ولكن كيف يمكننا صياغــة القضيــة الدينيــة بحيث يمكننا البرهنة علي صحتها ؟!

وللإجابة على هذا السؤال دعنا نبدأ بخير مثال علمي يمكن أن يماثل القضية الدينيــة فــي جوهره ، وهذا المثال هو " **نظريات ميكانيكا الكم** " . وقد يبدو هذا العنوان غريبا بعض الشــيء حتى على القارئ ذي الخلفية العلمية ..!!! فما عسي أن تكون مثل هذه العلاقة أو المشابهة بين الدين .. وبين ميكانيكا الكم (**The Quantum Mechanics**) ..؟!! في الحقيقة ؛ أن الصلــة بين الفكر الديني وفكر " **ميكانيكا الكم** " هو فكر أصيل للغاية .

ودعنا نرى أولا .. ماذا يتم في " **ميكانيكا الكم** " . ففي ميكانيكا الكم كانت ملاحظــة الظــاهرة الطبيعية تتم أولا .. ثم يلي ذلك المحاولة المبذولة لإيجاد الصيغ الرياضية الدالة التي يمكــن أن تصف مثل هذه الظاهرة . أو بمعنى أخر تبذل المحاولة للوصول إلى شكل القــانون الطبيعــي الذي يحكم العلاقات بين القوى الرئيسية أو المجالات داخل الذرة ونواتها التي تم ملاحظتــها . ولهذا أخذت النظرية الكمية فى النمو أو الظهور بشكل تدريجي (قطعة بقطعة) على مدار مــا يقرب من قرن من الزمان (١٠٠ عام) .. حتى قاربت الآن ــ إلي حد ما ــ على الانتــهاء .

ولهذا فهي تعتبر ـــ من منظور معظم الفيزيائيين ـــ بأنها أكمل النظريات العلمية وأتممها التـــي أنشأها أو أسسها الإنسان على مدار حضارته وتقدمه حتى الآن .

وهكذا ؛ يمكن محاولة صياغة " **القضية الدينية** " .. من ملاحظة ما يتم على المســـتوى الكمي (والوحدة هنا .. الفرد الواحد) .. ثم السعي إلى وضع القوانين الحاكمـــة التـــى تحكـــم سلوك الإنسان ككل .. الناتج عن حركته وموقفه من الدين . وهنا ينبغي التعامل مع " **الديـــن** " بنفس هذا المنظور الذي بنيت على أساسه ميكانيكا الكم .

فالواقع ؛ أن الظواهر الدينية ، لا تقل فى معناها ووضوحها عن الظواهر الطبيعية التـــي لاحظها الإنسان على المستوى الذري أو النووي والتي بنيت علـــى أساســـها ميكانيكـــا الكـــم . والظواهر الدينية هنا هى ظواهر حشود (aggregates) بشرية يحكمها القوانيـــن الإحصائيـــة العادية . **ومثل هذه القوانين تحتم وجود الخالق المطلق من جانب ، كما تحتم وجود الغايـــات من خلق الإنسان من جانب آخر . والغايات من خلق الإنســـان تحتـــم ـــ بالتـــالي ـــ وجـــود البراهين الصارمة على صحة القضية الدينية** . وسنكتفي ـــ هنا ـــ بعرض قانونين طبيعييـــن فقط ـــ بمفهوم القوانين الفيزيائية العامة والقوانين الإحصائية ـــ ***لبيان ضرورة وجود مثل هـــذه البراهين الرياضية الدالة على صحة الديانة*** .

٤ . حتمية وجود البرهان العلمي على صحة الديانة ...

والآن تطبيقا للمبدأ العلمي أو مبدأ ميكانيكا الكم السابق ، والذي يسعى فيـــه الإنســـان لإيجاد القانون الذي يحكم الظاهرة عقب ملاحظتها ، فإننا سوف نســـعى لصياغـــة قـــانونين أساسيين من واقع رؤيتنا للظواهر الدينية لدى الإنسان .

القانون الأول منهما ، هو قانون يحكمه " ***الغريزة الدينية لدى الإنسان*** " وهي الغريـــزة التي تدفع الإنسان نحو ***التدين بدين ما (أو الرغبة في القيام بالعبادة)*** ، سواء كان هذا التديـــن في شكله الظاهر والمباشر باعتناق الإنسان لديانة ما ، أو في شكله غير المباشر فـــي صـــورة تدين مستتر باعتناق أيديولوجية فكرية ما ، أو في صورة أي اهتمام .. برياضة ما أو بلعبـــة أو مطرب أو خلافه (وهنا تصبح العبادة مستترة) . فالغريزة الدينية لدى الإنسان (وهي التـــي تدفعه نحو القيام بالعبادة) هو شعور فطرى محض مغروس فى النفس البشرية .. يشير أو يـــدل

على وجود خالق للإنسان فحسب . وبديهى وجود الخالق يقود مباشرة إلى وجود الغايـات مـن الخلق .. أو بمعنى اخر .. وجود الدوافع التي من أجلها خلق " الله " الإنسان ..؟! وبديـهي ؛ إذا وجدت مثل هذه الدوافع .. فلابد وأن يكون الدين هو البلاغ الصادر عـن الخـالق لتبليـغ الإنسان ــ المخلوق ــ بالغايات من خلقه .

ومثل هذه الملحوظة فحسب ، وهي الملحوظة التي يشترك فيها الإنسان على نحو مطلـق ، تجعلنا نصيغ القانون الأول على النحو التالي :

" إن ظاهرة الدين والتدين لابد وأن تؤدى بالضرورة إلى وجود خالق ، ويؤدى هذا المعنى ــ بالضرورة ــ إلى وجود معنى للغايات من الخلق ، كما يؤدي هذا المعنى الأخير إلى ضـرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه " .

ولتقريب المعاني ؛ أي معاني تحقيق الغايات من الخلق نضرب على ذلك المثال التالي : هب أنك أردت بناء مسكن ما مثلا .. فبديهي .. سوف تقوم باستئجار العمال المناسبة لـهذا الغرض .. فإذا قاموا بالبناء فقد حققوا الغرض من استئجارهم واستحقوا الأجـر ، وإذا لـم يقوموا بالبناء فإنهم لم يحققوا الغرض من استئجارهم ، وبديهي ، لـن يسـتحقوا الأجـر . وهكذا حال الإنسان وموقفه من الإله . فـ " الإله " ــ أي الله عز وجل ــ قد خلق الإنسان من أجل تحقيق غايات بعينها ، فإذا حقق الإنسان هذه الغايات فسوف ينال الأجر (أي الخـلاص) ، وإلا فلن ينال الأجر (أى لن يفوز بالخلاص) . وأشير هنا ؛ إلى أن تحقيق الغايـات مـن الخلق لم يخرج معناه عن تحقيق قانون طبيعي محيط .. مماثل للقوانين الطبيعية التي نخضع لها في كوننا المادي هذا . كما أشير هنا إلى أن هذا التماثل في المثل المضروب هو قـانون فيزيائي آخر ــ مستخدم في الفيزياء الحديثة ــ ويعرف باسم " قانون أو قوانين الوحدة فـي الوجود : Uniqueness Theory " . ومثل هذه الصياغة تمثل بـالضبط " المُسـلّمة الأولى للنظرية النسبية الخاصة " والتى تقـول : " إن قوانين الوجود أو المعادلات الرياضية الدالـة عليها هي واحدة في جميع الأنظمة القصورية المتحركة بالنسبة لبعضها البعض فـي حركـة منتظمة على خط مستقيم " .

وننتهي من هذا كله بأننا : " إذا قلنا بضرورة وجود الغايات من خلق الإنسان فلابد وأن يكون الدين هو البلاغ الصادر عن الخالق للتعريف بهذه الغايات . وبديهي ؛ وجود الغايـات مـن الخلق تستلزم ضرورة تحقيق هذه الغايات ، فلا معنى لوجود غايات بدون تحقيـق لـها " .

وبهذا المعنى يصبح الإله هو مصدر الدين ، وليس الدين مصدر الإله . وهنا يتحتم على الدين ـــ بالضرورة ـــ تقديم البرهان اللازم للتدليل على صحته ، وإلا فقد البلاغ حجته .

ثم ننتقل إلى " القانون الثاني " الذي يحتم ضرورة وجود البرهان على " صحة الديانة " ويمكن تعريف هذا القانون باسم " قانون الخلاص الفطري " . وهو قانون مرتبط بالاعتقاد السائد في جموع أو حشود أفراد الديانة الواحدة .. بأنها سوف تنال الخلاص (الفوز بالنعيم أو الثواب) من خلال دينها فقط ، بينما يهلك كل من هو خارج هذه الديانة . ومثل هذا المعنى يجعلنا نرى مثل هذه الظاهرة بمثابة قانون طبيعي (أو إحصائي) آخر ، مؤداه : ***أن الفوز بالخلاص مرتبط بصحة الديانة*** . وهنا يصبح الظهور المفضل للإله في أحد الديانات لابد وأن يكون مصحوبا بالبرهان الدال والكافي على هذا الظهور المفضل ، وإلا أصبح ظهور الإله في الدين عشوائيا ..!!! **بمعنى ؛ إذا كان الظهور المفضل للإله ظهورا عشوائيا غير مصحوب بالأدلة والبرهان الكافي ، فإن نجاة الفرد وخلاصه سوف يحكمهما الصدفة البحتة في تواجد الفرد داخل الديانة الصحيحة منذ ميلاده ..!!!** وبديهي أيضا ؛ إذا اصبح ظهور " الإله " المفضل في أحد الأديان عشوائيا .. يصبح في يد الإنسان الحجة التي يمكن أن يقيمها على "الإله" ـــ ولله الحجة البالغة ـــ يوم الحشر (أو يوم الدينونة أو يوم القيامة) بأن ظهوره المفضل .. هو أمر عشوائي لا برهان له ولا يمكن القطع بصحته .. وهنا تصبح الدينونة .. لا منطق لها ولا حكمة فيها ..!!! فكيف يحاسب المرء على مالا يستطيع الحكم فيه أو القطع بصحته ..؟!!! وهو ما يعني العودة ـــ مرة أخرى ـــ إلى منظور الفيلسوف جون لوك السابق الإشارة إليه ..!!!

ومن هذا المنظور يمكننا صياغة القانون الثاني أى " **قانون الخلاص الفطري** " **على النحو التالي : " طالما وأن نجاة الفرد مرتبطة بصحة الديانة فلابد وأن تحوي الديانة البرهان الذاتي الذي يؤيد صحتها " . ومثل هذا القانون يؤدى ـــ مباشرة ـــ إلى نفى تعدد الأديان ، وهو ما يعني إطلاق معنى القضية الدينية وليس نسبيتها ، أى هى ديانة واحدة وليست أديانا .**

ونكتفي في هذا الفصل [١٣] .. بهذا العرض السابق الذي يحتم ضرورة وجود البراهين الدالة والحاسمة على صحة الديانة ، كما يحتم وجود الغايات من خلق الإنسان ، وهو معنى لا يقل في مغزاه عن معنى القوانين الفيزيائية العامة . فملاحظة الظواهر البشرية ثم صياغتها في صورة قوانين مناظرة تحكم سلوك الإنسان وما تؤدى إليه من نتائج ، هو عين ما يقوم به

---

[١٣] **أنظر الفصل الثاني من هذا الكتاب لرؤية قانون .. " البعث والجزاء الفطري " .**

الإنسان فعلا ــ بعد تمام نضجه الفكري على مدار حضاراته المتتابعة ــ عند صياغته للقوانين الفيزيائية أو الطبيعية العامة . أما طبيعة الغايات من الخلق والبراهين الدالة على صحة الديانة وشروطها فهي موضوع اخر .. وسنعرض له باختصار شديد هنا [14] .

٥. *الدين وتعريفه ...*

في الواقع ؛ يرتبط تعريف " **الدين** " في الديانة الإسلامية بثلاثة مفاهيم أساسية :

المفهوم الأول : هو مفهوم خاص بوحدانية الخالق وثباته .. وحيث أن الدين مصدره الخالق ، سبحانه وتعالى ، فهذا يعني ــ بالتالي ــ وحدانية الدين وثباته . فلا يوجد من منظور الديانة الإسلامية أديانا ، بل هو دين واحد أوحى به الله (ﷻ) إلى كل أنبيائه ورسله ، كما جاء في قوله تعالى لمحمد (ﷺ) :

﴿ *مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)* ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

فإذا اضفنا إلى هذا قوله تعالى :

﴿ *إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ... (١٩)* ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

هنا يصبح لا وجود لديانات سماوية تعرف باسم " **الديانة اليهودية** " (نسبة إلى يهوذا ، أحد أبناء يعقوب ، عليه السلام) ، أو باسم " **الديانة المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) [15] ، فلم ينزل الحق **(تبارك وتعالى) سوى ديانة سماوية واحدة هي " الديانة الإسلامية " .. سواء كان هذا على إبراهيم ، أو على موسى ، أو على عيسى ، أو على محمد ، عليهم جميعا**

---

[14] **للتفصيل أنظر : الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " لنفس المؤلف . مكتبة وهبة . القاهرة .**

[15] **تماما مثل " الديانة البوذية " نسبة إلى مؤسسها أو واضعها جوتاما بوذا . للرؤية المباشرة لهذه المعاني يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .**

السلام . ومن هذا المنظور فإن صحائف إبراهيم ، وتوراة موسى ، ومزامير داود ، وإنجيل عيسى .. ما هي في حقيقة أمرها سوى نسخ (versions) أولى من القرآن المجيد ، أي هي صور من الديانة الإسلامية فحسب . ومن هذا المنظور .. يعتبر القرآن المجيد .. هو "العهد الأخير " الذي نزل على محمد (ﷺ) (أنظر الفصل الثامن) . ويأتي هذا المنظور الشامل في **قوله تعالى ..**

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ ءامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٣ - ٨٤)

[الأسباط : أولاد يعقوب أو أحفاده]

وبذلك تكون " **الديانة الإسلامية** " هي اسم الدين الذي هتف به كل الأنبياء والرسل ، وانتسب إليه كل أتباعهم [١٦] . أما القول بالدية اليهودية (نسبة إلى : يهوذا) ، والديانة المسيحية (نسبة إلى : المسيح) فلا يزيد معناها عن أنها نسخ أولى من الديانة الإسلامية ثم حرفت عن واقعها الأصلي التي نزلت عليه من السماء .. وأصبحت ديانات وثنية بهذه التسميات .. ***أهلها هم أهل كفر .. وأهل ضلال .. ومصيرهم إلى الخلود في النار..!!! فهي حقائق واضحة المعالم في الدين الإسلامي .. ولا ينبغي التقليل من شأنها أو المجاملة فيها .. وإلا حملنا ــ نحن المسلمين ــ أوزارها .. أي أوزار عدم البلاغ الإلهي بهذه المعاني ..!!!***

أما المفهوم الثاني للدين : فهو مرتبط بالغاية منه .. وهذه الغاية هي تعريف الإنسان .. بهذا الخالق المطلق ــ أي تعريف الإنسان بالله سبحانه وتعالى ــ المتفرد في الكمالات والفعل الإلهي . وجميع الديانات ــ عدا الديانة الإسلامية ــ إما تتورط في تعريفات وثنية للإله مثل اليهودية والمسيحية ، أو إغفال التعريف بالإله تماما كالبوذية والكونفوشية .. وغيرهما [١٧] .

---

[١٦] لرؤية هذا المنظور كاملا .. أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .

[١٧] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة . القاهرة . / الفصل الخامس : " أديان العالم .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " .

أما المفهوم الثالث للدين : فهو مرتبط بتعريف .. الإنسان بالغايات من خلقه ، وهو الأمر الذي تخلوا منه .. أو تغفله جميع الديانات .

ولهذا يعرف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق – هذه المخلوقات – لهذه لغايات " .

والغايات من الخلق – كما سبق الإشارة إلى هذا – هي قوانين سرمدية فيزيائية عليا مغايرة لما نألفه في كوننا هذا .. ولكن نخضع لها .. كما تخضع لها الكائنات الأخرى ، سواء أدركنا هذا أم لم ندرك . ويتمثل تحقيق الغايات من الخلق .. إلى معنى وصول هذه الكائنات إلى التناغم المأمول – مع الإله الخالق – والذي يحقق لها السعادة الأبدية أو السرمدية في أكوان أخرى مغايرة تحكمها قوانين فيزيائية عليا .. مثل القوانين الفيزيائية التي تحكم كوننا هذا .. إن جاز لنا استخدام مثل هذا التعبير الذي يوحي بتناظر المعاني .

وتلخص المنظور السابق .. ***بأننا إذا قلنا بضرورة وجود الغايات من خلق الإنسان فلابد وأن يكون الدين هو البلاغ الصادر عن الخالق للتعريف بهذه الغايات*** .. وتأتي هذه المعاني السابقة عن مفهوم الدين وتعريفه في الديانة الإسلامية في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ (٥٢)﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٥٢)

ويرتبط هذا البلاغ الإلهي – في الديانة الإسلامية – بأمور فكرية كثيرة منها الأمور الأربعة التالية :

أولا : **الحرية الفردية في الإيمان والكفر ..**

﴿ *وَقُلْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ* ... (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ثانيا : **الحرية الفردية في اعتناق ما يشاء من أديان ..**

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (٢٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

ثالثا : **لا وصاية ــ حتى للأنبياء ــ على درجات إيمان الأفراد ، بما في ذلك الكفر نفسه ..**

﴿ ... أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : يونس {١٠} : ٩٩)

رابعا : التجرد من الهوى عند القيام بهذا البلاغ الإلهي ..

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٥٦)

وبديهي ؛ بمثل هذه المعاني لا يمكن أن يقوم انتشار الإسلام على السيف بأي حال من الأحوال ، بل قام فعلا ــ ويقوم حتى نهاية التاريخ ــ على العقل والمنطق العلمي .. (راجع هذه المعاني في الملحق الرابع من هذا الكتاب) . وكان التوقع ألا يقع العالم الإسلامي في براثن هذا الفهم المغلوط للغرب بأن الإسلام قد انتشر بالسيف وليس بالفكر والمنطق العلمي .

ولهذا يناشد الكاتب : " حكام المملكة العربية السعودية " باستبدال " السيف " الموجود على " علم المملكة " بكتاب مفتوح (إشارة إلى القرآن المجيد) بدلا من السيف .. للدلالة على أن " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ما انتشرت في العالم إلا بالعقل والمنطق العلمي .. وهو الفكر العقلي الذي يطرحه المولى (ﷻ) في قرآنه المجيد على البشرية لأنها غايات من الخلق .. ولم تنتشر " لا إله إلا الله محمد رسول الله " بالقسر .. كما يوحي بهذا السيف .. الموجود على هذا العلم ..!!!

٦. *القضية الدينية والبرهان على حقيقتها ...*

كما سبق وأن بينت فى المرجعين السابقين .. أن المولي (ﷻ) قد قدم فكر " *الديانة الإسلامية* " (ﷻ) للبشرية فى صورة " **الْمُسَلَّمَةُ العلمية** " .. أو ما يمكن أن يطلق عليه " **الْمُسَلَّمَةُ الدينية** " . ولما كانت الطريقة الأساسية للبرهنة على صحة " **الْمُسَلَّمَةُ العلمية** " ، هو اختبار صحة نتائج هذه المسلمة ، بمعنى إذا صحت نتائج المسلمة العلمية صحت المسلمة ، وإذا بطلت نتائج المسلمة العلمية بطلت المسلمة وثبت خطؤها . فقد ألحق المولى (ﷻ) هذه المسلمة الدينية بعدد ــ يصعب حصره ــ من النتائج العلمية التى يسهل التثبت من صحتها فى ضوء المعارف والنظريات الحديثة والمعاصرة ، وبالتالي إعطاء البرهان الكاف على صحة "**الْمُسَلَّمَةُ الدينية** " ، أو بمعنى آخر إعطاء البرهان الكافي على صحة " **الديانة الإسلامية** " . وقد سبق وتعرضنا لتفاصيل هذه المعاني ــ باستفاضة ــ في مرجعي الكاتب السابقين .. ونشير هنا بإيجاز إلى قوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾
(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

هنا يصبح كل ما جاء فى " **القرآن المجيد** " يمثل ــ فيما يمثل ــ البرهان الكامل المعطى للبشرية على مر عصورها [١٨] للتأكد من صحة الديانة الإسلامية . وقد سبق وأن بينت أنه من الصعب القول بتحديد عدد النتائج العلمية الواردة في القرآن المجيد ، نظرا لارتباط هذا العدد وتأويل معناه النهائي بنهاية تاريخ البشرية [١٩].

كما سبق عرض الاحتواء الديني لتنويعة عريضة من المعارف العلمية المعاصرة *كنوع من البرهنة العلمية على صحة القضية الدينية الإسلامية* ، ويمكن للقارئ الرجوع لتفاصيلها في مرجعي الكاتب السابقين . ولكن لنا الآن وقفة موجزة مع بعض النماذج التي سبق تقديمها في المرجعين السابقين .. ولكن قبل عرض هذه النماذج .. دعنا نلقى الضوء ــ أولا ــ على بعض مفاهيم قبولنا للنظريات العلمية الكبرى .. ومبدأ التصديق بها .

---

[١٨] **من منظور عرض الحقائق .. لا تأتي ذكر كلمة " برهان " على نحو مطلق في " الكتاب المقدس " ..!!! أما طبيعة البرهان العلمي في الديانة المسيحية ــ ومدى ترديه ــ فيمكن للقارئ أن يراه في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، أو في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .**

[١٩] **" الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس المؤلف ، *مكتبة وهبة ، القاهرة* .**

بديهي ؛ أن كلنا يعلم ــ الآن ــ بل ويجزم بأن " **نظرية الفرقعة الكبرى : The Big bang Theory** " ، هى نظرية صحيحة . وكلنا يعلم أيضا ، أن هذه النظرية تستند في وجودها إلى مجرد ثلاث قياسات معملية أو قياسات كونية فقط [٢٠] كدليل صدق على هذه صحة النظرية . وبديهى أيضا ؛ أن كلنا يعلم بل ويجزم أن " **النظرية النسبية العامة : The General Theory of Relativity** " ، هى نظرية صحيحة . ومصدر ثقتنا في صحتها هى أنها تستند إلى مجرد وجود دليلين كونيين (أو ربما ثلاثة أدلة على الأكثر) فقط يشهدوا على صحتها .

وقل ما شئت عن النظريات العلمية الأخرى .. فى الفيزياء العامة .. فى ميكانيكا الكم .. فى الميكانيكا الكلاسيكية .. وفى خلافة . عدد محدود من القياسات تعطى العقل البشرى ما يكفى من البينات للحكم على صحة هذه النظريات ..

فإذا جئنا إلى القرآن المجيد .. واستعرضنا فيه رحلة العلم المتنوعة وجدناه يموج بالأدلة الكونية ، والأدلة المعملية التى تؤكد وجود مثل تلك " النظريات العلمية الكبرى " التى تم كشفها على طول تقدم الحضاري للإنسان ..!!! وبالتالي فلابد وأن نجزم بصحة هذا الكتاب ..

فعلى سبيل المثال .. **إذا قال القرآن المجيد بوجود " نظرية الفرقعة الكبرى " (أي صياغة المسلمة العلمية) وثبت وجودها وصحتها ، فقد ثبت صحة وصدق القرآن المجيد ..**
وهكذا .. إذا قال القرآن بوجود البلسار والثقوب السوداء وثبت صحتها ، فقد ثبت صحة القرآن المجيد ..
وإذا قال القرآن المجيد بطبيعيات الجو وظواهره ، في أدق تفاصيلها .. والتي لم تكتشف إلا في العصر الحديث (أو المعاصر) .. وثبت صحتها ، فقد ثبت صحة القرآن المجيد ..
وإذا قال القرآن المجيد بمراحل تطور الجنين وثبت صحته ، فقد ثبت صحة القرآن المجيد ..
وإذا قال القرآن المجيد بتطور الإنسان وثبت صحته ، فقد ثبت صحة القرآن المجيد ..

وهكذا ؛ قل ما شئت عن .. ***وإذا قال القرآن المجيد بوجود .. وثبت صحتها .. أو صحته ..*** على النحو السابق ذكره ، عشرات .. بل مئات المرات ، بديهي نكون قد أقمنا عشرات أو مئات المرات الأدلة على صحة وصدق القرآن المجيد [٢١] . وهنا نكون قد أقمنا البرهان على صحة

---

٢٠ المرجع السابق .

٢١ *لم نتكلم هنا إلا عن أقل القليل من الإعجاز العلمي للقرآن المجيد فقط ، وللقرآن المجيد جوانب إعجازية كثيرة .. تحتوي الفكر البشري برمته .. منها الإعجاز في : التشريع ، والمعاملات ، وعلم النفس ، ومكارم الأخلاق ، والتاريخ ، والأنبياء ، والموسيقى (احتواء التلاوة القرآنية لكل الجمل الموسيقية الممكنة) ، وفيما وراء الوجود ، والخلاص .. إلى آخره من جوانب الموسوعة القرآنية .*

المنهاج الديني الذي نستطيع أن نعول عليه في معرفة باقي أحداث سيناريو وجود الإنسان والغايات من خلقه . وبهذا المعنى يتحقق قوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وبهذا المعنى أيضا ، يكون قد تحقق — ولو بشكل جزئي — قوله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

ثم تبقى كلمة لابد من ذكرها خاصة بـ " قضية التطور " ، فجميع الكتاب الذين يحاولون نفي أو إنكار فكر قضية التطور (إنسان أو حيوان) ، إنما يتحركون من منظور الاعتقاد بأن وجود التطور إنما يعني — ضمنيا — نفي وجود الخالق (وتكون عملية الإنكار هذه .. أي إنكار وجود أو فكر التطور ؛ هي بمثابة دفاع الإنسان عن وجود الخالق الذي يدرك الإنسان وجوده بالفطرة حق الوجود) . ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما ؛ فوجود التطور هو ضرورة تقتضيها حال وجود الخالق ، فثبوت الخلق إنما يعني ثبوت القدرة ؛ فينبغي العلم بأن التكرار النمطي لوجود ثابت لا متغير (أي نفي التطور) يتنافى ومفهوم تجلي القدرة . فالتطور — إذن — مطلوب ولازم لبيان القدرة .. أي قدرة الخالق (ﷻ) المتجددة في كل لحظة . وهكذا يصبح التطور سنة من سنن الوجود .. وقانون إلهي محيط [٢٢] .

ويكفي التأمل في قوله تعالى :

﴿ ... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٧٦)

---

[٢٢] من أبسط الأمثلة على وجود التطور : " وجود أجيال جديدة من البكتيريا والفيروسات التي تقاوم المضادات الحيوية " .. " ووجود أجيال جديدة من الآفات الزراعية التي تقاوم المبيدات الحشرية " .. إلى آخره .. من مظاهر التطور التي نراها بوضوح .. حتى على مستوى الفيروس والبكتريا . وأكرر بأنه ينبغي العلم بأن وجود خلية واحدة حية أو حتى غير حية (من الناحية الاحتمالية) تستلزم وجود الخالق حتما ، نظرا لاحتوائها على أكثر من ١٣٠٠ نوع من البروتين ، وهو الأمر الذي لا يحتمل تكونه بالصدفة على مدى زمني أطول من عمر الكون نفسه ببلايين المرات ؛ فما بال الحال بوجود كائن حي كامل سواء على المستوى البشري أو الحيواني .

لكي ندرك أننا أمام مفهوم تطور علمي في أعم وأشمل معانيه ، من خلال تكرارية تزايدية نمطية على وجه مطلق للعلم البشري . فكلمة " عليم " تشير إلى الصفة البشرية ولا تشير إلى إطلاق الصفة ، أي إلى أسماء الله الحسنى (أي صفات الذات الإلهية .. لأن صفات هذه الذات تطلق .. بمعنى أن الله هو " العليم " وليس عليم) . وهكذا فإن كل عليم هو ذو علم .. وبالتالي يوجد من هو أكثر منه علما ، وهكذا بغير نهاية . وأؤكد على أن القرآن المجيد قد أثبت وجود فكر التطور لجميع الكائنات الحية ، بما في ذلك الإنسان .. وليس هذا فحسب .. بل بين أن البرهنة على وجود الله (ﷻ) تستلزم ــ أيضا ــ إثبات وجود التطور . ويمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق لرؤية الداروينية كما جاء بها القرآن المجيد [٢٣] .

ثم تبقى **قضيتان إعجازيتان** ينبغي الإشارة إليهما قبل مغادرة هذا الفصل ؛ **القضية الأولى** هى أن الإخبار بالقضايا العلمية القرآنية ، يتم فى صورة تحرك من " **أعلى إلى أدنى** " ، أى تذكر النظرية (أو القضية الكونية) أولا ثم يترك التحقق من نتائجها ثانيا . بينما الفكر الإنساني كله فى القضايا العلمية ، يتحرك من ملاحظة النتائج ثم ينتهي منها إلى النظرية (حتى فى المسلمات العلمية فالملاحظة هي التي تفرض نفسها على صياغة المسلمة ، وأرجو ملاحظة الفرق بين صياغة المسلمة وبرهان المسلمة) ؛ وهو ما يعني أن تحرك الإنسان يكون من "**أدنى إلى أعلى** " ، أى عكس الحركة القرآنية . وبديهى لا يملك مثل هذه" ***القفزة المعرفية*** " إلا من يملك الإحاطة الكلية بالوجود ، أى الخالق المطلق له .

أما **القضية الإعجازية الثانية** فهي خاصة بالتنبؤ بحركة الإنسان ذاته وسعيه نحو معرفة وتحقيق الحقائق الكونية المذكورة فى القرآن المجيد . فقد كان يمكن أن تذكر هذه الحقائق ولا يسعى الإنسان لتحقيقها أو معرفتها وهنا تصبح هذه الحقائق لا قيمة لها . ***فبديهي ؛ لا قيمة لنص أو نظرية بدون تحقيق*** . وهكذا تصبح القضية الثانية ــ ربما ــ أكبر إعجازا من القضية الأولى ..!!! لأن القضية الأولى تتضمن نبوءة إعجازية خاصة بصورة قانون طبيعي ثابت ولا متغير ، بينما القضية الثانية تتضمن نبوءة إعجازية خاصة بحركة متغيرة لإنسان متغير . وتتدرج هذه القضية الإعجازية الثانية تحت قوله تعالى :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : القيامة {٧٥} : ١٧ – ١٩)

---

[٢٣] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، مكتبة وهبه ، القاهرة .

اى أن المولى (ﷻ) متكفل بجمع القران ، وقراءته حتى يثبت فى فؤاد محمد (ﷺ) وصدره ثم هو متكفل ببيانه للبشرية . ومعنى تكفل المولى (ﷻ) ببيان القران للبشرية ، إنما تعني أن يقوم المولى (ﷻ) ببرمجة الإنسان على النحو الذي يسعى بعدها الإنسان فى طلب هذا البيان ، كما يقوم المولى (ﷻ) بتحقيق التناغم بين القانون الطبيعي وصورته الرياضية .. وبين الإنسان ومعرفته للرياضة .. حتى يتحقق له هذه المعرفة أو البيان المطلوب ..!!!

٧. ظاهرة تعدد الأديان .. وتفسيرها [٢٤] ..

في الواقع ؛ تعتبر " **ظاهرة تعدد الأديان** " هي الظاهرة السطحية للمفهوم المتجاوز والأكثر عمقا لمعنى " **لغز الوجود** " [٢٥] .. وهو اللغز المطلوب من الإنسان حله .. على مدار حياته .. وحضاراته .. باستخدام كل ما أهله به الله (ﷻ) من عقل .. ومن علم ومنطق وحواس .. بلى ومن ملكات أخرى أيضا . وبديهي ؛ لحل هذا اللغز لابد لنا من فهم واستيعاب معنى " **ظاهرة تعدد الأديان** " ، وهي الظاهرة التي تدور حول فكرين أساسيين : (١) الفكر الأول هو وجود : " الغريزة الدينية " لدى الإنسان (٢) أما الفكر الثاني فيتمثل في " الوعي الفطري بوجود الله " . وتتلخص " **الغريزة الدينية** " في رغبة الإنسان في اعتناق ديانة ما أو أي مذهب وضعي آخر .. تصديقا لقوله تعالى عن طبيعة خلقه لنا :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾
(القرآن المجيد : الذاريات {٥١} : ٥٦)

وهو ما يعني ؛ أن الله (ﷻ) قد خلق الإنسان على نحو " **مؤهل لأداء العبادة** " من جانب .. كما " **يسعى لأداء العبادة** " ــ وذلك على وجه مطلق في صورة لا تحديدية فيها ــ من جانب آخر . ولإعطاء مثال مناظر لبيان هذا المعنى ؛ نقول أن تأهيل الإنسان للأكل ــ مثلا ــ يستلزم وجود الجهاز الهضمي .. بينما سعي الإنسان لأداء الأكل (أي للأكل) .. يستلزم وجود جهاز الاستشعار .. أي الإحساس بالجوع والشبع .. كما يستلزم وجود الطعام . وقد يُشبع الإنسان

---

[٢٤] **يوجد تفاصيل أخرى في الفصل السادس من هذا الكتاب .. بند : حقيقة الأمر ..**

[٢٥] **سبق تعريف " لغز الوجود " بأنه البرهنة المطلقة : (١) على وجود الخالق المطلق .. (٢) وعلى وجود القضية الدينية المطلقة .. (٣) وعلى وجود الغايات من خلق الإنسان .. (٤) وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات . ويمكن اختصار هذا التعريف (أي تعريف " لغز الوجود ") في عبارة واحدة فقط هي : " التعرف على الديانة الحقة من بين الديانات الوثنية " .**

الطعام الفاسد كما يُشبعه الطعام الجيد .. ولكن الطعام الفاسد يقضي عليــه . وبديــهي جميعــها أمور غريزية .. أي مركبة في الإنسان على نحو فطري (By default) منذ الولادة . وهكذا فالتأهيل الإنساني لأداء العبادة يستلزم وجود العقل (التناظر مع الجهاز الهضمي .. في المثــال السابق) .. والسعي لأداء العبادة يستلزم وجود الإدراك أو الحاسة اللازمة لإدراك وجود الخالق المطلق (حواس الجوع والشبع) .. وهو ما يستلزم وجود الخالق نفسه (مناظر لفكر الطعــام في المثال السابق) .

ثم ننتقل إلى الفكر الآخر وهو : " **الوعي الفطري لوجود الله** " (ﷻ) ، الذي ينحصــر ــ إلى جانب حتمية وجود البرهان الدال على هذا الوجود ــ في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٤)

أي أن الكل .. غارق في هذه المعرفة .. أي معرفة وجود الإله بالفطرة ..!!! وبهذا تنحصر الغايات من خلق الإنسان ــ في أقل معانيها ــ في تحقيق قوله تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهو القرار الذي ينهى أى مقولة حول حق الإنسان فى التوجه بالعبادة ــ فى أى صورة من الصور ــ لغير الله (ﷻ) . ومن هذا المنظور تصبح الغايات من خلق الإنسان هــي غايــات عقلية بحتة تنحصر في البحث عن الإله الحق . وقد يتنبه الإنسان ، أو قد لا يتنبه ، إلــى أن **الآية الكريمة السابقة تقرر : بأن الإنسان غارق في العبادة .. حتى وإن اعتقد أنه قد تنكر لكل الأديان ..!!! كما تقرر بأنه يؤمن بإله .. حتى وإن اعتقد أنه قد أعرض عن كل الآلهة ..!!! وهكذا يصبح الإنسان مختبرا فقط ــ فيما هو مختبر فيه ــ فى إدراك صحة التوجه إلى " الله " فحسب ..!!!** ***<u>وهنا تصبح الغايات من خلق الإنسان ــ في أقل معانيها ــ هي الاختبار العقلي للإنسان في معرفة الديانة الحقة</u> .***

وبهذا المعنى تصبح " **ظاهرة تعدد الأديان** " هي الظاهرة السطحية للمفهوم المتجاوز والأكثر عمقا لمعنى " **لغز الوجود** " [٢٦] كما ذكرنا . وهنا يمكن أن نصل إلى رؤية الديانة الإسلامية (المرجعية الدينية المطلقة) لحل هذا اللغز .. وأكتفي هنا بالإشارة إلى أن الديانة الإسلامية قد ميزت بين **فكرين أساسيين** :

الفكر الأول منهما هو : " علاقة الإنسان بالله " (العاطفة) .
أما الفكر الثاني فهو : " علاقة الإنسان بالمضامين الدينية " (العقل) .

ففي الفكر الأول ، أي " علاقة الإنسان بالله " ، فإن المولى (ﷻ) يبين لنا أنها " علاقة عاطفية " بحتة ، أي هي فطرة أو غريزة قد أودعها في الإنسان منذ تكوينه الجنيني ؛ ويمكن أن تعرف ـ هذه العلاقة ـ باسم " الوعي الفطري بوجود الله لدى الإنسان " . ويمثل هذا الوعي العاطفي .. *النسيج الخفي* الذي يربط إدراك الإنسان بوجود " **إله خالق له** " على نحو غامض لا تحديدية فيه إلا لصفات عامه كالقدرة .. والحكمة .. وهكذا ..!!! ***وقد بينا في الكتاب السابق [٢٧] أن " دموع الانفعال بوجود الحضرة الإلهية " يتساوى فيها الإنسان .. في المساجد .. في الكنائس .. في المعابد .. في أي دور أخرى للعبادة .. وننتهي من هذه العلاقة إلى أن ..***

الإنسان ليس في حاجة إلى دين لإدراك وجود الله ...

وهذه العلاقة العاطفية ؛ أي العلاقة القائمة على الإدراك أو الوعي الفطري بوجود الله ، إلى جانب وجود الغريزة الدينية ، هي الأصل في تعدد الأديان . واستمرار تدين الإنسان بالأديان الوثنية ، كما هو الحال الآن في المعتقدات الدينية لدى الأمم والشعوب المختلفة ، إنما مرده في ذلك إلى وجود تلك العلاقة العاطفية . وعادة ما يكتفي الإنسان بهذه " العلاقة العاطفية " .. والقيام بتأسيس أي نظام ديني كبنية فوقية على هذا الاعتقاد . ولا تشترط هذه العلاقات أي صفات محددة أو صفات بعينها للخالق ، كما لا تستلزم وجود أي غايات من الخلق ، كما لا تشترط أي " **طقوس دينية** " معينة لعبادة هذا الخالق ، إنما تشترط وجود الخالق من حيث المبدأ فحسب . وغالبا ما يتشكل هذا " **البناء الديني الفوقي** " في فترة مبكرة جدا من الحضارة البشرية ، لذا فإن جميع الديانات تشتمل على قدر هائل من الوثنيات والتناقضات الفكرية التي لا تستقيم مع العقل والمنطق العلمي الحالي للإنسان المعاصر .

---

[٢٦] أنظر التذييل السابق . كما توجد تفاصيل أخرى في الفصل السادس من هذا الكتاب .. بند : حقيقة الأمر .
[٢٧] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبه .

أما **الفكر الثاني** ؛ أى فكر : " **علاقة الإنسان بالمضامين الدينية** " ، فهو " **فكر عقلانـــي بحت** " يفرضه علينا الخالق ــ أى الله (ﷻ) ــ كناتج طبيعي من وجود غايـــات مـــن خلـــق الإنسان ، ووجود العقل البشري على هذا النحـــو . أو بمعنـــى آخـــر ؛ ***أن علاقـــة الإنســـان بالمضامين الدين يضعها الخالق فى صورة " علاقة عقلية "*** .. كضرورة تحتمها تحقيق الغايات من خلق الإنسان ، ولحكمة اختبار أو ابتلاء قدرات الإنسان العقلية فى معرفة واستنتاج الحقيقـــة المطلقة ، وهو الناتج الطبيعي من تركيب العقل البشرى على هذا النحو وما يتميز به من قـــدرة على التحليل والاستنباط والاستنتاج فى كل ما هو مؤهل لدراسته ، وكذا مقـــدرة العقـــل علـــى التمييز بين ما هو حق وما هو باطل .

ولكي يدرك الإنسان معنى الدين ، ومعنى دور الدين فى حياته ، يجـــب عليـــه القيـــام بالفصل الدقيق والصارم بين الفكرين السابقين ، أى فكر العاطفة (وهو الفكر المتمثـــل فـــى إدراك وجود الله (ﷻ) وغريزة التدين) ، والفكر العقلاني (الذي يتمثل فـــى إدراك صحـــة المضامين الدينية) . وبديهى عدم التفرقة بين الفكرين يفقد الإنسان طريقه الصحيح تماما فى التوجه إلى الله (ﷻ) ، وهو التوجه الذي يعتبر غـــاية الغايات من خلق الإنسان .

ثم يبقى عرض وتحليل ***ظاهرة ما يمكن أن يعرف أو ما يسمى : بـــ " صدق الاعتقاد "*** ، وهى الظاهرة التى تجعل من أتباع كل دين يعتقدون فى صـــدق ديـــانتهم وبطـــلان ديانـــات الآخرين . وربما خير ما يمكن أن نفسر به هذه الظاهرة ، أى " **ظاهرة صدق الاعتقاد** " هو ما يـــمكن أن يسمى باسم : " **نظرية الاحتواء** " أو " **نظرية التضمين** " [28] . ويمكن صياغتـــها على النحو التالي :

" باستثناء المـــرجعية الدينية المطلقة (أى الدين الإسلامي [29]) والتي تمثل الاحتواء الكامل للعقل والفطرة والبرهان .. فـــإنه يمكن القول بأنه : ما كانت الأديان لتظـــهر وتبقـــى لـــولا احتواؤها على آثـــار (Traces) من الفطرة التى خُلِقَ عليها الإنسان " .

---

[28] للتفاصيل .. انظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشرى " ، نفس المؤلف ، مكتبة وهبه .

[29] الأصل ؛ لا يوجد ما يسمى بـــ " الديانة الإسلامية " .. ولكنه " الدين الإسلامي " .. ولكن قد يفرض علينـــا سياق الحديث التسمية الأولى .. عند الكلام عن مجاميع الديانات .

أو بصياغة أخرى : " مـــا كانت الأديان لتظهر وتبقى لولا احتواؤها على شئ مـــن الحقيقـــة الكامنة فى النفس البشرية ، ولو بشكل شاحب " .

والحقيقة التى تحتويها الأديان غالبا ما تكون باهته ومشوشة ، وهى حقيقة تلوح عن بعـــد من داخـــل النفس البشرية حيث لا يمكن ــ فى العادة ــ تبين معالمها ، كما ينقصها البرهـــان أو البراهين الدالة على صحتها ، كما لا يمكن التثبت منها على أى نحو . **وتختلف الحقيقة التـــى تحتويها الأديان عن المعرفة المتكاملة للحقيقة المطلقة والموجودة فى " المرجعيـــة الدينيـــة المطلقة " (أي الدين الإسلامي) ، فى درجة الوضوح ، وفـــى التكامليـــة الفكريـــة ، وفـــى البراهين الدالة على صحة الديانة . كما تختلف أيضا فى وجود الغايات من الخلـــق ، وهـــى الغايات المصاحبة والمطلوب من الإنسان تحقيقها على مـــدار فترة تواجده فى هـــذه الحيـــاة الدنيا .**

ونستطيع شرح جميع المعاني السابقة إذا ما تفهمنا معنى " ***طبيعـــة الوجـــود الإنســـاني*** " وخلقه كما جاءت بها المرجعية الدينية المطلقة ، وترجع أهمية هذا الشرح إلى هدفين أساسيين : **الهدف الأول منهما ؛** هو إعطاء فكر أو معنى متكامل عن قضية خلـــق الإنســـان ووجـــوده ، ومفهوم الفطرة أو الغريزة الدينية لديه ، وارتباط هذه الفطرة بتكوين الفكـــر الدينـــي الأساســـي واللازم لتأسيس الديانات الوضعية التى تغص بها المجتمعات البشرية الان . **أما الهدف الثاني ؛** فهو إعطاء الفرصة للقارئ المتأمل أن يرى أين تقع " **آثار الحقيقة** " الخاصة بكل ديـــن . هـــذا وقد سبق التعرض لتفاصيل هذه المعاني في مرجع الكاتب السابق [٣٠] .

٨. عالمية أو كونية البلاغ الإلهي الأخـــير (أي الديـــن الإســـلامي) ورؤية غربية مغلوطة ..

في الواقع ؛ كنت لا أتوقع عدم تنبه الغرب إلى عالمية الدين الإسلامي ، أو بمعنى اخـــر عدم تنبه الغرب إلى عالمية هذا البلاغ الإلهي الأخير الصادر عن المولى (ﷻ) وعدم قصوره على العالم العربي فقط كما يدعون بهذا . وربما كان توقعي هذا يـــأتي مـــن منظـــور وجـــود نصوص قرآنية كثيرة مباشرة لا تحتمل أي شك أو تـــأويل بغير هذا المعنى ، والتي تبين هـــذا المفهوم بوضوح تام .. بل وكامل . ولكن قبل عرض هذه النصوص القرآنية ، دعنـــا ــ أولا ــ

---

[٣٠] **المرجع السابق (فصل : أديان العالم من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر) .**

نعرض رؤية الغرب المغلوطة ***واعتقاده بأن الدين الإسلامي هو دين محلي لم يقصد به سوى العرب فقط ..!!!*** ونبدأ هذه الرؤية الغربية المغلوطة بمؤلف كتاب " **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** " [٣١] ، " **جفري بارندر** " [٣٢] الذي يقول في كتابه في صفحة ٤٦٩ (من النسخة الإنجليزية .. والنص غير مترجم إلى العربية) :

" أن محمد (ﷺ) كان متأكدا ، بكل المعاني أو بكل الوسائل ، من أن الإسلام ليس له أي معنى إلا للعرب ، ومع ذلك فإن المسلمين رأوا ، فيما بعد ، أن فيه أغراضا خلاصية (أي يمكن التبشير به في عالميا) "

وتضيف الراهبة الإنجليزية " كارين أرمسترونج " [٣٣] في كتابها :

---

[٣١] " **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** " ؛ **جفري بارندر** . ترجمة أ. د. / أمام عبد الفتاح إمام (أستاذ ورئيس قسم الفلسفة ــ جامعة الكويت) ، ومراجعة : د. / عبد الغفار مكاوي . الناشر : مكتبة مديولي للنشر والتوزيع . والكتاب الأصلي ــ عن الإنجليزية ــ هو :

" World Religions: From Ancient History to the Present "; Editor: Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York, New York. Bicester, England

والترجمة العربية لهذا الكتاب حذف منها ــ فيما حذف ــ الفصول الخاصة بالديانات اليهودية ، والمسيحية ، **والإسلامية** ، تحت دعوى ــ كما يقول المترجم ــ **بأن الكتب والشروح لهذه الديانات في متناول الجميع في العالم العربي ، من ناحية** ، كما وأن **العالم العربي أقدر على فهم هذه الديانات من غيره (بديهي ؛ بما في ذلك مؤلف الكتاب نفسه) من ناحية أخرى** . ولم يتنبه المترجم إلى أن أهمية احتواء الترجمة العربية لهذه الأديان **ترجع إلى ضرورة معرفة العالم العربي منظور الغرب لهذه الأديان ، وخصوصا المنظور الخاص بالديانة الإسلامية** ، وهل أصاب المؤلف ــ **جفري بارندر** ــ في فهمه وعرضه لها ، أم أنه **أخطأ كعادة الكتاب الغربيين عند الكتابة عن الديانة الإسلامية** . وبديهي ؛ معرفة وجهة نظر المؤلف ــ هنا ــ تصبح ضرورية حتى يمكن تصحيح أخطاء الكتاب الغربيين في هذا الشأن .

[٣٢] **جفري بارندر** (١٩١٠ – ...) : رُسّم قسيسا في الكنيسة الإصلاحية في عام ١٩٣٦ ، وحاضر في الأديان ابتداء من عام ١٩٤٩ . **ثم أصبح أستاذا للأديان المقارنة بكلية اللاهوت بجامعة لندن ، ثم عميدا للكلية ، وأستاذا للأديان المقارنة بكلية الملك بجامعة لندن من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ ، وله عدة مؤلفات عن مقارنة الأديان منها الكتاب المذكور الذي ترجم إلى العربية .**

[٣٣] **" محمد " ، كارين أرمسترونج . ترجمة د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الناشر : سطور . الطبعة الثانية ، ص : ٣١٤ . وتقول الكاتبة (كارين أرمسترونج) عن نفسها (المرجع نفسه ص : ٢٣) : " لم أعد الآن من المؤمنين بالمسيحية أو الممارسين لشعائرها ، بل لا أنتمي رسميا إلى أي دين آخر ، ولكنني عكفت على مراجعة أفكاري عن الإسلام ، وفي الوقت نفسه وجدتني أعيد النظر في معنى التجربة الدينية نفسها ، فرأيت أن الأنبياء والرسل في جميع الأديان الكبرى يتميزون بأن رؤاهم للحقيقة المتعالية القصوى تتشابه فيما بينها تشابها كبيرا " . راجع هذه المعاني مع فقرة تعريف الدين السابقة .**

محمد " (ﷺ).. عن الرسائل التي بعثها **محمد** (ﷺ) إلى الملوك والأباطرة المحيطين ببلاد العرب لكي يدعوهم فيها إلى الإيمان بالديانة الإسلامية :

" ويروي الرواة رواية لم توردها أقدم المصادر ، مفادها أن محمدا قام بإرسال رسائل وهدايا ثمينة إلى إمبراطوري بيزنطة وفارس ، وإلى النجاشي ملك الحبشة ، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر يدعوهم إلى الدخول في الإسلام [٣٤] . ونكاد نقطع بأن هذه الرواية مدسوسة لأننا لا نملك الدليل **على أن محمدا كان يرى أن الإسلام دين عالمي وأنه سوف يلغي ما أنزل على أهل الكتاب . كان الإسلام حتى تلك الفترة دينا لأبناء إسماعيل ، مثلما كانت اليهودية دين أبناء يعقوب . واستمر المسلمون ، إلى ما بعد وفاة نبيهم بنحو مائة عام ، يعتبرون أن الإسلام دين منزل على العرب وحسب ، وإذا صدقت رواية سفراء النبي إلى حكام البلدان المجاورة ، فقد كانت تعبيرا عن الثقة الجديدة التي اكتسبها محمد وعن اتساع نطاق رؤيته** "

وللرد على هذه الرؤية الغربية المغلوطة ، وعن عالمية الدعوة أو الرسالة الإسلامية ، نقول بأن " محمدا " (ﷺ) **كان يعلم تماما بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما جاء في قوله تعالى :**

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٤٠)

وبديهي ؛ هذا المنظور يعني أن الدين الإسلامي هو أخر الرسالات ، أي هو اخر علاقة بين السماء والأرض ***(أو من المنظور الغربي : هو العهد الأخير)*** ، ولهذا فلا يمكن أن تكون هذه الرسالة مقصورة على العالم العربي فقط .. بل يجب أن تشمل الناس جميعا ، كما جاء في قوله تعالى **لمحمد** (ﷺ) :

---

[٣٤] تجمع كتب السيرة أن محمدا (ﷺ) أرسل رسله إلى هرقل (ملك الروم) ، وكسرى (عاهل الفرس) ، والنجاشي (ملك الحبشة) ، والمقوقس (عظيم القبط في مصر) ، وغيرهم من الملوك المحيطين ببلاد العرب ، لكي يدعوهم إلى اعتناق الإسلام . ويتفق جميع الرواة والمؤرخين على أن جميع رسل محمد (ﷺ) لهؤلاء الملوك والأباطرة عادوا جميعا سالمين ولم يقتل منهم أحد ، بل وحملوا جميعهم رسالات كان في أكثرها رقة وعطف (ومنها أن قام مقوقس مصر بإهداء محمد (ﷺ) جاريتين ـ ماريا وسيرين ـ وبغلة بيضاء وحمارا) . ولم يخل رد بعض الملوك ـ أحيانا ـ من غلظة وشدة مثل رد كسرى عاهل الفرس ، ولكن في جميع الأحوال لم يقتل منهم أحد . [" حياة محمد " ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف . القاهرة . ص : ٣١٥ - ٣١٨] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾
(القرآن المجيد : ابراهيم {٣٤} : ٢٨)

فأين العرب في هذا النص ..!!! ونلاحظ هنا النبوءة المذكورة ﴿ .. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ وانطباقها بشكل مباشر على كل من : **جفري بارندر ، وكارين أرمسترونج ..!!!** وليس هذا فحسب ، بل أن محمدا (ﷺ) كان يعلم تماما أن دعوته ، أو هذا البلاغ الإلهي الأخير ، قد تخطى كوننا المادي هذا ليشمل الأكوان والعوالم الأخرى التي تسكنها كائنات مغايرة لنا تماما [٣٥] ، ***كما جاء في قوله تعالى :***

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

و " *العالمين* " *تشمل عالمنا هذا والعوالم الأخرى* . وهذا النص يعمم الدعوة لتشمل " الأكوان الموازية الأخرى " . وربما كان هذا أمرا طبيعيا ، كناتج طبيعي عن كون " القرآن المجيد " يمثل " دستور الوجود " الذي بنيت على أساسه مفرداته ، وهو ما يعني أنه لا يوجد *المزيد الذي يمكن أن يقال به لهذه العوالم الأخرى ، بعد هذا البلاغ الإلهي الأخير* .

وهكذا فإن عالمية الدعوة الإسلامية ، أو بمعنى أدق كونية البلاغ الإلهي (الأخير) ، قد تقررت بنصوص قرآنية مباشرة . فهي نصوص لا تحتمل الشك أو التأويل أو الفهم بغير هذا المعنى ، وكان محمد (ﷺ) وأصحابه يعلمون هذا جيدا ، ومن هذا المنطلق كانت حركتهم في الحياة .. ولهذا كان إرسال محمد (ﷺ) لرسله إلى الملوك والأمراء والأباطرة . ***وعلى الرغم من وجود هذه النصوص القرآنية المباشرة التي تبين هذا المفهوم إلا أن الغرب يدعي دائما بمحلية الدعوة الإسلامية وعالمية الديانة المسيحية ..!!! وبديهي ؛ هذا يعني أننا مقصرون في التبليغ بهذه المعاني الوارد ذكرها في هذا البلاغ الإلهي الأخير .***

ومن منظور قلب الحقائق والعمى الفكري والتعصب الديني الذي يتميز به المفكر المسيحي (هذا إن جاز لنا تسميته بمفكر) ، نجد أن الديانة المسيحية ــ في حقيقة أمرها ــ

---

[٣٥] أنظر كذلك " سورة الجن " من القرآن المجيد .

لا تتسم بالعالمية على الإطلاق كما يدعي بهذا أهلها ، بل تتسم بالمحلية والخصوصية الشديدة لبني إسرائيل فقط . حيث يأتي هذا المعني ــ والذي لا يحتمل أي شك أو تأويل بغير هذا المعنى ــ بشكل مباشر في الكتاب المقدس ، حين يأمر السيد المسيح تلاميذه بالذهاب والدعوة في بني إسرائيل فقط :

[(٥) *هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا . إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا (٦) بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٧) وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات (٨) اشفوا مرضى . طهروا برصا . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين . مجانا أخذتم مجانا أعطوا] [٣٦]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٠} : ٥ – ٨)

فكما نرى من هذا النص ، أن الدعوة بالديانة المسيحية لا تتعدى منظور الدعوة في بني إسرائيل فحسب . وأود أن أنوه هنا ، بأني لا أقصد الدعوة بالديانة المسيحية إلا بالمفهوم الديني لها قبل التحريف الذي أصابها ، وليس بوضعها الحالي . ومفهوم الديانة المسيحية قبل تحريفها ــ كما سبق وأن ذكرت وكما أكرر دائما ــ إنما تعني أحد الصور أو النسخ الأولى للديانة الإسلامية (**one of the versions of the Islamic religion**) . فلولا وجود هذا التحريف الذي أصاب هذه الديانة ما كان ينبغي لها أن تسمى باسم " ***الديانة المسيحية*** " أصلا .. بل كان يجب أن يكون اسمها " ***الديانة الإسلامية*** " ، وذلك من منطلق وحدانية الخالق المطلق وبالتالي وحدانية الدين كذلك ، وهو الأمر الذي سبق الإشارة إليه . ***أما التكريز المذكور ــ في النص المقدس السابق ــ باقتراب ملكوت السماوات فلم يتجاوز معناه سوى التبشير باقتراب الديانة الشاملة ، أو البلاغ الإلهي الأخير (العهد الأخير) المتمثل في الديانة الإسلامية (وأرجو أن يتروى القارئ غير المسلم في الاعتراض على هذا التفسير حتى ينتهي من قراءة هذا الكتاب ، وحتى يرى حقيقة الديانتين اليهودية والمسيحية بلا رتوش وبلا أدنى تجني ..)***

---

[٣٦] قارن هذا النص الإنجيلي مع ما ورد ذكره في القرآن المجيد .. والذي يبين أن رسالة السيد المسيح كانت مقصورة على بني إسرائيل فقط .. كما يبين بشارة عيسى (عليه السلام) بمجيء النبي الخاتم محمد (ﷺ) ..

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ٦)

أنظر أيضا : " الملحق الخامس " من هذا الكتاب .

وتأكيدا على هذا المعنى السابق بخصوصية الدعوى المسيحية وقصورها على بني إسرائيل فقط ؛ **نجد أن السيد المسيح ( ) نفسه .. لم يستجب للمرأة الكنعانية التي طلبت منه إنقاذ ابنتها من الجنون ، بل أعرض عنها ولم يجبها في دعوتها إلا تحت ضغط تلاميذه ،** ***وبعد أن أحرجته المرأة الكنعانية نفسها في عدم استجابته لها . وقد برر السيد المسيح تصرفه هذا .. بأنه لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة فحسب .. وهاك النص ..***

[(٢١) ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء (٢٢) وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا (٢٣) فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) *فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعِنّي (٢٦) فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب (٢٧) فقالت نعم يا سيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها (٢٨) حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٥} : ٢١ – ٢٨)

وبقليل من العقل ، وهو مالا يوجد ــ حقيقة وبشكل كامل ــ في الديانة المسيحية ، نجد أن النص السابق [.. *لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*] هو نص يكفي وحده لنسف فكرة عالمية الديانة المسيحية .. ويكفي وحده لنسف فكرة " **الفداء والصلب** " .. ويكفي وحده لنسف ألوهية المسيح " أى **المسيح هو الإله المتجسد** " .. ويكفي وحده لنسف " **فكرة قيامة الإله ــ بعد موته ــ من بين الأموات** " .. ويكفي وحده لنسف كل ما يقول به أئمة الديانة المسيحية ..!!! ***وعموما فإن المنطق أو العقل ليس بسمة من سمات الديانة المسيحية .. كما رأينا ذلك في مرجعي الكاتب السابقين .. وكما سنرى ذلك أيضا ــ بالعين المجردة ــ في الفصول التالية من هذا الكتاب ..!!!***

الفصل الثاني

البعث والجزاء
وتشكيل الضمير الديني والأخلاقي
بين
اليهودية والمسيحية والإسلام

كما سنرى من الفصول التالية لهذا الكتاب ؛ أن الفكر الغربي ، على نحو عام ، يقع منه فكر الإبادة البشرية موقع القلب [1] ، حيث يقع خلف هذا الفكر غياب المطلق الديني الذي يعتبر الرادع الأساسي للإنسان للتوقف عن فعل الشر بصفة عامة .. ومنها الإبادة البشرية على وجه التخصيص .. والتي تعتبر قمة الشر الإنساني . فعادة ما نتعامل ـ نحن العالم الإسلامي ـ مع الأديان الأخرى بسذاجة متناهية .. على أنها مناهج سماوية تدعو إلى مكارم الأخلاق على نحو عام حتى ولو اعتبرنا وجود بعض الخلاف في النص الديني في شكله المباشر أو حتى في واجهة تطبيقه . فلم يتخط منظورنا ـ نحن المسلمين ـ إلى الديانات الأخرى عن منظورنا إلى الديانة الإسلامية نفسها ، وبهذا لم يتجاوز فكرنا ـ عن الديانات الأخرى ـ عن الفكر المطلق لما ينبغي أن تكون عليه الديانة بصفة عامة من حتمية وجود المثالية الأخلاقية ، خلفيتنا في هذا فكر الدين الإسلامي نفسه والذي يجمله الرسول الكريم في وصفه لبعثته بقوله (ﷺ) ..

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " .

كما لم يتجاوز رؤيتنا ـ نحن العالم الإسلامي ـ للأنبياء عن رؤية المنهاج الإسلامي لهم .. فهم القدوة الأخلاقية للبشرية من جانب .. كما جاء في قوله تعالى للبشرية ..

---

[1] أنظر كذلك : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (بند : الإبادة البشرية كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة) ، لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

﴿ لِقَدْ كَانَ لَكُم فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـــهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّـــهَ هُـــوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٦)

كما هم الرحمة المهداة للبشرية ـــ المختبرة ـــ من جانب آخر .. على النحو الـــذي قـــال بـــه المولى (ﷻ) عن بعثته لمحمد (ﷺ) ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

فلم يدر بخلد الفرد المسلم إطلاقا مهما بلغ حجم التحريف في الأديان ـــ على الرغم مـــن علمـــه بوجوده ـــ أن يصل هذا الحجم إلى مثل هذا الحد من الإجرام المباشر الذي يدعو الإنسان إلـــى إبادة أخيه الإنسان تحت دعاوى باطلة .. أو أفكار زائفة . كما لم يدر بخلد الفرد المسلم إطلاقـــا أن سلوك الأنبياء من منظور الكتاب المقدس لم يتجاوز سلوك السفاحين والقتلة والزناة والخونـــة ..!!! **ونجح الغرب ـــ فعلا ـــ في إخفاء حقيقة دينه وتدينه ..** وخُدِعَ المسلم بحســـن نوايـــاه كناتج طبيعي من أن حركته في الحياة يحكمها رادع ديني هائل .. يتلخص في قوله تعالى ..

﴿ وأَنْ لَّيْسَ لِلإنسَانَ إِلاَّ مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَـــزَاءَ الأَوْفَـــى (٤١) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٣٩ - ٤١)

فالمسلم يعي تماما بأن حركته في هذه الحياة يحكمها قانون الابتلاء أو الاختبـــار الشـــخصي .. وهو القانون القائم على اختبار قدرة الإنسان على عمل الخير .. ونهي النفس عن عمل الشـــر .. كما جاء في قوله " تعالى " للإنسان على نحو عام ..

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـــةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالْشَّـــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[**ونبلوكم** : نختبركم / **فتنة** : لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

ولهذا يضع المسلم ــ دائما ــ نصب عينيه الحديث القدسي [٢] عن المولى (ﷻ) ..

[... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه]

ومن هذا المنظور الديني الواضح .. تصبح مكارم الأخلاق فطرة داخلية أو ضمير ديني يحكم حركة المسلم في كل خطوة يخطوها في هذه الحياة الدنيا . كما يصبح المسلم ــ من هذا المنظور أيضا ــ ضحية لحسن نواياه وإحسانه الظن بالآخرين .. نظرا لقيمه ومبادئه التى يؤكد عليها ــ دائما ــ كل سطر من سطور كتابه العظيم .. القرآن المجيد ..

ولما كانت الإبادة التي يمارسها الغرب ــ على جميع مراحله التاريخية ــ تترى من حولنا بصورة لا حدود لها .. وذلك بلا ضمير ديني أو ضمير أخلاقي رادع .. لذا كان يلزم علينا البحث في الديانتين اليهودية والمسيحية .. عن الأصول التي يمكن أن تلقي الضوء على هذه الدوافع الإبادية .. والتي تقع خلف تكوين الضمير الديني والأخلاقي ــ الفريد من نوعه ــ لهذا الفكر الغربي ..!!! ***فبديهي ؛ لا يمكن أن يوجد ما يبرر وجود مثل هذا الكم الهائل اللاأخلاقي الذي نراه ، والذي يتسم به فكر وضمير الغرب سوي غياب المطلق الديني .*** كما وأن ممارسة الغرب لهذا الكم الهائل من الإبادة البشرية ــ بتلقائية شديدة الاعتياد ــ بلا ضمير أخلاقي يذكر .. ليس له مبرر آخر .. سوى عدم وضوح رؤية الغرب لمعنى وجوده في هذه الحياة الدنيا من جانب ، وعدم وجود النص الديني الرادع له من جانب آخر .

وبديهي أهم هذه النصوص الدينية جميعا .. والتي يمكن أن تشكل هذا الضمير الأخلاقي في الإنسان هو مفهوم " *البعث والجزاء* " .. **وهو الفكر الذي يشكل ــ أيضا ــ محور أي عقيدة دينية مهما كانت بدائيتها** . فوضوح هذا المعني جيدا في الفكر الإسلامي جعل من الفرد المسلم يتعامل بطريقة نمطية مع كل أحداث الحياة .. واضعا نصب عينيه المطلق الديني .. والضمير الأخلاقي الذي يستدق معه حساب النفس إلى أدق الأمور .. **حتى إلى حد حساب النفس على النظرة المجردة التي لا تتسم بحسن النوايا تجاه الآخرين .. فما بال الحال مع فكر القتل .. والإبادة ..!!!** بينما غياب هذا المعنى العام أو عدم وضوح رؤيته ــ على الأقل ــ في

---

[٢] **عن أبي ذر الغفاري عن النبي (ﷺ) ، رواه مسلم . " جامع الأحاديث القدسية "** ، المجلد الأول ؛ دار الريان للتراث . ص : ٤٦٣ .

الديانتين اليهودية والمسيحية هو الذي أدى إلى مثل هذه الكارثة اللاأخلاقية التي انتهت إليها البشرية .. والتي نعاني منها جميعا الآن ..!!!

ويهدف هذا الفصل بشكل مباشر إلى إلقاء الضوء على وجود فكر " *البعث والجزاء* " في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام .. وبيان أن هذا الفكر غير واضح المعالم في الديانتين اليهودية والمسيحية بدرجة تجعل من تشكيل أي ضمير ديني .. أو حتى أخلاقي معقول .. أمرا مستحيلا . بل سوف نرى أن الديانة اليهودية — على وجه الخصوص — تكاد تكون خالية خلوا كاملا من هذه المعاني .. وهنا يصبح الرادع الديني في تشكيل ضمير الفرد اليهودي غير موجود أصلا لردعه عن ارتكاب أبشع الموبقات .. وأشد المجازر هولا .. بدون الشعور بذنب ما .. يجعله يعيد النظر فيما يقدم عليه من أفعال . فإذا أضفنا إلى هذا المنظور ، منظور آخر — أشد بشاعة مما سبق — وهو أن الإبادة هي رغبة أو إرادة إلهية متأصلة .. أو .. هي توصية إلهية إلى شعبه المختار (الشعب اليهودي) .. فلنا أن نتخيل ماذا يمكن أن يسفر عنه هذا الفكر عند تحديد الهوية اليهودية لنفسها .. وعند تحديد علاقاتها بالبشرية على نحو عام ..!!!

فإذا انتقلنا إلى الديانة المسيحية — والمعروف أن الجزء الأول منها هو النص الكتابي للديانة اليهودية [٣] — فإننا سوف نجد أن مثل هذا الفكر على الرغم من تغيره بدرجة واضحة .. إلا أنه غير كاف لتشكيل ضمير ديني معقول أيضا .. نظرا لتغير مفهوم الجزاء والعقاب من جانب .. ووجود مشاكل في مكان الأبرار في الفردوس الإلهي الأخير من جانب آخر ..!!! فسوف نجد أن مصير الأبرار في الديانة المسيحية مبهم إلى درجة عالية من الغموض على الرغم من المحاولات المبذولة والمستميتة ، من جانب رجال الدين ، ليجدوا لهم مكانا معقولا في هذا الفردوس الإلهي المتوقع ..!!! ودعنا نبدأ أحداث هذا الفصل ..

فمن الأمور المتفق عليها أن فكرة خلود الإنسان — أصل الشرائع — مرتبطة ارتباطا مباشرا ببعث الإنسان وحسابه ثم جزاءه على ما قدمت يداه .. إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ففكرة " **البعث والجزاء** " .. هي فكرة قديمة بقدم الإنسان نفسه ، فهي توجد في أفراد الأديان البدائية .. كما توجد — أيضا — في فكر الفرد اليهودي والمسيحي ، على الرغم من وجودها بشكل شاحب في نصوص الكتاب المقدس ذاته كما سنرى ، وهو ما يؤكد على فطرية هذا الفكر في النفس البشرية التي خُلِقَ عليها الإنسان . وفي الواقع ؛ أن الحضارات الأولى للإنسان قد تمحورت حول هذا الفكر ، وربما كانت الحضارة المصرية القديمة خير مثال دال على هذا ..

---

[٣] أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب .

حيث دارت هذه الحضارة كلها في فلك مفهوم البعث والجزاء . ومن أكبر الأدلة على ذلك وجود هذا الكم الهائل من الوثائق والصروح المصرية القديمة (ومنها الأهرامات) التي تبين مثل هذا الفكر بوضوح لا لبس فيه . وقد سبق وأن بينا في الفصل الأول من هذا الكتاب .. أن مثل هذا الاتفاق الإنساني على فكرة ما .. **يعتبر " ظاهرة إنسانية " لها نفس معنى " الظاهرة الطبيعية "** ، والتي تمتد جذورها إلى داخل النفس أو الفطرة البشرية . فخضوع الحشود البشرية لفكر عام واحد .. يمكن أن يدرج هذا الفكر تحت مفهوم القوانين الإحصائية على الأقل ، والتي تخضع للتوزيع العادي (**Normal Distribution**) المعروف عنها . ولهذا يمكن أن يُدْرج هذا الفكر ــ البعث والجزاء ــ تحت ما يمكن أن يسمى بـ ***" قانون البعث والجزاء الفطري "*** ، وهو قانون يمكن أن يضاف إلى القوانين الفطرية الأخرى التى خلق عليها الإنسان . وبديهي ؛ إلى جانب وجود القانون الخاص بهذا الفكر ودلالاته المستقلة عن الديانة ذاتها ، إلا أن برهانه يمكن أن يدرج ضمن أو يأتي تحت برهان الديانة نفسها . بمعنى أن البرهان على صحة الديانة ذاتها يمكن أن يصبح برهانا ضمنيا على صحة هذا القانون طالما وأن الديانة تحويه في داخل مضامينها الذاتية . والآن ؛ دعنا نقترب بقدر كاف لرؤية هذا الفكر في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام .. ومدى تأثير هذا الفكر على تشكيل الضمير الديني .. والأخلاقي لدى الفرد في كل ديانة على حدة .

١. البعث والجزاء في الديانة اليهودية (العهد القديم من الكتاب المقدس)

بديهي ؛ لكي ندرس أي فكر لابد لنا أولا من دراسة الكلمات الحاكمة وتعريفها في هذا الفكر حتى يمكننا فهم وتكوين معنى معقول عنه (أي عن هذا الفكر) . ومن هذا المنظور ؛ فلكي ندرس فكر ***" البعث والجزاء "*** في الديانات المختلفة .. كان يلزم علينا ــ بادئ ذي بدء ــ أن نبحث عن معاني الكلمات والألفاظ الحاكمة التي يمكن أن يتمحور حولها هذا الفكر . وبديهي من هذه الألفاظ أو الكلمات لابد أن تأتي ــ في المقدمة ــ الكلمات التالية : ***" البعث " .. " يوم الحساب " .. " يوم الدينونة " .. " الجنة " .. " النار " .. إلى آخره من هذه الأسماء الضرورية التي لا يمكن وصف هذا الفكر بدون اللجوء إلى فهم معانيها كما جاءت بها الديانات المختلفة*** . وكما هو معروف ؛ فإن العهد القديم من الكتاب المقدس يشمل : التوراة (أسفار الشريعة أو أسفار موسى الخمسة الأولى) .. والأسفار التاريخية ، والأسفار الشعرية ، وأسفار الأنبياء [٤] ، وهي تمثل في مجموعها النص الكتابي المعتمد لدى الديانة اليهودية . وبمحاولة تتبع أثر معاني

---

[٤] **أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب .**

هذه الكلمات السابقة في العهد القديم من الكتاب المقدس ، فسوف نجد إن هذا العهد يكاد يكـــون خاليا خلوا تاما بل وكاملا من هذه المعاني ..

فكلمة " **بعث** " لا يأتي ذكرها على الإطلاق في العهد القديم من الكتاب المقـدس [٥] . أمـا كلمة " **اليوم الآخر** " فيأتي ذكرها في الكتاب المقدس (العهد القديم) في موقع واحد فقـط فـي سياق شكوى ــ تقدمت بها إحدى النساء ــ *إلى ملك إسرائيل* ..

[(٢٨) ثم قال لها الملك مَالكِ . فقالت إن هذه المرأة قد قالت لي هاتي ابنك فنأكله اليوم ثـم نأكل ابني غدا (٢٩) فسلقنا ابني وأكلناه ثم قلت لها في *اليوم الآخر* هاتي ابنك فنأكله فخبـأت ابنها]

(الكتاب المقدس : الملوك الثاني {٦} : ٢٨ - ٢٩)

وبديهي هـذا السياق **المقدس اللامعقول** .. هو أبعد ما يمكن عن معنى ومفهوم اليـوم الآخـر والبعث والجزاء .. الذي يمكن أن يأتي به الدين ..!!!

فإذا جئنا إلى عبارة " **يوم الدينونة** " أو " **يوم الحساب** " .. فنجد أنه لم يرد ذكرهما علـى الإطلاق في العهد القديم من الكتاب المقدس ..!!! أمـا كلمة " **الجنة** " فقد ورد ذكرها " تسع " مرات فقط ، وارتبطت فقط بمعنى الجنة الأرضية التي وضع فيها الله " آدم " بعد أن خلقـه .. ولم ترتبط بجنة البعث والجزاء . ومن هذا السياق السابق ، جاءت " الجنة " في ثلاثة مواقـع ، منها .. عندما سمع آدم وحواء الإله وهو يتمشى في الجنة فاختبأ منه لعريهما [٦] ..

[(٨) وسمعا (آدم وحواء) *الرب الإله ماشيا في الجنة* عند هبوب ريح النهار . فاختبـأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط *شجر الجنة* (٩) فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت (١٠) فقال سمعت صوتك *في الجنة* فخشيت لأني عريان فاختبأت (١١) من أعلمك أنك عريان

---

[٥] تم استخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس (**Arabic Holy Bible with KJV, 1998 Edition, Multimedia CD-ROM**) للدكتور ماجد نبيه كامل .. وكذا " فهرس الكتاب المقـدس " للدكتـور جـورج بوست .. في هذا البحث الإحصائي .

[٦] يديهي استعراض مثل هذه النصوص يخدم الغرض الأساسي الذي نناقشه هنا .. ألا وهو غياب فكـر البعـث والجزاء في الفكر اليهودي والمسيحي ، إلا أن هذا العرض يعطي ــ أيضا ــ للقارئ المدقق فكرة لا بأس بـها عن الوثنيات الفكرية والنصوص الخرافية الواردة في الكتاب المقدس نفسه ، حيث أترك هذه المعاني بلا تعليـق .. نظرا لوضوحها بدرجة كافية .

. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها (١٢) فقال آدم المرأة التي جعلتها معـــي هي أعطتني من الشجرة فأكلت]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٨ – ١٢)

وهكذا لم ترد " الجنة " بمعنى جنة البعث والجزاء .. إنما وردت بمعني الجنة التي وضع فيـــها الخالق آدم بعد خلقه . وفي نصوص أخرى لم يتجاوز معنى " **الجنة** " عما تنبتـــه الأرض مـــن فواكه ومحاصيل .. أي الجنة الأرضية .. كما جاءت في آخر نص لها في العـــهد القديـــم مـــن الكتاب المقدس ..

[(١١) لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها وكما أن *الجنة تنبت مزروعاتها* هكذا السيد الــــرب ينبت برا وتسبيحا أمام كل الأمم]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٦١} : ١١)

وقد كان لخلو التوراة [٧] ـــ على وجه الخصوص ـــ من الحديث عن البعث والجزاء أمـــرا مستغربا ، وجعلها مثارا للطعن فيها والجدل حولها . ومن أمثلة الاعتراضات التي أثيرت حـــول خلو التوراة من البعث والجـــزاء ، ما ورد في كتاب " **تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث** " **لابـــن كمونة** (سعيد ابن منصور) اليهودي ، ونذكر منها الاعتراض التالي .. والرد عليه [٨] :

" إن هذه التوراة لم نجد فيها تصريحا بالثواب والعقاب الأخرويين ، وذلك من أهـــم مـــا ينبغي ذكره ، وهو الأصل الأعظم في التشريع . فلو كانت التوراة التي بأيدي اليهود منزلة مـــن عند الله تعالى لما جاز خلوها من التصريح بذلك .. "

ويبرر " **ابن كمونه اليهودي** " سبب خلو التوراة من الحديث عن البعث والجزاء هو معرفة بني إسرائيل بهذه العقيدة ، ولذلك فهو أمر لا يحتاج إلى تكرار . ويضيف **ابن كمونه** : " إن خلـــو التوراة من الحديث عن البعث والجزاء جعل كثيرا من البـــاحثين يذهبـــون إلـــى أن اليـــهود لا يعتقدون بالبعث والثواب والعقاب في الآخرة ، وهذا يغاير الواقع الذي يصرح به اليهود .

---

[٧] التوراة : هي الخمسة أسفار الأولى من الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب) .

[٨] " اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ، د. فرج الله عبد الباري أبـــو عطـــا الله ، دار الوفـــاء للطباعة والنشر والتوزيع . ص : ١٤٠ .

ثم يحاول (بعض) أئمة المسيحية البحث عن فكرة البعث والجزاء في العهد القديم من الكتاب المقدس – بديهي – لأنه جزئية أساسية ومتممة لعقيدتهم .. فلا يجدوا سوى نصوص باهتة .. وتكاد تكون معدومة المعنى . ويذكر لنا منها الأنبا يوأنس [٩] " النص المقدس التالي ..

[(١٩) تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا يا سكان التراب . لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٢٦} : ١٩)

وهو نص مختلف على تفسيره ، فبالرجوع إلى السنن القويمة في تفسير العهد القديم نجد أن هذا النص لا يشير إلى القيامة في الآخرة ، ولكنه يشير إلى بعث اليهود بعد السبي ، أي عودتهم إلى أرض فلسطين المغتصبة مرة أخرى . فبديهي ؛ تخصيص قيامة الأموات إلى شعب بعينة **[تحيا أمواتك ..]** .. لا يعني يوم القيامة .. لأن يوم القيامة يشمل قيامة كل البشر .. حيث لا تخصيصية فيه لشعب بعينه [١٠] . ويعترف أئمة الديانة – صراحة – بأن النصوص عن قيامة الأموات في العهد القديم هي نصوص غير مباشرة . ولهذا يقول " **قاموس الكتاب المقدس** " تحت عنوان " القيامة في العهد القديم " [١١] ..

" يظهر من الإيمان والإثابة والجزاء الوارد في أيوب (١٩ : ٢٥ - ٢٧) بأن القيامة مفهومة ضمنا ، **وكذلك تذكر القيامة ضمنا** في المواضع التي يعبر فيها عن رجاء الحياة الآتية مع الله وفي حضرته في المزامير (مثلا : ١٦ : ٩ - ١١ ..) . ويحدثنا إشعياء (٢٦ : ١٩ ..) عن قيامة المؤمنين ، **وكذلك يعلم دانيال (١٢ : ٢) عن قيامة البعض للحياة الأبدية ، وقيامة آخرين للعار والازدراء الأبدي** ، ويصف حزقيال (في إصحاح ٣٧) نوعا من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله " .

---

[٩] " السماء " / ص : ١٣٣ . لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . الطبعة الخامسة . مطبعة الأنبا رويس .

[١٠] يؤكد على هذا المعنى أيضا الترجمة الحديثة للكتاب المقدس .. حيث يأتي هذا النص على النحو التالي : [(١٨) .. لم نُخَلِّص الأرض ولم يولد من يقيم فيها فتصير آهلة عامرة (١٩) ولكن أمواتك يحيون ، وتقوم أجسادهم . فيا سكان التراب استيقظوا واشدوا بفرح لأن طلك هو ندى متلألئ ، جعلته يهطل على أرض الأشباح] (إشعياء ٢٦ : ١٨ - ١٩) . (أنظر كذلك الفصل السابع من هذا الكتاب لرؤية المزيد من هذه المعاني) .

[١١] " قاموس الكتاب المقدس " ، ص : ٧٤٨ - ٧٤٩ . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة . أنظر أيضا : " اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ، د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله . دار الوفاء . ص : ١٤٧ - ١٤٨ .

وهكذا نجد جميع ما ورد ذكره عن قيامة الأموات يأتي ضمنيا وليس بنصوص مباشرة ، كما يعترف بهذا قاموس الكتاب المقدس . وحتى فكرة البعث والجزاء التي وردت في سفر دانيال .. التي يشير إليها " **قاموس الكتاب المقدس** " نجدها تقول :

[(٢) وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي] [١٢]

(الكتاب المقدس : دانيال {١٢} : ٢)

وحتى عند إحسان الظن بهذا النص ، فهو لا يقول ببعث كل الناس .. لقوله **[وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ..]** .. أي أن كثيرين فقط هم الذين سيبعثون ..!!! كما لا يشير النص إلى أي أسس ــ أخلاقية مثلا ــ يمكن أن تحدد من هم الذين سيبعثون .. إلى الحياة الأبدية .. ومن هم إلى الازدراء الأبدي ..؟!! كما لا يبين هذا النص وجود أي ارتباط بين الحياة الأبدية وبين الخلاص الإنساني بمعنى السعادة الأبدية ..!!!

وعموما فهذا كل ما ورد ذكره عن " ***البعث والجزاء*** " [١٣] في العهد القديم (الديانة اليهودية) ..!!! وهي ، كما نرى ، نصوص غير كافية تماما لشرح هذه المعاني . وفي أحسن أحوالها ؛ حتى إذا مثلت الاعتراف الضمني بقيامة الإنسان من بعد موته فلا يوجد في هذه المعاني ما يشير من قريب أو بعيد لأسس الحساب أو الجزاء التي تصاحب هذه القيامة ..!!! **وهنا يمكن أن نصل إلى أن تشكيل الضمير الأخلاقي لدى الفرد اليهودي يمكن أن يتشكل بعيدا عن معنى البعث والجزاء تماما .**

---

[١٢] هذا النص موجه أساسا إلى الشعب اليهودي .. وليس إلى كل شعوب الأرض أو إلى الشعب المسيحي ، فلم يظهر السيد المسيح برسالته إلا بعد ظهور النبي دانيال ــ صاحب هذا السفر ــ إلا بحوالي ستة قرون . ويظهر هذا التوجه جليا في سياق استكمال هذا النص : [(٣) ويضيء الحكماء (أي شعب الله) كضياء الجلد ، وكذلك الذين ردوا كثيرين إلى البر يشعون كالكواكب إلى مدى الدهر (٤) أما أنت يا دانيال فاكتم الكلام ، واختم على الكتاب إلى ميعاد النهاية . وكثيرون يطوفون في الأرض وتزداد المعرفة] (الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : دانيال : {١٢} : ٣ - ٤) .

[١٣] يذكر نيافة الأنبا يوأنس ــ في كتابه " السماء " ص : ١٣٣ ــ نص ثالث فقط (غير النصين السابق ذكرهما عاليه) مأخوذ من " سفر المكابيين الثاني " وهو ليس من أسفار الكتاب المقدس ، بل هو من " الأسفار القانونية الثانية " التي تعرف باسم " الأبوكريفا " (أو الأسفار المكذوبة) والتي لا تعترف بها باقي الكنائس الأخرى سوى الكنيسة الأرثوذكسية ..!!!

والآن إذا كان العهد القديم يمثل أساس العقيدة اليهودية .. وهو لا يحوي أي معنى يعول عليه لشرح فكرة " *البعث والجزاء* " .. فلا يبقى لديهم سوى بعض الأفكار المضطربة المستخرجة من التلمود (الشريعة الشفهية) .. ليس لها ما يساندها من نصوص مكتوبة في التوراة تتعلق بمستقبلهم عند الله بعد الموت .. ولهذا يقول : "**ول ديورانت** " في قصة الحضارة عن غياب هذا الفكر في العقيدة اليهودية :

" ولم تبن فكرة البعث في خلود اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض ، ولعلهم أخذوا الفكرة عن الفرس ، أو لعلهم أخذوا شيئا منها عن المصريين القدماء ، ومن هذه الخاتمة الروحية ولدت المسيحية " [١٤]

وبهذه المعاني يصبح اليهود .. أقرب ما يكونوا .. إلى أقوام .. لا بعث لهم .. ولا حساب لهم .. ولا دينونة لهم .. ولا جزاء .. ولا ثواب .. ولا جنة .. ولا نار . فالقضية – إذن – ديانة فحسب .. لم ترق حتى إلى مستوى الديانات المصرية القديمة أو حتى إلى مستوى الديانات البدائية التي تؤمن بالبعث والحساب والجزاء . فالبعث والحساب والجزاء هو الأمر الذي يفرض نفسه بشكل جبري – فيما بعد – على تشكيل الضمير الديني والأخلاقي لدى الإنسان .. وضرورة التمسك بصور مكارم الأخلاق .. كضرورة تحتمها فكرة نيل **الخلاص** [١٥] المأمول والسعادة الأبدية المرجوة .

ومن هذا البعد الديني الهام – أي عدم وضوح رؤية البعث والجزاء – يمكننا أن نفهم معنى تشكيل الضمير الديني .. والضمير الأخلاقي .. في الفكر الغربي (لأن الديانة اليهودية جزئية من الديانة المسيحية) . فإذا أضفنا إلى ما سبق .. الأمر الإلهي المباشر – لكل من يؤمن بالكتاب المقدس (أي الأمر الإلهي لكل من : اليهود والمسيحيين على حد سواء) بإبادة البشر .. كما جاء في النص المقدس التالي ..

---

[١٤] " قصة الحضارة " ، جـ ٢ ، ص : ٣٤٥ ، وانظر كذلك : " اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام" د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله . دار الوفاء . ص : ١٥٣ .

[١٥] كلمة " خلاص " مستخدمة هنا بمعنى النعيم الأزلي الذي يمكن أن يناله الإنسان – البار – في الآخرة .. كناتج طبيعي من عمله الصالح في هذه الحياة الدنيا .. وتحقيقه الغايات من خلقه . كما يمكن أن تشير هذه الكلمة أيضا إلى " خلاص " الإنسان من متاعب هذه الحياة (أو التحرر من عبودية هذه الحياة) .. وحصول الإنسان على السعادة الأبدية المنشودة .

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) *وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما*] [١٦]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ – ١٦)

فإننا يمكن أن نرى أن : الإبادة .. والنهب .. والسبي .. هي جزئية أساسية من تشكيل الضمير الديني والأخلاقي لدى الفكر الغربي بصفة عامة ، والفكر اليهودي بصفة خاصة [١٧] ..!!! وكما نرى ــ من هذا النص المقدس السابق ــ أن فكرة القتال والبدء به هي حرية مشروعة يمكن أن يبدأ بها الغرب متى شاء ..وكيف شاء ..!!! لا مرجعية فيها لمطلق ديني أو أخلاقي .. ولا

---

١٦ راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب لرؤية القتال وأحكامه في الإسلام . وبديهي لا يمكننا إغفال بعض صور مكارم الأخلاق التي تأتي متناثرة في الكتاب المقدس .. مثل النص المقدس التالي :

[(٤٤) أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ٤٤)

ولكن كيف يمكن الجمع بين هذا النص .. والنص المذكور أعلاه .. ونصوص أخرى في الغدر والقتل والنهب والسرقة (سوف نرى المزيد منها في باقي فصول هذا الكتاب) ..!!! كيف يمكن الجمع بين كل هذه المتناقضات ..؟!!! في الواقع ؛ أن حجم المتناقضات الهائلة الموجودة في الكتاب المقدس والخرافات الواردة فيه تفقده مصداقيته تماما .. ولا تجعله مقدسا بأي حال من الأحوال (أنظر كذلك : الملحق الخامس من هذا الكتاب) . وما زلت أؤكد أنه لولا وجود بقايا الدين الإسلامي في الديانتين اليهودية والمسيحية ما قدر لهاتين الديانتين البقاء . فتوراة موسى .. وإنجيل عيسى (قبل تحريفهما الحالي) لم يتجاوز معناهما عن نسخ أولى من الدين الإسلامي نفسه ، وذلك من المنظور التالي : (١) أن الدين مصدره الإله .. وليس الدين مصدر الإله . (٢) وطالما أن الإله واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين هو الآخر واحدا ولا متغيرا . (٣) أن الله لم ينزل غير الإسلام دينا في كل الأزمنة . للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .

١٧ في تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن عدد القتلى من الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وإن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير ، وموشيه ديان الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل ، وديفيد ليفي ، وروفائيل إتيان ، وإسحاق رابين ، وإيهود باراك (رئيس وزراء إسرائيل الحالي) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشرة دقائق .. وغيرهم من القتلة المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!!

تخضع لقيـــود ما .. بـــل هي منظور نسبي فحسب . فكما نرى ؛ أن الإبــــادة الكامـــلة ـــ والتي تجـــرى بلا رحمة وبلا إنسانية ـــ هي من نصيب شعوب المناطق المجــــاورة لـــهم [١٨] ..!!! أما الإبادة الجزئية والنهب والسبي ـــ كما يقول بهذا الإله ـــ فهي من نصيـــب الشـــعوب الأكثر بعدا عنهم ..!!!

ومن هذه المفاهيم أيضا يمكننا أن نفسر معنى " **العلمانية الشاملة** " التي ينادي بها الغـرب الآن .. والتي تتعامل مع الإنسان على أنه " **مادة بشـــرية : Human Material** " ليـــس إلا . فـــإن أمكن توظيفه أصبح بهذا المعنى " **مادة مفيدة : Useful matter** " ، وإذا لم يمكن توظيفه فيشار إليه بأنه " **فائض بشرى : Human Surplus** " ، أو أنه " **مادة غير نافعة : Un-useful matter** " . وهذه المادة الفائضة لابد وأن تخضع إلى شكل مـــن أشـــكال المعالجـــة لتصحيـــح وضعها ، فإما أن تصدر (**Transferred**) إلى أماكن أخرى .. أو أن يعـــاد صياغتـــها (أي تسخيرها بالعمل في أماكن بعينها) .. ***أو أن تباد إذا فشلت معها الحلول السابقة ..!!!***

٢. البعث والجزاء في الديانة المسيحية (العهدين القديم والجديد)

والآن ؛ إذا انتقلنا إلى الديانة المسيحية ، أي إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس (لاحـــظ أن العهدين يشكلان معا النص الكتابي للديانة المسيحية ، أي الكتاب المقدس) فربما نجد أن هذه الأمور قد تحسنت قليلا .. بمعنى أننا سوف نجد بعض النصوص تشير إلى قيامة الإنسان مـــن بين الأموات .. نظرا لقيامة المسيح نفسه من بين الأموات .. كما نجد الربط اللازم بين معـــاني الخلاص (أي الحساب والجزاء) وبين مكارم الأخلاق (إلى حد ما) . ولكن سرعان ما يتبـــدد هذا الوضع .. وأن تنقلب الأمور رأسا على عقب .. فيصبح نيل الخلاص لا علاقة له بمكـــارم الأخلاق .. كما تبقى مشكلة مكان الأبرار في السماء معلقة وبلا حل ..!!!

وقبل البدء في شرح وتحليل هذا الفكر السابق .. دعنا ـــ أولا ـــ نؤكد على أن كل ما ورد ذكره في العهد القديم ـــ من الكتاب المقدس ـــ ويؤمن به الشعب اليهودي ، هو نص إيمـــاني ملـــزم للشعب المسيحي .. لقول المسيح ..

---

[١٨] أنظر كذلك : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (بند : الإبادة البشرية كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة) ، لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

ومن هذا المنظور ــ وباتفاق جميع الكنائس ــ تصبح جميع النصوص الإبادية السابق ذكرها في الديانة اليهودية .. هي نصوص إيمانية سارية المفعول (أو سائدة) في الفكر المسيحي أيضا .. كما هي نصوص إيمانية سائدة في الفكر اليهودي ..!!! والآن إلى المناقشة والتحليل ..

يقول نيافة الأنبا يوأنس [١٩] : " لعل من أروع ما كتب عن حقيقة قيامة الأجساد في العهد الجديد ، ما دونه معلمنا بولس الرسول في إصحاح بأكمله هو الإصحاح الخامس عشر من رسالته الأولي إلى كنيسة كورنثوس .. " حيث يذكر لنا بولس الرسول .. في سفره هذا ..

[(١٣) فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام (١٤) وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم (١٥) ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون (١٦) لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس { ١٥ } : ١٣ – ١٦)

وهكذا ؛ يدل هذا النص على ضرورة الإيمان بقيامة الموتى طالما وأن المسيح ذاته (أى الإله بعد تجسده) قد قام من بين الأموات وانتصاره على الموت . وقصة انتصار الإله على الموت وانتزاع سلطة الموت من الشيطان هي قصة شائقة ، ويمكن الرجوع إلى " **تفاصيلها** " في مرجع الكاتب السابق [٢٠] ، ولكن ما يعنينا هنا هو البحث وراء فكر " **البعث والجزاء** " . وهكذا نجد أن المسيحية تؤمن بالبعث .. بما لا يدع مجالا لأي شك .. وحسنا ما فعلوا ..

ثم نأتي إلى الربط بين مكارم الأخلاق .. وبين نيل الخلاص .. حيث يقول نيافة الأنبا يوأنس :

---

[١٩] " السماء " / ص : ١٣٩ . لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . الطبعة الخامسة . مطبعة الأنبا رويس .

[٢٠] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . كما سنرى ملخصا لهذه القصة في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

" لا نستطيع أن نتعرض بالشرح لكل فئة من الممنوعين من السماء على حدة ، ولكننا نتأمل بعض الايات التي جاءت بالكتاب المقدس وفيه إشارة إلى بعض عينات من الممنوعين :

[(٩) أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله . لا تضلوا . لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون *(متخنثون)* ولا مضاجعون ذكور (١٠) ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس { ٦ } : ٩ – ١٠)

ومن هذا النص المقدس نجد طائفة كبيرة من الممنوعين من ميراث ملكوت الله .. منهم الزناة .. وعبدة الأوثان .. والمتخنثون .. ومضاجعو الذكور .. إلى أخره ..!!! وعلى الرغم من وجود النص المباشر بأن المتخنثين ومضاجعي الذكور لا يرثون ملكوت الله .. إلا أننا نجد بعض الكنائس تقوم بعقد قران رجل على رجل آخر [٢١] ، وليس هذا فحسب بل نجد أن الشذوذ الجنسي متفشي بنسبة كبيرة بين رجال الدين المسيحي .. حيث يرى بعض علماء الاجتماع الأمريكيين أن ***القس المسيحي*** الشاذ يكون قد اعتدي – في المتوسط – على حوالي ٥٠ طفلا على مدى ٢٥ سنة من خدمته في سلك الكهنوت ..!!! وقد أكد أخيرا تقرير عن **الكنيسة الأسقفية الأمريكية** – أكبر طوائف الكنيسة البروتستانتينية – عن وجود الشواذ والشاذات جنسيا [٢٢] في سلك الكهنوت ، وإن هذا الأمر لم يعد سرا . ويقول التقرير .. إن الكنيسة لا ..

---

[٢١] شاهدت ذلك بنفسي في أثناء تواجدي بهولندا ، وكان أحد الرجلين يترك شعره الطويل مرسلا ، كما لو كان امرأة ، بينما الرجل الآخر قد حلق رأسه بالموسى تماما ، وبشكل مقزز ليدل على إنه الرجل . وقد أجرى القس جميع مراسم الزواج داخل الكنيسة ، كما هو الحال عند زواج الرجل بالمرأة . وعقب إتمام الزواج تبادل الرجلان القبلات من الفم بشكل كريه ومقزز للغاية ، كما لو أنهما رجلا وامرأة حقيقية . وفى زواج حديث من هذا النوع تم فى سويسرا – حيث كان محرما فيها من قبل – قال القس " كلاوس بوملين " يصف حفل الزواج : " إنه بادرة تعويض بسيطة حيال مثيلي الجنس الذين رفضتهم الكنيسة ولاحقتهم طوال قرون " .

[٢٢] يقدر القس الأمريكي (سابقا) والكاتب حاليا (ريتشارد سيبه) بأنه يوجد ١٠ آلاف من ٥٣ ألف رجل دين أمريكي ... شاذين جنسيا . أى أن نسبة الشواذ بين رجال الدين فى الولايات المتحدة تبلغ حوالي ٢٠% من التعداد الكلى لهم . وكذلك يقدر عالم الاجتماع الكنسي (آندرو جريلين) أن القس الشاذ ، على مدى ٢٥ سنة من وظيفته ، يكون قد اعتدى تقريبا على ٥٠ طفلا ، أى بمعدل طفلين فى السنة ، ولا يستبعد (جريلين) بأن يكون الرقم الحقيقي هو ستة أضعاف هذا العدد . ويشارك القساوسة في الولايات المتحدة بحوالي من ٢% إلى ٣% من نسبة جرائم الاغتصاب السنوية فى الولايات المتحدة . فإذا ما أخذ نسبة عدد الرهبان إلى العدد الكلى للسكان بالولايات المتحدة ، فيكون حجم ما يسببه القس الأمريكي هو حوالي ٥٠ ضعفا من حالات الاغتصاب أكثر من الفرد الأمريكي العادي . ولا ننسى فى هذا الصدد ، اتهام رئيس أساقفة فيينا (الكردينال جرور : Groer) بالشذوذ الجنسي ، بعد أن قام ضحاياه بالاعتراف عليه الآن ، مما دفع هذا ببابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني بتعيين آخر إلى جانبه ، ولكن لم يقبله .

يمكن أن تدافع عن حقوق الشواذ والشاذات فى المجتمع عموماً ..!!! إذا كانت ــ هى ــ تحرم العاملين فى سلك الكهنوت من هذه الحقوق نفسها ..!!!

فكيف يكون هذا ..؟!!! كيف يمكن أن يقول الكتاب المقدس بحرمان مضاجعي الذكور من ملكوت الله وتقوم الكنائس الغربية بإسباغ الشرعية على هذه المضاجعة ..؟!!! فهل هناك شك في فهم معنى ملكوت الله أم أنه يمكن التغاضي عن مثل هذه الذنوب كما يمكن التكفير عنها ببساطة شديدة ..؟!!! في الواقع ؛ يمكن تفسير هذا الوضع المتناقض للكنيسة ، إذا علمنا بالآتي :

أولا : أن بعض نصوص الكتاب المقدس تسرد لنا أسوأ أنواع الفواحش (ومنها زنا المحارم) علي أنها أفعال تكاد تكون طبيعية وعادية لا غرابة فيها .. منها على سبيل المثال .. زنى ابنتي لوط بأبيهما لوط ..

[(٣٠) وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه .. (٣١) وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض (٣٢) هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه .. (٣٣) فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة . ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها .. (٣٤) وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني اضطجعت البارحة مع أبي . نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه . فنحي من أبينا نسلا (٣٥) فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه .. (٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم]

(الكتاب المقدس : التكوين {١٩} : ٣٠ – ٣٧)

ثانيا : تلغى بعض النصوص المقدسة " **المسئولية الإنسانية** " فى فكر الخلاص على نحو عام . حيث يبين لنا الكتاب المقدس أن " **الخلاص** " فى الفكر المسيحي هو ناتج طبيعي أو ناتج تلقائي من الإيمان بالمسيح **وليس له علاقة بصالح أو بطالح الأعمال** ، بل هو هبة من الله .. حتى لا يفتخر بها أحد .. كما قال بهذا بولس الرسول .. في النص المقدس التالي ..

[(٨) لأنكم بالنعمة مُخلَّصُون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله (٩) ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل أفسس {٢} : ٨ – ٩)

ثالثا : الاعتراف بالخطيئة يمكن أن يسقط القصاص ..!!! فمن المعروف ــ من منظور الكتاب المقدس ــ أن المسيح قد صلب ومعه لصان آخران .. وكانت الجموع المحتشدة لرؤية حادثة الصلب هذه .. تستهزئ بالمسيح .. كما كان اللصان المصلوبان معه يستهزئان به أيضا .. بل ويسخران منه كذلك ..

[(٣٩) وكان المجتازون *(المارة)* يجدفون عليه *(يشتمونه)* وهم يهزون رؤوسهم (٤٠) قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب (٤١) وكذلك رؤساء الكهنة أيضا يستهزئون مع الكتبة والشيوخ .. .. (٤٣) قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله (٤٤) وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه *(أي يسخران منه بمثل هذا الكلام)*]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى { ٢٧ } : ٣٩ - ٤٤)

ولكن يعترف أحد اللصين بذنبه .. فيكون في الفردوس مع الرب ..

[(٣٩) وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا (٤٠) فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه (٤١) أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله (٤٢) ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك (٤٣) فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس]

(الكتاب المقدس : لوقا { ٢٣ } : ٤٢ - ٤٣)

ومن هذا المنظور ، نرى أن مجرد الاعتراف بالذنب يكفي لتبرئة المذنب من القصاص .. ووضع اللص في الفردوس الإلهي . وهو ما يعني أن الإيمان والاعتراف بالذنب يكفي وحده لكي يكون الإنسان مبشرا بالجنة في الفكر المسيحي[٢٣] ..!!!

٢٣ بديهي سوف يذهب فكر المسلم مباشرة إلى مقارنة شخصية هذا اللص المبشر بالفردوس السمائي (أي بالجنة) وشخصية العشرة المبشرون بالجنة في الإسلام .. مثل : أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان .. وعلى ابن أبي طالب .. إلى أخره .. وما كانوا عليه من قمة قمم العلم .. وقمة القمم في مكارم الأخلاق ..!!!

وبأخذ ما سبق في الاعتبار ؛ يمكننا فهم ــ الآن ــ سلوك بعض باباوات الكنيسة الكاثوليكيــة بروما .. ومنهم من كان يعاشر بناته جنسيا (البابا ألكسندر السادس) ، ومنهم مـــن كــان يعاشر أمه معاشرة الأزواج (البابا يوحنا الثاني عشر) ..!!!

ثم ننتقل إلى النقطة الثانية من هذا التحليل .. ***وهي مشكلة مكان الأبرار من المســـيحيين في الفردوس السمائي ..!!!*** والإجابة على هذا السؤال يستلزم شرحه بعض الإفاضة خصوصا عندما نعلم أن الفرد المسيحي لا مكان له في هذا الفردوس .. لاعتبارات كثيرة منها : أن الفــرد المسيحي ليس من ضمن " **شعب الله المختار** " من جانب .. ومنها ضيق المكـــان ذاتـــه .. أي ضيق مساحة الفردوس السمائي من جانب آخر ..!!! وسوف يتم مناقشة هذا السؤال بـــالتفصيل في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

وننتهي من هذا ؛ بأنه من الأمور البديهية .. طالما وأن الجزاء ــ في المسيحية ــ يمكــن أن يمحى ببساطة شديدة بمجرد الاعتراف بالذنب من جانب .. كمـــا لا يوجـد مكـــان للفــرد المسيحي في الفردوس السمائي من جانب آخر ..!!! إذن فحدث بلا حرج حول تشكيل الضمـير الديني والأخلاقي لدى الفرد المسيحي ..!!! ولا بأس ــ إذن ــ مـــن أن تحتـــوي " **مســـيحية المحبة** " ــ إلى جانب احتوائها على العهد القديم والإيمان بنصوصه الإبادية ــ على نصوصـــها الإبادية الخاصة بها .. والتي تسمح هي الأخرى بالذبح والإبادة ، ويأتي هذا المعنى فى النـــص المقدس التالي الذي ينسب إلى السيد المسيح (عليه السلام) :

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنـــا واذبحوهـــم قدامي]

(الكتاب المقدس : لوقا { ١٩ } : ٢٧)

وهو نص يمثل التعصب الدموي في أشقى معانيه .. فـــ " **أملك عليهم** .. " يعنـــي *أن يكـــون المسيح ملكا عليهم* . أما الأعداء فهم أى شعب لا يقبل بأن يكون المسيح ملكا عليه ، أو بمعنـــى أكثر تخصيصا هم أى شعب لا يرتضى فكرهم بأن يكون عيسى إلـــها ..!!! . فيقـــول الســـيد المسيح لأتباعه .. " **فأتوا بهم** .. " ، أى بهؤلاء ، أو بهذا الشعب الذي لا يرتضى بهذا التتويـــج أو هذا المنهاج " .. **واذبحوهم قدامي** .. " أى **تحت قدمي** . وبديهى إن لم يكن السيد المســـيح موجودا بالكيان الفيزيائي له وقت ذبح الأعداء ، فلا بأس من أن يتم الذبح أمام أى رمز أو وثـــن يشير إليه بشكل أو باخر . ***والآن ؛ أين فكر " قبول الآخر " في هذا النص المقدس ..؟!!!***

٣. من ذاكرة التاريخ .. والضمير الديني والأخلاقي في الفكر المسيحي الغربي

كما رأينا ؛ فإن التعصب الديني الدموي في أبشع معانيه (راجع مقدمة هذا الكتاب لرؤية النصوص القرآنية حول حرية العبادة) هي نصوص كتابية مقدسة .. لهذا يأتي بعض باباوات الكنيسة الكاثوليكية المسيحية (ومنهم من كان يعبد الشيطان) لا ليمارسوا القتل الجماعي بالجملة فحسب بل يرسوا كذلك قاعدة القتل محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية ومن شروط خلاص النفس [٢٤] . ونوجز ــ هنا ــ بعض الأمثلة التاريخية لفكر " قبول الآخر " كما تأتي به " مسيحية المحبة " ..!!!

ونبدأ هذه الأمثلة .. بالبابا أوربان الثاني [٢٥] ، بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما ، الذي أعلن في ٢٧ نوفمبر عام ١٠٩٥ ، بأن المسلمين كفرة يستباح دماؤهم والاستيلاء على ممتلكاتهم ..!!! وقام بدعوة العالم المسيحي إلى الحرب المقدسة (أى إلى الحروب الصليبية) لاستعادة الأراضي المقدسة من بين أيدي المسلمين . وقد أعلن أوربان الثاني إنه سوف يغفر الذنوب جميعا لمن يساهم في هذه الحروب الصليبية من منطلق التفويض الإلهي الممنوح له من السماء ..!!! ودخلت قوات الحملة الصليبية الأولى [٢٦] الأراضي المقدسة

---

[٢٤] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، لرؤية بعض الأمثلة التاريخية الدالة على ذلك .

[٢٥] أسمه الأصلي أودو دى لاجرى (١٠٤٢ – ١٠٩٩) . ولد بالقرب من مدينة شاتيون على نهر المادن فى فرنسا . وقد جاء من أسرة نبيلة ، وتلقى تعليما جيدا . وابتدأ سلك الرهبنة والكهنوت من مراحله الأولى حتى أصبح بابا الكاثوليك فى سنة ١٠٨٨ . ومات البابا أوربان الثاني سنة ١٠٩٩ ، بعد أسبوعين من استيلاء الصليبيين على مدينة القدس ، دون أن تبلغه أنباء هذا النصر الكبير .

[٢٦] فى الحقيقة كانت هذه الحملة هى الحملة الصليبية الثانية ، فعقب دعوة البابا أوربان الثاني لإنقاذ الأراضى المقدسة من أيدي المسلمين ، تم تأليف جيش قوامه مائتا ألف مقاتل . يقول عنهم المؤرخون : إنهم من المرتزقة وقطاع الطرق والأفاقين تحت قيادة " جوتيه المعدم " ، واتخذ هذا الجيش " عنزة وإوزة " شعار له ، كانتا على حد قول المؤرخين مهبط الوحي الإلهي لهم . وكانت الطقوس الدينية التى تباشرها هذه القوات ، خليطا من العبادة والعربدة .. من الصلاة والسكر والانحلال الخلقي .. وكانت الحملة فى زحفها لا تعدو عن أن تكون عصابة كبيرة دأبت طول الطريق على السطو والقتل . فثارت حفائظ أهل البلاد التى مروا بها . وتجمعوا للدفاع عن أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ... وانقضوا على هذا الجيش وشتتوا شمله . ففر رجاله ، وكان بطرس الناسك فى طليعة الفارين . ثم عادت فلول الجيش فتجمعت من جديد ، وواصلت المسير حتى بلغت القسطنطينية حيث أمر الإمبراطور البيزنطي " ألكسيس " بإبعادهم ، ونقلهم إلى البر الآسيوي للبوسفور .. إلى أن لاقاهم الأتراك بالقرب من مدينة " نيقية " فى معركة انتهت بهزيمة الصليبيين . وانتهت الحملة التى كان شعارها : "هكذا إرادة الله " .

وكانت كارثة الحملة الصليبية درسا لم ينسه الغرب ولا الكنيسة ، حينما شرعا فى تنظيم حملتهما التالية ، فأطلقوا عليها ــ كما هو معروف تاريخيا ــ " الحملة الصليبية الأولى " وذلك تبرءا من سابقتها .

(أورشليم) بعد ظهر يوم ***الجمعة ١٥ يوليو عام ١٠٩٩*** ، فى مشهد تاريخي رهيب **يقول عنه المؤرخ " جيبون "** :

" إن خدام رب المسيحيين رأوا باعتقادهم الأعمى أن يكرموا الرب ، **فقاموا بذبح ٧٠ (سبعين) ألفا من المسلمين** .. تعظيما وإجلالا وزلفى وقربانا له .. ولم يرحموا كبار السن والأطفال والنساء .. وقد استمرت هذه المذبحة ثلاثة أيام ، وأن من احتفظوا بهم من الأسرى دون أن يقتلوه ، **إنما يرجع بقاؤهم على قيد الحياة إلى التعب والإجهاد الذي أصاب الصليبيين** من كثرة ما قاموا به من القتل والذبح " .

ويعجب **المؤرخ لودفج** .. فيقول :

" كيف ساغ لزعماء الكنيسة والأشراف من الصليبيين بعد هذه المذبحة أن يوفوا نذرهم ، ويكشفوا رؤوسهم ، ويخلعوا نعالهم ، ليسيروا فى بحار من الدماء ، ليصعدوا إلى المرتفعات التى نصب عليها الصليب ، ويلصقوا شفاههم بقبر المسيح ، بين مختلف التراتيل والتسابيح والأناشيد والمزامير ..!!! لقد كان منظرا بشعا لا يمكن أن يتصوره أحد . **فهؤلاء أراقوا دماء سبعين ألف مسلم ، وهم الآن يلتمسون الغفران وتطهير أجسادهم وأرواحهم** ، ويأملون فى العفو عن خطاياهم ، بل ويستمدون البركة من الكنيسة " [٢٧].

وينبغي أن أشير — هنا — إلى أن المؤلفين والمفكرين الغربيين يجمعون على أن الهوية الأوربية ذاتها نشأت من العداء للإسلام ، وأن أوربا كانت بلا هوية ولا تجمعها ثقافة واحدة حتى الحروب الصليبية ، وأن تلك الحروب هى التى جمعت القبائل والشعوب الأوربية ذات الثقافات المختلفة والهويات على قاعدة العداء للإسلام وبدأت الهوية والثقافة الأوربية تتشكلان من خلال هذا الصراع .

[٢٧] في المقابل عندما استرد الناصر صلاح الدين " القدس " مرة أخرى (في ٢ أكتوبر ١١٨٧) ، .. نادى البعض بهدم كنيسة القيامة ومعاملة أهل المدينة بمثل ما عاملوا به المسلمين من قبل ، فرفض صلاح الدين هذا الطلب بحزم ، بل ونهر كل من نادى به ، كما أمر باحترام الأماكن المسيحية المقدسة ونادى بالتزام روح التسامح تجاه المسيحيين . ولم يكتف صلاح الدين بهذا ، بل قام برد الأماكن التي سلبت منهم ، كما كافأهم لتعاونهم معه بأن قام بإهداء دير السلطان لهم (وهو مبنى بناه أحد السلاطين السابقين لصلاح الدين ليكون استراحة لعماله) . يوجد تفاصيل أخرى في الفصل السابع من هذا الكتاب .

كما ظهر فكر الضمير الديني والأخلاقي ــ أيضا ــ في الفكر الغربي .. عند تشكيل محاكم التفتيش [٢٨] ، وهو تاريخ الدكتاتورية الدينية والاضطهاد الديني في أبشع صوره ، وقتل حرية الفكر الإنساني بأبشع أداة . ومن أقذر سبل هذه المحاكم إنها حتمت أن يبلغ كل إنسان في غير تباطؤ ما يصل إليه سمعه بشأن الملحدين أو الهراطقة . ***والملحد هو لفظ استخدم أساسا لتعريف كل من يعتنق الإسلام أو من كان مسلما ثم أجبر على التنصر وبدرت منه بادرة توحي بعدم الاقتناع بالمسيحية ، أو مارس الإسلام في الخفاء*** . وهددت الكنيسة من يتوانى في التبليغ بعقوبات صارمة في الدنيا والآخرة ، فانتشر بسببها نظام التجسس حتى بين أفراد الأسرة الواحدة .

وبهذا بدأت الإبادة المنظمة للملحدين (المسلمين) وجعلها البابا واجبا دينيا على كل كاثوليكي . وقد تم تنظيم محاكم التفتيش من المفتشين ، وكان أعضاؤها مقصورة على شرائح معينة من رجال الكنيسة كالدومينيكان مثلا . وكان كل شيء مباحا للمفتشين ، فهم الجناة والقضاة في نفس الوقت ، وكانوا يستلهمون سلطتهم من البابا رأسا وهو المعصوم من الخطأ ، لذلك لم يخضعوا للقوانين المدنية أو لأي سلطة كنسية أخرى .

وقد كثر صرعى هذا النظام ، ولم يكن الغرض من التنكيل بالملحدين ــ ***والذين لم يكونوا سوى المسلمين أو من أجبر منهم على التنصر*** ــ هو مجرد إعدامهم والتخلص منهم ، بل كان الهدف هو إثارة الفزع في نفوس الذين يوسوس لهم الشيطان بالمروق أو الانحراف عن الديانة المسيحية . ولم يكن الإعدام يجرى على وجه السرعة ، بل جرت العادة بأن يحرق الملحدون (المسلمون) أحياء ، وبأن تكون النار بطيئة بحيث لا تأتى على ضحيتها مرة واحدة ..!!! وكانوا **يبررون إطالة العذاب على هذا النحو ، لأنه يبيح للمتهم فسحة من الوقت ، لكي يستطيع فيها أن يعلن توبته** ..!! وهذا الإحراق بالنار كانت تسبقه مراحل من التعذيب بالكي بالنار ونحوه ، حيث يختبر فيها صلابة الفرد وعمق إيمانه وقوة إرادته ، لانتقاء أنسب أسلوب لحرقه . **ومن الغريب أن هذا الأسلوب في اختبار قدرة المتهمين قبل حرقهم ، قد جدده أمر بابوي أصدره إنوسنت الرابع ، وأعاد توكيده كليمان الرابع في أمر بابوي آخر** [٢٩] . وترى

---

[٢٨] يعتبر الميلاد الحقيقي لمحاكم التفتيش جاء فور اعتلاء البابا جريجوري التاسع عرش البابوية في عام ١٢٢٧ ، وذلك حين أصدر كتابا بأن يحرق جميع المشعوذين والملحدين أو من يحذو حذوهم . والمشعوذ أو الملحد ليس له تعريف محدد في الفكر الكنسي ، حتى قيل : " أن المسيح نفسه كان سيعتبر مشعوذا لو كان حيا في عصر محاكم التفتيش " .

[٢٩] " قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام " د. توفيق الطويل ، ص ٨٤ وما بعدها . وانظر كذلك " مقارنة الأديان ــ ٢. المسيحية " د. أحمد شلبي ، ص ٦٧ وما بعدها .

قمة الاختلال النفسي والعقلي فى ذلك الوقت لأعضاء محاكم التفتيش ، عندما يعلـــن القــاضي الإكليركي أن السجين ملحد (مسلم أو مسلم الجذور) ، ولا أمل فى توبته . ثم يسلمه للسـلطات الدنيوية .. **ويلتمس عندها التزام الرحمة والرفق فى معاقبته .. وهو يعلم أن السلطة الدنيوية لا تملك إلا إعدام المتهم بالهرطقة فى مدة لا تتجاوز ستة أيام** ، وإلا أتهمت هى ــ نفســها ــ بالعمل على ترويج الإلحاد ..!!!

وهكذا غرقت أوربا فى بحر من دماء المسلمين أو المسلمين الذين أجبروا علـى التنصر [٣٠] على يد محاكم التفتيش . أما الأعداد التى أعدمت فأكثر من أن تحصى ، وحسبنا أن نسوق هنـا بعض الأرقام للدلالة على بشاعة هذا الاضطهاد الديني الدامي ، معتمدين فى هذا علــى " **لورنتى** : Lorente " .. سكرتير التفتيش فى أسبانيا (الأندلس) والمؤرخ فــى نفـس الوقـت لتصفية الإسلام والمسلمين ، والذي أتيح له البحث بمطلق الحرية فــى " أرشـيفات " محكمــة التفتيش فى أسبانيا [٣١] **فقط** . حيث يقول ــ **لورنتي ــ أن محكمة تفتيش أسبانيا (الأندلـس) قدمت وحدها إلى النار أكثر من واحد وثلاثين ألف نفس ، من عـــام ١٧٩٠ إلــى ١٧٩٢** ، وأصلت أكثر من مائتين وتسعين ألفا عقوبات أخرى تلي الإعدام فى صرامتها ، وهذا الرقــم لا يشمل الذين أودت بحياتهم فروع هذه المحكمة ــ الأسبانية ــ فى مكسيمو وليما بأمريكا الجنوبية وقرطاجنه وجزر الهند الغربية وصقلية وسردينيا ، وأوران ومالطة .. وجميعها موجه أساســا إلى استئصال الإسلام وللمسلمين ..!!!

وقد كان من أشهر المفتشين فى أسبانيا هو " توماس الطرقماوى " ، الذى إستمر فــى منصبه لمدة خمسة عشر عاما ، وكان له (١١٤,٠٠٠) ضحية تم إحراق (١٠,٢٢٠) منهم . **وعندما غزا نابليون أسبانيا عام ١٨٠٨ ، اعتصم القساوسة الدومينيكان [٣٢] بديرهــم فــى مدريد ، وعندما اقتحمه نابليون عنوة أنكر القساوسة الدومينيكان وجود أى حجرات للتعذيب . ولكن عند البحث والتنقيب وجــدها جنود نابليون تحت الأرض .. ممتدة لمسافات كبيرة تحت**

---

٣٠ أنظر تذييل رقم ٣ من مقدمة هذا الكتاب .

٣١ " قصة الاضطهاد الديني فى المسيحية والإسلام " د. توفيق الطويل ، ص ٨٧ ومـــا بعدهـا . و " تـاريخ الكنيسة الأسود " ، القس اللاهوتي بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الـــدار المصريــة للنشر والإعلام . ص : ١٢٠ - ١٢٢ .

٣٢ الرهبنة الدومينيكانية ؛ وهى الرهبنة التى أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٥ ، ويلقب المنخرطون فيـــها باسم " الأخوة الوعاظ " . وقد بدأت نشاطها أول ما بدأته فى مدينة تولوز بفرنسا ، وهى أول رهبنة كاثوليكيـــة أخذت على عاتقها التبشير بالعقيدة المسيحية . وقد تميز الدومينيكانيون الأولون بثقافة تخطت اللاهوت ، وإلـــى محاولة للتوفيق بين اللاهوت والفلسفة . ولكن كانت دعوتهم تتميز بالتعصب الديني ، حيث قاموا بدور إيجـــابي فى تشكيل أعضاء محاكــم التفتيش .

الدير .. وكلها مليئة بالمساجين .. وكلهم عرايا وكثير منهم معتوه من آثــار التعذيــب [٣٣] . ورغم أن القوات الفرنسية لم تكن تتميز برقة الشعور إلا أن هذا المنظر قد أثار شعور جنودها ، فأخرجوا المساجين وفجروا الدير بأكمله . (أنظر كذلك تذييل رقم ٢٨ من الفصل الثامن ــ من هذا الكتاب ــ لرؤية تفاصيل أخرى عن الإبادة .. وتجارة الرقيق .. والتي نتــج عنــها إبــادة حوالي ١٠٠ مليون أفريقي ..!!!) .

وهكذا نرى أن الذبح والقتل والتعذيب في أبشع صوره ومعانيــه يمكــن أن يتــم داخــل الصوامع الدينية .. وأديرة التعبد والرهبنة في مسيحية المحبة .. في صورة هي ــ بــالقطع ــ صورة تعبدية ..!!! **إذن هي نصوص كتابية .. تسقط العباءة السوداء عن مصاصي الدماء .. الذين يمارسون القتل والذبح وأعمال التعذيب الجنونية والوحشية .. تحت المزاعــم الدينيــة ..!!!** وبديهي ؛ بعد هذا العرض الموجز يمكننا الآن ، أن نفهم ولو قليــلا .. معنــى تشــكيل الضمير الديني والأخلاقي في الفكر المسيحي الغربي بصفة عامة ..!!!

٤. البعث والجزاء .. في الفكر الإسلامي

وعلى النقيض من كل ما سبق ذكره في الديانتين اليهودية والمسيحية نجد الإسلام محــددا للغاية لمفاهيم " ***البعث والحساب والجزاء*** " بوضوح لا لبس فيه . فالموت والبعــث والحســاب والجزاء .. كلها أمور ساطعة المعاني في الدين الإسلامي . الجزاء وأشكاله وصــوره معــرف بدقة بالغة .. النعيم وأشكاله وصوره معرف بدقة تتناهى إلى ما وراء العلم البشري المحدود .

فالموت في الفكر الديني المطلق (أي الدين الإسلامي) هو مجرد تغير مناظر بانورامــا الوجود فحسب .. فالاتصالية قائمة .. بين هذه الحياة .. وبين حياة فيما وراء الموت . فــالموت لن يعنى لنا أكثر من الحدث الانتقالي فى سيناريو الوجود من كون إلى أكوان أخرى موازيــة ..

---

[٣٣] من آلات التعذيب التي وجدت .. حجرات صغيرة رأسية وأفقية في حجم جسم الإنسان .. يوضع فيها الملحد (أي المسلم .. أو المسلم المتنصر ظاهريا) ليظل واقفا فيها أو راقدا حتى الموت . كما وجد آلات لسحق عظــام الجسم البشري تبدأ بالأقدام وتنتهي بالرأس .. وصناديق صغيرة بحجم رأس الإنسان توضع فيها رأس الملحــد (المسلم) بعد أن يتم تقييد يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع الحركة .. ثم يتم وضعه تحت خــزان تقطر منه المياه بانتظام على الرأس حتى يصيبه الجنون .. هذا غير توابيت تثبت في داخلــها ســكاكين حــادة يوضع فيها الملحد (المسلم) لتقفل عليه فيتمزق جسده (وهو طقس يــهودي .. يعــرف بــالصندوق الإبــري لتصفية دم الضحية .. حتى يمكن جمعه .. وتقديمه كقربان مذبح في صور مختلفة) .. كما عثر علــى كلاليــب تغرز في أثداء النساء وتسحب بعنف حتى تتقطع الأثداء وتبتر بالسكاكين .. وسياط من الحديد الشــائك يضــرب بها الملحدون (المسلمون) وهم عــراة حتى يتناثر لحومهم ..!!!

ولن يزيد معناه عن دخول الإنسان فى أبعاد لانهائية تحكمها قوانين فيزيائية مغايرة ، إن جاز لنا استخدام هذه الألفاظ التى توحي بتناظر المعاني ، وعلينا تحقيق هذه القوانين . فالموت هو مجرد حدث تغير المناظر فى فاصل التنقل بين فصول المسرحية الواحدة .. مسرحية نحن أبطالها ..!!! فالموت يسدل الستار على أحداث فصل سابق .. ويرفع الستار عن أحداث فصل تالي ..!!! ***ولسنا ــ البشرية ــ متفرجين فى مسرحية كونية ننصرف عقب عرضها .. ببلاهة .. لنتمطى .. ونتثاءب ..!!!*** **بل نحن أبطال الرواية ذاتها .. وسيسدل الستار عن مأساة حقيقية مالم نجيد فهم حقيقة أدوارنا [٣٤] ..!!!**

فإذا أضفنا ما سبق تقديمه في مقدمة **هذا الكتاب حول اعتراف الإسلام بحرية اعتناق الفرد لأي دين** ، ومقدمة هذا الفصل إلى هذا البند ــ تجنبا للتكرار ــ حول تشكيل ضمير الفرد الديني والأخلاقي لدى الفرد المسلم .. فإننا يمكن أن نشير إلى البعث في إيجاز ، إذا علمنا أن هذه الكلمة ومشتقاتها وردت في القرآن المجيد في (٦٨) موقع من آياته .. من هذه المواقع البلاغ التالي الصادر عن الله (ﷻ) للبشرية جمعاء والتي تتشكك .. وتشكك في فكر البعث .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ [٣٥] إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ

---

[٣٤] أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الأول : المدخل إلى الأكوان الموازية .. وما معنا يكفي) ، لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[٣٥] تحسب هذه الآية من الإشارات العلمية في القرآن المجيد ، حيث يقول عنها (وعن الآيات ١٢ – ١٤ من سورة المؤمنون) عالم الأجنة الدكتور " كيث ل. مور : Kieth L. Moore " أستاذ ورئيس قسم التشريح بكلية الطب بجامعة تورنتو بكندا : في الوقت الذي أشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين لم يكن أحد في أوربا يعرف شيئا عن هذه المراحل ، واستمر هذا الوضع على هذا الحال حتى القرن العشرين ، حيث لم يصبح وصف مراحل الجنين جزءا من علم الأجنة إلا في هذا القرن .

ثم يضيف كيث مور قائلا : " ونظرا لكون مراحل تطور الجنين البشري معقدة ، وذلك بسبب التغير المستمر الذي يطرأ عليه في كل لحظة ، فإنه يصبح في الإمكان تبني نظام جديد في تصنيف مراحل تطور الجنين باستخدام الاصطلاحات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة . ويتميز هذا النظام الجديد بالبساطة والشمولية ، هذا إلى جانب انسجامه التام مع علم الأجنة الحالي أي المعاصر " . ويصدر كيث مور الطبعة الثالثة من كتابه عن الأجنة تحت عنوان :

" تطور الإنسان : حقائق الجنين الطبية : بإضافات إسلامية : The Developing Human; Clinically Oriented Embryology, With Islamic Additions. Kieth L. Moore "

مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٥ - ٧)

وهي آيات تبين بوضوح تام فكر البعث بأسلوب علمي مقارن يحسب من الإشارات العلمية المعاصرة للقرآن المجيد ، كما رأينا ذلك من التذييل رقم ٣٥ . وكما سبق وأن ذكرت أن كلمة "**البعث** " ومشتقاتها وردت في القرآن المجيد في (٦٨) موقعا .. وسوف نقتصر على الموقع السابق فقط . أما حول تشكيل الضمير الديني والأخلاقي .. فإن المسلم يستدق معه حساب النفس على ما قدمت يداه من خير أو شر لتصل إلى مثقال الذرة .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الزلزلة {٩٩} : ٧ - ٨)

وهكذا فكر الفرد المسلم .. يعلم يقينا .. بأن .. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .. فأنى له بالقتل ــ إذن ــ والإبادة ..!!! وهناك كتب كثيرة تعالج مشاهد القيامة والحساب والجزاء .. إلى آخره .. من خلال النصوص القرآنية ، ولكننا نكتفي بهذا القدر ، ويمكن للقارئ الرجوع إلى مصادر أخرى للاستزادة .

أما ربط البعث بالحساب والجزاء .. فيتعرض القرآن المجيد لها في أماكن كثيرة على طول القران المجيد .. نذكر منها فقط الآية الجامعة التالية ..

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [٣٦] (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُم يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم

---

[٣٦] لاحظ أن الآيتين التاليتين : ١٣٤ ، ١٣٥ هما تعريف " للمتقين " . وسبق التعرض لتفسير هذه الآيات الكريمة في الكتاب السابق ... " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٣٣ - ١٣٨)

[قد خلت : قد مضت / سنن : طرائق الكفار]

كما يجب ذكر أن الضمير الديني والأخلاقي للفرد المسلم مقيد بقيود صارمة من مكارم الأخلاق في كل حركته في الحياة .. حتى في القتال .. فهو مقيد أيضا بمكارم الأخلاق .. بل ومثقل بهذه المعاني . فالقتال في الإسلام لم يؤذن به إلا لرد العدوان فقط ، ولم يؤمر به إلا بشروط صارمة ..

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) ﴾

(القران المجيد : الحج {٢٢} : ٣٩)

أي أن مجرد الإذن بالقتال له شروطه الصارمة .. وهو للرد على من يقوم بقتال المسلمين وظلمهم فحسب .. وبأنهم ظلموا بمعرفة من يقاتلوا المسلمين ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ .. ﴾ . أي أن المسلم لا يبدأ بالقتال على الإطلاق .. ولم يؤمر به إلا لرد العدوان والدفاع عن النفس فحسب . ثم ماذا لو توقف الأخرون عن قتال المسلمين .. فهذا هو النص الإلهي ..

﴿ .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٩٠)

أى إذا لم يقاتلوكم ومالوا إلى السلم ﴿ .. فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ أى ليس هناك مبرر لقتالهم أو سلطة عليهم .. تحت أى إسم أو دعوى . أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يبادروهم بالعدوان ، فيقول عنهم المولى ، عز وجل :

﴿ عَسَى اللَّـهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّـهُ قَدِيرٌ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

بل وأكثر من هذا :

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٨)

[**تبروهم** : تصلوهم بالمودة / **تقسطوا إليهم** : تعدلوا معهم / **المقسطين** : العادلين]

فالنهى (أى القطيعة) لا يحق للمسلمين فقط إلا فى حالة قتالهم ، أو إخراجهم من ديارهم . فهذا هو القتال وبعض من أحكامه في الديانة الإسلامية .. (ولمزيد من التفاصيل حول أحكام القتال .. وانتشار الإسلام .. أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب)

وهكذا ننتهي مما سبق ؛ بأن الفارق .. بين الضمير الديني والأخلاقي في الفكر الإسلامي .. وبين الضمير الديني والأخلاقي في الفكر اليهودي أو الفكر المسيحي الغربي .. هو فارق أضخم من أن يحسب .. فهو أكبر من الفارق .. بين الحضارة والمدنية .. وعصور ما قبل التاريخ .. أو هو أكبر من الفارق .. بين الإنسانية .. والوحشية ..!!!

الفصل الثالث

الخـــــروف

(أو .. الإله في الديانة المسيحية)

ويحسم الكتاب المقدس معرفتنا عن طبيعة الإله وماهيته .. في الديانة المسيحية .. ويخبرنـا بها – نحن البشرية العاجزة – بأن شكله النهائي ، **له المجد** ، عبارة عن ..

[(٥) ... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعُ أعين هى سبعة أرواح الله المرسـلة إلى كل الأرض] [١]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

وهي الطبيعة والماهية المقدسة للإله – له المجد – التي رآها **القديس** " **يوحنا الرائـي** " .. أو " **يوحنا اللاهوتي** [٢] " .. ليخبرنا بها فيما بعد .. في سفره (أو كتابه) المعـروف باسـمه ..!!! فحتى لا يخطئ الظن أو تصور الإنسان – عن الإله – وتسير به الظنون في طريق مسـدود .. أو فيما لا يحمد عقباه .. فقد قام الإله – كما يذكر لنا الكتاب المقدس – بأخذ القديس " **يوحنـا اللاهوتي** " ليريه طبيعته وماهيته .. بشكل مباشر .. ليقوم هذا القديـس – بالتـالي – بإخبـار البشرية بهذه الرؤية المجيدة .. في سفره المعروف باسمه .. والذي يبدأه بقوله ..

---

[١] والنص الكامل يأتي على النحو التالي : [ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشـيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل أرض]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {٥} : ٦)

[٢] يوحنا اللاهوتي .. هو أحـد تلاميذ المسيح الإثنى عشر ، وهو صاحب الإنجيل المعـروف باسـمه (إنجيـل يوحنا) .. كما كتب ثلاث رسائل باسمه أيضا (أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب) . وعندما كتـب " يوحنـا " سفر الرؤيا كان منفيا في جزيرة " بطمس " في بحر إيجة ، حيث نفاه الرومان إلى هناك بسبب شهادته عن الرب يسوع المسيح (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٥١) .

[(١) إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده مالا بد أن يكون عن قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (٢) الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١} : ١ – ٢)

أو كما جاء هذا النص .. في الترجمة العربية الحديثة .. على النحو التالي ..

[(١) هذه رؤيا أعطاها الله ليسوع المسيح ، ليكشف لعبيده عن أمور لابد أن تحدث عن قريب . وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك (٢) وقد شهد يوحنا بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح ، بجميع الأمور التي رآها]
(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : الرؤيا {١} : ١ – ٢)

وعقب عودة القديس (يوحنا اللاهوتي) من هذه الرؤية .. يروي لنا كل ما رآه عن قرب .. ويستفيض " **القديس يوحنا اللاهوتي** " فى وصف الإله ، وفى وصف عرش الإله ، وفى وصف هيكل الإله .. وفى وصف الأحداث الجسام التى رآها .. حتى كاد الأمر أن يلتبس على الإنسان المنصت له ..!!! فيلجأ الإنسان إلى البرهان الرياضي فى هذا الشأن ، حتى لا تضيع منه الحقائق ، ويخطئ معه الحساب . ففي خطوات رياضية محكمة ، لا يخطئها كل ذي خبرة ، يأتي هذا البرهان الرياضي – المحكم – على هذا كالنحو التالي [٣] :

- **بما** أن الخروف له روح الله . (رؤ ٥ : ٦)
- **وبما** أن الخروف يلازم الإله الجالس على العرش . (رؤ ٥ : ١٣)
- **وبما** أن الخروف والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد . (رؤ ٧ : ٩ – ١٠)
- **وبما** أن الخروف والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد . (رؤ ٢١ : ٢٢)
- **إذن** الخروف هو الرب الإله . (رؤ ٢٠ : ٢٢)

وبذلك ينتهي الإنسان " بما لا يدع مجالا لأي شك – من هذا البرهان العلمي الشائك – بأن " الإله " .. هو خروف ، أو تحديدا هو .. [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين** ..] على النحو السابق ذكره في أول الفصل ..

٣ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هاني رزق ، مكتبه المحبة . الطبعة الثانية ، ص ٢١٢ . وسنعود إلى تفصيل هذا البرهان فيما بعد في هذا الفصل .

ويهنئ الإنسان نفسه على هذا البرهان المعقد ، فلولا تقدم الإنسان فى المنطق الرياضي ما استطاع أن يصل إلى مثل هذا البرهان . ولهذا يقول عنه (أى عن هذا البرهان) **الأنبا غرغوريوس** ، أسقف البحث العلمي والدراسات العليا (فى الكرازة المرقسية) ؛ هو تحليل علمي معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، ***يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية فى تسلسل موضوعي ، ووضوح منطقي ، ويقين ثابت ..!!!***

وحتى لا يخطئ بنا الظن .. **ويسير بنا الهوى** .. **فيما لا يمكن أن نرى** .. نأتي إلى هذا البرهان في صورته الكلية .. وكما جاء على لسان الكنيسة الأرثوذكسية .. بخطواته كاملة بدون أى إضافات أو حذف لأي كلمة من كلماته .. والبرهان قد ورد فى صورة نقاط محددة جدا تبدأ وتنتهي على النحو التالي [٤] :

[طبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية :

ورد فى الكتاب المقدس فى سفر رؤيا يوحنا ما يشهد بطبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية ، **وأنه هو والله الآب واحد** ، إذ هو الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس .

١. **الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) له روح الله :**

رؤ ٥ : ٦ " **خروف** قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ، وسبعة أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض "

٢. **ملازمة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) للإله الجالس على العرش فى مجده :**

رؤ ٥ : ١٣ " وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش **وللخروف** البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين "

رؤ ٧ : ٩ – ١٠ " وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم أستطع أن أعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام **الخروف** وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين ، الخلاص لإلهنا الجالس على العرش و**الخروف** "

---

[٤] المرجع السابق . كما ينبغي ملاحظة أن الحرفين " رؤ " في هذا البرهان يشيران إلى سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي " . بمعنى أن " رؤ ٥ : ٦ " .. إنما تعني : (الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

٣. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد :

رؤ ٧ : ١٥ – ١٧ " من أجل ذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ... **والخروف** الذي فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية "

رؤ ٢٢ : ١ " وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبللور خارجا من عرش الله و**الخروف** "

٤. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا (أورشليم السماوية مدينة القديسين) ، لأن الرب الإله القادر على كل شيء هو و**الخروف** هيكلها "

٥. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو الرب الإله :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها "

رؤ ١٧ : ١٤ " هؤلاء سيحاربون **الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك** "

يتضح من القول القائل (رؤ ٢٩ : ٢٢) " الرب الإله " أن الإله يحمل صفة الرب . ولقد وردت أقوال كثيرة فى العهد القديم والجديد بهذا المعنى . ثم ورد القول (رؤ ١٧ : ١٤) أن الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو رب الأرباب ـ وبذلك يكون الخروف (يسوع المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو والإله واحد ، إذ كلاهما يحمل صفة الرب .]

(انتهى البرهان)

فهذا هو طبيعة البرهان العلمي فى الفكر المسيحي ..!!! وهذا هو حال الكمالات الإلهية ، والاستعلاء الإلهي الذي يقول به هذا الفكر ..!!! فـ " الإله " عبارة عن .. [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ..**] فهذه هى بعض من الكمالات الإلهية فى الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

وبديهي وحال الإله خروفا ..!!! فلابد وأن يكون عرش الإله (أى الخروف) محاطا هو الاخر بالحيوانات الخرافية ..!!! وهذا هو الحادث فعلا .. ويأتي هذا الفكر بشكل مباشر في النص المقدس التالي ..

[(٦) وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور . وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوة عيونا من قدام ومن وراء (٧) والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (٨) والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوّة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٤} : ٦ – ٧)

وكما نرى فإن الفكر الإلهي وتوابعه هو فكر أسطوري وخرافي إلى حد بعيد [٥] ..!!!

ولابد وأن أشير هنا ؛ إلى أن هذا البرهان السابق لا يمثل وجهة نظر شخصية أو اجتهاد شخصي من السيد الدكتور مؤلف كتاب " يسوع المسيح .. في ناسوته وألوهيته " ، بل يعكس وجهة نظر وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بما جاء فيه . حيث يبين إهداء الكتاب أن السيد أسقف البحث العلمي والدراسات العليا للكنيسة الأرثوذكسية ، قد قام ببذل مجهود ضخم في إعداده ، وبذلك استحق الإهداء على ما تفضل به من جهد في إعداد هذا الكتاب . والبرهان – في الواقع – يمثل قمة قبول الإنسان وتسليمه بالعقيدة مهما كانت التصورات الوثنية أو المضامين الواردة بها ، بدون تمحيص أو حتى مجرد إعمال أى فكر أو عقل فيها ..!!! وكما رأينا أن هذا البرهان يمثل نوعا من الاستنباط الرياضي – المستخدم في الفكر المسيحي – للبرهنة من خلال نصوص رؤيا يوحنا اللاهوتي – على أن " **الإله** [٦] " هو – بما لا يدع مجالا لأي شك – " **خروف** " في شكله النهائي ..!!!

كما أود أن أشير هنا إلى أن " **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي** " ؛ **هو سفر مشترك لدى جميع الكنائس المسيحية (** أرثوذكس ، كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ، مورمان ... إلى آخره

---

[٥] بديهي لن أخوض في تفاسير هذه الأساطير .. ولكن يمكن أن نرى العجب لكيفية تبرير مثل هذه النصوص الأسطورية .. لجعلها نصوصا مقدسة .. ومن ضمنها أن هذه الحيوانات الأربعة : هي " صفات الله " .. وأن هذه الحيوانات تقوم " بحراسة عرش الله " .. (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٦٦) ..!!! وبديهي الحراسة .. ليس لها إلا معنى واحد .. هو الخوف .. أي أن الإله يحرس نفسه بنفسه خوفا من الشيطان ..!!! (أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان . مكتبة وهبة .. لرؤية بعض من هذه التبريرات اللامعقولة) .

[٦] على طول الكتابة تخونني الشجاعة ، وتملأ نفسي الخشية من " الله " – سبحانه وتعالى – من أن أزج باسمه تعالى في خضم هذه الوثنيات الفكرية ، واكتفيت بذكر كلمة " إله : God " ، بدلا من لفظ الجلالة " الله " كلما أمكن . ولكن بديهي كان لابد لي من ترك النصوص المقدسة كما هي ، وكما وردت بالكتاب المقدس ، وكما يجيء فيها لفظ الجلالة " الله " صراحة ، حتى لا أتهم بتشويه نصوص المسيحية ..!!!

من الكنائس المختلفة) . ولهذا أقول لمن يحتج من الكنائس الأخرى ـ هذا إن وجد من يحتج ـ على هذا البرهان **بدعوى أنه برهان خاص بالكنيسة الأرثوذكسية وحدها** ، وبالتالي **فهو غير** ملزم لباقي الكنائس ؛ أقول له : بأن احتجاجه هذا ليس له قيمة .. لأن هذا البرهان يمثل تفسيرا لنصوص واقعة فى الكتاب المقدس الذي تحمله جميع الكنائس ، وسواء أخذت الكنائس الأخرى بهذا التفسير أم لم تأخذ به ، فإن هذا لن ينفى وجود هذه النصوص من الكتاب المقدس ، والتى تؤدى إلى مثل هذا المعنى المباشر ، لتصور الكنيسة أو الفكر المسيحي عن الإله ..!!!

كما ينبغي لنا أن نلاحظ هنا ـ فى هذا البرهان ـ أن إيمان الإنسان بأي وثنيات عن الإله لا يرتبط بثقافة الفرد أو بفكره على أى نحو أو آخر . فقد يحمل الفرد أعلى الدرجات العلمية ، كدرجة الدكتوراه مثلا (كما هو حال كاتب هذا البرهان) ، ولا يمنعه علمه هذا من الإيمان بأي وثنيات فكرية عن الإله ...!!! وربما كان هذا هو ما دفع بعلماء النفس الأمريكيين بالقول بأن هؤلاء القوم ، هم ـ فى الواقع ـ قوم مرضى بداء " **جنون الاضطهاد : *Paranoia*** " ... أى **التغييب العقلي فى حيز معين من الفكر** ، وهذا الحيز هنا هو الحيز الديني .

ونستأنف المسيرة .. فعلي الرغم من الشكل المفضل للإله في كونه " خروفا " ، كما رأينا في النصوص السابقة ، إلا أننا نجد أن الإله ـ له المجد ـ يقول في موقع آخر في الكتاب المقدس ..

[(١٢) فالإنسان كم هو أفضل من الخروف]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ١٢)

وهو ما يعني أن " **الإله** " يقر بتفوق " **صفات الإنسان** " على " **صفات الخروف** " . **وبما أن ... الإله** قد أخذ صورة " الخروف " ... **إذن** ... فكيف يمكن أن يكون الإنسان متفوقا فى الصفات على " الإله " ...؟! **ولحل هذا التناقض الفكري يمكننا أن نقول** [٧] ..!!! بأن الإله لم يكن يعنى بهذا النص السابق إلا الخروف الأرضي ، أى الخروف المألوف لدينا فى هذه الحياة اليومية على كوكب الأرض . أما صورة الخروف التى أخذها هو شخصيا ، وكما رآها القديس يوحنا

[٧] **هو تبرير مقترح من جانب الكاتب من منظور خبرته السابقة .. والتي امتدت على مدى أكثر من أربع سنوات متصلة (بمعدل ٣ ساعات مرتين أسبوعيا) .. مع المبشرين المسيحيين ـ في أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ـ وطرق تبريرهم أو تفسيراتهم ـ المخبولة ـ لكيفية قبول هذه الوثنيات الفكرية . كما أود أن أشير إلى أنه على امتداد كل هذه الفترة التبشيرية .. لم يكن يسمح ـ للكاتب ـ على الإطلاق بأن يذكر أي من آيات القرآن المجيد .. بل كان لا يسمح له حتى مجرد الإشارة إلى القرآن المجيد .. ولو عن بعد ..!!! لمزيد من التفاصيل .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، مكتبة وهبة .**

الرائي وأخبرنا بها من خلال النصوص المقدسة السابقة ، فهي صورة جد مختلفة عن الخـــروف الأرضي ..!!! فهي تحديدا : **[.. خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعيـــن ..]** . وبديهى أن خروف كهذا لابد وأن يكون مختلفا فى الصفات والخواص عن الخروف الأرضــــي الذي نألفه ..!!! . وبهذا **التفسير** يمكن أن نكون أنهينا أى مقولة حول وجود أى تناقض فكـــرى فى الكتاب المقدس ، والذي يمكن أن يحمل معنى تفوق " الصفات البشرية " على " الصفـــات الإلهية " . وذلك لسبب بسيط جدا ، كما سبق وأن رأينا ، هو اختلاف صـــــور الخـــروف فـــى الحالتين على النحو السابق ذكره ..!!!

وبديهي ؛ امتدادا للفكر السابق .. لا يمكن أن يكون للعلم أى تواجد فى الكتاب المقـــدس . بل وبديهى أيضا بأن تكون الحكمة هى فى الجهل ، كما قال بذلك **بولس الرسول** :

[(١٨) ... إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلا لكي يصير حكيما]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٨)

هكذا صراحة .. فى الجهل حكمة ..!!! كما يقول النص بهذا . وليس هذا فحسب ، فحكمة هـذا العالم هى جهالة عند الله ، كما ينبغي أن يؤخذ الحكماء بمكرهم :

[(١٩) لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله (*is foolishness with God* **) لأنه مكتوب أخذ الحكماء بمكرهم]**
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٩)

فكما نرى ن فإن حكمة هذا العالم هى حماقة (أو غباء) عند " الله " كما هو واضح من النـــص الإنجليزي (نسخة الملك جيمس) ..!!! كما يقرر " الله " ــ كذلك ــ فى هـــــذا النـــص بـــأن الحكماء هم قوم ماكرون لا يؤمن جانبهم ، لذلك ينبغي أخذهم بمكرهم ..!! . وليس هذا فحســـب بل يقرر الكتاب المقدس بأن أفكار الحكماء باطلة على نحو عام أيضا ، لهذا نراه يقول :

[(٢٠) وأيضا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ٢٠)

ومن هذا المنطلق ، بديهي لا يقع اختيار الإله إلا على الجهلة أيضا من البشر ..!!!

[(٢٧) بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء ...] [٨]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {١} : ٢٧)

هكذا بمنتهى الصراحة ، يختار " الله " جهلاء العالم للتبليغ عنه ...!!! وليس هذا فحسب ؛ بل أن أعمال الحكماء تتساوى فى القدر مع أعمال المخادعين وحماقات العرافين . وبذلك يصنف الكتاب المقدس ــ أو إله الدين المسيحي ــ الحكماء .. بأنهم فى نفس مستوى المخادعين والعرافين ، ولذلك فهو يرجع الحكماء بحكمتهم إلى الوراء ، ويجهل معرفتهم ...

[(٢٥) مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين.مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٤} : ٢٥)

[(١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء (٢٠) أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يُجَهِّل الله حكمة هذا العالم (٢١) لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف اللهَ بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة : ***by the foolishness of preaching*** **]** [٩]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {١} : ١٩)

---

[٨] **على الرغم من أننا لسنا بصدد المقارنة ــ الآن ــ إلا إنه يلزم الإشارة إلى فضل الحكمة فى القرآن المجيد ، وبأنها تمثل قمة عطاء الله لخير الإنسان والبشرية ، كما جاء فى قوله تعالى :**

﴿ يُؤتِى الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فقد أوتِىَ خَيرًا كَثيرًا وَما يَذَّكَّرُ إلَّا أولوا الألباب (٢٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٦٩)

و أولوا الألباب : هم ذوو الفكر العالي أو الفكر المتقدم . وكلنا يعلم أن " الحكمة " هى : " أمثل أو أفضل قرار أو حكم : Optimum Decision or Judgment " المبنى على العلم والخبرة .

[٩] **فكما نرى من هذا النص ؛ أن " الله " سيبيد حكمة الحكماء ، كما يرفض فهم الفهماء . كما وإنه استحسن تخليص المؤمنين بجهالة الكرازة (أى بجهالة التبشير) ، وهو ما يعنى جهل الوعاظ والمبشرين . ويأتي هذا المعنى فى الكتاب المقدس ، نسخة الملك جيمس بمعنى : بحماقة التبشير ، أى بحماقة الوعاظ والمبشرين كما هو مبين باللغة الإنجليزية المناظرة . والمتأمل فى هذه النصوص يستطيع أن يرى بوضوح أن ثورة الإله على الحكماء هو نتيجة عدم قبول الحكماء لمثل هذا الدين وما يقع فيه من خرافات ، ولهذا يقع اختياره على الجهلاء فقط . لأنهم الفئة الوحيدة التى يمكن أن تقبل بمثل هذه الوثنيات الفكرية فى الدين . ولهذا ــ أيضا ــ تقع الندّية فى هذه النصوص بين " الله " وبين الحكماء ..!!! وبديهى إن مثل هذا الفكر (أى فكر هذه الندّية) لا يمكن أن يأتي من فكر " إلهي " مطلق ، هو مصدر الحكمة وخالقها ، وليس هذا فحسب ، بل " هو " خالق الإنسان ذاته وحكمته . بل بديهي ؛ يأتي هذا الفكر (أى فكر الندية) من فكر بشرى منافس ، هو ــ فى الواقع ــ فكر كاتب أو كتّاب هذه النصوص الذين لا يرقى مستواهم الفكري إلى مستوى الحكمة ، ولهذا فهم يدعون إلى الجهل بصراحة تامة ووضوح كامل .**

وبعد هذه العجالة الشديدة الإيجاز عن العلم والحكمة والحكماء فى الكتاب المقدس ، لنــا أن نتساءل عن كيفية إيمان الإنسان بكل هذه الأساطير واعتبارها جزئية من إيمانه بالدين ..؟!!!

فكما سبق وأن بينت في الفصل الأول أن استمرار تدين الإنسان بالأديان الوثنية ، كما هــو الحال الآن فى المعتقدات الدينية لدى الأمم والشعوب المختلفة ، إنما مرده في ذلك إلى وجود :

1. **الغريزة الدينية (وتتمثل في الرغبة في اعتناق ديانة ما)**
2. **الوعي الفطري بوجود إله خالق (ويرقى إلى مستوى الغرائز أيضا)**

وهو منظور مكمل لما سبق عرضه . ومثل هذه الغرائز هي " علاقات عاطفية " .. وعادة مـــا يستطيع الإنسان الاكتفاء بهذه " الغرائز أو العلاقات العاطفية " .. والقيام بتأسيس أى نظام دينــي كبنية فوقية على هذا الاعتقاد . ولا تشترط هذه العلاقات أي صفات محددة أو صفـــات بعينـــها للخالق ، كما لا تستلزم وجود أى غايات من الخلق ، كما لا تشترط أى " **طقوس دينية** " معينـــة لعبادة هذا الخالق ، إنما تشترط وجود الخالق من حيث المبدأ فحسب . وغالبا مـــا تشـــكل هـــذا "**البناء الديني الفوقي** " في فترة مبكرة جدا من الحضارة البشرية ، لذا فـــإن جميـــع الديانـــات تشتمل على قدر هائل من الوثنيات والتناقضات الفكرية التي لا تستقيم مع العقل والمنطق الحالي للإنسان المعاصر ، كما هو الحال في هذا البرهان .

وفي الحقيقة أن قبول الإنسان لبرهان بهذا الشكل ، إنما يعكس مدى ســـهولة تشـــكيل التفكير البشرى ، بإجراء عمليات غسيل المخ المناسبة للجماعة على يد كهنة العقيـــدة مـــن جانب ، كما يعكس مدى قوة فطرية وجود الله فى النفس البشرية ، من جانب آخر . إذ لـــولا وجود هذه الفطرة لدى الإنسان ، وبهذه القوة الكافية ، ما استطاع الإنســـان أن يقبـــل أو أن يستسيغ برهانا على هذا النحو وبهذا التصور ، وبهذا الكم من الوثنيات الفكريـــة . فقبـــول الإنسان لفكر إلهي كهذا إنما يعكس ــ في جوهره ــ دفاع الإنسان عن وجود الإله في نفســـه .. والذي يدرك وجوده حق الوجود . أو بمعنى آخر ؛ فقبول الإنسان لفكر إلهي علـــى هـــذا النحو إنما يعكس تمسك الإنسان بالإله مهما كانت الوثنيات الفكرية التى يتصف بها الإله مـــن جانب ، ومهما كانت التضحيات التى يجب على الإنسان أن يقدمها من جانب آخـــر .. حتـــى وإن كانت التضحيات هى التضحية بعقل الإنسان ذاته ..!!!

ولا أدرى ... ماذا بقى للإنسان لم يفعله بـ " الإله " ..!!! وماذا بقى " للإله " من نقائص لم يصفه بها الإنسان ..!!! وتملأ نفسي المرارة والحسرة والألم ، على ذلك الإنسان الذي يتمسك بالوثن معتقدا بأنه هو الإله ، مهما كلفه هذا من ثمن ..!!! حتى وإن كان هذا الثمن هو التضحية بعقله وتعقله (أى منطقه) تماما ، وخسران خلاصه ومصيره . والغريب ، كل الغرابة ، أن يخشى الإنسان التحول عن هذا الوثن ، ليتجه إلى الإله الحق ، معتقدا بأن هذا التحول سوف يفقده الصلة بـ " الله " الذي يدرك وجوده فعلا حق الوجود ..!!

ثم يبقى لنا عرض الديانة المسيحية .. في إيجاز شديد [١٠] .. ومن منظور كلي حتى يمكن للقارئ أن يرى هذه الديانة دفعة واحدة بدون عناء الدخول في فلسفات خاصة يمكن أن تحجب حقائق هذه الديانة عن العين المجردة . وتتلخص هذه الديانة في فكر : " الفداء .. والصلب .. والقيامة " . والفداء يعني فداء الإله للخطيئة التي اقترفها الإنسان ونتج عنها استحواذ الشيطان له واستحقاقه ــ أى استحقاق الإنسان ــ للموت . والصلب يعني موت الإله على الصليب حتى يمكنه التكفير عن خطيئة الإنسان التي اقترفها من جانب ، واسترداد سلطة الموت التي فقدها (الإله) عقب خطيئة الإنسان من جانب آخر . والقيامة تعني قيامة الإله ــ عقب موته على الصليب ــ من بين الأموات حتى يستطيع أن يهزم الموت .. ويمنح الإنسان الحياة الأبدية التي كان قد قدرها له سلفا ، ولكن تدخل الشيطان حال دون تحقيق الإله .. لهذا الهدف ..!!!

وتجري سيناريو الأحداث التي يقول بها الإله لشعبه المؤمن بالديانة المسيحية على النحو التالي : فعقب قيام " الإله " بخلق " آدم " [١١] ، قدر له أن يحيا حياة أبدية بشرط عدم معصية آدم له . وتتلخص هذه المعصية في قيام " آدم " بالأكل من شجرة المعرفة ، وهي الشجرة التي نهى " الإله " آدم .. وحذره من الأكل منها . ولما لم يستجب " آدم " لهذا التحذير والنهي الإلهي ، وقام بالأكل من شجرة المعرفة ، أصبح عارفا للخير والشر شأنه فى ذلك شأن الإله نفسه ..

---

[١٠] للتفاصيل .. ولرؤية جميع النصوص المقدسة التي تؤيد العرض الذي سوف يتم .. يمكن للقارئ المهتم الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. مكتبة وهبه .

[١١] لم تحدد الديانة المسيحية أي غايات من خلق الإنسان ، ولكنها اكتفت بسرد الأحداث فيما بعد عملية الخلق فحسب ، كما وأن الإله قد خلق الإنسان على شبهه .

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا [١٢] عارفا الخير والشر ...]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٢)

وهكذا أصبح الإنسان يعرف الخير والشر شأنه في ذلك شأن الإله (بأقانيمه الثلاثة) لا فرق بينهما . **واستحق آدم عقوبة الموت كناتج طبيعي عن خطيئته هذه** [١٣].

وفيما يبدو كان يوجد رهانا ما .. بين " **الإله و الشيطان** " في حالة خطأ آدم وأكله من شجرة المعرفة ..!!! لأنه بمجرد أن أخطأ آدم .. سلب " **الشيطان** " **سلطة الموت من** " **الإله** " وأصبح من حقه ــ أي من حق الشيطان ــ أن يميت الإنسان ، دون قدرة للإله على التدخل لإنقاذ آدم (أي الإنسان) من بين براثن الشيطان وإعادة الحياة إليه ..!!!

ويأخذ الشيطان ــ بعد انتقال سلطة الموت إليه ــ الإنسان ويذهب به إلي الجحيم (لاحظ هنا أن الإنسان مازال يحيا ولكن في الجحيم) ..!!! وهناك ــ أي في الجحيم ــ ينتظر الإنسان حضور الإله ليخلصه من الوضع الأليم الذي تورط فيه هو والإله معا [١٤]..!!! **وعبثا يحاول "الإله " اقتحام " مملكة الجحيم " لاسترجاع سلطة الموت التي سلبها منه الشيطان لتخليص الإنسان من بين براثنه ، إلا أن كل جهوده كلها قد باءت بالفشل لوجود الشيطان قائما علي أبواب هذه المملكة ، مملكة الجحيم ..!!!**

---

[١٢] تعتبر صيغة الجمع هنا " ... كواحد منا ... " أحد البراهين الحاسمة لدى أهل العقيدة ، على أن " الله " مكون من ثلاثة أقانيم (أى الآب والإبن والروح القدس) . فهم يقولون بأن الرب يتكلم مع أقانيمه هنا ، أى يتكلم مع نفسه ، ليكشف ــ لأهل العقيدة ــ عن أدواره التى سوف يؤديها . كما نلاحظ هنا أن الفرق بين " الله " و" الإنسان " هو معرفة الخير من الشر ... ليس إلا ....!!! كما يوجد تفسير آخر ــ لصيغة الجمع هذه ــ تقول به " جماعة شهود يهوه " وهو : أن " الله " يتكلم ــ هنا ــ مع " الملاك ميخائيل (أى المسيح) وليس مع " أقانيمه " كما تقول بهذا باقى الفئات المسيحية الأخرى . وهنا يمكن أن نرى الفجوة بين الفكرين .

[١٣] ينبغي الإشارة هنا ؛ إلى أن خطيئة كهذه ما كانت لتحتسب على " آدم " ، لأن " آدم " وقت عصيانه " للإله " لم يكن يميز بين الخير والشر ، وهو الشيء الذي لم يعرفه " آدم " إلا بعد أن أكل من شجرة المعرفة . وهو ما يعنى أن آدم قد اقترف هذه الخطيئة وهو لا يدري أنها خطيئة ، لأن " الله " لم يؤهله بهذه المعرفة إلا بعد أن اقترف آدم الخطيئة . وعلى الرغم من عدم معرفة آدم لهذا ؛ إلا أن الإله لم يعف أو أن يغفر لآدم هذه الخطيئة ــ كما سنرى ــ إلا من خلال قصة الفداء والصلب . بينما نجد أن الإله بعد أن تجسد ونزل إلى الأرض (في صورة المسيح عيسى بن مريم) أخذ يغفر جميع أنواع خطايا الناس ببساطة شديدة ، وجميعها حدثت بعد أن عرف الإنسان معنى الخير والشر ؛ وهو ما يعني أن الإنسان كان يرتكب المعصية وهو متعمد لفعلها ؛ ومع ذلك نجد " الإله " يعفو ويغفر لهذا الإنسان (العامد المتعمد لفعل الشر) ولم يستطع أن يعفو أو أن يغفر لآدم فعله للشر الذي اقترفه بدون أن يدري ..!!!

[١٤] أنظر تفاصيل القصة كاملة ــ بالنصوص المقدسة المناظرة ــ في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

ويفشل الإله في دخول الجحيم وإنقاذ الإنسان .. فماذا عساه أن يفعل ..؟!!! أنظر .. لم يجد " **الإله** " لديه إلا الحيلة حتى يمكنه الانتصار على الشيطان ..!!! ويهديه ذكاءه إلى **حيلـــة تعتبر في جوهرها** أكبر قصة خـــداع عرفها التاريخ (الأرضي والكوني أيضا) أطلق عليـــها " **الإله** " ــ فيما بعـــد ــ اسم : " **قصة الفداء والصلب** " ، **كما أطلق على نفســـه لقـــب : " الله محبة " ..!!!**

وتتلخص هذه الحيلة في قيام الإله بالتجسد والنزول إلى الأرض ، حيث يدبر أمر قتـــل نفسه بنفسه على يد الإنسان (من هذا المنظور استطاعت اليهود الحصول على البراءة مـــن دم قتل المسيح) [15] . **ويقوم الإنسان ــ فعلا ــ بقتل الإله على الصليب** . ويدفـــن الإنســـان الإله بعد أن قتله على الصليب ..!!! وبعد ثلاثة أيام .. وثلاثة ليالي من قبر الإله (وهو نـــص متهافت في الأناجيل) .. يقوم الإله من بين الأموات حتى يبرهن للإنسان بطريقة لا تدع مجـــالا لأي شك .. إنه يستطيع هزيمة الموت ..!!! كما يبرهن ــ الإله ــ للشيطان أيضا بأنه لا يـــهم من استحواذه لسلطة الموت .. فها هو يموت ثم يقوم من بين الأموات على الرغم من استحواذه ــ أي استحواذ الشيطان ــ لهذه السلطة ..!!! ومن هذا المنظور .. يجد الإله المبرر لاسترجاع سلطة الموت من الشيطان وإنقاذ الإنسان من بين براثنه ..!!! ودعنا نذهب لبعض التفاصيل في هذه القصة للأهمية ..

فعقب الإخفاق الإلهي في اقتحام مملكة الجحيم ــ وقبل نزولـــه إلـــى الأرض ــ يتخيـــل **(بعض) أئمة الديانة المسيحية** [16] بأن حوارا ما .. قد تم فى السماء بين " **الإله** " والملائكـــة ، ليري من مِن الملائكة يمكنه التطوع والنزول إلى الأرض بـــدلا منـــه ليقـــوم بمهمـــة الفـــادي والمخلص للإنسان لحل هذا الإشكال ..!!! **ولما سأل " الإله " الملائكة .. ميخائيل وجـــبرائيل وروفائيل** .. القيام بهذه المهمة .. سكتوا جميعا لأنهم لم يريدوا الموت عن آدم .. وهنا لم يجـــد "**الإله** " بُدًا من نزوله هو شخصيا للقيام بهذه المهمة . وقد برر ــ أئمة العقيدة ــ رفض الملائكة هذا ، بأن خطيئة آدم ، أى أكله من شجرة المعرفة على النحو السابق ذكره ، هو خطأ لامتنـــاه وأن موت البشر أجمع وإبادة كل العالم وملاشاة (إبادة) الملائكة لا يكفون جميعهم للتكفير عـــن هذه الخطيئة اللامتناهية ، لذا تحتم على الإله نزوله شخصيا للقيام بهذا التكفير .

---

[15] أنظر النص الإنجيلي (متى {27} : 22 – 25) الذي يتعارض مع هذه التبرئة في تذييل رقـــم 26 مـــن الفصل الخامس من هذا الكتاب .

[16] " التوحيد والتثليث " فوزي جرجس باسيلي ، تقديم الأنبا غريغوريوس ؛ أسقف عام الدراســـات اللاهوتيـــة العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي (فى الكنيسة الأرثوذكسية) . صفحة 83 وما بعدها .

ويبدأ الإله (أو الآب .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الأول من الثالوث القدوس [١٧]) رحلة نزوله إلى الأرض بالتجسد واحتلال رحم " **مريم البتول** " [١٨] (في صورة الروح القدس .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس) .. ولمدة تسعة أشهر أرضية ، هي مدة الحمل العادية للإنسان حتى لا يلفت نظر الشيطان لمخططه هذا ..!!! وبعد هذا الحمل البشري العادي ، ينزل الإله من رحم مريم البتول إلي الأرض في صورة طفل رضيع يعرف باسم "**المسيح عيسى** " ابن مريم (أي في صورة الابن .. أو ما يعرف باسم الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس) . ويكبر " **الإله** " ويترعرع بين أطفال الأرض .. ويتبول ويتبرز . ويتنبه الشيطان إلي وجود الإله علي الأرض في هذه الصورة البشرية ، فيحاول إغواءه بالسجود إليه .. ولكنه لم ينجح ..!!! وينجح الإله في الإفلات من هذا الاختبار الشيطاني الفذ .. ولم يسجد الإله للشيطان .. وتأتي الملائكة سعيدة وفرحة باجتياز الإله لهذا الاختبار الفذ مع الشيطان ..!!! ويترك الشيطان الإله وهو يتوعده باللقاء في جولات أو حروب أخرى .. حيث يرى أئمة الفكر المسيحي أن للشيطان جيوشا منظمة مثل تنظيمات الجيوش البشرية الحديثة ..!!!

ويوحي الإله ، في أثناء تواجده على كوكب الأرض ، إلي الشيطان لكي يقوم بإغواء الإنسان لحث الإنسان على ضربه .. أي حث الإنسان على ضرب الإله ..!!! والبصق عليه .. أي بصق الإنسان علي الإله ..!!! وبجلده .. أي جلد الإنسان للإله ..!!! ثم بصلبه .. أي صلب الإنسان للإله ..!!! ثم التنكيل به وقتله علي الصليب ..!!! ويقوم الإنسان ــ فعلا ــ بكل هذه الأحداث [١٩] ..!!! وهنا يعتبر الإله أن مثل هذا السيناريو هو مبرر كاف لفداء خطيئة آدم

---

[١٧] الأقانيم الثلاثة هي : " الآب والابن والروح القدس " هي صور مختلفة لنفس الإله . فكلمة أقنوم تعني " الدور في المسرحية الدرامية " ، وبهذا تعني كلمة أقانيم أدوار الإله على حسب موقعه من الكون . فالإله هو الآب عندما يكون في السماء ، والإله هو الابن عندما يتجسد وينزل علي كوكب الأرض ، أما الروح القدس ــ فبالتعريف ــ هو الإله أيضا عندما يقوم بأي دور آخر عدا أن يكون الآب أو الابن .. كعمله مع الرسل .. أو وقت احتلاله لرحم مريم البتول .. أو احتلاله لرحم إليصابات (لوقا : ١ – ١٥) زوجة زكريا عليه السلام ..!!!

[١٨] مختلف علي شخصية السيدة مريم ، فمن الأئمة من يقول أنها " أم الإله وذات طبيعة إلهية " ومنهم من يقول أنها مجرد وعاء أو رحم بشري احتوى الإله لفترة زمنية فحسب . لمزيد من التفاصيل حول قصة الفداء والصلب (أو قصة استعادة السلطة المفقودة لإله بلا وظيفة) في الديانة المسيحية أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، مكتبة وهبة .

[١٩] فى عام ١٩٥٥ أصدر الكاتب اليوناني " نيكوس كازانتزاكس " روايته " التجربة الأخيرة للمسيح " ، وهى الرواية التى لاقت رواجا كبيرا فى ذلك الوقت ، ثم تحولت فيما بعد ــ في عام ١٩٨٨ ــ إلى فيلم داعر عن المسيح (الإله المتجسد) . وفى هذا الفيلم ، يظهر المسيح إنسانا ضعيفا مترددا يتعاون مع الرومان ، بحكم أنه كان نجارا . فقد كان يقوم بصناعة الصلبان للرومان التى يتم إعدام الثوار اليهود عليها . أما تلميذه الوطني الغيور " يهوذا " (وهو التلميذ الخائن حسب رواية نصوص الأناجيل) فلا يعجبه سلوك معلمه فيتهمه بالخيانة ، ويعنفه قائلا : " يا خائن ! أنت متعاون مع الرومان ! يهودي وتصنع لهم صلبانا ! " . ثم يعتري " المسيح " كرب

..!!! وهو فكر مناظر لمن يرتكب خطيئة ما .. فيقوم بذبح " خروف " مثلا لتوزيعه على الفقراء والمساكين حتى يعفو " الله " عنه (أو بمعنى آخر تقديم حسنات توازي حجم الخطيئة) . ومن هذا المنظور نرى أن " الإله " قد قدم نفسه ـ كفداء ـ للشيطان حتى يستطيع تخليص الإنسان من بين يديه . ***ولكن أئمة الدين يقولون بغير ذلك ، فهم يقولون بأن " الإله " قد قدم نفسه لنفسه :***

[(٢٠) وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه ...]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي {١} : ٢٠)

و " **الكل** " **تعنى** " **الإله** " (**فى التفاسير المسيحية**) ؛ وهكذا صالح " الإله " نفسه .. بأن **جعل الإنسان يقتله** .. **لأن الإنسان قد عصاه** [٢٠] ..!!! ثم يستطرد " **الإله** " قائلا للشيطان .. وبما أنى **قد قبلت نفسي قربانا لنفسي** ..!!! إذن فقد أصبح من حقي الآن أن أسترجع منك سلطة الموت التى سلبتها منى بموجب خطيئة آدم السابقة ..!!!

عظيم بعد ذلك ... " فيهيم على وجهه ... حتى يكتشف ماخورا تمارس فيه مريم المجدلية الدعارة . فيطلب منها الغفران والقبول ... ثم يسقط معها في الإثم ! " ثم يرحل بعد ذلك إلى الصحراء للتأمل ، إلا أنه يبقى قلقا مشوش التفكير فيما يتعلق برسالته وحقيقة مهمته على الأرض .

وفي إحدى الليالي ، على جبل الزيتون ، يحرض المسيح يهوذا ، أفضل أصحابه ، على خيانته من أجل تنفيذ خطة الإله (الأب) . ولهذا يقول يسوع (أى المسيح) ليهوذا : افعلها من أجلى ! فيجيبه يهوذا : لا أستطيع ! فيلح عليه المسيح قائلا : افعلها من أجل الحب ! وأخيرا يخون يهوذا المسيح تحت إلحاح المسيح نفسه . ثم تسير الأحداث حسب روايات الأناجيل (فيما بعد خيانة يهوذا له) . ويعلق الرومان المسيح على الصليب .. وهناك فى لحظة تفكير حالم .. يظهر يسوع وهو يمارس الجنس مع مريم المجدلية ..!!!

وبطريقة خفية ينزل المسيح من على الصليب ، ويرتحل تجاه واد أخضر . وهناك يمارس الجنس مع مريم المجدلية ، ثم يتزوجها . وبعد موتها ، يتزوج من أخت " أليعازر " (وهو الشخص الذي أحياه المسيح من بعد موته تحت إلحاح أخته حسب رواية الأناجيل) ثم يزنى ـ المسيح ـ بأختها مرثا . ويرى المسيح تلاميذه بطرس ويوحنا ويهوذا قادمين إليه .. فيسب يهوذا المسيح قائلا : أيها الخائن ! لقد طلبت منى أن أبيعك لكي تمت على الصليب .. ولكنك لم تمت عليه ..!!! ثم يقول له .. إن الفتاة الصغيرة التى تراءت لك لم تكن ملاكا ... بل كانت الشيطان ..!!!

[٢٠] بديهي أن مثل هذا الفكر هو فكر شاذ بكل المعايير .. فالإله لم يعاقب آدم على خطيئته .. بل قام بمعاقبة نفسه على خطيئة آدم ..!!! أو من منظور مغاير .. لم يكتفي الإله بمعصية آدم له .. بل أمر آدم أيضا بالقيام بضربه .. وجلده .. والبصق عليه .. وقتله .. حتى يرضى الإله عنه . وبديهي ؛ هو فكر يوحي بشذوذ الإله .. فكما نرى .. هو إله سادي المزاج ..!!! وهذا ما دفع الفيلسوف الألماني نيتشه لأن يقول : إن الإيمان بالمسيحية معناه الانتحار العقلي المتواصل للإنسان ..!!!

وهنا يحتج الشيطان ومعاونوه .. لأن الإله قد خدعهم بهذا المنظور .. وقالوا له لو كنا نعـــرف منظورك هذا ما كنا صلبناك ..!!!

[(٨) ... لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٨)

ويبوح " الإله " بهذا السر الإلهي ـــ لأول مرة ـــ إلى " **بولـــس الرســـول** " .. نظـــرا لمجـــده الشخصي ..!!!

[(٧) بل نتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا (٨) التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد] .

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ – ٨)

ويؤكد أئمة الديانة المسيحية [٢١] على هذه المعاني بقولهم أن عظماء الدهر هم رؤساء الدهـــر ، وأن رؤساء الدهر هم الأبالسة أو الشياطين ..

" **ورؤساء هذا الدهر هم الأبالسة لا اليهود الذين نفذوا تحريض الشيطان الذي أمعـــن فيـــهم الحسد حتى أوغر فى صدورهم ، لأن اليهود لم يكونوا فى وقت ما حتى ولا وقـــت الصلـــب رؤساء العالم بل كانوا تحت حكم الرومان** "

(انتهى)

وهكذا يصبح مدلول النص (... **لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**) بأن " **الإله** " قام بخـــداع الشيطان والأبالسة ، بتركهم إغواء الناس لصلبه ، ليصبح هذا مبررا كافيا لاسترجاع ســـلطته ـــ أى سلطة الموت ـــ وإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان . وهكذا تمت عملية الفـــداء بنجـــاح جزئي (فالحرب ما زالت قائمة .. وما زال الإنسان يمـــوت ..!!!) .. ويســـترجع " **الإلـــه** " سلطة الموت ـــ بشكل جزئي ـــ من الشيطان ..!!! ثم يعود الإله إلى السماء .. بعد أن خلص الإنسان من الموت ..!!!

---

[٢١] " **التوحيد والتثليث** " **فوزي جرجس إلياس (تقديم : الأنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات اللاهوتيـــة العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي) ، مكتبة المحبة . ص ٨٦ .**

[(١٩) ثم إن الرب بعد ما كلمهم (التلاميذ) ارتفع إلى السماء وجلس عن يميـــن الله (٢٠) وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة]
(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس {١٦} : ١٩ - ٢٠)

والمعنى جلس الرب عن يمين الله .. **هو جلس الرب عن يمين نفســـه** [٢٢] ..!!! **فينبغـــي ألا** ننسى أن .. الآب والابن والروح القدس هم إله واحد . ففي النص رقم (١٩) السابق يكون " الرب " هو الابن و" **الله** " هو الآب . أما " الرب " فى النص رقم (٢٠) فهو " **الروح القدس** " أى (الله) أيضا . وهذا يعنى أن الآب (الله) والابن (الله) قد تركا الروح القدس (**الله**) أيضا ليسل مع التلاميذ على الأرض ..!!!

وهكذا تنتهي " **قصة الفداء والصلب فى العقيدة المسيحية** " ..!!! ولكن مازال سيناريو الأحداث بين " **الله** " و " **الشيطان** " مستمرا .. والحرب مـــازالت قائمة .. ***ومـــازال الإنســـان يموت .. ولكن الكنيسة تقول لنا*** [٢٣] ***: " أن الموت الجسدي .. فلم يعد موتا بالحقيقة " ..!!!***

---

٢٢ **كان يلزم ــ هنا ــ الإشارة إلى تفسير قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الإسـكندرية وبطريـرك الكـرازة المرقسية) ، لهذه الفقرات حيث يقول سيادته :**

[أن " جلس " تعنى استقر ، أما كلمة " يمين " فهي ترمز إلى القوة والعظمة والبر ، كما نقول فـى المزمـور : (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا) (مــز ١١٧) أى أنه " استقر فى هذه القوة " . وهو ما يعنى ما كان يسمح به ــ الإله ــ من إهانات البصق واللطم والجلـد وما شابه ، قد انتهى] [" سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنودة الثـالث ؛ ص : ٥٤/٥٥]

وتبقى كلمة بسيطة حول هذا التفسير .. لابد من ذكرها .. وهو أن المزمور ١١٧ (يمين الرب صنعت قوة . يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ..) والذي استشهد به سيادته لتفسير عبارة " وجلس عن يميـن الله " ، فالمزمور كله لا يحوى هذه العبارة ..!!! بل أن العبارات .. " يمين الرب صنعت قـوة .. يميـن الـرب رفعتني .. " لم يرد ذكرهما في الكتاب المقدس بعهديه .. على الإطلاق ..!!! وربما كان أقرب نص إلـى هـذه المعاني هو : [يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة بباس] (مز ١١٨ : ١٦) .. ولكنه نص لا يخدم التفسير السابق والخاص بـ " جلوس الرب عن يمين نفسه " .. لأنه لا يعني " جلس أو استقر في هذه القوة " ..!!!

وأتمنى .. من أئمة الدين قبول هذا النقد البناء .. في كل ما يكتب هنا .. أو كما يقول الدكتور ميلاد حنـا .. " قبول الآخر " .. بدون تعصب .. وأن يقبلوا باليد الممدودة إليهم .. بـ " العهد الأخير " (أنظر الفصل الثـامن) .. قبل فوات الأوان .. لأنها غايات من الخلق .. وليست صراع ثقافات كما تتوهم الجموع .. والمـوت مطبـق بالكل ..!!!

٢٣ **" سنوات مع أسئلة الناس " ــ الجزء الثاني ؛ البابا شنودة الثالث . ص : ٢٩ / ٣٠ .**

الفصل الرابع

أورشليم السمائية

(أو جنة الخلد وأهلها في الديانة المسيحية)

لابد لي – أولا – من الإشارة إلى أن الأسطورة غير الواعية التي تتسم بها الديانة المسيحية [1] تجعل من تتبع التسلسل المنطقي للخيال الأسطوري في هذه الديانة أمرا صعبا للغاية . ومرجع هذا ليس فقط إلى وجود التناقضات الفكرية الموجودة بها ، والتي تصل إلى حد وجود التناقضات على مستوى السطر الواحد في الأسطورة فحسب ، بل يرجع ذلك أيضا إلى تفكك معاني الأسطورة وعدم اتصاليتها .. وهو ما يعني غياب الوحدة المنطقية من بين أجزائها . وفي أحيان أخرى ترجع صعوبة فهم الأسطورة المسيحية أيضا إلى عدم إلتزام الأسطورة بتعريف محدد للكلمة الواحدة على طول النص السردي لها ، وهنا نصل إلى مفهوم فوضى المعاني .

وبديهي ؛ مثل هذه الأمور تجعل من معالجة بعض المسائل الهامة في الفكر المسيحي ، ومنها " جنة الخلد وأهلها " ليس أمرا سهلا بأي حال من الأحوال . وفي محاولة – منا – لسبر غور الأسطورة في الديانة المسيحية ***؛ لمعرفة معنى الخلاص .. ومن هم أهل الخلاص ؟*** سوف نخصص هذا الفصل للإجابة على مثل هذه التساؤلات ، والتي تعتبر الإجابة عليها من الأمور الأساسية التي يمكن أن تلقي الضوء على معرفة طبيعة الفكر الديني في الديانة المسيحية وكيفية تشكيل هذا الفكر ، ***تمهيدا لعرض فكر العقيدة الألفية السعيدة .. في الفصل التالي ..***

---

[1] أنظر تذييل رقم ٩ من الفصل الخامس من هذا الكتاب .

فكما رأينا في الفصل السابق ؛ أن " **الإله** " في فكر الديانة المسيحية هو حيوانـــي الشـكل ، أو بمعنى أدق هو ..

[... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ...]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

وهو " *إله* " محاط ــ أيضا ــ بالحيوانات . ويقوم هذا " ***الإله .. المسخ*** " بإعداد " **جنة الخلـد** " لكل من يؤمن به على هذا الحال الأسطوري ، ويسمى تلك الجنة باسم " **أورشليم الســمائية** " ، حيث **يقوم** بالسكن فيها في نهاية الزمان مع " **شعبه المختار** " ، والذي يتكون ــ كما سـنرى ــ من عدد محدود جدا من بني إسرائيل .. أي من الشعب اليهودي .. **فقط** .

ونبدأ أولا بوصف مدينة الله أو أورشليم السمائية ؛ كما يخبرنا بها ***القديس يوحنا الرائـــي*** .. الذي رآها رؤية العيان .. ووصفها في النص المقدس التالي من الكتاب المقدس ..

[(١٠) وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله (١١) لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري (١٢) وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر بابا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكا وأســماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر (١٣) من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب (١٤) وسور المدينة كان لـــه اثنا عشر أساسا وعليها رسل الخروف الاثني عشر]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٢١} : ١٠ - ١٤)

فكما نرى ؛ أن هذه المدينة المقدسة سوف تنزل من السماء إلى الأرض ، وهي تشبه البلـــور ، وهي مدينة مربعة الشكل محاطة بالأسوار ، ويوجد بكل سور ثلاثة أبواب ، وبالتالي فلها اثنـــا عشر بابا . ومكتوب على أبواب المدينة الإثنى عشر أسماء أبناء بنى إسرائيل [٢] الإثنى عشـــر (لاحظ أن منهم رأوبين الزاني بزوجة أبيه يعقوب وأم أخويه دان ونفتـــالي ، ومنــهم القـــاتل ، ومنهم الظالم ، ومنهم الحمار التافه [٣]) . أما أسماء **رسل الخروف** (أى رســل الإلـــه ؛ مثــل إبراهيم وموسى وداود ولوط .. وغيرهم) **فهي** مكتوبة على أساسات سور المدينـــة ، وليســت على الأبواب ، فبنى إسرائيل أرفع مكانة من رسل الخروف .. أي الإله ..!!!

[٢] **أنظر الفصل السابع من هذا الكتاب لمعرفة من هو إسرائيل .**

[٣] **راجع فقرة ٥. ٢ من الفصل الثالث من مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الدين والله والإنسان " .**

أما عن سبب وجود ملاك واقف على كل باب فهو يشير إلـــى اســتحالة دخــول أحــد الممنوعين خلسة إلى هذه المدينة المقدسة [4] . أما عن مساحة المدينة واتســـاعها ، فنجــد أن القديس يوحنا اللاهوتي ــ صاحب هذا السفر ــ يحضر قياس أبعادها بنفسه ..

[(١٥) والذي كان يتكلم معي كان معه قصبة من ذهب لكي يقيس المدينة وأبوابها وســورها (١٦) والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض . فقاس المدينة بالقصبة مســـافة اثني عشر ألف غلوة . الطول والعرض والارتفاع متساوية]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٢١} : ١٥ - ١٦)

" والغلوة حوالي ٢١٠ مترا "

ويعطينا النص المقدس ــ هنا ــ تفاصيل أكثر دقة عن طبيعة هذه المدينة السمائية (أو جنــة الخلد) . فهي مدينة مكعبة الشكل ، ذات أبعاد متساوية ، أى أن طولها مثل عرضـــها مثــل ارتفاعها ، حيث يبلغ طول الضلع فيها (١٢) ألف غلوة .. أي حوالي ٢٤٠٠ كيلومــتر [5] (أو حوالي ٢٢٠٠ كيلومترا ؛ على حسب تقدير **الكتاب المقــدس ــ كتــاب الحيــاة** [6]) . أى أن مساحتها (٢٤٠٠ × ٢٤٠٠) كيلومترا ، أي ٥,٧٦٠,٠٠٠ كيلومتر مربع ، وهى مســـاحة تساوى حوالي ٥٨, ٥٩ % من مساحة الولايات المتحدة (التى تبلــغ ٨٦١, ٦٦٦, ٩ كيلومــتر مربع) ؛ وحوالي ٤٠% من مساحة الاتحاد السوفيتي سابقا .

ولكن لماذا كل هذه الأسوار الشاهقة الضخمة ..؟! إذ يبلغ ارتفاع الســـور حوالــي ٢٤٠٠ كيلومترا ..!!! والجواب ــ كما يقول نيافة الأنبا يوأنس[7] **ــ هو من كلمة الله ..**

[(٢٧) ولن يــدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا إلا المكتوبيــن فــى ســفر حيــاة الخروف]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٢١} : ٢٧)

---

[4] **" السماء " ، لمثلث الرحمات : نيافة الأنبا يوأنس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٦٦ .**

[5] **على حسب تقدير نيافة الأنبا يوأنس : " السماء " ص : ٦٣ ، وهو تقدير أكبر من تقدير الكتاب المقدس .**

[6] **على حسب تقدير " الكتاب المقدس " ــ كتاب الحياة . الطبعة الرابعة ، طبعة ١٩٩٨ . ص : ٣٩٣ ــ العــهد الجديد .**

[7] **" السماء " ، لمثلث الرحمات : نيافة الأنبا يوأنس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٦٣ .**

فالأسوار — إذن — شاهقة لكي تمنع كل دنس ، وذلك تحسبا من أن يقفز أحد العصاة — الذين يصنعون الرجس والكذب — من فوق أسوار المدينة من الخارج .. وذلك إذا ما كانت غير شاهقة بقدر كاف ..!!! لأن خارج المدينة ..

[(١٥) لأن خارجا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذبا (١٦) أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٢٢} : ١٥ – ١٦)

وبديهي ؛ عقب نزول المدينة من السماء .. سوف يقوم الإله بافتتاحها .. وهذا هو الحادث فعلا ..!!! ويشمل **برنامج الافتتاح حفل عشاء سوف يحضره من يوجه إليهم الدعوة فقط من جانب الإله** ..!!! وهم ، على الأرجح ؛ شعب الإله المختار فقط .. كما سنرى ..!!!

[(٧) لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها (٨) وأعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا لأن البز هو تبررات القديسين (٩) وقال لي [8] اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف . وقال هي أقوال الله الصادقة]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٩ : ٧ – ٩)

والآن ؛ وبعد هذا الافتتاح .. وبعد انتهاء حفل العشاء ..!!! من الذي سيسكن هذه المدينة السمائية (أو جنة الخلد) مع ***الإله الخروف ..!؟*** (بديهي أن الذي سيسكنها هم المدعوون .. إذ هم الشعب الموجود فعلا داخل المدينة المقدسة ، وهم الذين تناولوا العشاء مع الإله الخروف) .
ولكي نجيب على هذا السؤال ، لابد لنا من أن نتذكر المساحة المحدودة للمدينة على النحو السابق ذكره ، وهو الأمر الذي لن يجعلها تستوعب إلا عددا محدودا جدا من البشرية ، وهذا هو الحادث فعلا . فكما يقول الكتاب المقدس ، فلن يتجاوز عدد سكان مدينة أورشليم السمائية (أي جنة الخلد) عن (١٤٤) ألف نسمة من البشرية جمعاء . **وسوف يتم اختيارهم من بني إسرائيل فقط** ، وبمعدل (١٢) ألف نسمة من كل سبط من أسباط بني إسرائيل ، أي من أولاد يعقوب الإثنى عشر .

وتأتي هذه المعاني السابقة في النص المقدس التالي ..

---

[8] **أي الملاك المصاحب للقديس يوحنا الرائي .**

[(٢) ورأيت ملاكا آخر طالعا من مشرق الشمس معه ختم الله الحي فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر (٣) قائلا لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم (٤) وسمعت عدد المختومين مائة وأربعة وأربعين ألفا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل (٥) من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم . من سبط رأوبين اثنا عشر ألف مختوم . من سبط جاد اثنا عشر ألف مختوم (٦) من سبط أشير اثنا عشر ألف مختوم . من سبط نفتالي اثنا عشر ألف مختوم . من سبط منسي اثنا عشر ألف مختوم (٧) من سبط شمعون اثنا عشر ألف مختوم . من سبط لاوي اثنا عشر ألف مختوم . من سبط يساكر اثنا عشر ألف مختوم (٨) من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم . من سبط يوسف اثنا عشر ألف مختوم . من سبط بنيامين اثنا عشر ألف مختوم] [٩]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٧} : ٢ - ١٠)

ويفيدنا ــ أيضا ــ هذا النص المقدس بأن " **الإله الخروف** " بعد انتقائه للـ (١٤٤) ألفا من بني إسرائيل سوف يقوم بختمهم على جباههم بخاتم خاص ..!!! ***وربما كان هذا الختم أمرا ضروريا حتى يعرفهم الجراد الذي سوف يطلقه الإله بعد ذلك (بمعرفة الملاك الخامس) على البشرية ليعذبهم لمدة خمسة أشهر .. قبل أن يأمر الملاك السادس بإهلاك ثلثهم (بدون إبداء أسباب) ليتبقى منهم بعد ذلك .. القتلة والزناة واللصوص وعابدي الشيطان والأصنام فقط .. وهو ما يعني أن الملاك سوف يقتل الصالحين فقط ..!!!*** ولكن قبل أن يقوم الملاكين الخامس والسادس بمهامهم هذه .. يذيع .. أو يعلن .. أو يُبَوِّق .. " **الملاك الرابع** " بهذه الأحداث على البشرية الضالة .. والمغيبة عقليا ..!!!

[(١٢) ثم بَوَّقَ الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن والنهار لا يضيء ثلثه والليل كذلك (١٣) ثم نظرت وسمعت ملاكا طائرا في وسط السماء قائلا بصوت عظيم ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يُبَوِّقوا]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٨} : ١٢ - ١٣)

---

[٩] [(٢٢) ... وكان بنو يعقوب اثني عشر(٢٣) بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي (٢٦) وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان أرام]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)
ونلاحظ ــ هنا ــ أن اسم " دان " في سفر التكوين ، قد تغير إلى اسم " منسي " في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

ثم تتسلسل الأحداث الموضوعية على النحو التالي في النصوص المقدسة التالية ..

[(١) ثم بوّق الملاك الخامس فرأيت كوكبا قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطى مفتاح بئر الهاوية (٢) ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر (٣) ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطي سلطانا كما لعقارب الأرض سلطان (٤) *وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئا أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم* (٥) وأعطي أن لا يقتلهم بل يتعذبوا خمسة أشهر . وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسان (٦) وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٩} : ١ – ٦)

أي أن الجراد سوف يتسلط على كل الناس ما عدا المختومين (أي بني إسرائيل) فقط . وبديهي ؛ لنا أن نتساءل الآن .. ***ما هو شكل هذا الجراد ؟*** والإجابة من الكتاب المقدس هي ..

[(٧) وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس (٨) وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود (٩) وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال (١٠) ولها أذناب شبه العقارب ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٩} : ٧ – ١٠)

ويتوالى السرد الأسطوري ..!!! وبديهي .. لابد وأن يخضع هذا الجراد العجيب إلى قيادة ما من ملك ما .. وهاهي الإجابة ..!!!

[(١١) ولها ملاك الهاوية ملكا عليها اسمه بالعبرانية أبدون وله باليونانية اسم أبوليون]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٩} : ١١)

دقة ما بعدها دقة .. في معرفة الإسم ..!!! أما عن قتل ثلث البشرية ..!!! فهذا يتم بمعرفة الملاك السادس وجيوشه ..

[(١٣) ثم بوّق الملاك السادس فسمعت صوتا واحدا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله (١٤) قائلا للملاك السادس الذي معه البوق فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات (١٥) فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس (١٦) وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف . وأنا سمعت عددهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٩} : ١٣ - ١٦)

أما بقية الناس الذين نجوا من ضربات جيش الملاك السادس فلم يتوبوا عن أعمالهم .. وظلوا على حالهم .. يسجدون للشياطين وللأصنام التي صنعوها من الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب .. كما لم يتوبوا عن القتل والسرقة والنهب والسحر [١٠] ..

[(٢٠) وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا (في الترجمة الحديثة : وظلوا يسجدون) **للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي (٢١) ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم]**

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتيُ {٩} : ٢٠ - ٢١)

وهكذا ؛ ننتهي من هذا بأن أسباط بنى إسرائيل **المائة أربعة وأربعون ألفا** هم الناجون من هذا الدمار الذي سيلحق بالبشرية .. ومن يتبقى من البشرية فلا يعدوا عن كونهم القتلة والزناة واللصوص وعابدي الشياطين والأصنام ..!!! **ويلتف الشعب المختار حول الإله الخروف ..**

[(١) ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفا لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١٤} : ١)

وعلى الرغم من هذا التمييز الصارخ لبني إسرائيل في الفكر المسيحي ، فإننا نجد **التلمود** [١١] **يشن حملة شعواء على المسيح (الإله المتجسد) وعلى المسيحيين .** فعن

---

[١٠] هذا الشرح عن : **" الكتاب المقدس " ــ كتاب الحياة . الطبعة الرابعة ، طبعة ١٩٩٨ ، ص : ٣٨٢ ــ العهد الجديد .**

[١١] **كلمة " تلمود : Talmud " مستخرجة من كلمة " لامود : Lamud " التي تعني تعاليم .** ***وهكذا يصبح التلمود : هو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه*** **. ويقول الأب : آي . بي . براناتيس ؛ أن التلمود كتاب ضخم ذو طبيعة فوضوية . ويتشكل التلمود كوحدة متكاملة من ست عناصر رئيسية**

المسيح يقول التلمود : إن **يسوع الناصري** .. مجنون ، ومشعوذ ، ومضلل .. وهو موجـــود فى لجات الجحيم بين القار والنار . أما أمه مريم فقد أتت به سفاحا مـــن روح شـــريرة [١٢] ، وفى رواية أخرى ــ للتلمود ــ يقول : أن مريم كانت عاهرة ، وأنها أتـــت بــه ســفاحا مــن العسكري الروماني " **بانديرا : Pandira** " ، **وكانت تتقمصه " روح يقال لها : إيسو : Esau** " . وإنه ــ أى المسيح ــ لقي ميتة حقيرة بشنقه على الصليب فى ليلة عيد الفصح (اليـــهودي) عقابا له على جرائمه وعقوقه .. ثم دفن فى جهنم ، فنصبه أتباعه ــ منذ ذلك الحين ــ " **وثنـا** " لهم يعبدونه .

أما عن المسيحيين أنفسهم .. وعن الكنائس المسيحية فيقول عنها التلمـــود [١٣] بأنـــها بمقام القاذورات ، والوعاظ فيها أشبه بالكلاب النابحة ، فهي بيوت الكذب والوثنيـــة ، وتدعـــى أعيادهم الدينية بأيام الشيطان . كما وأن قتل المسيحي هى من الأمور المأمور بها . وأن العـــهد مع المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهودي . وليس محرما فقط على اليهودي الدخول إلى كنيسة مسيحية ، بل حرام عليه الاقتراب منها أيضا ، إلا تحت ظروف معينة . كما يـــأمر التلمود اليهودي بالإضرار بالمسيحيين سواء على نحو مباشر أو غير مباشـــر ، كمـــا يجـــوز الاحتيال عليهم وخداعهم (وهو الحادث فعلا بعمليات غسيل المخ التي يجروها عليهم) . وإنـــه من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات **رؤساء المذهب النصراني** وجميـــع الملـــوك الذيـــن

هى : (١) الميشناه (٢) الجماره (٣) التوسيفوث (٤) الملاحظات الهامشية للرابي أشير (٥) البيسك توســـيفوث (٦) البيروش هاميشنى ــ أوث ، الذي وضعه موسى بن ميمون (أو ميمانود) .

[١٢] عن هذه الواقعة يقول التلمود : " ذهب الرابي " أكيباه " إلى (السيدة) مريم ، وقال لـــها : إذا أجبتنـــي ــ بصدق ــ على سؤالي يا ابنتي ، فإنني أعاهدك أن أنجيك من الخطيئة فى الحيـــاة القادمة ، فردت المـــرأة (أى مريم) بقولها : ليلة عرسي كنت حائضا ، فهجرني زوجي . غير أن روحا شريرة ضاجعتني ، فكان ابنـــي هـــذا (أى المسيح) نتيجة ذلك . وبهذا برهن الرابي أكيباه على أن الصبي (أى يسوع) ليس ابنا غير شرعي لمريـــم فحسب ، بل أن أمه قد حملته وهى حائض أيضا ..!!! وعندما سمع الشيوخ هذا .. أعلنوا بقوة : " مقدس إلـــه إسرائيل الذي أوحى بسره إلى الرابي أكيباه ابن جوزيف .. " ، عن : " فضح التلمـــود ــ تعـــاليم الحاخـــامين السرية " ، الأب : آي . بي . برانايتس ، إعداد زهدي الفاتح . دار النفائس ، بيروت ، ص : ٥٨ – ٦١ . وهـــو كتاب موثق بالنصوص التلمودية مباشرة .

[١٣] " فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ، الأب : آي . بي . برانايتس ، إعداد زهـــدي الفـــاتح . دار النفائس ، بيروت ، وهو كتاب موثق بالنصوص التلمودية مباشرة . ويقول الأب برانايتس ــ مؤلف الكتـــاب ــ فى نهاية كتابه هذا : " بأن الجميع قد تنبؤا لي بأنني سوف أموت بأيدي اليهود جزاء على كتابة هذا الكتـــاب . ولهذا توسل إلى فريق بأن أتذكر مصير البروفيسور تشاريني الذي اغتيل بيد اليهود ، بعدما أخذ علـــى عاتقـــه ترجمة التلمود إلى العامية . وذكرني فريق آخر بمصير الراهب ديداكوس المتحـــول عـــن اليهوديـــة ، والـــذي صرعوه بوحشية لإفشائه أسرار الديانة اليهودية " . ويضيف الأب برانايتس : " إنني أعتقـــد أنـــه ليـــس مـــن الإنصاف أن أبقى صامتا للحفاظ على سلامتي الشخصية ، بينما الصراع محتدم بين معسكري الســـاميين وغـــير الساميين " (يقصد بذلك اليهود ، وغير اليهود) . وقد تم اغتيال الأب برانايتس ــ فعلا ــ بأيدي اليـــهود فـــى عام ١٩١٧ ، كما توقع له الآخرون .. وكما أشار هو بهذا فى نهاية كتابه ..!!!

يتظاهرون بالعداوة لبنى إسرائيل . **كما يحدد " التلمود " أنواعا من الطهر لا يصل إليها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين ، وقد وقعت أحداث تؤكد أن أيدي اليهود قد تلوثت بدماء المسيحيين لهذا الغرض عدة مرات** [14] . ***فالقرابين البشرية طقس يهودي ، وليست قصة من نسج الخيال .***

وينص التلمود على أنه يجب **على كل يهودي** أن يبذل جهده لمنع تسلط باقي الأمم فى الأرض ، **لتصير السلطة لهم وحدهم** . فإذا لم تكن السلطة لهم عدّوا فى حياة النفي والأسر . ويعيش اليهود فى حرب مع باقي الشعوب حتى ينتقل لهم الثراء والسلطان من الجميع ، وحينئذ قد يقبل الناس فى الدخول فى الدين اليهودي ، **ما عدا المسيحيين لأن هؤلاء من نسل الشيطان** [15] ..!!!

وننتهي من هذا بأن الشعب اليهودي ــ وهو الشعب المختار من قبل الإله الخروف ــ هو الشعب الذي رفض الديانة المسيحية على نحو مطلق ، ومع ذلك تأتي المسيحية وتخص هذا الشعب بمثل هذا التمييز الصارخ ..!!! وهنا تصل اللامعقولية فى الديانة المسيحية إلى حد لا نهاية لها من اللاعقل ..!!! لأن الشعب اليهودي هو الشعب الذي لا يقبل **عيسى كإله** . أى أن اليهود يرفضون الإيمان بهذا الإله (الخروف) .. ومع ذلك يقع اختيار هذا الإله (الخروف) على هذا الشعب الذي لا يؤمن به ..!!! ليسكن معه جنة الخلد ، ويرفض " **الإله** " الشعب المسيحي الذي آمن به (كخروف) كما أراد ..!!! **وبهذا تصبح قاعدة الإيمان هنا مختلة** ..!!! **فهي " قاعدة مقلوبة رأسا على عقب "** حيث يصبح الكفر فيها شرطا لنيل الخلاص ..

ولا يصحّح هذا القول بأن الـ (١٤٤) ألف يهودي سوف يقبلون المسيح كفادي ومخلص .. قبل دخولهم هذا الفردوس السمائي .. لأنه فى كل الأحوال لا يقع اختياره إلا على اليهود وحدهم ..!!! وكما سنري في العقيدة الألفية السعيدة .. فلكي يجعل الإله الشعب اليهودي يقر بقبوله كفادي ومخلص .. سوف يسعى إلى خراب وتدمير البشرية والحضارة الإنسانية كلها

---

١٤ " اليهودية " ؛ دكتور أحمد شلبي . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ٢٧٠ وما بعدها ، وهى مأخوذة عن " الكنز المرصود فى قواعد التلمود " د. روهلنج ، ترجمة د. يوسف نصر الله ، ص : ٨٩ وما بعدها . حيث يتم تقديم قربان بشرى فى عيدي الفصح والبوريم اليهوديين ، باستخدام البرميل الإبرى ، أو بالذبح من شرايين الرقبة ، بهدف تصفية دماء الضحية وجمعه .

١٥ ومع ذلك تقول الكاتبة الأمريكية " جريس هالسل " فى مقدمة كتابها " النبوءة والسياسة " ، بأنها ــ كمسيحية ــ تربت على الاعتقاد فى أن : " اليهود هم شعب الله المختار ، وأن الله أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار اليهود . ولأن اليهود هم شعبه المختار فإن الله يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن لاعنيهم " .

بمعركة الأرماجدون .. وذلك حتى يستطيع أن يجعل هذا الشعب أن يقبله في النهاية . أي هـــو سعي ــ من جانب الإله ــ لنيل رضا هذا الشعب ، ولو على حساب البشرية جمعـــاء .. وهـــو الشعب الذي لا يتردد لحظة في عمل الشر **لإغاظة الرب الإله** [16] **..!!! وهنا يمكن أن نفســـر معركة الأرماجدون بمثابة القربان ــ كما سنرى ــ الذي يدفعه " الرب الإله " للشعب اليهودي حتى يقبله كفادي ومخلص ..!!!**

والتحليل المنطقي لمنظر الآخرة ــ هنا ــ يكفي وحده لتقويض أركان المسيحية مـــن جذورها ، حتى وإن غضضنا البصر عن الخرافات والجنون الوارد بها ..!!! إذ أن اقتصـــار دخول جنة الخلد على (١٤٤) ألف فرد فقط ، وبغض النظر عن كونهم من بنى إســـرائيل ، أو حتى من بني عفريت .. أو من أى قومية أو جنسية أخرى ..!!! يكفى لتقويض فكر الخـــلاص المسيحي من جذوره .. طالما وأن الخلاص لن يناله سوى (١٤٤) ألف فرد فقـــط ..!!! **وإذا كان الإله قد وجدهم ــ فعلا ــ من بنى إسرائيل فى المرة الأولى من تجسده ونزولــــه علـــى الأرض ، فما قيمة عودته ــ إذن ــ إلى الأرض للمرة الثانية . وإذا لم يجدهم كلهم فى المرة الأولى .. أيستلزم هذا منه تدمير البشرية جمعاء بمعركة الأرماجدون ــ كما سنرى ــ حتـــى يجد باقي العدد من اليهود ليقبله** [17] **..؟! وماذا عن بلايين المسيحيين الذين قبلوه فعلا منـــذ نزوله فى المرة الأولى .. وربما كان منهم الـــ (١٤٤) ألف يهودي أيضا ..؟!**

ومن منظور آخر ؛ فإذا كان كل كفاح " الإله " وحروبه مع " الشيطان " لـــم يســـفر إلا عـــن خلاص (١٤٤) ألف فقط من بلايين البشرية التى جاء بها ــ هو ــ إلى الوجود ..!! فـــأي "إله " هذا الذي لم يستطع أن ينقذ من بين براثن الشيطان إلا (١٤٤) ألف إنسان فقـــط ..!!! وبديهى والأمر كذلك ؛ ليس للبشرية التعيسة سوى اليأس حيـــال ضعـــف هـــذا الإلـــه ..!!! وبديهى ، ليس لها إلا العيش والتمتع بلحظتها وبما هو متاح وعلى أى نحو .. ثم لتذهب بعد ذلك إلى العدم .. أو حتى إلى الجحيم إن وجد .. فهذا لا يهم ..!!!

---

١٦ **[(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته ...]**
(الكتاب المقدس : الملوك الثاني {١٧} : ١٦ ــ ١٧)

١٧ **نجد من يروج القول بأن " معركة الأرماجدون " سوف تحدث حينما تغزو جيوش الســـوفييت ، وإيـــران ، والعرب ، والأفارقة ، والصين لـــ " دولة إسرائيل " . وستباد جيوش الغزاة بواسطة ضربات بالقنابل النووية فـــى موقعة " الأرماجدون " الواقعة فى " سهل المجدون " فى فلسطين . وسيموت الملايين مـــن الإســـرائيليين ، أمـــا المتبقي منهم فإنـــه سيتم إنقاذهم لكي يقبلوا " يسوع " كمسيح لهم ، وذلك حتى يمكن " للإله " استكمال النقـــص ــ إن كان هناك نقص ــ فى العدد المشار إليه ..!!!**

ويحاول أئمة الديانة المسيحية أن يجدوا لهم مكانا في المدينة المقدسة ، فلا يجدوا لديهم إلا النص المقدس التالي :

[(٢٣) والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها (٢٤) وتمشي شعوب الْمُخَلَّصِينَ بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها (٢٥) وأبوابها لن تغلق نهارا لأن ليلا لا يكون هناك (٢٦) ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها (٢٧) ولن يدخلها شيء من دنس ولا ما يصنع رجسا وكذا إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف]

(**الكتاب المقدس** : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١ : ٢٣ – ٢٧)

وبديهي مجيء الشعوب إلى المدينة لا يعني دخولها ، لأن الأبواب عليها ملائكة على الرغم من كونها مفتوحة ، فدخول هذه الشعوب أورشليم السمائية هو أمر مشكوك فيه لأن المدينة ، في كل الأحوال ، مدينة محدودة المساحة ولم يتحدد من يدخلها بنص صريح إلا العدد المحدود السابق ذكره (١٤٤ ألف) من بني إسرائيل فقط .

ولا يصح القول بأن هذه الشعوب سوف تدخل المدينة ، استنادا إلى النص المقدس التالي :

[(٩) وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل (١٠) وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ٩ – ١٠)

لأن الدعوة لخلاص الإله من الشيطان هي دعوة – بديهي – تأتي قبل حرب الإله الأخيرة مع الشيطان ، أي قبل نزول مدينة أورشليم السمائية من السماء . ***وهذا النص يعني – أيضا – نزول المدينة قبل نهاية الزمان ، على الرغم من التأكيد في النصوص الأخرى أنها سوف تنزل في نهاية الزمان ..!!!***

وعموما ؛ وفي أحسن الأحوال إذا ما دخل هؤلاء المسيحيون الصالحون إلى جنة الخلد (مدينة أورشليم السمائية) فإنهم سوف يقومون بأعمال خدمة الخروف ليلا ونهارا ..!!!

[(١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله (God) ويخدمونه ليلا ونهارا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم (١٦) لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم شمس ولا شيء من الحر (١٧) لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ١٥ – ١٧)

أي هي سخرة (أو بمعنى أدق .. هي مسخرة) أبدية في خدمة الإله أي الخروف [.. **يخدمونه ليلا ونهارا في هيكله ..**] في مقابل الأكل والشرب ..!!! وبديهي ؛ فإن هذا لن يرضي طموح البشر ، لأنهم في كل الأحوال سوف يسيرون خلف الإله الخروف أثناء تجواله العشوائي في جنة الخلد ..!!!

[(٤) هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٤ : ٤ – ٥)

ويا له من خلاص ..!!!

جنون ديني .. وهوس عقلي .. لا أدري متى تشفى منه البشرية [١٨] ..!!! ولا أدري متى يتنبه أئمة هذه الديانات إلى أنهم يقومون بارتكاب أكبر جريمة غش وتزوير وخداع لا في حق الجموع الضالة فحسب ، بل في حق البشرية جمعاء ..!!!

فالواقع ؛ أن البشرية يُرتكب في حقها أكبر جريمة غش وتزوير واحتيال وتشويه للعقل البشرى .. سوف تدفع البشرية كلها ثمنا له .. وهذا الثمن هو خسران وجودها ومصيرها معا ..!!! وخسران البشرية لوجودها يأتي في شكل حروب يشعلها فتنة اليهود لشعوب هذا العالم

---

[١٨] بديهي بعد هذا الجنون العقلي ؛ يأتي سورين كيركجارد (١٨١٣ – ١٨٥٥) ويقبل بـ " التضحية بالعقل : Sacrificium intellectus " حتى يمكنه قبول الإيمان المسيحي . بينما يرفض نيتشه هذه التضحية بشدة ، ويرى أن الإيمان المسيحي يمثل : " الانتحار المتواصل للعقل البشرى " ، كما يرى أن المسيحية لا تتضمن التضحية بالروح البشرية فحسب ، بل تشمل أيضا تشويهها لهذه لروح واستئصال حريتها . ولهذا كان يقول ؛ إن علينا تجاوز المسيحية وأن نضع مكانها " نظرية الإنسان الأعلى : The Superman " ، أى الإنسان الذي يجاوز ذاته ويعلو عليها ، وهى نظرية تؤكد العالم والحياة . ويعتبر كاتب هذا الكتاب ؛ أن تصرف نيتشه يتسم بذكاء أكثر ممن سبقوه من القدماء ، وكلاهما خاطئ ، فقد قام إنسان الماضي بوضع الأصنام مكان الإله وعبدها . بينما يضع نيتشه الإنسان مكان الإله ، وهو ما يعنى وضع آثار أو شائبة من الإله في مكان الإله . نظرا لكون الإنسان في " جوهره " يحتوى على آثار أو شائبة من الإله . أنظر " نظرية الاحتواء " في مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

المغيب عقليا ..!!! وخسران البشرية لمصيرها ، يعنى ورود أفرادها إلى جهنم وبئس المهاد لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم ..!!! وإذا كنا **نُصنّف** أناسا على أنهم " **مجرمي حرب** " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب فى قتل أو إهلاك بضع مئات أو بضع آلاف من البشر الأبرياء بدون ذنب اقترفوه ..!!! فإني أتساءل ما هو تصنيف أئمة الدين الذين يخدعون بلايين البشر على مر العصور ، ويتسببون فى إهلاكهم **على نحو** أبدى ..!!!

ويمضى الموكب .. موكب القطيع الإنساني المغيب عقليا .. فى الطريق إلى حتفه .. إذا لم يتنبه إلي حقيقة وجوده .. لأنه لن يحقق الغايات من خلقه ..!!!

****

الفصل الخامس

العقيدة الألفية السعيدة

العقيدة الألفية السعيدة .. أو قصة الفردوس الأرضي الذي يمكن أن يتحقق بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض .. ولمدة ألف سنة فقط .. يحيا خلالها الفرد المسيحي المؤمن بهذه العقيدة في سلام وسعادة .. ثم يذهب بعد ذلك إلى العدم أو حتى إلى الجحيم فهذا لا يهم ..!!! فالعقيدة الألفية السعيدة هي ـ باختصار شديد ـ هي قصة القيامة الأولى للأبرار والتي سوف تتحقق بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض وحكمها لمدة ألف سنة في سلام ـ بمعزل عن الشيطان ـ مع من يتبقى من سكان العالم من المسيحيين ، بعد مجزرة بشرية هائلة أو حرب نووية تباد فيها معظم البشرية .. وتعرف هذه المجزرة باسم معركة "**الأرماجدون : Armageddon** " أو " **الهرمجدون** " .

ومعركة الأرماجدون هي المعركة التي سوف تحدث : **بين قوى الشر *من جانب .. وقوى الخير من جانب آخر . وتتمثل قوى الشر في الشيطان وقواته من الأبالسة .. يعاونه في هذا المسلمون .. وبعض الروس (أي الملحدون) .. وبعض المنشقين على الكنيسة المسيحية (وبعض اليهود أيضا) . أما قوى الخير .. فتتمثل في السيد المسيح (الإله المتجسد) وقواته من الملائكة (التى سوف تصاحب عودته) .. يعاونه في هذا بعض قوى الخير المخلصة من الأرض ومن ضمنها الشعب الأمريكي المسيحي المؤمن بهذه العقيدة*** [1] ***..!!!*** وسوف تباد في هذه المعركة غالبية البشر بصفة عامة ، وفي مقدمتهم ـ بالطبع ـ المسلمين على وجه الخصوص . وعقب هذه المعركة وانتصار المسيح فيها على الشيطان

---

[1] يمكن التأكيد ـ وكما سنرى هذا في الفصل السادس ـ أن كل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ـ بدون استثناء ـ من المؤمنين بهذه العقيدة .

وقواته .. سوف يقوم المسيح بالقبض على الشيطـــان وأسره .. ثم القيـــام بسجنه في مكان مـــا .. وبشكل ما أو بآخر ..!!!

وفي أثناء هذه المعركة .. سوف يتم رفع الأبرار من المسيحيين المؤمنين بهذه العقيدة إلـى السماء لمراقبة سير الأحداث من خلال السحب .. ثم يعودون بعدها إلـــى الأرض (أي عقــب انتهاء المعركة) دون أن يصيبهم أدنى ضرر أو أذى .. ليعيشوا مع المسيح لمدة الألـــف ســنة هذه .. في سلام وسعادة ..!!!

أما مسرح العمليات المرتقب .. ومبررات حدوث المعركة .. فإن حجر الزاوية فيها هي دولـة إسرائيل ..!!! حيث يقع مسرح العمليات ــ والذي تنسب إليه اسم المعركة ــ فـــي ســـهل هرمجدون الموجود داخل دولة إسرائيل في الوقت الحالي ..!!!

وعلى الرغم من أن اليهود لا يؤمنون بهذه العقيدة الألفية السعيدة جملـــة وتفصيـــلا (لأن جميع أحداثها ، كما سنرى ، تستمد نصوصها ــ بما في ذلك اسم المعركة ــ من العهد الجديـد من الكتاب المقدس .. وهو العهد الذي لا تؤمن به اليهوديـــــة) .. إلا أنـــهم ــ أي اليـــهود ــ يقومون بالترويج لهذه العقيدة في الفكر المسيحي (الغربي) ، بل وينفقـــون الأمـــوال الطائلـــة لترسيخ هذا الفكر في عقل الغرب الخاوي (دينيا) .. لأنه يخدم أهدافهم السياسية فـــي تكويـــن وطن قومي لهم في فلسطين من جانب ، كما يساعدهم على تحقيق حلمهم في الســـيطرة علـــى العالم من جانب آخر (وهو ما يعني تسييس الدين في خدمة الأهداف القومية لليهود) .

وتقوم إسرائيل ــ حاليا ــ بتنظيم الرحلات السياحية الدورية لجذب المؤمنين بهذه العقيـــدة من كل دول العالم وفي مقدمتها ــ بالطبع ــ الولايات المتحدة الأمريكيـــــة .. صاحبـــة الثقـــل السياسي في عالمنا المعاصر ، للتعريف بـــ (وادي هرمجدون) .. مسرح العمليات المرتقـــب .. وبمعركة نهاية البشر ..!!! **ويوجد الآن في الولايات المتحدة الأمريكية مالا يقل عن أربعين مليون إنجيلي بروتستانتي يؤمنون بهذه العقيدة الألفية السعيدة** . وبديهي ؛ يستطيع هذا العدد الكبير ــ كما سنرى ــ التأثير على القرار الأمريكي بدون الحاجة إلى أي ضغوط خارجية مـــن جانب اللوبي اليهودي (أو الصهيوني) . كما وأن النخبة الحاكمة ذاتها في الولايـــات المتحـــدة الأمريكية تؤمن بهذه العقيدة .. وهو الأمر الذي ظهر جليا عند التصويت علـــى نقـــل الســـفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة ، حيث تم التصويت على النقل بقرار شـــبه إجمـــاعي (أنظر الفصل السادس) ..!!!

ومن منظور ديني اخر ؛ تعتبر العقيدة الألفية السعيدة نوعا من " **البعث الأرضي** " بالنسبة للفرد المسيحي .. بعد أن فقد ـ هذا الفرد ـ الأمل في العثور على مكان له في الفردوس السمائي فيما وراء أو فيما بعد الموت .. كما رأينا ذلك في الفصل السابق ..!!! وسوف يحل السلام عقب حدوث معركة الأرماجدون أو المجزرة البشرية ـ في فترة حكم المسيح في الألفية السعيدة ـ إلى الحد الذي يمرح فيه الذئب مع الحمل .. كما يمرح فيه الإنسان مع الأسود والنمور ..!!! وهو خيال إنساني مرتقب (كما تبينه لنا صور كتب وكتيبات جماعة شهود يهوه .. أحد فئات الديانة المسيحية) .. لشكل من أشكال الجنة أو الفردوس الأرضي التي يمكن أن يعتقد فيها الفرد المسيحي .

وتحل العقيدة الألفية السعيدة مشكلة السن لدى الفرد المسيحي .. فتقول بأن من يدرك هذه المعركة أو العودة الثانية للسيد المسيح من المؤمنين بها .. فإن شبابه سوف يتجدد .. ليبدأ حياة سعيدة لمدة ألف سنة على النحو السابق من السلام المنشود . أي أن الفرد المسيحي ـ المؤمن بهذه العقيدة ـ لن يموت بمجرد إدراكه للعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض ..!!! **وهنا يمكننا أن نرى إلى أي مدى يمكن أن تؤدي غريزة الخوف من الموت .. إلى ترسيخ إيمان الفرد بهذه العقيدة .. طالما وأنها سوف تجنبه المواجهة مع الموت ..!!!**

أ . *من معالم الفكر الغربي ..*

في زيارة للكاتبة الأمريكية " جريس هالسل " [٢] للقدس العربية تقول في كتابها " النبوءة والسياسة " : أخبرني " أون " (أحد المؤمنين بالمذهب التدبيري [٣]) أن نظام إيمانه يقتضي

---

[٢] " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل . ترجمة محمد السماك ، دار الشروق . **وجريس هالسل هي مسيحية** إنجيلية عملت ككاتبة لسنوات عديدة وكمراسلة صحفية في فيتنام ، ***واختارها الرئيس الأمريكي " ليندون جونسون " (١٩٦٣ - ١٩٦٩) شخصيا للعمل معه ككاتبة في البيت الأبيض .***

[٣] " المذهب التدبيري : Dispensationalism " ، أحد المذاهب أو الحركات الدينية المسيحية الإنجيلية ، التي تؤمن بالفكر الأصولي الديني (راجع مرجع الكاتب الثاني) . وهو المذهب الذي يقول : " بأن الله هو مدبر كل شيء ، وأن الكتاب المقدس وخاصة سفر حزقيال ، وسفر الرؤية توجد بهما نبوءات واضحة عن الطريق أو الأسلوب الذي يحدده الله في كيفية تدبيره لشئون الكون وكيف ينهيه " . وهكذا يعتقد الملايين من الأصوليين المسيحيين الأمريكيين (٤٠ مليون أصولي إنجيلي ديني في الولايات المتحدة الأمريكية فقط ..!!!) ، ومن جميع مسيحي العالم أيضا ، في أن القوانين الوضعية لا تطبق على مصادرة اليهود واسترجاعهم لكل أرض فلسطين ، بما في ذلك هدم وتدمير المقدسات الإسلامية ومنها المسجد الأقصى ، حتى وإن تسبب هذا في نشوب " حرب عالمية ثالثة " (أي : أرماجدون نووية) ، وهم بهذا الاعتقاد يؤمنون بـ : " أنهم يتصرفون بحسب مشيئة الرب " .

الحاجة إلى تدمير معظم الصروح الإسلامية المقدسة في القدس ، والتي يقدسها حوالي مليار مسلم في العالم ، وقال لي وهو ينظر إلى قبة الصخرة : " إن النبوءة الإنجيلية تقضي بأن على اليهود تدمير هذا الصرح وبناء معبد (أو هيكل) اليهود مكانه " . *ويضيف قائلا : وأن علينا أن نخوض حربا نووية رهيبة (هرمجدون نووية) من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح* .

وتضيف الكاتبة بأن التدبيريين ألزموا أنفسهم بسلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة – باعترافهم أنفسهم – إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشارا من أى مجزرة يمكن أن يتصورها أى عقل .. حتى عقل " أدولف هتلر " الإجرامي نفسه " ..!!!

ويقول الكاتب التوراتي الأمريكي " هال ليندسي " – للشعب الأمريكي – في كتابه " العالم الجديد القادم [4] " :

" إن الله قد قضى علينا بأن نخوض حرب نووية " **هرمجدون نووية** " .. فكروا في ما لا يقل عن (٢٠٠) مليون جندي من الشرق (أي ما يوازي عدد عرب المنطقة) مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها " ***أعداء المسيح*** " من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية) .. إن عيسى سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينته (أي العرب أولا) .. مدينة القدس .. ثم يضرب الجيوش المحتشدة في هرمجيدون .. فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل لمسافة (٢٠٠) ميل من القدس .. وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء " .

ويضيف ليندسي : " .. وعندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى ، بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل ، تحين ساعة اللحظة العظيمة ، فينقذ المسيح (أي الإله المتجسد) الإنسانية من الاندثار الكامل . **وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية " .**

[4] يمكن أن نتصور حجم الدعاية الهائل لهذا الكلام .. إذا علمنا أن هذا الكتاب يعد من أكثر الكتب مبيعا في الولايات المتحدة الأمريكية .. بعد الكتاب المقدس ، إذ بلغ حجم مبيعاته – حتى عام ١٩٩٤ تقريبا – حوالي (١٨) مليون نسخة تقريبا ..!!!

ويجسم ليندسي هذا السيناريو لنهاية التاريخ ويقول : " سيبقى فقط (١٤٤) ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجيدون .. وسينحني كل واحـد منهم .. الرجـل والمرأة والطفل أمام المسيح .. وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدءون التبشير ببشارة المسيح [٥] "

٢ . الكنيسة الأرثوذكسية ونهاية العالم ..

تقول الكنيسة الأرثوذكسية [٦] عن " نهاية العالم ومجيء المسيح الثاني " :

{ ويكفي أن نضع أمام عيوننا تلك الصورة المرعبة التي رسمها لنا سفر الرؤيا عما سـيحدث في يوم عودة المسيح الثانية الرهيب :

[(١٢) ... وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صـار كالدم (١٣) ونجوم السماء سقطت إلى الأرض [٧] كما تطرح شجرة التين سُقاطها إذا هزتـها ريح عظيمة (١٤) والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبل وجزيرة تزحزحا مـن موضعـهما (١٥) وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال (١٦) وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف (١٧) لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومـن يستطيع الوقوف]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٦} : ١٢ ـ ١٧)

لنعلم جميعا أننا الآن في بـداية النهاية ، إذا كنا لسنا من ظلمة ، بل جميعنا أبناء نـور وأبنـاء نهار . فلقط أعطانا الرب هذه العلامات حتى لا يفاجئنا ذلك اليوم بغتة . علينا أن نتنبه ونحـذر ، ونصلح فورا سلوكنا وأعمالنا وأفكارنا } .

(انتهى)

وتضيف الكنيسة الأرثوذكسية :

---

[٥] **أنظر الفصل السادس .. بند : الغيبوبة .. لرؤية البشارة التي يريد ليندسي التبشير بها .**

[٦] **" السماء " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، الطبعة الخامسة ١٩٩٤ . صفحة : ١٩٢ وما بعدها .**

[٧] **لاحظ الأسطورة في السرد العلمي في هذه النصوص .**

وللسيد المسيح (أى الإله المتجسد) مجيئان . المجيء الأول جاءه في ملء الزمان حينما ولد من الروح القدس ومن العذراء الطاهرة أم النور مريم (راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب) . هذا الذي ظهر فيه بالجسد للعيان وصنع خلاصا (من الشيطان) لجميع العالم حينما علق على الصليب ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماوات . أما مجيء المسيح الثاني فهو حقيقة مؤكدة لا نزاع فيها أو مجادلة . فهي إحدى حقائق المسيحية الكبرى التي ظفرت بإجماع الطوائف والمذاهب المسيحية وتعددها . فالمجيء الثاني إنما هو نتيجة الشهادات الواضحة الصريحة التي وردت في الإنجيل المقدس ، وفي مقدمتها أقوال السيد المسيح نفسه .. حيث يقول ..

[(٣٠) وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان [٨] في السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير]

(الكتاب المقدس : متى : {٢٤} : ٣٠)

[وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير]

(الكتاب المقدس : لوقا : {٢١} : ٢٧)

ويقول بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين :

[هكذا المسيح أيضا بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه]

(الكتاب المقدس : عبرانيين : {٩} : ٢٨)

كما تسرد الكنيسة الأرثوذكسية مالا يقل عن خمس عشرة نبوءة أخرى عن العودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض (المرجع السابق) .. ثم تقول ..

" هذا قليل من كثير من شهادات الإنجيل المبارك التي تظهر لنا بوضوح مجيء المسيح الثاني " . ثم تضيف قائلة : " وواضح من هذه الشهادات أن المسيح له المجد ـ لا نقول

---

٨ تشير كلمة " ابن الإنسان " في الأناجيل إلى السيد المسيح (أي الإله المتجسد) . وتفسر الكنائس المختلفة .. إطلاق السيد المسيح على نفسه صفة : " ابن الإنسان " هي لتأكيد أنه " الإله " المتجسد تجسدا كاملا في الصورة البشرية .. ولا يقصد بهذه الصفة ـ أي ابن الإنسان ـ دفع شبهة الإله عنه (كما يفسرها البعض الآخر) .. وأنه مجرد إنسان عادي .. على الرغم من ميلاده المعجز ..!!! ولهذا عادة ما تطلق الكنائس على السيد المسيح وهو في هذه الصورة البشرية اسم : " الناسوت الكامل " .

سيأتي فحسب ــ بل سيأتي وينظره الجميع على نحو ما قاله الملاكان للتلاميذ بعد صعوده المبارك :

[(١١) وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء . إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء]

(الكتاب المقدس : أعمال الرسل : {١} : ١١)

ويبين لنا الكتاب المقدس أن العودة الثانية للسيد المسيح (أي الإله المتجسد) إلى الأرض ، سوف تسبقها بعض الظواهر الطبيعية أو الكونية غير العادية ، منها ما يأتي في النص المقدس التالي [٩] ..

[(١) وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا (٢) وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد . (٣) وظهرت آية أخرى في السماء . هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان . وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض . والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت . (٥) فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد . واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه . (٦) والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفا ومائتين وستين يوما (٧) وحدثت حرب في السماء . ميخائيل [١٠] وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته (٨)

---

[٩] قد يتصور البعض ، أن فهم هذه النصوص الأسطورية الواردة بالكتاب المقدس هو من السهولة بمكان ، ولكن الواقع غير ذلك ..!!! وليس هذا نظرا لصعوبتها ولكن نظرا لكونها تفترض أن من يسمعها يجب أن يكون مغيب العقل إلى حد كبير ..!!! فلا التزام بمعنى واحد أو بتعريف محدد للكلمات على طول النص . فكما نرى من هذا النص ، يمكن أن يكون الشيطان هو التنين الوارد في النص رقم (٧) ، بينما الملاك ميخائيل يجب أن يكون " التنين العظيم " في نص رقم (٩) . والحرب حدثت في السماء والشيطان طرح أرضا ، كما وإن الشيطان يجب أن يكون " المشتكي " في النص رقم (١٠) . ولا ندرى معنى (طرح المشتكي على اخوتنا ...) إلا إذا كانت الشكوى تأخذ معنى الإضلال ، ثم ينزل إبليس على الأرض وهو غاضب ، ثم نجد التنين يضطهد المرأة التي ولدت ذكرا (لا يمكن أن تكون السيدة مريم ، لأن الشيطان لم يعلم بنية الإله المتجسد إلا بعد صلبه ــ أي بعد ولادة الإله بحوالي ٣٣ سنة ــ كما لم تذكر لنا الأناجيل تجربة للسيدة مريم مع الشيطان) ..!!! فالعلاقات مبهمة .. والنصوص لا تتسم بالاتصالية التي تتسم بها الأسطورة الواعية ، فهي هنا أحاديث خرافة وغير مترابطة إلى حد بعيد ..!!!

[١٠] الملاك " ميخائيل " هو السيد المسيح (أي الإله المتجسد نفسه) من منظور جميع الكنائس ، ما عدا جماعة " شهود يهوه " التي تعتقد في أن السيد المسيح (أي الملاك ميخائيل) هو ملاكا وليس " الإله " ، وهو ــ أي الملاك ميخائيل ــ هو أول خلق الإله ، وقد بدأ به الخلق ليساهم معه (أو ليعاونه) في تدبير شئون الملك ، وليقود الملائكة في معركة الإله الأخيرة مع الشيطان .

ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء (٩) فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته (١٠) وسمعت صوتا عظيما قائلا فى السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه طرح المشتكي على اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهارا وليلا (١١) وهم غلبوه بدم الخروف .. (١٢) .. ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالما أن له زمانا قليلا (١٣) ولما رأى التنين أنه طرح أرضا اضطهد المرأة التى ولدت الابن الذكر (١٣) فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زمانا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية (١٥) فألقت الحية من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تحمل بالنهر ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١٢} : ١ – ١٥)

وهكذا تنتهي الكنيسة الأرثوذكسية – مثل باقي الكنائس الأخرى – إلى أن عودة المسيح الثانية إلى الأرض هي عودة حتمية لا جدال فيها .. لها نبوءاتها الخاصة .. ولها إشاراتها الكونية العميقة التي تسبقها .. والمستقاة – كما رأينا – من النصوص المقدسة السابقة ..!!!

٣ . *العقيدة الألفية السعيدة* : "*Millenarianism*" ..

[(١٣) ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١٣)

أي ولما أكمل إبليس (أي الشيطان) كل الاختبارات الممكنة على الإله المتجسد وهو في الصورة البشرية على هيئة السيد المسيح عيسى (ابن مريم) ومنها محاولته لجعل الإله أن يسجد له .. فارقه الشيطان إلى حين وهو يتوعده ..!!! ***إذن ؛ فـ" سيناريو الأحداث " بين الشيطان والإله مازال مستمرا ، والحرب مازالت مستعرة بينهما ولم تنته بعد ..!!!*** والإله –

أما التنين الوارد ذكره في هذا النص فهو يشير إلى إبليس أو الشيطان . (أنظر أيضا : فهرس الكتاب المقدس ؛ ص : ٩٣٨ ، تسالونيكي الأولى {٤} : ١٦)

[Scriptural evidence indicates that the name Michael applied to God's Son before he left heaven to become Jesus Christ and also after his return] (Aid to Bible Understanding, IBSA, New York, p. 1152)

حتى الآن — لم يستطع أن يخلص نفسه من ربقة أو من كربة الشيطان .. كما لم ينتصر الإلـــه على الشيطان بشكل نهائي بعد ..!!!

ويقول مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس :

" ***إن ما جاء في الإصحاح العاشر من سفر دانيال النبي [١١] إنما يدل على أن الشـيطان له مملكة وجيوش منظمة كما هو الحال في الدول الحديثة بجيوشها ..*** " ويضرب نيافته المثل على ذلك بما جاء في سفر دانيال في الكتاب المقدس [١٢] ، حيث نرى في هذا السـفر أن النبـي دانيال قد صام واحدا وعشرين يوما متذللا أمام الله ، فأرسل لـــه الله ملاكـا عظيمـا — لعلـه جبرائيل — في بداية تذللـه .. لكنه لم يصله إلا بعد ثلاثة أسابيع . أما السبب في هذا التـأخير (كما يأتي في الكتاب المقدس) : أن **الشيطان الموكول إليه رئاسة إقليم فارس** تصدى لجـبرائيل وتمكن من أن يعوقه عن الوصول إلى دانيال وإبلاغ رسالة الله المكلف بإبلاغها إليـــه . فـهب رئيس الملائكة ميخائيل لنجدته " [١٣] .

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث [١٤] ، في هذا الشأن ..

" ***فبكل عنف سيحاول الشيطان في الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله .. ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل [١٥] ، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشـــرار الـذين يعملون معه .. ويقهرهم جميعا*** "

---

١١ كان دانيال أحد الذين سبوا — مع بني إسرائيل — إلى بابل ولم يكن قد بلغ سن الرجولة ، وعلى الرغم مـن أنه كان أسيرا إلا أنه تلقى أفضل العلوم بعد أن تم اختياره مع بعض رفقائه (أربعة أفراد من بنـــي إسـرائيل) ليكونوا في خدمة ملك بابل " نبوجنتناصر . وقد استطاع دانيال أن يتبوأ بعض المراكز الرفيعـــة فـي الدولتيـن البابلية والفارسية (أنظر الملحق رقم ٧ من الفصل السابع من هذا الكتاب ، لنشأة الدولتين) .

١٢ " السماء " : لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية وتوابعـــها ، الطبعـة الخامسـة ١٩٩٤ ، صفحة : ١٠٢ ، (الكتاب المقدس : دانيال {١٠} : ١٢ - ١٣) .

١٣ [(١٣) ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدا وعشرين يوما وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأوليـن جاء لإعانتي وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس] (الكتاب المقدس : دانيال {١٠} : ١٣)

١٤ *" سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، ص : ٧٣/٧١ .*

١٥ أنظر تذييل رقم ١٠ السابق . وجماعة " شهود يهوه " تعتقد فى أن رئيس الملائكة (أى : الملاك ميخـائيل) هو المسيح .. وقد خلقه الله قبل الخلائق (وبذلك فهو المولود الأول للإله) وذلك لمعاونتــه فـــى خلـق بـــاقي الخلائق ، وكذا قيامه بالعمليات الخاصة التى يكلف بها ، كمهمة الفداء والصلب المذكـــورة . وقيادتــه لمعركـة الأرماجدون المتوقعة بين الإله والشيطان .

وبعد هذه المقدمة عن إيمان الكنائس المسيحية بحتمية العودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض .. دعنا نرى معا تلك العقيدة " **العقيدة الألفية السعيدة** " . فكما سبق وأن رأينا في الفصلين السابقين الثالث والرابع ، أن مصير الفرد المسيحي فى غاية من الغموض والإبهام ..!!! فمنهم من يعتقد بأنه سوف يفنى إلى الأبد عقب موته ، ومنهم من حاول أن يجد لنفسه خلاصا بدخوله إلى مدينة أورشليم السمائية (إلى جانب المائة أربعة وأربعون يهودي) ولكنه لم يجد له مكانا .. وحتى إن وجد هذا المكان فلن يجد معه إلا السخرة في خدمة هذا " **الإله الخروف ذي السبعة قرون** " ، والهرولة وراءه على غير هدي .. في مقابل أكله وشربه – أي أكل وشرب الإنسان – فقط ..!!!

ويسعى الإنسان – ذلك المسكين التائه – لتلمس معنى آخر للخلاص بما تمليه عليه الفطرة أو الغريزة الدينية . وفي محاولة للوصول إلى هذا المعنى قام **القس البروتستانتي الأمريكي " وليام ميللر : William Miller "** – في بداية القرن التاسع عشر – في كنيسة صغيرة في **مدينة نيويورك (بالولايات المتحدة الأمريكية)** .. تعرف باسم : **كنيسة " هامبتون الصغرى : Low Hampton "** ، **بدراسة** ، ما يمكن أن يعرف باسم ، نبوءات الكتاب المقدس كما جاءت في **سفر دانيال من العهد القديم** ، وكما جاءت فى **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد** (على النحو السابق ذكره بمعرفة الكنيسة الأرثوذكسية) لمعرفة نهاية العالم . وقد أذاع نتائج دراسته **عام ١٨٣١** وجاء فيها : " **أن العالم سوف ينتهي بالمجيء الثاني للسيد المسيح وإن هذا المجيء سوف يحدث في عام ١٨٤٣ أو عام ١٨٤٤** " . **وصدق الميللريين نبوءة وليام ميللر .. وباعوا كل ما لديهم .. وانتظروا نهاية العالم ..!!! ولكن لم يحدث شيء ..!!!**

وأصيب أتباع **ميللر** (ويلقبوا **بالميللريين : Millerites**) بخيبة أمل كبيرة عندما لم تتحقق هذه النبوءة ، وانفصلوا عن الحركة الميللرية وقاموا بتأسيس حركات مماثلة أكبرها جماعة : " **كنيسة اليوم السابع الأدفنتستية : The Seventh-Day Adventist Church** " ؛ حيث حافظوا على الفكر الخاص بالمجيء الثاني للسيد المسيح ، ولكنهم لم يتورطوا هذه المرة فى أى نبوءات خاصة بميعاد المجيء الثاني للسيد المسيح . كما تكونت جماعة " **شهود يهوه : Jehovah's Witnesses** " التى تعتقد فى نفس هذا الفكر ولكن بتفاصيل مختلفة قليلا حول منظور السيد المسيح . ولكن جميعهم يعتقد فى أن هذا المجيء الثاني – للسيد المسيح – سوف يحدث بعد **معركة الأرماجدون (أو الهرمجدون)** ، وهى المعركة التى سوف تحدث فى الجيل الحالي لهم ، بين المسيح والملائكة من جانب ، والشيطان وجيوشه من جانب آخر ، على النحو السابق ذكره . ولكنهم لم يحددوا تاريخا معينا لحدوث هذه المعركة ؛ كما وإنهم سوف يكونون

الفئة الوحيدة الناجية بعد هذه المعركة ، وتمثل هذه النجاة " يوم القيامة الأول لديهم " . ويستند القول بالحرب المدمرة قبل المجيء الثاني للمسيح إلى النبوءة الواردة بسفر دانيال والتي تقول ..

[(٤٠) ففي وقت النهاية يحاربه ملك الجنوب فيثور عليه ملك الشمال بمركبات وبفرسان وبسفن كثيرة ويدخل الأراضي ويجرف ويطمو (٤١) ويدخل إلى الأرض البهية فيعثر كثيرون وهؤلاء يفلتون من يده أدوم وموآب ورؤساء بني عمون [١٦] (٤٢) ويمد يده على الأراضي وأرض مصر لا تنجو (٤٣) ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر . واللوبيين (الليبيون) ***والكوشيين*** (الأثيوبيون) ***عند خطواته (٤٤) وتفزعه أخبار من الشرق ومن الشمال فيخرج بغضب عظيم ليخرب وليحرم*** (يذبح) ***كثيرين]***

(الكتاب المقدس : دانيال {١١} : ٤٠ – ٤٥)

وعلى الرغم من أن هذه الأحداث لا يتجاوز منظورها المفهوم السائد عن أحداث الحروب وقت سبي اليهود .. إلا أنه قد تم تفسيرها على أنها معركة الأرماجدون النووية التي سوف تسبق عودة المسيح الثانية إلى الأرض لإنقاذ البشرية . وإنقاذ البشرية من الاندثار .. هو أمر مشكوك فيه .. لأنه لم يقصد بالإنقاذ – في هذه النصوص – سوى شعب بني إسرائيل فقط (هذا بفرض أنهم شعب الله المختار ..!!!) .. كما نرى هذا واضحا من النص المقدس التالي ..

[(١) وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت وفي ذلك الوقت ينجي شعبك كل من يوجد مكتوبا في السفر]

(الكتاب المقدس : دانيال {١٢} : ١)

فكما نرى ؛ أن هذا النص يتكلم عن بني إسرائيل فحسب .. وليس البشرية بالكامل ..!!!

ولتحقيق الربط اللازم بين سيناريو أحداث هذه المعركة .. وما ينبغي الاعتقاد فيه .. كان يلزم – برجال الدين – الانتقال إلى العهد الجديد (من الكتاب المقدس) للبحث عن نصوص أخرى تفيد في استكمال سير أحداث هذه المعركة .. فلا يجدوا سوى النص الوحيد في الكتاب

[١٦] موآب (أبو الموآبيين) وعمون (أبو بني عمون) هما أولاد زنا محارم من الدرجة الأولى . فيفيدنا الكتاب المقدس أن ابنتي النبي لوط قد أسكرتا أبيهما – لوط – واضطجعتا معه لينجبا منه .. الكبرى تنجب موآب ، والصغرى تنجب عمون (الكتاب المقدس : سفر التكوين {١٩} : ٣٠ – ٣٨) ، أنظر الفصل الثاني للنص ، وأنظر كذلك القصة الكاملة والتعليق عليها .. في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبة .

المقدس الذي يوجد فيه لفظ " هرمجدون " .. في " سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي " .. ويأتي على النحو التالي ..

[(١٢) ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس . (١٣) ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسه شبه ضفادع . (١٤) فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم . يوم الله القادر على كل شيء . (١٥) ها أنا آتي كلص . طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عريانا فيروا عريته . (١٦) فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون] [١٧]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {١٦} : ١٢ – ١٦)

وحتى تكون الكنيسة **الأرثوذكسية** أكثر تحديدا في فهم هذا النص رقم (١٦) السابق .. فقد أعادت ترجمته على النحو التالي ..

[(١٦) وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان واحد يسمى بالعبرية " هرمجدون "]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {١٦} : ١٦)

وبديهي هي ترجمة تختلف عن الترجمة المعتمدة للنسخة الأولى من الكتاب المقدس .. كما لا تتفق ـ أيضا ـ مع نفس النص كما يأتي في اللغة الإنجليزية .. في " الكتاب المقدس ـ نسخة الملك جيمس " .. على النحو الذي ذكر في التذييل رقم ١٧ ..!!! وحتى بعد هذا التعديل .. فإن سير الأحداث ـ فيما بعد هذا التجمع ـ لم يتجاوز معناه عن حدوث لبعض الظواهر الطبيعية .. ولا يوجد شبهة لحرب نووية .. أو خلافه فيها .. حيث تتوالى الأحداث على النحو التالي ..

[(١٧) ثم سكب الملاك السابع كأسه على الهواء فدوى صوت من العرش في الهيكل السماوي يقول : " قد تم ! " (١٨) فحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزال عنيف لم تشهد

---

١٧ لأهمية الفقرة رقم (١٦) نذكر ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية كما جاءت في : " الكتاب المقدس ـ نسخة الملك جيمس " ..

[(16) And he gathered them together into a place called in the Hebrew tongue Armageddon] (Revelation : 16 : 16, King James Version).

وهي ترجمة تتفق تماما مع هذا المعنى .. بينما سوف نجد أنها تختلف عن الترجمة الحديثة للكتاب المقدس .. كما في النص المذكور التالي .

الأرض له مثيلا منذ وجد الإنسان على الأرض ، لأنه كان زلزالا عنيفا جدا ! (١٩) فانقسمت المدينة العظمى [18] إلى ثلاثة أقسام ، وحل الدمار بمدن الأمم . فقد ذكر الله بابل العظمى ليسقيها كأسا تفور بخمر غضبه . (٢٠) وهربت الجزر كلها ، واختفت الجبال (٢١) وتساقط من السماء على الناس برد كبير كل حبة منه بمقدار وزنة واحدة ، فجدف الناس على الله بسبب هذه البلبلة الشديدة جدا]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {١٦} : ١٧ - ٢١)

وهي كما نرى ، ليست أحداث قتال أو معارك ــ من أي نوع .. نووي أو خلافه ــ كما يصورونها ، بل هي مجرد أحداث لكوارث طبيعية .. بروق .. ورعود .. وبود .. وزلازل .. فحسب .

ثم تبقى كلمة أخيرة لابد من ذكرها ؛ وهو أن هذا السفر ــ **أي سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي** ــ هو السفر الذي اتخذته " **الكنيسة الأرثوذكسية** " الأساس النظري للبرهنة على أن " **إله** " المسيحية هو ، بما لا يدع مجالا لأي شك ..

[(٦) ... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {٥} : ٦)

مسرح الأحداث ..

كما رأينا أن مسرح أحداث المعركة النووية المتوقعة هو أرض أو سهل هرمجدون ..

[(١٦) وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان واحد يسمى بالعبرية " هرمجدون "]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : رؤيا يوحنا اللاهوتي : {١٦} : ١٦)

---

[18] المدينة العظمى هي مدينة " بابل " . كما جاء هذا في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص : ٢٧٨٨ . ومدينة بابل هي مدينة " الحلة " الآن في العراق . وبديهي ؛ لا يمكن أن تكون مدينة " الحلة " الآن مدينة عظيمة بالمقياس المعاصر ..!!! ولكنها رؤية كاتب السفر في ذلك التاريخ القديم ..!!!

وتقع أرض أو سهل " هرمجدون " في شمال " تل أبيب " بمسافة ٥٥ ميلا ، وعلى مسافة ٢٠ ميلا جنوب شرق " حيفا " ، وتبعد عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط بمسافة ١٥ ميلا تقريبا . وهو سهل منبسط تقول عنه الكاتبة " جريس هالسل " في أثناء زيارتها له :

" إن هذا السهل الممتد أمامنا يبدو صغيرا جدا لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة . إنه صغير بحيث يبدو كإحدى مزارع " نيبراسكا " . وهو صغير بحيث يضيع لو وضع في وسط واحدة من مزارع تكساس [١٩] " ..!!!

والصورة المعروضة ــ من هذا المنظور ــ هي صورة بالغة السذاجة ..!!! فبديهي ؛ ليس متوقعا أن تأتي قوات العالم بأسلحتها ــ تحت أي مبرر ــ في هذا الوادي الضيق لتتراكم فيه ــ ببلاهة ــ بعضها فوق بعض .. انتظارا لمجيء الإله (في صورة السيد المسيح) من السماء ومعه الملائكة حتى تقوم بمحاربته ..!!! ومع ذلك .. يعتقد الفرد الأصولي الديني (أو المسيحي الإنجيلي البروتستانتي) أن " **المسيح** " سوف يقود قواته عقب عودته إلى الأرض من هذا المكان ، **للانتصار على قوات الشر المتمثلة في شعوب المنطقة المسلمة .. والسوفييت والصين وربما المسيحيين غير الإنجيليين أيضا ..!!!** وبديهي ليس على المسيحي المؤمن بهذه العقيدة ألا يحزن أو يرتعب من أحداث هذه المعركة .. أو المجزرة البشرية .. لأنها لن تطوله .. لأنه في جميع الأحوال سوف يرقب هذه الأحداث عن بعد ..!!! **ويقول القس الأمريكي "جيمي سواجارت "** [٢٠] :

---

[١٩] **تبلغ مساحة إسرائيل كلها (٢٠,٧٧٠) كيلومترا (لا تتضمن هذه المساحة الأرض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، والتي تبلغ مساحتها حوالي ١٠,١٠٠ كيلومترا) . بينما تبلغ مساحة ولاية تكساس الأمريكية (٦٩١,٠٣٠) كيلومترا ، وهو ما يعني أن مساحة إسرائيل كلها تبلغ حوالي (٣ %) فقط من مساحة ولاية تكساس الأمريكية (عن موسوعة " كتاب العالم : The World Book Encyclopedia, 1995)**

[٢٠] **كان القس " جيمي سواجارت " يؤكد دائما في خطبه على بعض تعاليم الكتاب المقدس ، والتي تقول " بأنه لا جنس قبل الزواج ولا جنس خارج الزواج : " No sex before marriage and no sex outside marriage . بل كان يذهب إلي أبعد من هذا ، حيث كان يهاجم رقص الشباب في جميع صوره ، ويهاجم مدينة هوليود (مدينة السينما الأمريكية) ويعتبرها بؤرة من بؤر الفساد في العالم . وعندما قامت بينه وبين الداعية الإسلامي أحمد ديدات مناظرة موضوعها : " هل الكتاب المقدس كلمة الله " ، تهكم جيمي سواجارت في بداية المناظرة على مبدأ تعدد الزوجات في الإسلام (انظر مرجع الكاتب السابق : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري) . وقال جيمي سواجارت عن الديانة المسيحية ، إنه يجب عليه - كواحد من أتباع هذه الديانة - أن يحصل على أفضل طائر له (يعني اختيار زوجته) من الطلقة الأولى . ثم كانت فضيحته الجنسية بعد ذلك ، بعد أن ابتزته العاهرة التي كان يعاشرها ، والتي كان يخصص لها رحلتين شهريتين للاتصال بها بطريقة شاذة إشباعا لرغباته ونزواته . وتوالت الفضائح الجنسية فيما بعد ، على قساوسة آخرين أمثال القس جيم بيكر ، والقس مارفن كورميج وغيرهم ، وجميعهم من المتحدثين بالتليفزيون .**

" .. كنت أتمني القول أننا سنحصل على السلام ، ولكنني أؤمن بأن " هرمجدون " مقبلة .. إن هرمجدون قادمة وسيخاض غمارها في وادي " مجيدو " .. إنها قادمة .. إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدونها .. إن ذلك لن يحقق شيئا . إنني لا أخطط لولوج جهنم القادمة . *إن الإله سوف يهبط من عليائه .. يا إلهي إنني سعيد من أجل ذلك ..!!! إنه قادم ثانية ..!!! إنني لا أكترث لمن تسبب هرمجدون القلق والمتاعب .. إنها تنعش روحي ..!!!* "

وتستند هذه النغمات الهستيرية إلى النص المقدس التالي ..

[(١٥) فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين (١٦) لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا (١٧) ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب (١٨) لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام]

(الكتاب المقدس : تسالونيكي الأولى {٤} : ١٥ – ١٨)

وهكذا نرى أن **الأصولي الإنجيلي** يعتقد فى أنه سوف يرفع إلى السماء ليجتمع بالسيد المسيح لمراقبة أحداث هذه المعركة ـــ معركة الهرمجدون ـــ عن بعد .. ثم ينزل معه ، بعد ذلك ، إلى الأرض بعد أن تكون المعركة قد حسمت لصالحه ـــ أي لصالح السيد المسيح ـــ ليعيش معه مدة ألف سنة فى سعادة .

وعقب انتصار السيد المسيح على قوات الشر سوف يقوم بأسر الشيطان وتقييده .. وسجنه في مكان ما (أغفل الكتاب المقدس تحديد هذا المكان) .. كما يخبرنا بهذا القديس يوحنا الرائي .. في الكلمات المقدسة التالية ..

[(١) ورأيت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده (٢) فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة (٣) وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف السنة وبعد ذلك لا بد أن يحل زمانا يسيرا (٤) ورأيت عروشا فجلسوا عليها وأعطوا حكما ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله (God) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته

ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألـف سـنة [٢١] **(٥) وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة . هذه هي القيامة الأولى]**

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠ : ١ – ٥)

وليس معنى هذا أن القصة تكون قد انتهت عند هذا الحد ، بل مازال للقصة بقيـة ...!!! فعقب نهاية الألف سنة السعيدة سوف يطلق ــ الله ــ سراح الشيطان من سجنه مـرة أخـرى ليضل الأمم ــ على الرغم من أن القديسين والبررة هم المفترض وجودهم فقـط علـى سـطح الأرض عقب معركة الأرماجدون ..!!! ــ فيقوم الشيطان بإضلالهم مرة أخرى . ولا يكتفـي الشيطان بهذا فحسب ، بل يقوم بجمع كل الأمم الذين تبعوه للقيام بحرب " **الإله** " بشكل نهائي . ويحاصر الشيطان ومن معه من جيش الأشرار معسكر القديسين والـبررة (المتبقيـن) ..!!! ولكن " **الإله** " سوف ينتصر عليهم ــ الشيطان ومن معه ــ في هذه المرة في معركة نهائيـة . ثم يطرح " **الإله** " الشيطان في بحيرة النار والكبريت إلى الأبد ..

[(٧) ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه (٨) ويخرج ليضل الأمم الذين فـي أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج [٢٢] **ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثـل رمـل البحـر (٩) فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار مـن عند الله (God) من السماء وأكلتهم (١٠) وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النـار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الآبدين]**

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠ : ٧ – ١٠)

وعقب هذا السيناريو الأخير من الأحداث سوف يبعث **الإله** البشر جميعا من المـوت (القيامـة الثانية) ليحاسبهم عما فعلوه في هذه الحياة الدنيا .

---

[٢١] **بديهي يتعارض رأي نيافة الأنبا يوأنس في كتابه " السماء " (ص : ٢١٢/٢١٣) مع هذا النص . فنيافتـه يقول بأننا الآن في الملك الألفي السعيد للسيد المسيح ..!!! فأين هو هذا المسيح الذي نحيـا معـه الآن ..؟!!! وأين هم الذين تجاوز أعمارهم الألف ــ أو الألفين سنة .. فنيافته لا يتقيد بالألف سنة ــ منـذ نـزول المسـيح ..؟!!! وإذا رجعنا إلى النص المقدس السابق ذكره في الصفحة السابقة (الكتاب المقدس : تسالونيكي الأولـى {٤} : ١٥ – ١٨) .. فيمكن أن نسأل نيافته : أين هم الأموات في المسيح الذيـن قـاموا أولا .. ومـن مـن الأموات الذين قاموا ثانيا ..؟!!! وأين هم الذين خطفوا في السحب لملاقاة الرب عند نزوله ..؟!!!**

[٢٢] **جوج ومأجوج من منظور مفسري الكتاب المقدس هم روسيا (قبل سقوطها) والصين .**

[(١٢) ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هـو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠ : ١٢)

وكما سبق أن رأينا في الفصل الرابع أنه لن **يدخل جنة الخلد مع الإله الخروف** مـن مجـاميع البشر المختلفة سوى (**١٤٤ ألف**) نسمة فقط **جميعهم من بني إسرائيل** ، أما باقي البشر بمـا فيهم **المسيحيين الأصوليين الإنجيليين** فليس لهم مكان في هذا الفردوس السمائي نظرا لضيـق المكان ..!!! ولهذا تأتي نهايتهم عقب نهاية الألف سنة السعيدة إما بالفناء التـام (أي المـوت الأبدي عقب هذه المعركة الأخيرة .. (كما تعتقد في هذا جماعة شهود يهوا) .. وإما بإلقائـهم مع الشيطان والنبي الكذاب في بحيرة النار والكبريت ، وهي البحيرة التي تقع خـارج أسـوار مدينة الفردوس السمائي [٢٣] .. ولا يوجد شيء آخر سواها ..!!!

فهذا هو ملخص هذه العقيدة الألفية السعيدة .. هوس وجنون ديني .. يلقى قبولا في عالم مغيـب فكريا وعقليا .. ذي ديانات وثنية واضحة لا عقل فيها أو منطق .. ويؤمن بها لا لشيء سـوي إرضاء لغريزته الدينية .. وحاجته للتدين فحسب *..!!!*

ولكن قبل أن نغادر هذه الفقرة .. لنا أن نتساءل : هل يسمح الضمير الديني للإنسان اليهودي أو المسيحي للعمل على إبادة أخيه الإنسان .. بمثل هذه المعركة المقدسة ..؟!!!

٤ . الإبادة المقدسة .. في الكتاب المقدس ..

كما سبق وأن ذكرت ؛ لابد لنا وأن نعترف بأن غياب " ***المطلق الأخلاقي*** " في " **الكتـاب المقدس** " يجعل من هذا الكتاب " **الجحيم** " بعينه الذي يفتحه الإنسان على أخيه الإنسـان حتـى ينتهيا معا ــ الإنسان وأخيه الإنسان ــ إلى الجحيم الحقيقي بخسران وجودهما ومصيرهما معـا بعدم تحقيقهما الغايات من خلقهما ..!!! فجميع الحلول الإبادية التي نراها الآن علـى السـاحة البشرية تمتد جذورها ــ وبشكل مباشر ــ إلى النصوص الدينيـة الموجـودة فـي " **الكتـاب المقدس**" ذاته ..!!!

---

[٢٣] يوجد تفاصيل أخرى لهذا الهوس الديني والجنون العقلي في الفصل السادس من هذا الكتاب ، وفي المرجـع السابق لنفس مؤلف هذا الكتاب .

هذا وقد بينت في المرجعين السابقين [٢٤] إلى أن **الإبادة البشرية** هى نـــاتج حتمـــي مـــن تطبيق نصوص **الكتاب المقدس** . كما رأينا أن **إبادة** غير اليهود هو فكر يلقى حظوة خاصة فـى نصوص هذا الكتــاب . **فـــ " الإله " في الكتاب المقدس ، كما يصوره العهد القديم .. قـــاس ومدمر .. ويشبه إلى حد كبير رئيس عصابـــة بلا ضمير أخلاقي .. يبيد في طريقه كل ما يقع تحت يديه .. حيث نجده يقول لكل من الشعب اليهودي والمسيحي ..**

[(١) متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثـــيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوســـيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك (٢) ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فـــإنك تحرّمـــهم . لا تقطع معهم عهدا ولا تشفق عليهم]

(الكتاب المقدس : تثنية {٧} : ١ – ٢)

وكلمة " تحرّمهم " بالإنجليزية هى " smite " ، وتعنى قتل هذه الشعوب بالسيف وبعنف وبـــلا هوادة [٢٥] وبلا شفقة . فالإله ـــ من المنظور اليهودي / المسيحي ـــ دموي إلى أبعد الحدود ، وهو يؤكد دائما على هذه المعاني في نصوصه المقدسة .. وها هي دعوته المقدسة إلى الحـــرب والإبادة التي يقول فيها .. لشعوب الإيمان به ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحـــد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفســـك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جـــدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلـــهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ – ١٦)

---

[٢٤] " **الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يمكن للقارئ أيضا أن يذهـــب إلـــى الفصل الخامس من هذا الكتاب ، **ليرى بعض نصوص الإبادة فى الديانتين اليهودية والمسيحية .**

[٢٥] ترجمة هذا النص إلى الإنجليزية كما يأتى فى : " **الكتاب المقدس ـــ نسخة الملك جيمس** " :

2. And when the LORD thy God shall deliver them before thee; thou shalt smite, and utterly destroy them; thou shalt make no covenant with them, nor shew mercy unto them.

فكما نرى — من النص المقدس السابق — أن الإبادة الكاملة هي نصيب شعوب المناطق المجاورة للشعب اليهودي ..!!! أما الإبادة الجزئية والسبي فهي نصيب الشعوب الأكثر بعدا عن الشعب اليهودي .. وبداهة هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعهد القديم ، أى للمسيحية أيضا ..!!! فكما نرى حينما يقترب الشعب اليهودي أو المسيحي من مدينة ما لكي تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) فعليه أن يستدعي أهلها للصلح (بديهي بشروطه غير المحددة) فإن أجابوهم .. فسخر كل شعبها واستعبدهم . وإن لم يصالحوك وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب إلهك لك ، **فعليك ذبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهي غنيمة لك ، أعطاها الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحي أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أبيدهم بالكامل ..**

وحتى موسى (عليه السلام) .. (من منظور الكتاب المقدس) يرسل بني إسرائيل لقتل ونهب وسبي أهل عشيرته المديانيين (أهل زوجته الذين آووه في محنته بعد هروبه من مصر) .. أي هي دعوة دائمة لبنى إسرائيل — أو من يؤمن بالكتاب المقدس — للعمل على إبادة الشعوب على نحو مطلق .. وهاك النصوص المقدسة ..

[(٦) فأرسلهم موسى ألفا من كل سبط إلى الحرب .. (٧) فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر (٨) وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم .. (٩) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم (١٠) وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار (١١) وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم (١٢) وأتوا إلى موسى وألعازار الكاهن وإلى جماعة بنى إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة ..]

(الكتاب المقدس : عدد { ٣١ } : ٦ – ١٢)

ولم يرض موسى أن يبقي جيشه على حياة الأطفال والنساء الأسيرات ، فيسخط على قواده ويأمر بقتل الأطفال والنساء الأسيرات ..

[(١٤) فسخط موسى على وكلاء الجيوش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب (١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية (١٦) إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل —

حسب كلام بلعام ــ سبب خيانة للرب .. (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر فاقتلوها]

(الكتاب المقدس : عدد { ٣١ } : ١٤ – ١٧)

ومن هذا المنظور .. تصبح الدعوة لهداية الشعب المسيحي أو اليهودي .. هي بمثابة دعوتهم لخيانة للرب .. يستحق عليها ــ الدعاة ــ الإبادة الكاملة ..!!! فأين ــ هنا ــ فكر " قبول الآخر " ..؟!!! وأين ــ هنا ــ حوار الحضارات .. الذي يدعوه ..؟!!! وهكذا تتري " الإبادة الكاملة " للمدن أو المناطق ، بذبح أهلها ، فى نصوص العهد القديم وفى أعمال أنبيائهم .. وسوف نرى المزيد من هذه النصوص في الفصل السابع عند مناقشة قضية أرض الميعاد ..

وعن معاونة الرب لليهود ؛ سألت الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " أحد المسيحيين الأصوليين الأمريكيين ، إذا كان يعتقد أن الإسرائيليين يدينون بالتدريب الرائع فى كسب حروبهم مع الفلسطينيين والعرب ، أجاب بالنفي وقال : " **إنها إرادة الله . فى كل حرب يخوضها جنود يهوه . فإن الله نفسه هو الذي يدير المعركة " . وينبع هذا الاعتقاد من نصوص الكتاب المقدس التي تقطع بمعاونة الرب الإله لشعب الإيمان به حتى في السرقة والنهب ..**

[(٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضةٍ وأمتعة ذهبٍ وثيابا (٣٦) وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين]

(الكتاب المقدس : خروج { ١٢ } : ٣٥ – ٣٦)

وهكذا نرى أن " **تشكيل الضمير الديني** " لدى " **الفرد اليهودي أو المسيحي** " يسمح بالسخرة .. كما يسمح بالسرقة والنهب .. كما يسمح بالإبادة بمفهومها المطلق . ولا يقتصر **فكر ونصوص الإبادة** فى الكتاب المقدس على نصوص العهد القديم ــ وهو العهد الذي يحوى الديانة اليهودية فحسب ــ بل توجد أيضا للإبادة نصوصها الخاصة فى العهد الجديد وبشكل مباشر .. كما سبق وأن بينا في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

وبديهي ؛ بتباين قيمة الإنسان تباينا صارخا فى نصوص الكتاب المقدس (أى فى الفكر الديني لليهودية والمسيحية) ؛ انتهت الحضارة الغربية ــ من هذا كله ــ بالتخبط فى رؤية

الإنسان ، حتى أصبحت تتعامل معه بقيم متغيره . فتارة تسبغ عليه القدسية اللائقة كخليفة لله على الأرض ، وتارة تتعامل معه من منظور المواد المعتادة ، أي أنه مجرد " **مادة بشرية** " فحسب ؛ له ما لها من مفهوم المواد العادية من " **مادة لها قيمة** " و " **مادة عديمة القيمة** " و " **فائض** " يمكن نقله من مكان إلى آخر ، **كما يمكن التخلص منه بالإبادة عند الحاجة** . ويحكم هذا كله **أخلاق الفلسفة البراجماتية** ، أي الأخلاق التى تستخرج من مفهوم حدود المنفعة ، أو بمعنى أدق : " **منفعة النسبية / اللحظية** " ، بالنسبة للرجل الغربي ..!!!

٥. *البعد السياسي للعقيدة الألفية السعيدة ..!!!*

كما رأينا أن العقيدة الألفية السعيدة تعتمد أساسا علي معركة الأرماجدون التي سيباد فيها عرب وسكان المنطقة (إلى جانب ادعائهم بإبادة شعوب أخرى .. حتى لا يكون التركيز على العرب فقط أو بمعنى أدق المسلمين وحدهم) . ولا تمثل هذه المعركة سوى التمهيد لعودة المسيح الثانية وحكم العالم لمدة ألف سنة سعيدة .. مع الأبرار الذين سيبقون من البشر . وفي الحقيقة ؛ تلعب إسرائيل الدور الحاسم في الترويج لهذه الأفكار ولهذه المعركة .. حتى أصبح هذا الترويج لها بمثابة " **عملية غسيل مخ عالمية** " تجريها إسرائيل ــ الآن ــ على العالم المسيحي كله لتهيئته على الاقتناع بالآتي ..

١. قبول العالم " ***لمبدأ أو فكر الإبادة*** " التي تعتنقه إسرائيل في كل سلوكها بصفة عامة ، وهو فكر على العالم قبوله على اعتبار أنه المدخل الطبيعي للحياة السعيدة للرجل الغربي الذي يؤمن بالمسيحية وبأن خلاصه لن يتحقق إلا بالعودة الثانية للسيد المسيح .

٢. قبول العالم لفكر إبادة عرب المنطقة ولا دخل لإسرائيل في هذا الفكر من قريب أو بعيد ، ولا يقصد بهذه الإبادة عرب المنطقة على وجه التحديد ، فهذه الشعوب تصادف وجودها في منطقة المعركة القدرية التي سوف تمهد للمجيء الثاني للسيد المسيح فحسب ..!!! ولا علاقة لإسرائيل بهذا .. بل أن إسرائيل ــ نفسها ــ تروج بأنها سوف تكون أحد ضحايا هذه المعركة ..!!!

٣. تبرئة ساحة إسرائيل من الاتهام بالعمل على وقوع هذه المعركة النووية المتوقعة . فالقضية لا يتجاوز معناها عن نبوءة إنجيلية على العالم المسيحي العمل على تحقيقها

لصالحه في المقام الأول والأخير .. شاءت هذا إسرائيل أم أبت ..!!! ولهذا تدفع إسرائيل دول الإيمان بالكتاب المقدس للقيام بها .

وهذه الرؤية مشابهة إلى حد كبير لتبرئة اليهود من صلب السيد المسيح ، وإصدار الفاتيكان (رئاسة الكنيسة الكاثوليكية بروما) وثيقة التبرئة اللازمة لهم . فمن منظور المسيحية .. طالما وأن المسيح قد نزل إلى الأرض ليصلب بمشيئته [٢٦] . فبديهي ؛ لابد وأن يجري هذه المشيئة على يد شعب ما . ويختار السيد المسيح اليهود – شعبه المختار – لتنفيذ هذه المشيئة . وبديهي ؛ لا ذنب لهم ولا جريرة في قتله على الصليب لأنها مجرد مشيئته .. بل على العكس من ذلك .. فلولاهم ما استطاع الرب أن ينفذ مشيئته . وعلى هذا الأساس أصدر الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من قتل السيد المسيح على الصليب [٢٧] .

٤. التمهيد لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى .. من النيل إلى الفرات .. لا يتجاوز معناه عن الوعد الإلهي المعلن في الكتاب المقدس لبني إسرائيل في تملكهم لأرض الميعاد .. وبديهي ؛ على الفرد المسيحي الفاضل الذي يؤمن بحتمية تحقيق نبوءات الكتاب المقدس .. أن يساعد أو يساهم بشكل فعال في تحقيق هذه النبوءات حتى ينال رضاء الرب ..!!!

٥. ويمكننا القول – وبدون أي تجاوز – بأننا نحن العرب لا ندري بأننا – اليوم – في أتون إحدى الصور المقنعة لمعركة الأرماجدون المقدسة ..!!!

٦. أرماجدون نووية .. وأرماجدون بيولوجية ..!!!

لابد من تنبه العالم العربي بصفة خاصة (والعالم الإسلامي بصفة عامة) إلى أن "**معركة الأرماجدون النووية** " لن تمثل سوى الحل النهائي بالنسبة لموقف إسرائيل من إبادة سكان المنطقة ، بمعنى أن إسرائيل لن تلجأ إلى هذا الحل النووي إلا إذا فشلت الحلول الأخرى في إبادة سكان المنطقة . وربما كان هذا من الأمور البديهية ؛ لأن الحل النووي لن يخلو من بعض

---

٢٦ انظر الأسطورة الكاملة في : الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، يطلب من مكتبة وهبه .

٢٧ تتعارض هذه الوثيقة والنص الإنجيلي التالي : [(٢٢) قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح . قال له الجميع ليصلب (٢٣) فقال الوالي وأي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب .. (٢٥) فأجاب جميع الشعب (اليهودي) وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا] (متى {٢٧} : ٢٢ – ٢٥)

المخاطر نفسها على إسرائيل لكونها تعيش في داخل المنطقة . ولهذا فإن من المتوقع أن تـأخذ "**معركة الأرماجدون** " صورا وأساليب أخرى غير الحرب النووية المباشرة أو المعلنة .. ولكن يبقى الهدف النهائي واحد .. وهو إبادة سكان المنطقة .. لتحقيق النبوءة التوراتية بإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ..!!!

والغريب أن إبادة سكان المنطقة – في جميع الأحوال – سوف تشمل مسيحيي المنطقة أيضا .. ومع ذلك تسعى إسرائيل لكسب إجماع الرأي العام في العالم المسيحي (وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية) للعمل على تحقيق هذه الإبادة الحتمية .. للتعجيل بالعودة الثانية للسيد المسيح ، وهو المطلب الحيوي بالنسبة لكل العالم المسيحي . كما وإن على هذا العالم أن يقوم بهذا الدور .. على أن يحسب مسيحيي المنطقة من ضمن الخسائر – التي لا مناص منها – والتي سوف تلحق بالعالم .. بما في ذلك الشعب اليهودي نفسه ..!!!

وبديهي ؛ صور الإبادة غير المباشرة كثيرة .. منها تسخير العلم (وقد تلعب الهندسة الوراثية واستخدام المواد المشعة .. الدور الرئيسي فيها) في كل ما يحقق إبادة سكان المنطقة على المدى الطويل نسبيا (**Long term extermination**) ..!!! وقد تتستر سياسة إبادة سكان المنطقة تحت ستار التعاون في مجالات البحث العلمي ونقل التكنولوجيا .. التي قد تنتهي في أقل معانيها في جعل سكان المنطقة " **حيوانات تجارب** " **للهندسة الوراثية قبل إبادتهم بالكامل ، على غرار حرب الخليج التي أطلقت عليها الأوساط العلمية – في الولايات المتحدة الأمريكية اسم : " معمل الخليج : .Gulf Lab** " .. **حيث تم تجارب الأسلحة الجديدة ودراسة تأثيراتها المختلفة على أجهزة الجسم البشري (Human System) بشكل مباشر .. وليس على حيوانات تجارب كما هي العادة . كما تم التخلص – في هذه الحرب أيضا – من أسلحة الغرب القديمة ..!!! ومن سخريات القدر .. أن يقوم سكان المنطقة (العرب) بدفع تكاليف إبادتهم ..!!!**

كما يمكن أن تأخذ صور الإبادة غير المباشرة صورا أخرى .. مثل نقل الآفات الزراعية لإهلاك زرع المنطقة (وهو حادث فعلا) .. ونقل الأمراض إلى الحيوان التي تنتقل بدورها إلى الإنسان ..!!! كما يتم استخدام المبيدات الحشرية المحرمة دوليا في المنطقة .. التي تسبب السرطانات والفشل الكلوي .. وخلافه .. لرفع نسبة الوفيات .. وهو حادث الآن فعلا ..!!! كما يمكن جعل شعوب المنطقة تعتمد اعتمادا كاملا في تغذيتها على أغذية مهندسة وراثيا .. التي يمكن أن تسبب الأمراض الوراثية في الأجيال المتتالية والتي تؤدي – مع مرور الوقت –

إلى إبادة شعوب المنطقة .. على المدى البعيد . وربما يمكن أن نكون – نحن الجيل – الذي سوف يشهد خاتمة أجيالنا في المنطقة أو على الأقل رؤية بداية النهاية لأجيال أولادنا . وبكل أسف ؛ فإن جميع هذه القضايا مثارة وحادثة الآن .. ولكنها تثار في منطقة غافلة تماما .. عن واقع الحقيقة الذي تحياه ..!!!

٧. *الإبادة المقدسة .. ومصير عرب المنطقة ..!!!*

في الحقيقة ؛ يقع المسلمون بصفة عامة ، ومسلمو (أو عرب) منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة ، بين شقي الرحى .. بين عالم يهودي يريد إبادتهم لإنشاء دولته الدينية من جانب وبين عالم مسيحي خاوي الفكر يريد إبادتهم أيضا للتعجيل بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض من جانب آخر ، حتى يستطيع أن يحيا مع المسيح الألف سنة السعيدة .. هي غاية ما يتمناه وكل ما تصبو إليه نفسه في آخره متردية ليس لديه سواها ..!!! فإيمان الفرد المسيحي الغربي بالعقيدة الألفية السعيدة .. تحقق له ازدواجية السعادة .. الأولي العودة الثانية للسيد المسيح .. والثانية تحقيق حلم الغرب المسيحي بتدمير الدين الإسلامي وإبادة المسلمين ..!!! **فالحقيقة التي لا يجب إغفالها .. هو أن الغرب المسيحي توحده الكراهية للإسلام ..!!!**

وبكل أسف ؛ فإن جميع الشواهد المحيطة بنا تدل – الآن – على حتمية إبادة سكان وعرب المنطقة .. إلا أن أنظمة العالم العربي ما زالت – بكل أسف – غير متنبهة إلى هذه المعاني ..!!! حتى التبس الأمر على الكاتب .. فمن يسخرنا لهذا الغرب ولتلك اليهود ..؟! هل هم ..؟! أم الشيطان ..؟! أم أنفسنا ..؟! وربما بقي قدر ضئيل من المفكرين والكتاب الذين يمكن أن يكونوا متنبهين لمثل هذه الحقيقة ، حقيقة إبادة سكان .. وعرب المنطقة ، إلا أنهم قد فاتهم الكثير في فهم معنى الدين .. ومعنى دور الدين في حياة الإنسان [٢٨] .

---

[٢٨] يقول الكاتب والصحفي المعروف محمد حسنين هيكل في كتابه " أزمة العرب ومستقبلهم " (ص : ٤٤) : " واعتقادي أن الإسلام – شأنه شأن كل دين مقدس – ضياء يغمر هذا الكون ثم يهيئ للعقل الإنساني ممارسة حقه في اختيار الحل " .

وبديهي ؛ فإن مثل هذا الفكر – أي فكر تساوي الأديان الذي يقول به الكاتب – لا يعني سوى عدم دراية الكاتب بحقيقة .. وواقع الأديان على النحو السابق ذكره ، وكذا عدم دراية الكاتب بدور الدين في حياة الإنسان . وبهذا المنظور يمكننا أن نفهم تساؤله الذي يقول فيه : هل صحيح أن الإسلام هو الحل ؟ والذي يجيب عليه – بسياسة – بقوله : بأن اعتقاده أنه في مصر وفي غير مصر من بلدان العالم العربي أن " الإسلام ليس هو الحل " . وإنما الإسلام هو النور والهداية التي يمكن أن ترشد إلى مواطن الحل . وبديهي في هذا تناقض .. لأنه لا يعقل أن يرشد الإسلام إلى مواطن حل في غير المنهاج الإسلامي الصادر عن الله (عز وجل) نفسه .

ففي إشارة مستترة ـــ وإن كانت واضحة الدلالة ـــ لإبادة عـــرب المنطقـــة يقـــول الكـــاتب والصحفي المصري المعروف محمد حسنين هيكل في كتابه " أزمة العرب ومستقبلهم " ٢٩ :

{ إن الذين كانوا يستهولون مشروع " ***شارون*** " الشهير عن تهجير عرب إسرائيل كلـــهم إلى خارج فلسطين ، كان تقديرهم في ذلك الوقت : أن موازين القوة في الإقليم ـــ ***مضافة إلـــى ما تبقى من الضمير العالمي*** ـــ لا تحتمل فكرة هذا النقل الجماعي للسكان . لكنه يفوتـــهم بيـــن متغيرات الظروف أن العالم أصبح مهيأ أكثر مما كان لعمليات تطهير أو تبديل عرقي جرت فـــي أوربا نفسها ـــ وليس فقط في أفريقيا ـــ ففي يوجوسلافيا الســـابقة وخـــلال الســـنوات الخمـــس الأخيرة (منذ بداية التسعينات ، ١٩٩٠) جرى خلع جذور أربعة ملايين من البشـــر ، وليـــس مليونا واحدا أو مليونين في بدايات القرن الواحد والعشرين .

يزيد على ذلك ، أن موازين القوة في الإقليم لم تعد رادعا ، ولعلها أصبحت دافعـــا . وربمـــا نلاحظ أن معضلة يوجوسلافيا أصبحت شبه مهيأة لحل أمريكي هو في الواقع حل أوربي ، وهو في الأصل حل صربي كرواتي ، وذلك بعد أن تمت بالفعل ، وبالدم والنار ، عمليـــة التطـــهير العرقي والتبديل السكاني على خريطة الدولة اليوجوسلافية السابقة !

وتظن مدرسة جديدة من مدارس التفكير الإستراتيجي أنه إذا أريد نوع جديـــد مـــن الانضبـــاط المطلوب ، فإن بعض المناطق المعطوبة من سلالات القرن العشرين قد تنفعها الجراحـــة مـــرة واحدة ٣٠ بدلا من جرعات العقاقير التي يتكاسل مفعولها في زمن أصبحت فيه أشـــعة اللـــيزر قادرة على لمس سطح القمر موجهة من الأرض ـــ في ثانية واحدة .

إن بعضنا يستطيع في هذا الصدد أن يستفيد من تقارير عدد من مراقبي الأمم المتحـــدة في يوجوسلافيا السابقة ، فهي حافلة بروايات تحكي أن جهات أمريكية رســـمية ومســـئولة رصدت وتابعت عملية قتل ثمانية آلاف رجل وصبي مـــن مســـلمي البوســـنة فـــي محميـــة

---

٢٩ " أزمة العرب ومستقبلهم " ، محمد حسنين هيكل ، دار الشروق ص : ٤١ – ٤٣ .

٣٠ " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، نفس مؤلف الكتاب ، (الفصل الرابع : بند : الإبادة كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة) .

"سربرنتسيا " ، وسكتت وانتظرت لأن تصفية محميات الأمم المتحدة كانت مطلوبة لتنقية الخريطة من بقع سكانية لا لزوم لها حتى تتهيأ هذه الخريطة لحل أمريكي [٣١] .

كذلك ، تقول هذه التقارير إن الجيش الكرواتي سمح له أمريكيا باحتلال منطقة " كرايينا " لإزالة محمية أخرى ، وأن ذلك تم بمشورة عسكرية أمريكية قدمها الجنرال " كارل فونو " رئيس أركان الجيش السابق ومجموعة من مستشاريه . وكانت تلك أيضا تهيئة جراحية لدبلوماسية الحل الأمريكي . إن أحد مراقبي الأمم المتحدة أنهى تقريره عن ذلك كله بقوله : إن هذه السياسات كان من شأنها أن تجعل وجه ميكافيللي [٣٢] نفسه يلتهب من حمرة الخجل .

ومع ذلك ، فإنه لو تذكر بعضنا كيف تحول المشروع الصهيوني خلال القرن العشرين ، من حلم " **هرتزل** " إلى وعد " **بلفور** " ، ومن قرار التقسيم في نيويورك إلى موائد التفاوض في مدريد ، ليتنبهوا إلى ***أن القرن الواحد والعشرين قد يجعل المستحيل ممكنا*** [٣٣] ، بقدر ما أن القرن العشرين جعل الأسطورة واقعا ..!!!

إن إسرائيل عندما تحين الوقت للتسوية النهائية لا تريد أن تجد مسلمين ومسيحيين في الأندلس العربية ، ولا تريد مسلمين وصربا في البوسنة الفلسطينية ، ولا تريد وطنا ثنائيا من "الفلمنك " و " الوالون " في بلجيكا الإسرائيلية .. إنما تريد دولة واحدة ودينا واحدا يوفر أرضية

---

[٣١] لا تتردد أمريكا الآن في أن تعلن بصراحة ـ لا تنقصها البجاحة ـ أنه قد آن الأوان لإعادة تنظيم العالم طبقا لمصالحها ومصالح حلفائها دون اعتبار للمنظمات الدولية أو الاعتبارات الشرعية ، وأنها سوف تستخدم العمليات العسكرية ـ من خلال حلف الناتو ـ إذا اقتضى الأمر . كما أعلنت توسيع نطاق الحلف ليشمل الشرق الأوسط ، وتعديل أهداف الحلف ليصبح حماية مصالح الأعضاء بدلا من حماية أراضيهم كما كان من قبل .

[٣٢] *نيقولا ماكيافيللي : Niccolò Machiavelli (١٤٦٩ – ١٥٢٧) فيلسوف إيطالي* ، عرض فلسفته في كتابه " الأمير " حيث تتميز هذه الفلسفة بأنها سياسية وعلمية تطبيقية . وقد نشر هذا الكتاب الذي تعتمد عليه شهرة ماكيافيللي السيئة في عام ١٥٣٢ ، أى بعد وفاته بخمسة أعوام . وفلسفة ماكيافيللي هذه مبنية على تجربته الخاصة لإخضاع الوسيلة (means) لتبرير الغاية (end) ، أو أن " الغاية تبرر الوسيلة " . وكان يرى أن الحياة السياسية نضال (Struggle) ، وإن الفضائل تعرض السياسة للخطر ، وكان يرى أن الخداع والنفاق وشهادة الزور ضرورية ومغتفرة من أجل الاحتفاظ بالقوة السياسية . وإن الحاكم يمحى إذا كان دائما فاضلا . ولا بأس من استعمال الإرهاب في وحشية لاستمرار من دحرهم الحاكم . *كما ينبغي للحاكم أن يقبض بطغيان على البلاد التي دحرها . ولهذا ظلت الميكافيلية عالقة في ذهن العالم لمدة تزيد على الأربع قرون على إنها شيء مرادف لعمل شيطاني وخائن ونذل وقاس وخبيث ، وقد قال البعض إن كتاب " الأمير " ضروري للطغاة .*

[٣٣] وهو ما يعني أن الإبادة الكاملة لسكان وعرب المنطقة قد تتحقق في هذا القرن ..!!! فهل تتنبه الأنظمة العربية إلى هذه الحقيقة ..؟!! وهي التي لم تتنبه من قبل إلى وعد بلفور والذي أدى إلى وجود الكيان اليهودي أو الصهيوني في المنطقة ..!!!

ثقافية واحدة [٣٤] . ويومها ، وليس قبل هذا اليوم ، سوف يصدر قانون بالجنسية الإسرائيلية التي لم يصدر بها قانون حتى هذه اللحظة ..!!! } **(انتهى)**

وهكذا ؛ أصبحنا ــ نحن شعوب هذه المنطقة ــ كالشاة التي ترقب الجزار .. وهو يشحذ سكاكينه وسواطيره .. انتظارا لذبحها .. وتقطيع أوصالها .. وهي لا تتحرك ساكنا .. ربما لفرط رعبها ..!!! وهكذا ؛ يمضي الموكب .. موكب الهوان .. موكب العرب .. في الطريق إلى الذبح [٣٥] .. يسوقهم إلى هذا المصير خراف بني إسرائيل الضالة .. التي استباحت عقول عالم .. لا عقل له .. واستباحت عقول مسلمين فقدوا هويتهم الشخصية .. وفقدوا دورهم في هداية البشرية الضالة .. حتى بات الكل .. يعتقد في الأسطورة ..!!!

---

[٣٤] تعلم الآن أن العدوان الأمريكي على العراق (وهو العدوان الذي شاركت فيه ثلاثين دولة عام ١٩٩١) قد أسقط عليه حوالي (٨٨) ألف طن من القنابل شديدة الانفجار ، وهو ما يعادل القوة التفجيرية لأكثر من أربع قنابل ذرية عيارية (٢٠ ألف طن ت.ن.ت) من طراز القنبلة التي أسقطت على هيروشيما في اليابان إبان الحرب العالمية الثانية . وقد امتد القذف الجوي ليشمل تدمير كل شيء في العراق تقريبا وإلى القتل بالجملة .. وللمدنيين قبل العسكريين . وتقدر الإصابات (حسب تقرير للمخابرات الدفاعية الأمريكية) بحوالي (٤٠٠) ألف إصابة ما بين قتيل وجريح . وثابت الآن أن القصف لم يكن يستهدف مجرد الدمار التقليدي للعراق ، بل استهدف تحويل جزء كبير من العراق إلى بيئة ملوثة ونشيطة إشعاعيا . إذ أطلقت الدبابات والطائرات الأمريكية عشرات الآلاف من قذائف " اليورانيوم المخصب : Depleted uranium " فقتلت عشرات الألوف من الجنود نتيجة الإصابات المباشرة لهذه القذائف ، كما خلفت مالا يقل عن أربعين طنا من هذه المواد النشطة إشعاعيا ، وتقدر الوفيات المتوقعة عن هذه المواد المشعة (حسب تقرير لهيئة الطاقة الذرية البريطانية) بحوالي نصف مليون عراقي . كما يوجد حوالي نصف مليون طفل عراقي قد ماتوا بالفعل (حتى عام ١٩٩٦) نتيجة العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق . وفي الحقيقة ؛ أن العدوان العسكري للعراق لم يتوقف في فبراير ١٩٩١ فقد عاد القصف بالطائرات والصواريخ في يناير ١٩٩٣ .. ثم عاد في يونيو ١٩٩٣ .. ثم عاد في سبتمبر ١٩٩٦ .. ثم عاد ــ بشكل مكثف ــ في ديسمبر ١٩٩٨ .. وأصبح ــ منذ ذلك التاريخ ــ إجراء روتينيا يستهدف تدمير العراق ..!!!

والجدير بالذكر (والمضحك المبكي معا) ؛ أن أمريكا قد نجحت بمخططاتها في تحميل ضحاياها وحلفائهم (دول الخليج والسعودية) نفقات ما ألحقته بالعراق من دمار .. أي ما ألحقته من دمار للعالم الإسلامي .. والذي يقدر بمليارات الدولارات ..!!!

[٣٥] في تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن عدد من قتل من الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وإن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير ، وموشيه ديان الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل ، وديفيد ليفي ، وروفائيل إتيان ، وإسحاق رابين ، وإيهود باراك (رئيس وزراء إسرائيل الحالي) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشرة دقائق .. وغيرهم من القتلة المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!! (أنظر كذلك التذييل السابق) .

الفصل السادس

الغيبوبـــة .. وغسيل المخ [1]

تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل " [2] : " تربيت وترعرعت على الإيمان بالديانـــة المسيحية .. وإننا ــ كمسيحيين ــ نؤمن بأن عمر الكون هو ســتة آلاف ســنة .. وأن تــاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة الأرماجدون التي سوف تتوج بعودة المسيح .. وأن اليــهود (أي

---

[1] غسيل المخ (Brainwashing) : هو أسلوب يستخدم للتأثير على الناس لتغيير معتقداتهم الأولـــى وقبـــول معتقدات أخرى بديلة (كانت تعتبر من قبل معتقدات زائفة) على أنها الحقيقة . وقد استخدم هـــذا التعبـــير لأول مرة للإشارة إلى طرق التأثير التي مارستها الشيوعية الصينية ، والتـــي ســميت بـــبرامج " إصـــلاح الفكـــر : thought reform " بعد أن تقلدت الشيوعية زمام الأمور في الصين عام ١٩٤٩ . كمـــا اســتخدمتها الصيـــن وكوريا الشمالية أيضا لتحويل الأسرى الأمريكان إلى شيوعيين . وتتلخص معظم هذه الطرق .. في تكرار ذكـــر مساوئ الأنظمة المراد رفض الاعتقاد فيها للضحية .. وذكر محاسن الأنظمة البديلة .. والضحية تحـــت ضغـــط عصبي ونفسي معين .. حتى يستسلم أخيرا ويقبل بالتغيير . ولهذا يمكن أن تلعب أساليب الدعاية المختلفة نفـــس أساليب وطرق غسيل المخ . وغالبا ما يستعيد الضحية فكره الأصلي بعد زوال المؤثر الخارجي .

كما تتبع بعض الفئات الدينية أساليب مختلفة لغسيل المخ للتأثير على اعتقاد الأتباع . وكثير من هذه المجـــاميع تمنع الأعضاء الجدد من الاتصال بعائلاتهم أو أصدقائهم إلا من خلال الفئة الدينية . ومثل هذا العزل قـــد دعـــي الأقارب وآخرين باتهام هذه الفئات الدينية بوضع الأعضاء الجدد تحت ضغط عقلي لجعلهم يقبلـــون بـــالمعتقدات الدينية المطلوبة .

ويجدر الإشارة هنا ؛ إلى أن فئات التبشير المسيحية التي كانت تقوم في التبشير في كاتب هـــذا الكتـــاب وفـــي أسرته ــ في أثناء إقامتهم بالولايات المتحدة الأمريكية ــ (لأكثر من أربع سنوات متصلة .. بمتوسط جلســـتين أسبوعيا .. ومدة الجلسة لا تقل عن ٣ - ٤ ساعات) كانت تحظر على الكاتب التلفظ بآيات القرآن الكريم تمامـــا في أثناء حواره معهم .. أو أن يشير إليه بأي شكل من الأشكال ..!!! بل كان عليه الإنصات فقط لما يقومـــون بتلقينه إياه من نصوص الكتاب المقدس ..!!! وقد أفاد هذا الحوار ــ الذي تم من جانب واحد ــ الكاتب كثيرا .. في معرفة كيفية تبرير هذه الفئات لأخطاء وخرافات الكتاب المقدس ..!!! (أنظر مختصر للقصة فـــي مرجـــع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان / تحت بند : الفكر التبشيري عن قرب " .

[2] " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل . ترجمة محمد السماك ، دار الشروق (ص : ١٥ ومـــا بعدهـــا) . وجريس هالسل هي مسيحية إنجيلية عملت ككاتبة لسنوات عديدة وكمراسلة صحفية فـــي فيتنـــام ، *واختارهـــا الرئيس الأمريكي " ليندون جونسون " (١٩٦٣ - ١٩٦٩) شخصيا للعمل معه ككاتبة في البيت الأبيض .*

بني إسرائيل) هم " **شعب الله المختار** " .. وأن الله قد أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار .. وأن القوانين الوضعية لا تطبق عليهم .. فالقوانين التي يشرعها الإنسان يمكن أن تطبق على كل شعوب الأرض ، ماعدا على بني إسرائيل .. فهم وحدهم ــ من بين كل الشعوب ــ الذين لا يمكن تطبيق عليهم هذه القوانين .. فهم يطبق عليهم فقط قوانين الله [3] . وإذا كان " الله " يفضل اليهود وليس الفلسطينيين ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ، عندئذ ؛ **على المسيحي .. أن يجعل من المواطنين الفلسطينيين كأنهم شيئا غير موجود .. بل ويعتبرهم مجرد أحجار في لعبة شطرنج إلهية** ".

وتضيف قائلة : " ومن الأصوليين من يؤمن .. بأن المسيح لا يستطيع أن يعود ما لم تكن هناك إسرائيل ليعود إليها .. وأنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أمريكيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدما واحدا من الأرض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حق ملكية معروف للإنسانية " (سنرى تفاصيل هذه المعاني في الفصل التالي) .

١ . *ظاهرة تستحق التأمل ..*

من الأمور الغريبة والتي تستحق التأمل .. أن العين المجردة .. أو الفكر العادي .. لا يخطئ رؤية الخرافات والأساطير غير الواعية ــ كما رأينا ــ التي يمتلئ بها الكتاب المقدس ..!!! ومع ذلك يوجد عدد هائل من البشرية .. لا يعتقد في كون هذا الكتاب مقدسا فحسب .. بل يؤمن ــ كذلك ــ بأنه كتاب كتب بوحي من السماء (بوحي من الروح القدس) .. وليس هذا فحسب ، بل ويستحيل تحريف نصوصه أيضا ..!!! فكيف يكون هذا ..؟!!! كيف يتسق هذا الفكر المتناقض مع نفسه في فكر إنسان واحد وليس في فكر عدة أفراد كل منهم يؤمن بجزئية واحدة فقط ..؟!!! كيف يحتمل فكر فرد واحد كل هذا الكم من الخرافات والمتناقضات الفكرية في ان واحد ويقبلها كدين يأمل أن ينتهي منه بخلاص مأمول .. بل وفي سعادة أبدية منشودة ..؟!!!

---

[3] **والغريب أن الشريعة التي نزلت على موسى كانت تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي .. كما يأتي هذا في نصوص كثيرة منها النص التالي ..**

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة دهرية في أجيالكم . <u>مثلكم مثل الغريب أمام الرب</u> (١٦) <u>شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم</u>]
(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ – ١٥)

ويتساءل " موريس بوكاي "[٤] : هل أنزل الله شيئا غير الحقيقة ..؟!!! وهل من الممكن تصور إله يعلم الناس بالاستعانة بأوهام .. ومتناقضات ..؟!!! إن مثل هذه الظاهرة .. حيرت **علماء النفس** .. بل وأدت محاولاتهم لإيجاد تفسير لهذا الوضع الشائك .. إلى وضع بعض الفروض حول طبيعة وأسلوب تفكير الإنسان .. وانتهوا إلى أن : " **التبرير .. هي خاصية من خواص الفكر البشري** " . وهو ما يعني : أن الإنسان عنده المقدرة لتبرير أي عبارة خاطئة والإيمان بها إذا ما انعقدت النية على هذا الإيمان . وبديهي مثل هذا التشخيص لا يحل اللغز ، فقياس درجة حرارة المريض لا تعني علاجه . فبديهي ؛ العلاج يستلزم – أولا وأخيرا – معرفة وتشخيص المرض ..!!!

٢ . محاولات تفسير علم النفس ..

ويعترف علماء النفس بأن المجتمع المسيحي هو في الواقع مجتمع مريض بخلل نفسي .. لا رجاء ولا أمل في شفائه .. حيث يقول " **أريك فروم** "[٥] أحد علماء النفس الأمريكيين ، عن الشخص المؤمن بالمسيحية ..

" لقد برهن " التحليل النفسي " **على الطبيعة المبهمة لعملياتنا الفكرية** ، حيث نرى أن " **قوة التبرير** " أو هذا " **التزييف العقلي** " هى إحدى الظواهر الإنسانية المحيرة أشد الحيرة . ولو لم نكن معتادين عليه هذا الاعتياد (لأن عالم النفس هذا مسيحي) لبدا لنا أن مجهود الإنسان فى التبرير مماثلا لمذهب شخص مصاب " **بجنون الاضطهاد Paranoia** "[٦] . فالشخص المصاب بهذا الجنون يمكن أن يكون فى غاية من الذكاء ، ومن الممكن أن يستخدم عقله استخداما ممتازا فى جميع مجالات الحياة ، اللهم إلا فى هذا الجزء الذي يتعلق بجنون الاضطهاد . فالشخص الذي يقوم بالتبرير يفعل هذا تماما .. فالحجج المستخدمة للدفاع عن أعمال محاكم

---

[٤] **" القرآن الكريم .. والتوراة والإنجيل والعلم " ، موريس بوكاي . دار المعارف ، ص : ٥٤ .**

[٥] **" الدين والتحليل النفسي " آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٥٤ . ولمزيد من التفاصيل حول هذه المعاني أنظر كذلك : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .**

[٦] **تطلق كلمة بارانويا Paranoia على المرض النفسي " جنون الاضطهاد " أو " جنون العظمة " وهو اضطراب عقلي مزمن يتميز الفرد المصاب به بأن لديه إحساس زائف بأنه مضطهد أو بأنه إنسان عظيم ، وهو يدافع دائما عن نفسه بمنطق يملؤه كثير من الحزن نتيجة شعور الآخرين تجاهه .**

التفتيش وتفسيرها ، أو الحجج المستخدمة فى تفسير التحيزات العنصرية أو الجنسية الصارخة ، مثل هذه الحجج أمثلة واضحة على هذه المقدرة نفسها فى التبرير .

فعندما نتحدث إلى شخص ذكى من المؤمنين بالمسيحية ، نجده يظهر مقدرة عظيمة فى كثير من مجالات الفكر ، ولكن ما أن نناقش معه المسيحية نجده يواجهنا ــ فجأة ــ بمذهب فكرى مغلق ، وظيفته الوحيدة هو إثبات أن ولاءه للمسيحية متفق مع العقل ولا يتناقض معه . ولهذا سوف ينكر بعض الوقائع الواضحة ، وسوف يشوه بعضها الآخر . أو تراه حين يوافق على بعض الوقائع والأقوال ، فإنه يشرح موقفه بأنه موقف منطقي ومتسق " .

ويضيف علماء التحليل النفسي [7] أن الدرجة التى يبلغها الإنسان فى استخدام تفكيره لتبرير **العواطف اللامعقولة وأفعال طائفته ، تبين عظم المسافة التى ما زال على الإنسان أن يقطعها لكي يصبح إنسانا حكيما ومتعقلا** . ولكن ينبغي علينا أن نتجاوز عن مثل هذا الوعي ، ونحاول فهم أسباب هذه الظاهرة وإلا وقعنا فى خطأ الاعتقاد بأن استعداد الإنسان للتبرير جزء من "الطبيعة الإنسانية " (أى الفطرة) حيث لا سبيل إلى تغييره . ولم ينتهي علم النفس إلى شيء أكثر من هذا ..!!! (أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان ") .

٣ . *حقيقة الأمر ..!!*

مما سبق ؛ نرى أن محاولات علماء النفس في معرفة الأسباب وراء إيمان الفرد المسيحي بالمتناقضات والخرافات الدينية قد باءت تماما بالفشل . واكتفوا بالقول بأن التبرير هو ظاهرة بشرية .. ولولا وجود هذه الظاهرة لدى الإنسان ما تمكن الإنسان من الإيمان بهذه الخرافات والأساطير التي يأتي بها الدين . وبهذا المعنى يكون علماء النفس قد قدموا المبرر للفيلسوف الأمريكي " جورج سنتيانا " [8] ***لأن يقول :*** **" .. قد تكون عقيدة الإنسان خرافية ، ولكن فى هذه الخرافة نفسها خير ما دامت الحياة تصلح بها . وإذا كانت الحياة تصلحها الخرافة أكثر مما يقومها القياس المنطقي ، فإن صلاح الحياة أهم من استقامة المنطق الصحيح " .**

---

[7] " الدين والتحليل النفسي " آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٥٥ .

[8] جورج سنتيانا (١٨٦٣ – ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد فى مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقى فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفى فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " .

ثم وقف العلماء عند هذا القدر .. كما لم يحاولوا الإجابة على سؤال : لماذا يلجأ الإنسان إلى تبرير الخرافة وقبولها في الأمور الدينية ..؟!!! ولكي نجيب على مثل هذه التساؤلات .. نبدأ بالقول بأن الأداء الديني للفرد ، في الأديان الوثنية والتي تستثني العقل منها ، يتسم بالحركة في إطار الفطرة الإنسانية بصفة عامة فحسب .. والتي تتلخص في الآتي :

أولا : رغبة الإنسان في تحقيق الفطرة أو الغريزة الدينية .. وتتمثل في الرغبة في التدين بدين ما .. فحسب .. لا تخصيصية فيه . وهنا يصبح التدين بأي دين – مهما كانت الوثنيات الفكرية الواردة فيه – يكفي لتحقيق هذه الفطرة أو الغريزة الدينية . ثم يأتي دور التبرير كضرورة تحتمها استمرارية الإيمان والاعتقاد في هذه الخرافات . فالأصل في الاعتقاد – هنا – هو وجود الفطرة الدينية .. أما التبرير فهو دور العاطفة في ضرورة استمرار الإيمان بهذه الخرافات .

ثانيا : تحقيق الإدراك الفطري بوجود الإله الخالق ، ويتمثل هذا الإدراك في ضرورة شغل حيز الإله في داخل النفس البشرية . وقد يتم شغل هذا الحيز .. إما بالإله الحقيقي .. أو بأي وثن آخر ..!!! فإذا ما تم شغل هذا الحيز بأي " وثن " .. فإن جميع الانفعالات الحقيقية – والفطرية – بوجود الإله (الحقيقي) تتحقق .. فتنسب – بدون وعي – عن طريق الخطأ إلى الوثن الذي شغل أو احتل هذا الحيز الإلهي في داخل النفس البشرية . وكثيرا ما نسمع مقولات – من أفراد مسيحيين – مثل : " إنني أحس بوجود عيسى في داخلي : Ifeel Jesus inside me " . فمثل هذا الحديث ، لا يعني سوى أن الانفعالات العاطفية بالوجود الإلهي الحقيقي في داخل النفس البشرية .. يتم نسبتها – بدون وعي – إلى " عيسى " الذي يشغل هذا الحيز الإلهي في النفس البشرية ..!!!

وبديهي ؛ ما يقال عن عيسى في هذه الحالة .. يمكن أن يقال – أيضا – عن أي معتقد آخر .. أو أي وثن في الديانات الوثنية الأخرى . وبهذا المعنى تتساوى دموع انفعال الإنسان بالحضرة الإلهية .. في المعابد .. في الكنائس .. في المساجد .. أو في أي دور أخرى للعبادة ..!!!

وبهذا المعنى ؛ تصبح الحقيقة التي لم يدركها علماء النفس هنا ، هو أن تمسك الإنسان بالوثن إنما يمثل – في معناه الأعمق المتجاوز للسلوك الظاهري للإنسان – دفاع الإنسان

بدون وعي عن فطرية وجود " الله " في نفس البشرية . وهذا الاتجاه النفسي القوى يجعل من السهل على المرء بأن يضحي بمنطقه العقلي ، عن أن يضحي بمفهوم وجود الله في نفسه .

ثم يبقى للقصة بقية .. حيث لا يمكن فصل التحليل السابق .. عن القضايا الأساسية التالية ..

أولا : أن النشأة الأولي للفرد المسيحي ــ وخصوصا المسيحي الشرقي ــ هي نشأة تتسم بعدم الاستقلالية في الفكر الديني على الإطلاق . **أو بمعنى أدق هي نشأة تخضع لنوع من عمليات غسيل المخ المكثف الذي يجريه رجال الدين على الأتباع منذ طفولتهم** (أنظر تذييل رقم ١ من هذا الفصل) . وهو ما يعني ؛ التنكر للحرية الدينية لدى الأفراد والاعتماد على رجل الدين تماما في تلقي وتفسير أمور العقيدة [٩] . وهنا يقع الفرد المسيحي ــ بشكل مباشر ــ تحت تأثير وسطوة رجل الدين ..!!! **وهنا يصبح الفرد المسيحي أسيرا لوعيه الاجتماعي بشكل مطلق .** ولكن على الفرد المسيحي أن يتنبه إلى أنه سوف يخسر خلاصه ومصيره .. وعلى نحو أبدي . فينبغي العلم بأن القضية الدينية ليست قضية تقضي بها النفس بما تحب وبما تهوى .. أو هي مجرد قضية انتماء لفئة اجتماعية فحسب .. بل القضية الدينية هي قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو .. وحتمية تحقيق الإنسان للغايات التي خلق من أجلها .

ثانيا : قيام رجل الدين المسيحي على نحو دائم .. **بتحذير جموع الشعب من استخدام العقل في أمور العقيدة** .. تحت دعوى أن العقل يقود إلى فتنة الشيطان .. وفتنة الشيطان تقود إلى تقطيع روابط الصلة بين الفرد المسيحي وبين " **عيسى** " الإله ..!!! **وهنا يصبح تحرك الفرد داخل الحيز الديني لا يتسم بالعقل على الإطلاق .. بعد رفض العقل في الدين .**

ثالثا : الدعوى بأن الخرافات والأساطير الموجودة في الديانة المسيحية .. إنما هي حقائق لا يستطيع الإنسان ــ على الأقل ــ تفسيرها الآن . ويمثل هذا الفكر ؛ أقصى درجات الاستهانة بالعقل البشري ، حيث يختلط ــ هنا ــ العقل بالجنون . وليت الأمر مقصور على وجود

---

[٩] ظهر هذا جليا .. في أثناء بعض الحوارات التي تمت مع المؤلف وأصدقاء مسيحيين ذوي ثقافات عالية جدا .. عقب صدور كتاب المؤلف : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. فعلى الرغم من الاستغراب الشديد الذي أبدوه ــ هؤلاء الأصدقاء المسيحيون ــ حيال فكر الديانة المسيحية .. وهو الفكر الذي لم يكن يعلموه على هذا النحو من قبل ..!!! إلا أنهم كانوا يقولون أنهم لا يستطيعون اتخاذ أي قرار بشأن العقيدة .. بل على الكنيسة (أي على رجال الدين) أن يجدوا لهم حلا لهذا المأزق ..!!! وقد تم إثارة أفكار هذا الكتاب بالفعل .. في أوساطهم الدينية (بما في ذلك أوساطهم الأكاديمية أيضا) .. وكان وعد رجال الدين بالحل .. والذي تمثل صراحة في .. إما الرد على ما جاء بالكتاب .. أو تغيير ما عندهم ..!!! ولكن لم يحدث شيء .. بل لاذ الجميع بالصمت .. وأحرجت الجموع من المتابعة .. وإثارة الموضوع مرة أخرى ..!!!

الخرافات والأساطير في الديانة المسيحية فحسب ، بل تتجاوز هذه الخرافات كـــل المعـــاني .. لتصل إلى حد التعدي على مفهوم الذات الإلهية وصفاتها .. لتتناقض ــ بالفطرة ــ في هذا مـــع ما ينبغي أن تكون عليه هذه الذات من كمالات مطلقة .

رابعا : " **التضليل الذاتي .. والتضليل العام** " .. و " **التضليل الذاتي** " يمثل لجوء الفرد نفسه .. إلى مخرج فكري يركن إليه .. ليعفيه ــ هذا الفكر ــ من المواجهة مع ضرورة التغيـــير ..!!! ومن هذا المنظور يرى الفرد .. أنه يكفي أن يبين له الدين وجود القوة العليـــا المهيمنـــة (أي الإله) .. كما يحثه على الأخذ بمكارم الأخلاق .. حتى يمكن للفرد نيل الخلاص المـــأمول ..!!! وبديهي مثل هذا الفكر الساذج (أي الإيمان بالهوى [10]) .. لا يرقى حتى إلى فهم معنى "**قواعد اللعبة : The rules of game** " .. فالغايات من الخلق هو منظور إلهي وليس منظورا إنســـانيا ..!!! وأتساءل : هل باعتقاد الفرد المسيحي هذا يكون قد حقق الغايات من خلقه ..؟!!! وكيـــف يكون إلهه [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ..**] .. ثم يرجو الفرد لنفسه خلاصـــا معقولا .. من هذا الإله الخروف ..؟!!!

ثم تبقى ملحوظة هامة جدا : وهي أن تعايش الفرد المسيحي داخل المجتمع الإســـلامي .. قـــد سرب إليه ــ بطريقة لا شعورية ــ حقائق الإسلام .. حتى يعتبرها الفرد المسيحي ــ بدون أن يدري ــ أنها حقائق دينه .. ونستطيع أن نرى مسيحيين كثيرين لهم تصور إسلامي عن الآخـــرة .. كما نجد من يجيد حفظ آيات كثيرة من القرآن المجيد .. ويستشهد بها فـــي حديثـــه اليومـــي العادي .. بينما لا توجد أي أصل لهذه التصورات في الديانة المسيحية نفسها .

أما " **التضليل العام** " .. فيتمثل في قيام رجل الدين بإيهام الجموع أو العامة .. بأن تحليل الديانـــة المسيحية على النحو الذي يتم (وهو في حقيقة الأمر ليس سوى عرض حقائق هذه الديانـــة) .. ليس سوى **هجوم** على الدين المسيحي من أناس مغرضة (أمثال كاتب هذا الكتاب) .. لا هدف لهم إلا الهدم ..!!! وهنا يجب عليهم ــ أي العامة ــ أن ينبروا للدفاع عن دينـــهم ..!!! وهنـــا يندرج انفعال الجموع أو العامة ــ إلى جانب كراهية الكاتب ــ تحت بند : **انصروا آلـــهتكم** ..

---

[10] **ويأتي وصفهم في القرآن المجيد (العهد الأخير) ..**

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ – ٤٤)

أو ما يعرف باسم .. ظاهرة الولاء الديني ..!!! وقد سبق مناقشة هذا الفكر في مرجع الكاتب السابق [11] .

خامسا : ونستطيع القول — وبلا أدنى مبالغة — أن جميع ما ورد في البنود السابقة يندرج تحت بند — أو ناتج طبيعي من — عمليات " **غسيل المخ المنظمة** " (أنظر تذييل رقم ١ من هذا الفصل) التي يجريها رجال الدين المسيحي على الأتباع أو الجموع ، والتي تنطوي — بشكل مباشر — على الخديعة المباشرة للأتباع .. حتى وإن اتسم رجل الدين بعدم الدراية أو عدم المعرفة .. أو عدم الفهم ..!!!

وربما كانت هذه أهم البنود التي تفسر ظاهرة التبرير ، والتي يقول بها علماء النفس ، في قبول أتباع المسيحية للديانة نفسها ، والتي لا يجدون سببا معقولا لقبولها .. سوى القول بظاهرة التبرير . هذا وقد سبق تحليل هذا المنظور في كتابات المؤلف السابقة .. وموقف الإسلام القاطع من هذه المعاني .

٤ . إسرائيل والأسطورة واللاعقل .. والخواء الديني في الفكر الغربي

مما سبق نرى أن الإنسان الغربي ، أو بمعنى أدق الإنسان المسيحي الغربي ، يتسم إيمانه باللاعقل على وجه مطلق .. وهنا يسهل التدخل لتشكيل أو توجيه إيمان الجموع إلى أي نحو مرغوب فيه . وهنا يأتي دور اليهود .. الذين يستغلون هذا " الإيمان اللاعاقل " بمهارة فائقة ليقوموا بتسييس الدين . فيقوموا ببث أهدافهم القومية لتصبح جزئية أساسية من ضمن الإيمان بالمعتقدات الدينية الخرافية ، طالما وأن الإنسان المسيحي أصبح فاقد التمييز بين الواقع والخرافة (أي فاقد الرشد الديني) . وهكذا يصبح الفرد المسيحي مؤمنا بتحقيق الأهداف القومية للشعب اليهودي (أي الأهداف السياسية له) بدوافع إيمانية بحتة بدون الحاجة — حتى — إلى تدخل اليهود فيما بعد لإقناعهم بها ..!!!

---

[11] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . (بند : انصروا آلهتكم .. أو التناقض مع رد الفعل الفطري) .

وتتضح هذه المعاني ؛ في كتابات الكاتب التوراتى الأمريكي " **هول لندسي** " الذي يقول فى كتابه " **الكرة الأرضية العظيمة السابقة** [١٢] " : " **إن دولة إسرائيل هى الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل** ... فسيأتي ما لا يقل عن (٢٠٠) مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية) . وسوف يضرب " **عيسى** " ـ بعد عودته ـ أولا أولئك الذين دنسوا مدينته القدس (بديهي الفلسطينيين) . ثم يضرب بعد ذلك الجيوش المحتشدة فى **ماجيدو أو هرمجدون** ولا غرابة ـ إذن ـ أن يرتفع الدم حتى مستوى ألجمة (جمع لجام) الخيل ولمسافة (٢٠٠) ميل من القدس .. وسوف يملأ هذا الوادي بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء " .

ويضيف " **لندسي** " فى كتابه السابق : " عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل ، تحين اللحظة العظيمة ، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل ، وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية " . ثم يحسم " **ليندسى** " هذا السيناريو لنهاية التاريخ فيقول : " **وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون ... وسينحني كل واحد منهم ، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح ، وكمتحولين إلى المسيحية فإن الناضجين منهم سوف يبدءون التبشير ببشارة المسيح .** "

وكما نلاحظ ـ هنا ـ أنه لن يبقى بعد هذه المذبحة البشرية الرهيبة سوى المؤمنين بالمسيح (أي المسيحيين) .. وبهذا المعنى لن يجد المتحولون إلى المسيحية من يبشرون فيهم ببشارة المسيح ، فبديهي لا معنى للتبشير بالمسيحية في المسيحيين . وبديهي كذلك لا يمكن أن يكون التبشير هو الهدف النهائي لهذه المعركة المدمرة للبشرية جمعاء .. لأنهم يقومون بالتبشير بالمسيحية فعلا الآن ..!!! وبديهي ـ أيضا ـ التبشير بالمسيحية لا يحتاج إلى تدمير البشرية بالكامل .. حتى يمكن القيام به ..!!!

ثم ما هي بشارة المسيح المطلوب التبشير بها ..؟!!! وأستطيع أن أؤكد أن ***هول لندسي*** ـ هذا الكاتب التوراتي المغيب عقليا ـ لن يستطيع أن يجيب لنا عن هذا السؤال الساذج والبسيط .. حتى لا يفضح نفسه .. ويفضح أفكاره بحقيقة هذه البشارة ..!!! فهذه البشارة ـ

---

[١٢] لنا أن نتخيل حجم الدعاية الهائل لهذا الكتاب .. إذا علمنا أنه من أحسن الكتب مبيعا فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الكتاب المقدس ، حيث بلغت مبيعاته ـ حتى حوالي عام ١٩٩٤ ـ أكثر من (١٨) مليون نسخة .

كما سبق وأن بينا في الفصل الثالث ــ **لا تعدو عن كونها الإخبار بضعف وفشل الإله في إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان** ..!!! وهنا يتمخض ذكاء الإله [١٣] عن تجسده في صورة إنسان (**هو** المسيح عيسى ابن مريم) حتى يستطيع أن يخدع الشيطان ، بهذا الأسلوب الساذج والخالي من العقل ، وبالتالي من التمكن من تخليص الإنسان من بين براثن الشيطان ..!! وليته استطاع ..!!! فهذه هي البشارة .. التي يعملون على تدمير البشرية كلها من أجل الترويج لها ..!!! فهل يوجد جنون أكثر من هذا ..؟!!! وهل يوجد عته ديني أبعد من هذا ..؟!!! ومع ذلك يجدون في الغرب من يصدق هذه البلاهات الدينية ..!!! ***وبديهي ؛ تقف " الغريزة الدينية " خلف كل هذا التصديق .. كما سبق وأن بيّنا ذلك في هذا الفصل ..!!!*** ويصل التصديق بهذه البلاهات الدينية ليس إلى الشعب الأمريكي فحسب ، بل إلى النخبة الحاكمة أيضا كما سنرى ..!!!

ويضيف كاتب أصولي أمريكي آخر ــ هو : **لارى جونز** ــ : " إن المؤمن بنظرية هرمجدون هو **أصولي يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموسا ليتنبأ بالمستقبل** " . **ويضيف قائلا** : " إن اليمين المسيحي الجديد (الطائفة الإنجيلية) ، يعتقدون فى أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية " **للمسيح** " بعد مرحلة من " **الحرب النووية العالمية** " أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية . إنهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل " **العودة الثانية** " ، كما يعتقدون أنها مسجلة بوضوح فى الكتاب المقدس . وقبل السنوات الأخيرة من التاريخ ، فإن المسيحيين **المخلّصين** ، أى الذين سوف يتمتعون بخلاص المسيح ، سوف يرفعون ماديا من فوق الأرض ، ويجتمعون بالمسيح فى الفضاء . ومن هناك سوف يراقبون بسلام الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية . وفى نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون من جديد مع **المسيح** كقائد عسكري ــ ظافر ــ لخوض معركة الهرمجدون (أو الأرماجدون) ، لتدمير أعداء الله ، وسوف يبقوا معه الفترة السعيدة ، وهى التى سوف يحكم فيها المسيح الأرض لمدة ألف سنة " .

ويوجد ــ الآن ــ فى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (٤٠) مليون أصولي ديني مسيحي (هم اتباع الكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية بوجه عام) ، ومنهم الرئيس الأمريكي الأسبق : " **رونالد ريجان** " (لفترتين متتاليتين : ١٩٨١ - ١٩٨٩) . وتقول الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " ــ وهى أصولية إنجيلية أيضا ــ فى كتابها " **النبوءة والسياسة** " : " أن الأصولي الديني ينشأ على الاعتقاد فى المسيحية ، وبأن عمر الكون هو ستة آلاف سنة ، وأن

---

١٣ في الحقيقة لا تعكس هذه القصة ذكاء الإله ، بل تعكس ذكاء بولس الرسول ، كاتب القصة ..!!!

تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة (أو بكارثة نووية) تدعى " **أرمجدون : Armageddon** " (أو هرمجدون) [14] .. وأن هذه المعركة سوف تتوج **بعودة المسيح** الذي سيحكم بعد عودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء . كما وأن " **اليهود** " هم شعب الله المختار ، وأن الله قد أعطى الأرض المقدسة إلى هذا الشعب المختار . ولأن اليهود هم شعب الله المختار فإن الله يبارك من يبارك اليهود ، ويلعن من يلعنهم "

وتضيف الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " ، عن الأصوليين الإنجيليين ، في كتابها السابق [15] : " إن معظم الإنجيليين التلفزيونيين ، وعلى رأسهم **جيرى فولويل** [16] ، ***يخبروننا بأننا نتحرك بسرعة نحو مأساة نووية ، كتب الله السيناريو الخاص بها*** ، فهم يعتقدون في أن الله سوف يأخذ بزمام التاريخ الإنساني " . وعندما كانت تتساءل لماذا يتصور الأصولي الإنجيلي أن الله يريد أن يصدر سلسلة من الأحكام التى من شأنها أن تقتل معظم شعوب الأرض بل وتدمر مدنيتنا أيضا ؟! كانوا يجيبون : **إن الله يفعل ذلك بصورة أساسية من أجل شعبه القديم .. الشعب اليهودي** " .

ويقع الساسة الأمريكيون تحت طائلة نفس هذا الفكر الديني .. فنجد الرئيس الأمريكي الأسبق " **رونالد ريجان** " (أحد الأصوليين الدينيين) يقول : إن جميع النبوءات التى يجب أن تتحقق قبل **معركة هرمجدون** (أرماجدون) قد تحققت فعلا ، ففي " **الإصحاح الثامن والثلاثون** " **من** " **سفر حزقيال** " أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة . لقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة ، **ولأول مرة يبدو كل شيء فى مكانه بانتظار معركة الهرمجدون والعودة الثانية للمسيح** " ...

وقد دفعت آراء الرئيس " **ريجان** " المعهد المسيحي فى واشنطن (وهو معهد متخصص فى الدراسات الدينية عن الإسلام والمسيحية واليهودية) فى عام ١٩٨٥ ، لإجراء دراسة بقيادة "**القس اندرو لانج** " ، حول إيمان الرئيس الأمريكي " **رونالد ريجان** " بنظرية **هرمجدون** ، وجاء فى الدراسة : " إن إمكانية إيمان رئيس الولايات المتحدة بأن الله قد قضى بنشوب حرب نووية من شأنه أن يرسم علامات استفهام مثيرة : فهل يؤمن بجدوى مباحثات التسليح " **رئيس** " يعتنق هذا النظام الديني ؟! وخلال أى أزمة نووية هل سيكون مترويا وعاقلا ؟! أو أنه

[14] على النحو السابق ذكره بالتفصيل في الفصول السابقة .
[15] " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٣٥ .
[16] مبشر ديني وسياسي أمريكي مرموق .. سبق التعريف به . المرجع السابق " ، ص : ٦٦ .

سيكون متهافتا للضغط على الزر ، وهو يشعر فى قرارة نفسه أنه يساعد الله فـــى مخططاتـــه التوراتية المقررة مسبقا لنهاية الزمن ؟! " [١٧]

وفي الحديث الذي نشرته " **صحيفة : Jerusalem Post** " ، فـــى ٢٨ /١٠/ ١٩٨٣ ، **بيـــن المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلي " الإيباك " والرئيس الأمريكي " رونالد ريجان "** (١٩٨١ ــ ١٩٨٩) ، يقول " **ريجان** " : " حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة فى العهد القديم وإلى العلاقـــات المنبئة عن " **معركة الأرماجدون** " أجد نفسي متسائلا عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلـــك واقعا ، ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أيا من هذه النبوءات **ولكن صدقني أنـــها قطعـــا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه** " . وقد كرر " **ريجان** " هذا الموقف فى مقابلة له مع مجلـــة "**الناس** " الأمريكية فى ٦ /١٢/ ١٩٨٣ وأعيد نشر هذه المقابلة فى وثائق البيت الأبيض ونشرته الأسبوعية . وقد كرر الرئيس فى العام الأخير لانتخابات إعادته للرئاسة نفـــس المقولـــة ، بـــل وأعلن أن نهاية العالم قادمة .. وقادمة حالا . وقد أدى ترديده لهذه النظرية إلـــى قيـــام البيـــت الأبيض إلى إصدار بيان فى ١ / ١٠/ ١٩٨٤ ، يشير فيه : بأنه على الرغم من اعتقاد الرئيـــس الأمريكي فى حدوث " **معركة الأرماجدون** " ، **فإن ذلك لا يعيق اقتناعه الجازم بعملية السلام . ويصاب الرئيس ريجان فى عام ١٩٨٨ بمرض فقدان الذاكرة " الزهايمر "** ، **ويصبح لا يدرى عن وجوده شيئا .. ولم يرى ريجان نهاية العالم .. ولم يرى ــ حتى ــ نهايته .. بل ولم يعد يدري ــ حتى ــ أنه في يوما ما .. كان رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية** [١٨]**..!!!**

وربما كان الرئيس الأمريكي " **جيمي كارتر** " (١٩٧٧ ــ ١٩٨١) أكثر وضوحـــا فـــى التعبير عن " **البعد الديني** " فى السياسة الأمريكية إزاء " **الصراع العربـــي ــ الإســـرائيلي** " ، حيث يقول فى خطاب ألقاه فى ١/ ٥ / ١٩٧٨ : " إن دولة إسرائيل هى أولا وقبل كـــل شـــيء

---

[١٧] **" المرجع السابق " ، ص : ٧ .**

[١٨] **في إشارة واضحة الدلالة ــ في القرآن المجيد ــ عن مرض الزهايمر (أو فقدان الذاكرة عند الشـيخوخة) يذكر لنا المولى عز وجل قوله تعالى عن طبيعة خلقنا ..**

﴿ وَاللَّـــهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَـــوَفَّاكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّـــــهَ عَلِيـــمٌ قَدِيرٌ (٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٧٠)

وهنا تنحصر شيخوخة الوجود الإنساني ــ على المنحنى الإحصائي ــ بين المرض .. وأمل الشفاء أو التوصـل إلى علاج هذا المرض .. بين قوله تعالى .. ﴿ .. وَمِنكُمْ .. إِنَّ اللَّـــهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ .

عودة إلى الأرض التوراتية التى أخرج منها اليهود منذ مئات السنين ... إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها " . وأضاف فى نفس الخطاب : " **أن عليه التزاما كاملا ومطلقا نحو إسرائيل كإنسان ، وكأمريكي ، وكشخص متدين** " . وفى خطاب ألقاه " **كارتر** " أمام الكونجرس الأمريكي فى مارس ١٩٧٩ ، شدد على ما أسماه : " **العلاقة الفريدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل** " ، **وأضاف** : " **أنها علاقة تمتد بجذورها فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الأمريكيين** .. " ، **وقال** : " **نحن نتقاسم تراث التوراة** " .

وهكذا .. فكما نرى ؛ أن الوجدان العقائدي والديني فى الغرب المسيحي لدى الشعوب ، وعلى مستوى النخبة الحاكمة ، يرى أنه ينبغي أن يقدم الغرب كل مساعدة لإسرائيل لاغتصاب أرض فلسطين ، لأنه عمل تعبدي صرف يختصر الزمان ويبشر بقرب عودة المسيح ثانية . حيث يقول الأستاذ **فرانكلين ليتل** (الأستاذ بجامعة تامبل فى بنسلفانيا ، ورئيس مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لإسرائيل) : **أن تكون مسيحيا يعنى أن تكون يهوديا ، كما وأن واجب المسيحي أن يضع دعم** " أرض إسرائيل فوق كل اعتبار " .

وينبغي لنا – هنا – أن نورد بُعْدا آخر في قضية الصراع العربي الإسرائيلي يقول به البروفيسور " **غوردون والتي** " من جامعة رايت في أوهايو ، وهو عالم اجتماع ومتخصص في علم الأجناس [19] : " إن الإنجيليين الأصوليين الذين يجمعون الأموال لتدمير المسجد الأقصى يمارسون نفس العقيدة التي مارسها أجدادهم من قبل . لقد ظنوا أنه من الشجاعة والصواب والحق .. أن يربحوا الغرب وأن يذبحوا الهنود (الحمر) .. وأن يسيروا قدما بمدنية الرجل الأبيض [20] . وبما أن حدود أمريكا قد ذهبت الآن ، فإن عليهم أن يعيدوا خلقها من جديد في مكان آخر . إن " صهيون الجديدة " حلم المستوطنين ، أصبحت صهيون القديمة الفلسطينية ، وكما أن بعض المسيحيين وجدوا من الصواب قتل الهنود .. فإن بعض المسيحيين يجدون الآن أنه من الصواب تقديم المال إلى الصهاينة الذين يقتلون الفلسطينيين "

ثم تبقى كلمة أخيرة ينبغي الإشارة إليها .. فعلى الرغم من وجود هذه الدوافع الدينية العميقة لدي الأمريكيين وساستهم .. إلا أننا نجد على الجانب الآخر من القصة أن اليهود أنفسهم لا يؤمنون بتراثهم التوراتي الديني هذا ..!!! بل وأن أكثرية اليهود الإسرائيليين اليوم يقولون أنهم لا يؤمنون بالله .. ويصفون أنفسهم بأنهم يهود علمانيون . **وتقول** " **يولا ديان** " (**ابنة** :

---

[19] **" النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٨٩ .**

[20] **لاحظ هنا الإيمان بالدارونية الاجتماعية (أنظر تذييل رقم ١٢ من الفصل الأول)**

موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) فى كتابها : " وجه فى المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها فى ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا ديان " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي الديني .. والمستقبل اللاديني .. وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

٥. المال .. وتحول الفكر ..

في اجتماع ديني عقد في دالاس .. قال **القس** " **بيلي سميث** " من كاليفورنيا : " **إن الله لا يستمع إلى صلاة اليهودي** " . وعندما وصلت هذه المقولة إلى إسرائيل .. **لم تقم إسرائيل بتصنيف القس** " **بيلي سميث** " **كعدو لها** .. بل قامت بدعوته لزيارة إسرائيل وعلى نفقتها الكاملة .. وقبل القس " **بيلي سميث** " الدعوة . وبنهاية الزيارة .. قال القس : " في الحسابات الأخيرة سوف تقرءون اسمي عدة مرات في المستقبل .. في نشاطات مؤيدة للشعب اليهودي وإسرائيل " . وفعلا ؛ قام بتدشين عدة مشاريع " معمدانية - يهودية " بالإضافة إلى روابط اقتصادية أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول **الدكتور " وليام غوردون " (عن دراسة أجراها حول حياة جيري فولويل) : "كان جيري فولويل ينادى بفصل السياسة عن التبشير حتى عام ١٩٦٧ ، ولم يكن يشير إلى إسرائيل المعاصرة بأي صورة من الصور ، ولكنه تغير بعد هذا التاريخ تماما " . وأضاف قائلا : " إن فولويل أصبح أول سياسي مرموق يقول بأن على الولايات المتحدة حماية إسرائيل ليس فقط من أجل مصلحة إسرائيل ، ولكن من أجل المحافظة على أمريكا نفسها " .**

وبتتبع قصة جيري فولويل .. نجد أن إسرائيل قد أهدته طائرة (وند ستريم) يتراوح ثمنها بين ٢,٥ إلى ٣,٥ مليون دولار ، بالإضافة إلى نصف مليون دولار ثمن قطع الغيار . وأصبح يقيم — الآن — في مدينة لينشبورج على بعد ١٥٠ ميل من واشنطن .. في إمبراطورية يسيطر فيها على كل المدينة تقريبا ، ومنزله الريفي محاط بسور ضخم ويقوم على حراسته حراس مسلحون على مدى ٢٤ ساعة .

كما يمتد نشاط فولويل إلى الأفواج السياحية وأفواج الحجيج إلى القدس للدعوة إلى إسـرائيل .. حيث تقول جريس هالسل : " في خلال جولة عام ١٩٨٣ كنت واحدة من بين ٦٣٠ حاجا ، دفع كل منا ألف دولار مما يساوي ٦٣٠ ألف دولار . وفي جولة عام ١٩٨٥ كنت واحدة من بين ٨٥٠ حاجا دفع كل منا ١٣٠٠ دولارا .. مما يساوي أكثر من مليون دولار .. ربع هذا المبلغ يذهب لفولويل والباقي للدولة الإسرائيلية . وليست هذه المجموعة سوى واحدة من بين مئات المجموعات من الحجاج " .

٦ . *الوسائل .. وغسيل المخ ..*

والسؤال المطروح الآن .. هل يكفي **عرض الحقائق** بصفة عامة .. لأن يجعلها تحظى بالقبول .. وتحول الآخرين إليها واعتناقها بشكل مفاجئ ..؟!!! بديهي ؛ إذا ما اعتقدنا في هذا .. لابد وأن نكون قد بلغنا شأوا بعيدا من السذاجة .. لا يرجى معها إصلاح فكرنا . صحيح ؛ أن الحقائق تفرض نفسها في النهاية على الجميع .. ولكن بشرط واحد .. هو أن يوجد من يتبناها ويحسن عرضها .. وإلا فسوف تضمحل وتتلاشى في النهاية .. وكأنها لم تكن . ومن الأمور البديهية أيضا ؛ أن تبني الحقائق والترويج لها أسهل بكثير جدا من تبني الأكاذيب والترويج لها . ومع ذلك نقف بحقائقنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ ولا نجد حتى من ينصت إلينا .. بينما تقف إسرائيل بأكاذيبها وأساطيرها .. وتجد من يصدقها .. إلى الحد الذي جعلت الكل يعتقد في الأسطورة ..!! فأنى لهم هذا ..؟!! ولرؤية هذه الإجابة .. دعنا نقوم بهذه الجولة ..

تقوم معظم محطات التليفزيون الرئيسية الإنجيلية بتعليم ما يقوله " **هول لندسي** " في كتبه المشهورة وهو أن هذه الكرة الأرضية سوف تصبح في حياتنا آخر كرة أرضية عظيمة (أنظر تذييل رقم ١٢ السابق) . كما وأن الله يعرف أن ذلك سيحدث ، ولكنه أخفى مخططه عن بلايين البشر الذين عاشوا قبلنا ــ أما الآن ــ **واستنادا إلى** " **لندسي** " **فإن الله يكشف عن مخططه إلى** " **لندسي** " [٢١] **وإلى آخرين أمثال** " **جيري فولويل** " و " **جيمي سواجارت** " [٢٢] و

---

[٢١] **لاحظ التشابه بين هذا الفكر .. وبين ما قال به بولس الرسول ..**

[(٧) بل تتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ - ٨)

[٢٢] **أنظر تذييل رقم ١٩ من الفصل الخامس عن لقطة من حياة جيمي سواجارت وشذوذه الجنسي ..!!!**

بات روبرتسون " الذين يبشرون بنظرية " الأرماجدون " . إن نظام الإيمـــان عنـد لندســي وفولويل وسواجارت وروبرتسون ، وعند حوالي ٤٠ مليون إنجيلي أصولـــي (بروتســتانتي) يتمركز حول أرض صهيون الإنجيلية وحول دولـــة إســـرائيل الصهيونيـــة الحديثـــة ، والتـــى يعتبرونها واحدة ونفس الشيء . وفيما يلي نجمل نشاطات بعض رجال الدين الإنجيليين للتبشــير بهذه المعاني السابقة ..

بات روبرتسون : يستضيف برنامجا لمدة تسعين دقيقة يوميا يدعى " نادي الـ ٧٠٠ " : **Seven-Hundred Club** " (سمي كذلك نسبة إلى الـ ٧٠٠ مساهم معه) . ويصل إرسال هذا البرنامج إلى أكثر من ١٦ مليون عائلة .. أي أكثر من ١٩ % من الأمريكيين الذيـــن يملكـــون أجـــهزة تليفزيون .

جيمي سواجارت : يدير عملياته في " **باتون روج** : **Baton Rouge** " في " لويزيانا " .. وهـــي ثاني أكثر المحطات التليفزيونية شهرة . واستنادا إلى استقصاء مؤسسات نلســـون .. نجـد أن إرسال هذه المحطة يصل إلى (٥, ٤) مليون منزل يوميا (من ٤ إلى ٥ %) من المشـــاهدين أيام الآحاد .

جيم بيكر [٢٣] : يملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية تبشيرية . يصل إرسالها إلى حوالي ٦ ملايين منزل (٦ ,٨ % من المشاهدين) . وكجميع التدبيريين .. يؤمن جيم بيكر بأنه علينا أن نخوض حربا رهيبة لفتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح . ويحقق جيم بيكر أرباحا سنوية تقدر بيـن ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولارا (تقدير عام ١٩٨٦) .

أورال روبرتس : تصل برامجه التليفزيونية إلى حوالي (٥ ,٧٧) مليون منزل .. أي حوالـــي (٦ %) من المشاهدين .

جيري فولويل : تصل دروسة التبشيرية الإسبوعية إلى (٥ ,٦) مليون مـــنزل .. أي حوالـــي (٦,٦%) من جميع المشاهدين (سبق الكلام عن مملكته التي يعيش فيها) .

كينين كوبلاند : يصل برنامجه إلى (٤ ,٩) مليون مـــــنزل ..أي حوالـــي (٥ ,٨ %) مـــن المشاهدين في الأسبوع . ويقول كوبلاند .. " **إن الله أقام إسرائيل .. وإننا نشاهد الله يتحـــرك**

---

[٢٣] **أنظر نفس التذييل السابق عن الفضائح الجنسية وشذوذ هؤلاء القساوسة التبشيريين ..!!!**

من أجل إسرائيل .. إنه لوقت رائع أن نبدأ دعم حكوماتنا طالما أنها تدعم إسرائيل .. أنه لوقت رائع أن نشعر الله مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم " .

ريكس همبرد : يصل إرساله إلى (٣,٧) مليون منزل .. أي حوالي (٤,٤ %) من مجموع المشاهدين .. يقول : " أن الله كان يعرف منذ البداية الأولى أننا ، نحن الذين نعيش اليوم ، سوف ندمر الكرة الأرضية " .

ويمكن أن أسترسل إلى أكثر من هذا ؛ ولكن أكتفي بهذا القدر .. حيث أجمل القول بوجود **حوالي (٨٠) ألف قسيس إنجيلي ــ وراءهم تمويل هائل ــ معظمهم من المؤمنين بالتدبيرية (أنظر تذييل رقم ٣ من الفصل الخامس) يذيعون يوميا رسالتهم عبر مالا يقل عن ١٤٠٠ محطة تليفزيون وراديو .. والتي تنادي بأن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض ..!!! كما يبشرون بأن تأييد إسرائيل هو نوع من العبادة .. وبأنهم يحبون اليهود لا لكونهم يهودا .. بل لأنهم الشعب الواجب تواجده على مسرح النظام الديني لتحقيق المسيحية الكاملة ..!!! وأي تبشير بالسلام قبل العودة الثانية للمسيح هو بمثابة هرطقة .. وضد كلمة الله .. وضد المسيح ..!!!**

فإذا أضيف إلى ما سبق ؛ أن المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية .. مثل معهد " مودي " في شيكاغو .. وكلية فيلادلفيا الإنجيلية .. والمعهد الإنجيلي في لوس أنجلوس .. وحوالي ٢٠٠ معهد آخر تخرج طلابا مؤمنين بالتدبيرية .. وبخلاص العقيدة الألفية السعيدة .. وبنار أرماجدون النووية .. فيمكننا أن نرى إلى أي مدى قد تغلغل البعد الديني في الوجدان الغربي .. كما يمكننا أن نتنبأ ــ إلى حد ما ــ بطبيعة الأحداث التي تحركها إسرائيل .. والتي يمكن أن تحدث في منطقة الشرق الأوسط ..!!!

وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل [٢٤] : " إن بعض هؤلاء القساوسة .. ورؤساء الكنائس .. **هم من القوة بحيث يبدون كالملوك في مناطقهم** . فعلى سبيل المثال .. عندما قال القس " جريسول " ــ راعي الكنيسة المعمدانية الأولى في " دالاس " ــ في عظته .. في أحد أيام الآحاد من شهر أكتوبر سنة ١٩٨٥ : **إن علينا أن ندفع فاتورة الضوء وإعادة تنظيم الأثاث .. تجاوب الأعضاء معه بوضع مبلغ (١,٨٥) مليون دولار في الأواني التي تجمع فيها التبرعات** .. وهو أكبر مبلغ نقدي يتم التبرع به في يوم واحد بالنسبة لأي كنيسة " .

---

[٢٤] **" النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٢٧ .**

٧ . زيارة للقدس ..

في أثناء زيارة للكاتبة **جريس هالسل** للقدس من ضمن وفد من الحجيج .. تقول : " لقد بذل قادتنا (أي الذين يقودون مجموعة الحجيج) من المسيحيين جهودا خاصة ليفصلوا بيننا وبين المسيحيين الفلسطينيين من أهالي فلسطين .. وغيرهم من المسيحيين بمن فيهم الأمريكيون الذين يعيشون في الأرض المقدسة (يوجد حوالي مائة ألف مسيحي يعيشون في إسرائيل والأراضي المحتلة) . وعندما اقترح أحدنا أن نتوجه إلى الكنيسة يوم الأحد لأداء الصلاة ، وأرسل الطلب إلى **جيرى فولويل** [٢٥] (**قائد المجموعة**) أبلغنا أننا سنؤدي الصلاة في أحد الفنادق الإسرائيلية ، على الرغم من وجود عشرات الكنائس المسيحية في مختلف مناطق القدس . وعلى الرغم من كوننا مسيحيين ، وفي جولة في أرض المسيح ، إلا أن **جيري فولويل** كان عنده اعتقاد مسبق بأن الفلسطينيين غير موجودين .. **ولهذا عزلت مجموعتنا عنهم وكأنهم في مركبة فضائية ..!!!**

وتقول : " إن الفلسطينيين المسيحيين في القدس يملكون ويديرون المطاعم ، ولكننا نحن المسيحيين المرتبطين **بجولة جيري فولويل** لم نقم بزيارة أي منهم .. ولم نأكل في مطعم أحد منهم . إن الفلسطينيين المسيحيين يملكون في القدس الفنادق ولكننا لا ننزل فيها .. والمسيحيون أيضا يملكون ويديرون خطوط نقل ووكالات سفر ولكننا لم نقابل أيا منهم ..!!!

ويقدم الدليل الإسرائيلي للفوج السياحي المرافق خريطة إسرائيل التي تشمل الضفة الغربية (للقدس المحتلة) وغزة كجزء من إسرائيل (في الواقع ؛ محظور طبع أي خريطة في إسرائيل تظهر أي جزء على أنها من فلسطين المحتلة) . وإذا سأل أحد عن فلسطين .. فإن الدليل الصهيوني يقول : **لا يوجد شيء اسمه فلسطين** . وإذا سأل أحد عن الفلسطينيين .. يجيب الدليل : إنهم كلهم إرهابيون . وهكذا ــ كما يقول أحد المرافقين ــ **لقد نجح الإسرائيليون في تقديم جانب واحد من الحقيقة في الأرض المقدسة إلى ٩٥ بالمائة من الأمريكيين** " .

وفي إحدى الجولات مررنا بمشهد كان الفلسطينيون واضحين فيه جدا ، وكان ذلك عندما مررنا بأحد المخيمات الكبيرة للمسلمين وللمسيحيين الذين عاشوا سابقا على هذه الأرض التي يسكنها الإسرائيليون اليوم .. فسألت إحدى زميلاتنا : ما هذا ؟ فأجاب الدليل الإسرائيلي :

---

[٢٥] **سبق التعريف به في الفقرة السابقة .**

"العرب يعيشون هنا . إنهم يفضلون أن يعيشوا هكذا ". وتابع الدليل قوله : " إننا حاولنا مصادقة العرب ، غير أن هؤلاء المسلمين جميعهم إرهابيون " . لقد تجاهل في تعليقه وجود مجموعات مسيحية بينهم ، وأظهر أن جميعهم مسلمون .. أعداء الله .. وأعداء شعبه المختار . "

وتقول **جريس هالسل** [٢٦] : " وفي كل جولة تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها في زيارة الأماكن المقدسة والاستماع إلى شيء عن المسيح .. كما تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها للتعرف على الإنجازات السياسية والعسكرية للدولة الصهيونية . وخرجت بنتيجة واحد إلى ثلاثين . أي أنه في مقابل كل ساعة لتعاليم المسيح .. كنا نقضي ثلاثين ساعة لأوجه السياسة والعسكرية الإسرائيليتين .

أما عن المسجد الأقصى فتقول جريس هالسل .. لقد أخبرني **مستوطنوا غوش** [٢٧] (وثلثهم يحملون الجنسية الأمريكية الإسرائيلية) : " .. إننا نشعر بأن وجود هذا المسجد وسط أرضنا يشكل وصمة عار لنا . إذا نظرت إلى أية صورة من صور القدس تجد هذا المسجد . يجب إزالة هذا المسجد . يوما ما سنبني معبدنا هناك . يجب أن نفعل ذلك لنبين للعرب وللعالم كله أن لليهود السيادة على القدس ، والسيادة على كل إسرائيل " .

٨. البعد الديني .. في القرار الأمريكي بنقل سفارتها إلى القدس..

يقول مايك إيفنز (وهو يهودي تنصر من أجل مساعدة إسرائيل) : " إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس ، لأن القدس هي عاصمة داود . ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود من أن يكون لهم حق اختيار عاصمتهم .. ويوجه حديثه للنخبة الحاكمة ويقول : إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية ، فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا . إن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل وسيلعن لاعنيها " . **وتضيف الكاتبة الأمريكية جريس هالسل : " إن الإسرائيليين ـ ومعظمهم لا يؤمن بالله ـ يقولون : أن الله أراد أن يأخذ العبرانيون ـ أو اليهود ـ القدس إلى الأبد " .**

---

[٢٦] " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٩٤ .
[٢٧] المرجع السابق .. ص : ٨٤

وفي ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٥ وافق الكونجرس الأمريكي بأغلبية شبه إجماعية على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب (عاصمة إسرائيل) إلى مدينة القدس [٢٨] ، على أن يتم النقل في موعد أقصاه يوم ٣١ / ٥ / ١٩٩٩ ، وقد اعتمد الكونجرس المخصصات المالية اللازمة للتنفيذ . وقد أعطى مجلس الشيوخ *الرئيس كلينتون* الحق في تأجيل تنفيذ القرار لمدة ستة أشهر كاملة قابلة للتجديد إذا رأى الرئيس الأمريكي مصلحة في ذلك بشرط أن يعلن الرئيس في كل مرة يطلب فيها التأجيل أن طلبه يتفق ودواعي الأمن القومي الأمريكي .

وبديهي ، وكما نرى من جدول التصويت المبين في التذييل المعطى ، لا يمكن أن تكون الموافقة شبه الإجماعية على قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، واقعة تحت تأثير ضغط اللوبي الصهيوني على الكونجرس الأمريكي ، ولكن لابد وأن تكون هذه الموافقة ــ الشبه إجماعية ــ واقعة تحت تأثير الدافع الديني للأعضاء أنفسهم .. وإيمانهم بالعقيدة الألفية السعيدة ..!!! ويمكن القول بأن اللوبي الصهيوني لا يمثل سوى الجزء البسيط الظاهر من جبل الثلج الطافي فوق سطح الماء ، بينما الحجم الحقيقي الهائل لهذا الجبل (أكثر من ٩٠%) ، هو المجتمع الأمريكي بأسره (أو بمعنى أشمل العالم المسيحي) ، مختف تحت سطح الماء .

وتقع خطورة قرار نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس في أنه قد أصبح قانونا واجب التنفيذ من قبل السلطة التنفيذية (الرئيس) في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد أكد البيان الصادر عن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي لن يستخدم حق الاعتراض على القرار ولكنه لن يوقعه ، حتى يبدو في نظر العرب وأصدقائهم كأنه غير موافق على القرار بل معترض عليه ولكن الواقع غير ذلك ..!!! فعدم توقيع الرئيس للقرار معناه أن القرار سوف يكتسب قوة

٢٨ كما هو معروف فإن " الكونجرس الأمريكي " يتكون ــ وفقا للدستور الأمريكي ــ من مجلسين هما مجلس النواب (The House of Representatives) ومجلس الشيوخ (The Senate) . ويتكون مجلس النواب من عدد من الأعضاء يمثلون الولايات حسب تعداد كل ولاية من الولايات الخمسين ، ويواجه هؤلاء الهيئة الناخبة كل عامين . بينما يتكون مجلس الشيوخ من مائة عضو بواقع ممثلين اثنين عن كل ولاية من الولايات الخمسين . ويتم انتخاب الشيوخ من الشعب مباشرة لمدة ست سنوات ويتم تجديد ثلثهم كل عامين . والآتي بعد جدول يبين التصويت على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

المجلس / التصويت	موافقون	معارضون	غائبون أو ممتنعون	إجمالي الأصوات
مجلس النواب	٣٧٤	٣٧	٢٧	٤٣٨
مجلس الشيوخ	٩٣	٥	٢	١٠٠

وبديهي مثل هذه الموافقة شبه الإجماعية لا يمكن أن تكون تحت تأثير وضغط اللوبي الصهيوني ، ولكن الدافع الديني والإيمان بالعقيدة الألفية السعيدة ــ في واقع الأمر ــ هو الدافع وراء هذا القرار الإجماعي ..!!!

القانون بعد انقضاء عشرة أيام بدون توقيع الرئيس عليه [٢٩] . وبديهي ؛ سوف يكون الرئيس ملزما في كل تعاملاته مع دول المنطقة والدول الأخرى ، فيما بعد ، وكذا مع عملية السلام بالدفاع عن الموقف الأمريكي المفروض عليه بالقانون . وبديهي ؛ سوف تدفع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بالدول الأخرى الموالية لإسرائيل والولايات المتحدة أن تتخذ قرارات مماثلة .

٩. *الصهيونية العالمية .. وعقدة انتقام شمشون [٣٠] ..*

أكدت **الجمعية العامة للأمم المتحدة** على المعاني العنصرية الواضحة للصهيونية العالمية حينما أصدرت قرارها رقم : (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ ، باعتبار " **إسرائيل دولة عنصرية** " ، برغم إلحاح الإعلام الصهيوني ، واستمراره في محاولات الإقناع ، بأن "**الصهيونية حركة تقدمية** " ، وبأن إسرائيل هي بالضرورة " **دولة طبيعية** " ..!!! ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة ، وتمكنت في ١٦ ديسمبر ١٩٩١ ، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء قرار العنصرية السابق ، بالرغم من أنه لم يطرأ أي تغيير في واقع الأمر منذ عام ١٩٧٥ . بل أن التغيير الوحيد الذي حدث هو أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطيني ، فضلا عن زيادة الاستيطان قد اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل ..!!!

ومنذ بداية إسرائيل لصناعتها النووية رفضت الانضمام إلى أي معاهدة لحظر الانتشار النووي أو الانضمام إلى أي منظمة دولية .. قد تفرض القليل من السلامة على السباق الدولي نحو إنتاج أسلحة الدمار الشامل . وفي الحرب الإسرائيلية ــ العربية عام ١٩٧٣ ، أمر الرئيس **نيكسون** ووزير خارجيته **هنري كيسنجر** رفع الاستعداد النووي إلى الدرجة الثالثة في كل أنحاء العالم .. مما وضع العالم على حافة أرماجدون نووية حقيقية . وفي المراحل المبكرة من حرب ١٩٧٣ هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية .. بل اتخذت ــ فعلا ــ الاستعدادات الكاملة

---

٢٩ من المعروف وفقا للقواعد الدستورية في أمريكا أن قرارات الكونجرس تكتسب قوة القانون إذا لم يوقعها الرئيس خلال عشرة أيام من تاريخ إرسالها إليه للتوقيع ، مالم يردها مشفوعة بما يدل على ممارسة حقه في الاعتراض على التشريع .

٣٠ يعتقد البعض أن إسرائيل سوف تدمر المدن العربية ــ بالقنابل النووية .. أو الهيدروجينية ــ بعقدة شمشون أكثر من الاعتماد على عقدة الموساد . ولتفاصيل تدمير المدن .. وعدد القنابل النووية التي تمتلكها إسرائيل .. أنظر تذييلي رقم ١ ، ٢ من مقدمة هذا الكتاب .. وللقدرات الصاروخية .. أنظر التذييل التالي .

لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة الأمريكية على تزويدها بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية المتطورة .

ويقول البروفيسور **نعوم كومسكي (وهو يهودي)** في كتابه : " المثلث القدري : الولايات المتحدة .. إسرائيل .. والفلسطينيون " .. : " بأن التهديد كان موجها إلى الولايات المتحدة .. فالإشارات الإسرائيلية سوف تجعل الأمر واضحا أمام صانعي القرار في : البيت الأبيض .. والبنتاجون .. ووزارة الخارجية ، من أن مزيدا من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط . ويمكن الظن ــ أيضا ــ بأن **الصواريخ الإسرائيلية** [٣١] ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الروس .. إنما الغرض منها تنبيه المخططين الأمريكيين مرة أخرى إلى أن الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى أي تسوية سياسية لا ترضى عنها إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف .. قد يؤدي إلى حرب نووية عالمية "..!!!

وكما هو معلوم جيدا .. أنه إذا استعملت القوى الكبرى السلاح النووي ، فإلى جانب وجود الإشعاعات الذرية والنووية المميتة التي تهدد الجنس البشري بالانقراض .. فإن غبار الانفجارات ودخان الحرائق سوف يغطي الكرة الأرضية بالكامل .. مما يؤدي إلى شتاء نووي .. قد يقضي على الحياة النباتية والحيوانية بشكل كامل ..!!!

---

[٣١] الجدول التالي يبين القدرات الصاروخية الإسرائيلية ..

الخواص / الصاروخ	أريحا ــ ١	أريحا ــ ٢	أريحا ــ ٣
نوع الصاروخ الرأس الحربي المدى وقود الدفع وزن الرأس الحربي دائرة الخطأ المحتمل	أرض ــ أرض نووي / تقليدي ٤٥٠ ــ ٦٥٠ كم صلب ٥٠٠ كجم ١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	أرض ــ أرض نووي / تقليدي ١٢٥٠ ــ ١٤٥٠ كم صلب ٥٠٠ كجم ١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	فضاء / أرض ــ أرض ــ / نووي ٧٥٠٠ كم صلب ــ ــ

كما يوجد لدى إسرائيل صواريخ نووية أخرى مثل : الصاروخ " بيرشينج ــ ١ " .. والصاروخ " بيرشينج ــ ٢ " . والصاروخ " شيفيت " .. والصاروخ " لانس " . هذا غير المدافع التي يمكنها أن تطلق دانات نووية .. مثل الهاوتزر عيار ١٥٥ مم .. والهاوتزر عيار ٢٠٣ مم .. والذي تم تركيبه على الدبابة " إم ١١٠ ــ M110 " . هذا إلى جانب القاذفات المقاتلة .. " إف ــ ١٥ " إيجل .. و " إف ــ ١٦ " فالكون .

وهكذا ؛ تتوارث أجيال بني إسرائيل (أو الصهيونية) .. عقدة انتقام " **شمشون** " من الفلسطينيين .. إلى حد الحقد وكراهية العالم كله .. وإلى حد إهلاك العالم .. إذا لاح في الأفق تهديد لكيانهم [٣٢] .. أو إذا وجد تهديدا يحول دون قدرتهم على تحقيق رغباتهم الجنونية .. في السيطرة على هذا العالم ..!!!

[(٣٠) وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين . وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه *فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته*]

(الكتاب المقدس : قضاة {١٦} : ٣٠)

١٠. *الخاتمة ..*

ننتهي من هذا الفصل بأن إسرائيل تقوم باستغلال الخواء الديني في الفكر الغربي .. الاستغلال الأمثل .. ببث أفكار دينية – لا تؤمن بها هي شخصيا – من خلال عمليات غسيل مخ منظمة ومخططة (وبتمويل هائل) .. لتأهيل الغرب المسيحي نفسيا وفكريا .. للقيام بعمليات إبادة شعوب هذه المنطقة . أو على الأقل ؛ تأهيل الغرب لقبول هذه الأفكار إذا ما قامت هي بدور الإبادة بنفسها . وتستند إسرائيل في هذا إلى إقناع (أو إيهام) الغرب المسيحي – على الرغم من عدم إيمانها بذلك – بأن خلاصه وسعادته .. لن يتحققا إلا بالعودة الثانية للسيد المسيح .. وأن هذه العودة لن تتحقق إلا بإبادة شعوب منطقة الشرق الأوسط . أو من منظور أعم ؛ فإن هذه العودة لن تتحقق .. إلا بتدمير الإسلام ..!!! وهو فكر يلقى حظوة خاصة وقبولا لدى الغرب ..!!! وبهذا تلتقي العداوتان على الإسلام ..!!!

وهكذا ؛ يصبح الصراع الحضاري مع الغرب والذي تحتل فيه " القضية الفلسطينية " موقع القلب ، صراعا " عقائديا / دينيا " ، مما يجعل " حياد " الغرب المسيحي – الذي يؤمن

---

[٣٢] ويقول الخبير الاستراتيجي .. اللواء د. ممدوح حامد في كتابه : " البرنامج النووي الإسرائيلي .. " : " وحتى محاولات الدول العربية لتحقيق التوازن في مجال التسليح التقليدي (وليس النووي) بينها وبين إسرائيل تعتبرها إسرائيل تهديدا لكيانها وتواجه بالتهديد بإشهار الرادع النووي لهم . كما أن أية محاولات عربية لتعبئة قواتها أو حشدها لمواجهة النوايا العدوانية الإسرائيلية على حدودها ، وذلك من منطلق دفاعي بحت ، ستعتبرها إسرائيل مبررا لشن حرب وقائية تستخدم فيها الأسلحة النووية ضد العمق العربي . وذلك بحجة أنها لا تتحمل رفاهية انتظار استخدام العرب لما لديهم من أسلحة صاروخية – تقليدية – ضد العمق الإسرائيلي " . (أنظر كذلك تذييلي رقم ١ ، ٢ من مقدمة هذا الكتاب .. وتذييل رقم ٣١ السابق من هذا الفصل) .

بالخرافات اللاهوتية المسيحية — هي من درب المستحيلات ، بل هي محض خرافة يقع في براثنها الساسة والعلمانيون العرب .

ويبقى أن ألفت نظر المسلمين الذين يرددون القول بأن اليهود قد قاموا باختراق الكنيسة الكاثوليكية الغربية .. أو الكنيسة البروتستانتينية الإنجيلية ..!!! فكما رأينا معا لا يوجد معنى لهذا الاختراق .. لأن " **العهد القديم** " من الكتاب المقدس هو الديانة اليهودية .. وهو — في نفس الوقت — الجزء الأول من الديانة المسيحية (لكل فئاتها) ، وبالتالي فإن اليهودية هي جزئية من كيان الفكر المسيحي وتركيبته ، وبهذا لا يوجد معنى للقول بهذا الاختراق اليهودي .. للكنيسة الكاثوليكية .. أو الكنيسة الإنجيلية .. أو خلافه ..!!!

وربما كان هذا الفصل .. هو مجرد لقطة عابرة من بعض دعاية الباطل .. أو **دعوى الشيطان .. الذي نجح فيها أن يضع دولة إسرائيل وعبادتها .. محل الإله في الوجدان الغربي المسيحي ..!!!**

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢٢)

وأخيرا ؛ أكرر القول بأن " الغباء والقصور العقلي لليهود " هو الذي يستغل مثل هذه البلاهات الدينية ، والخواء الروحي لدى الغرب المسيحي .. لغرس أي أساطير في الوجدان الديني لديهم لتحقيق أغراض دنيوية زائلة ، وأعراض مادية فانية لن يصحبوها معهم إلى الآخرة . وهكذا ؛ يتناهى بهم الأمر .. وبمن تبعوهم بهذا الإيمان إلى خسران مصيرهم ، لعدم فهمهم معنى الدين .. ومعنى دور الدين في حياة الإنسان .. ومعنى الغايات من خلق الإنسان ..!!!

الفصل السابع

أرض الميعـــاد

وتاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس

(القصة الكاملة)

أسرة واحدة ـــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ـــ مكونة من (٧٠) فردا فقـــط .. كـــانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في هذه المنطقة من ضمن تجمع ســـكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . **وتنزح هذه الأسرة إلـــى مصر .. لتعمل في الطين وَاللَّبْنِ والأشغال النجسة [١] .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشكل واضح .. فتخرج من مصر ـــ ولم تنس قبل خروجها أن تسرق المصريـيـــن ـــ لتعـــود للمدن السابقة .. لتغزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تســـتبيح دمـــاء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حـــام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!**

ويتيه الساسة والمؤرخون بين الحقوق التاريخية لدولة فلسطين .. وبين الحـــق التـــاريخي المزعوم لدولة إسرائيل المزعومة ..!!! بينما يوجد تحت أيديهم الأدلة الدامغة التـــي لا تقبـــل الجدل ـــ **ألا وهو الكتاب المقدس** ـــ والتي تبين بوضوح تام .. أن نشأة دولة إسرائيل التاريخية ـــ في حقيقة أمرها ـــ لا تمثل سوى غزو بالغ الوحشية للمدن الفلسطينية والمدن المحيطة بـــها ، وإبادة جميع سكانها وملوكها إبادة تامة .. والاستيلاء على أرضها بلا رحمة أو شفقة أو حتـــى ضمير أخلاقي يذكر ..!!! حيث تبين نصوص " **الكتاب المقدس** " أن أشد غـــزوات التـــاريخ

---

[١] بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل : الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقـــص) .. والتشاؤم .. والشك ..!!!

قسوة ووحشية ، متمثلة في غزوات المغول والتتار ، تذوب رقة وتواضعا بجوار الإجرام الذي مارسه بنو إسرائيل عند فتحهم للمدن الفلسطينية وإبادة جميع سكانها إبادة جماعية ليس لها مثيل أو نظير في التاريخ الإنساني ..!!! وحتى ؛ إذا تعامى التاريخ — وتعامينا نحن معه — عن أسلوب الغزو الإجرامي والوحشي لبني إسرائيل لمدن المنطقة .. فلن يتعدى منظور نشأة دولة إسرائيل التاريخية — في أحسن أحوالها — عن منظور غزو " **الهكسوس : Hyksos** "[٢] لدولة مصر القديمة إلى أن جاء الملك " **أحمس** " وطردهم من البلاد . وبديهي يوجد بعض الكتاب التوراتيين الذين يعترفون بمثل هذه الحقيقة ، أي يعترفون بمثل هذا الغزو اليهودي الإجرامي للمدن الفلسطينية صراحة[٣] ، ومع ذلك يصرون — بتبجح وجهل — بأحقيتهم في تملك الأرض تحت دعوى الوعد الإلهي الصادر لهم بتملكها ، باعتبار أنهم ذرية إبراهيم الوحيدة . فإذا جئنا إلى هذه الدعوى .. أي دعوى الوعد الإلهي بتملك الأرض .. فلن نجد هذا الوعد سوى أسطورة غير واعية وخرافة يمكن التثبت من معناها ببساطة شديدة .. شأنه في ذلك شأن النصوص الأسطورية والخرافية الأخرى الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، والتي سبق ذكر بعضها في الفصول السابقة من هذا الكتاب ..!!!

وكما سنرى ؛ إن مجرد وجود سفر واحد (**مثل " سفر يشوع "**) من ضمن أسفار الكتاب المقدس — وليس كل الكتاب المقدس — يجعل من هذا الكتاب (المقدس) وثيقة إدانة كاملة ودليلا دامغا ، يجب وضعه في المحافل الدولية — وعلى رأسها الأمم المتحدة — ليكون من ضمن ملف القضية الفلسطينية لإعادة النظر فيما اقترفته البشرية من آثام — على مدار التاريخ

---

[٢] في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد (١٧٣٠ ق. م.) .. جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها ، واستطاعت أن تسيطر على الوادي متخذة الدلتا مركزا هاما لها لمدة طويلة .. قدرها المؤرخ " مانيثون " بحوالي ٥١٠ سنة .. وعرف أهلها باسم " الهكسوس : Hyksos " . وقد تمكن أهل الجنوب في مصر بقيادة الملك أحمس من القضاء على مملكة الهكسوس وإعادة توحيد القطرين . لكن الهكسوس لم يعودوا جميعا من حيث أتوا .. بل أن فريقا كبيرا منهم ظل في مصر ، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر في شمال أفريقيا كله .

ولم يتفق الباحثون — كالعادة — حول أصل " الهكسوس " .. فمنهم من قال أنهم (ساميون) .. ومنهم من قال أنهم (كنعانيون) .. وفريق ثالث قال (فلسطينيون) .. لكن " مانيثون " قال بأنهم عرب .. ويقصد بهذا أهل الجزيرة العربية بالذات . وقد لاقى رأي " عروبة الهكسوس " قبولا لدى طائفة كبيرة من الباحثين الآن . أما عن كلمة " هكسوس " فهي تعني — بالمصرية القديمة — " الملوك الرعاة : King-shepherds " . إذ تعني " hyk " ملك .. و " sôs " راعي .. أو رعاة . وعموما ؛ حتى معنى هذا الاسم مختلف عليه .

[٣] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

ــ في حق الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأسره . كما يسقط ــ الكتاب المقدس أيضا ــ أي حق تاريخي للدولة الإسرائيلية المزعومة في دولة فلسطين .. وليكن الكتاب المقدس خير شاهد على إجرام هؤلاء القوم [4] ، وخير شاهد على بني إسرائيل وكيفية صياغتهم لمفهوم الإبادة المثالية (بحرق البشر والحيوانات والزرع) .. بدون أي ضمير أخلاقي أو حتى ضمير إنساني يذكر .. وبضمير ديني بالغ القسوة والوحشية ..!!! ودعنا نبدأ القصة الكاملة كما وردت في الكتاب المقدس من أولها ..!!!

١ . طوفان نوح .. وخرافة إعادة تكوين البشرية ..

في الواقع ؛ ترجع أهمية مناقشة هذا الحدث الوارد ذكره في **الكتاب المقدس** إلى الأسباب التالية : (١) أنه يبين أن ابراهيم (جد يعقوب أي جد إسرائيل) قد تاه في أرض الفلسطينيين ، وهو ما يعني وجود فلسطين ومدنها والشعب الفلسطيني قبل تواجد بني إسرائيل في الوجود بأكثر من (٧٠٠) عام ــ على أقل تقدير ــ بشهادة الكتاب المقدس . (٢) أن الأخطاء التاريخية المذكورة في الكتاب المقدس لا تعبأ بالمعطيات العلمية الحديثة ، وتصل في معناها إلى فداحة الخرافة والأسطورة . حيث تبين لنا أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. ثم أعادت تشكيل نفسها إلى مجتمعات عمرانية كاملة ــ من ثلاثة أفراد فقط ــ في فترة لم تتجاوز الأربعمائة عام ، متجاهلة في ذلك قدرا هائلا من الحضارات المتصلة التي كانت موجودة في تلك الفترة من التاريخ والتي وصلت إلينا أخبارها من خلال آثارها الباقية . (٣) أن منظور الكتاب المقدس للإله ــ كما سنرى ــ لم يتجاوز الفكر الأسطوري عن الآلهة .. وعن الانفعالات البشرية .. على النحو السابق ذكره في الفصول السابقة . والآن إلى هذا الحدث .. حدث طوفان نوح .. كما يذكره لنا الكتاب المقدس ..

فبعد أن عم فساد البشر وكثر شرهم .. حزن الإله وتأسف على خلقه للإنسان .. ولهذا قرر تدمير البشرية مع كل المخلوقات الحية الأخرى ..

[(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وإن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب إنه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه (٧) فقال أمحو

[4] على مدى علم الكاتب .. لم يتعرض أحد لهذا المنظور من قبل ..!!! وبديهي ؛ بيان هذا يحتاج إلى نقلة فكرية للبشرية قد تستغرق وقتا طويلا .. لأن الأمم المتحدة يسيطر عليها العالم المسيحي الغربي الذي يؤمن ويعتقد .. في مثل هذه المفاهيم الإبادية والخرافات الدينية ..!!!

عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السـماء . لأنـي حزنت أني عملتهم (٨) أما نوح فوجد نعمة في عيني الرب]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ – ٨)

ويختار الإله طريقة إبادة البشرية جميعا بالطوفان .. فيأمر " نوح " ببناء الفلك ..

[(١٣) فقال الله لنوح نهاية كل البشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلما منهم . فـها أنا مهلكهم مع الأرض (١٤) اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر .. .. .. (١٧) فـها أنـا آت بطوفان الماء لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت (١٨) ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك (١٩) ومن كل حي من كل جسد اثنين]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ١٣ – ١٩)

ويأمر الإله نوحا بأن يدخل السفينة هو وبنيه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك .. ومن كل مـا يدب على الأرض زوجين اثنين .. اثنين .. ويصدع " نوح " لأوامر الرب الإله ..

[(٦) ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (٧) فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان (٨) ومن البهائم الطاهرة والبـهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلـى الفلك ذكرا وأنثى . كما أمر الله نوحا]

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ٦ – ٨)

ولكن من هم مواليد نوح ..

[(٩) هذه مواليد نوح . كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله (١٠) وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث] [٥]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٩ – ١٠)

---

[٥] **[(٣٢) وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما ويافث] (تكوين { ٥ } : ٣٢)**

أي ان كل ما دخل مع نوح ــ في فلكه ــ من " **البشر** " هم : زوجته وأولاده الثلاثة (سام وحام ويافث) وزوجاتهم . أما باقي البشر وجميع المخلوقات الأخرى كالحيوانات والحشرات .. وخلافه .. فقد هلكت جميعها بالطوفان ..

[(١٧) وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك .. (١٩) وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (٢٠) خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه [٦] . فتغطت الجبال (٢١) فمات كل ذي جسد يدب على الأرض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس (٢٢) .. (٢٣) .. وتبقي نوح والذين معه في الفلك فقط]

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ١٧ – ٢٣)

وبعد سبعة أشهر وسبعة عشر يوما من بدء الفيضان (الذي استمر لمدة مدة أربعين يوما فقط) بدأت المياه في الانحسار .. ويستقر فلك نوح على " ***جبال أراراط*** " .. ويخرج منه نوح وبنيه لتتشعب منهم .. ومن ذريتهم البشرية ــ على كل الأرض من جديد ــ مرة أخرى ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ – ١٩)

وتبدأ البشرية دورة حياتها من جديد ..

[(١) وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١)

---

[٦] الذراع في العهد الموسوي كان يساوي حوالي ٤٥ سم (أما في العصور التالية لاسيما بعد السبي فقد أصبح يعادل ٥, ٥٢ سم) ، وبديهي الــ (١٥) ذراع ــ أي نحو سبعة أمتار ــ لــن تغطي الجبال ولا قممها . وللخروج من هذا المأزق فقد تم تعديل هذه الفقرة في " الكتاب المقدس " عند إعادة ترجمته بلغة عربية حديثة إلى النص التالي :

[(١٩) وتعاظمت المياه جدا فوق الأرض حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها (٢٠) وبلغ ارتفاعها <u>خمس عشرة ذراعا عن أعلى الجبال</u> (٢١) فمات كل كائن حي يتحرك على الأرض من طيور وبهائم ووحوش وزواحف وكل بشر]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين : {٧} : ١٩ – ٢١)

ويحاول أولاد نوح وذريتهم .. بناء أولي الحضارات في مكان واحد .. في بابل [7] .. فلا يعجب الرب الإله هذا .. فينزل الرب إلى الأرض لمشاهدة ماذا يفعل الإنسان .. ويتحادث مع أقانيمـــه (الآب والابن والروح القدس) .. حول نزولهم معه إلى الأرض .. وينزلون فعلا ويقومون بتبديد البشرية الأولى (أي نشرها) على وجه كل الأرض .. بدلا من بقائها في مكان واحد ..

[(٥) فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما (٦) وقال الرب هــو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه (٧) هلم ننزل ونبلبل [8] هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض (٨) فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة (٩) لذلك دعي اسمها بــابل . لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض]

---

[7] نشأت حول نهري دجلة والفرات ــ في العراق ــ قديما حضارتان أساسيتان هما :

الحضارة الآشورية : وهي الحضارة التي ظهرت في شمال العراق ، على نهر دجلة (Tigris River) ، فــي الفترة بين عام ١٨٠٠ ق. م. وحتى حوالي عام ٦٠٠ ق. م. وعرفــت بالدولــة " الآشــورية : Assyria " . ويرجع ظهور للإنسان في هذه المنطقة ، كما تبين الحفريات ، إلى حوالي عام ٨٥٠٠ ق. م. وقد وصلت هــذه الحضارة إلى ذروتها في الفترة من عام ٨٠٠ إلى عام ٦٥٠ ق. م. حيث قام ملوك الدولة الآشورية بالاســتيلاء على جنوب العراق (بابل) وسوريا ولبنان وفلسطين . وقاموا بالزحف على منطقة (مملكــة) إســرائيل فــي الشمال عام ٧٢٢ ق. م. ودمروها . كما قاموا بغزو دلتا مصر حتى بني سويف . وقد تم إطلاق اسم " رومــان آسيا " على الآشوريين ، لأنهم كانوا غزاة وفاتحين مثل الرومان .. كما كانوا يكسبون حروبهم بنفــس طريقــة الرومان ، بالتنظيم الجيد والأسلحة والمعدات .

الحضارة البابلية : وترجع هذه الحضارة إلى عام ٢٢٠٠ ق. م. حيث ظهرت في جنوب العــراق ، وكــانت عاصمتها مدينة " بابل : Babylon " ، التي تقع على ضفة نهر الفرات (Euphrates River) وهي مدينــة " الحلة " ــ الآن ــ في العراق . وكانت بابل مركزا تجاريا ودينيا هاما (فكلمة بابل معناها : بوابة الإله) . وبعــد أن اعتلى عرش بابل الملك المحارب : " نابوبلاسر : Nabopolassar " عام ٦٢٦ ق. م. بدأت الإمبراطوريــة البابلية في الظهور ، حيث قام ــ نابوبلاسر ــ بغزو المملكــة الآشــورية وهزيمتــها .. منــهيا بذلــك حكــم الإمبراطورية الآشورية ، واسترجاع مدينة بابل منها .. وظل حاكما على الأمبراطورية البابلية حتى عــام ٦٠٥ ق. م. ثم تلا نابوبلاسر .. ابنه " نبوخذناصر : Nebuchadnezzar " وفي عهده تم بناء سور مدينة بــابل ، ومعبد للإله " ماردوك : Marduke " ، وحدائق بابل المعلقة (أحد عجائب الدنيا السبع) . كما قام نبوخذنــاصر بغزو فلسطين .. وسبي بني إسرائيل (منطقة يهوذا في الجنوب) وأخذهم إلى بابل عام ٥٨٦ ق. م.

ثم بدأ نجم الإمبراطورية البابلية في الأفول .. وانتهت عندما قامت " فارس : Persia " (إيران + أفغانســتان) في عام ٥٣٩ ق. م. بالاستيلاء على بابل وأنهوا الإمبراطورية البابلية . وظلت بــابل تحــت حكــم " الفــرس : Persians " حتى غزاها الإسكندر الأكبر في عام ٣٣١ ق. م. واستولى عليها . ويعتقد أن الإسكندر كان يخطــط لكي يجعل من بابل عاصمة لمملكته .. ولكنه مات قبل أن يتحقق له هذا التخطيط .. ودفن فيها عام ٣٢٣ ق. م.

[8] تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. هلم ننزل ونبلبل ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " فــي الديانة المسيحية ، حيث تفسر صيغة الجمع هذه بأن " الإله " ــ الآب ــ يتكلم مــع أقانيمــه الأخــرى : الابــن

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١١} : ٥ – ٩)

وبعد فهذه قصة الطوفان في إيجاز شديد ، وبدء إعادة تكوين البشرية في مجتمعات ودول .. كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس . ***والآن إذا جئنا إلى النص المقدس التالي ..***

[(٢٨) وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها (٢٩) قال أبيمالك لإبراهيم ما هى هذه السبع النعاج التى أقمتها وحدها (٣٠) فقال إنك سبع نعاج تأخذ من يدي لكي تكون لي شهادة بأني حفرت هذه البئر (٣١) لذلك دعي المكان بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما (٣٢) فقطعا ميثاقا فى بئر سبع . ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين (٣٣) وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي (٣٤) وتغرب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٢١} : ٢٨ – ٣٤)

فإنه يمكن استخلاص النتائج التالية منه :

أولا : **من المعروف تاريخيا ، ومن تسلسل الأنساب الوارد ذكره في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) أن إبراهيم (ﷺ) هو جد يعقوب (لاحظ أن يعقوب هو إسرائيل) من إسحاق .** ويكون معنى هذا أن دولة " **فلسطين** " كانت موجودة باسمها الحالي حتى من قبل زمان **إبراهيم (ﷺ)** بكثير ، بدليل النص التوراتي : **[وتغرب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]** (الملحق السادس/ خريطة ١) ، أى أن " ***فلسطين*** **والفلسطينيين** " كانوا موجودين من قبل أجداد " **إسرائيل** " .. ومن قبل وجود إسرائيل نفسها كدولة مغتصبة .. بزمان طويل ..!!! وليس هذا فحسب ؛ **بل وحتى وقت خروج بنى إسرائيل مع موسى (ﷺ) من مصر ، أي وإسرائيل لم تكن قد تكونت بعد** ، كانت " **فلسطين** " لها نفس الاسم أيضا ، كما جاء هذا فى النص التوراتى التالي :

[(١) حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب ... (٣) الرب رجل حرب . الرب اسمه (٤) مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر . فغرق أفضل جنوده ... (٧) ... ترسل

والروح القدس . وتعرف صور " الإله " الثلاثة – في الديانة المسيحية – باسم " أقانيم " ومفردها " أقنوم " . وكلمة " أقنوم " فى اللاتينية تعنى شخصيات الدراما المسرحية أو التمثيلية .

سخطك فيأكلهم كالقش (٨) وبريح أنفك تراكمت المياه ... (١١) *من مثلك بين الآلهة يـا رب* ... صانعا عجائب .. (١٤) يسمع الشعوب فيرتعدون . *تأخذ الرعدة سكان فلسطين*]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {١٥} : ١ – ١٤)

[ملحوظة : الاختصار السابق في الفقرات لا يخل بالمعنى الإجمالي للنص ، كما يجب ملاحظة إيمان العهد القديم من الكتاب المقدس بتعـدد الآلهة واضح ، كما هو وارد في النص : من مثلك بيـن الآلهـة يـا رب .. صانعـا للعجائب ..!! ثم نأتي إلى النص : " تأخذ الرعدة سكان فلسطين " .. هو نص يوحي بأن الفلسطينيين كان لديهم إحساس خفي بما سوف يحل عليهم من خراب وإبادة على يد بني إسرائيل عند دخولهم المدن الفلسطينية]

ومن منظور إحصائي آخر ؛ يـأتي ذكر كلمتي " فلسطين " و " الفلسطينيين " في " العهد القديم من الكتاب المقدس " في (٢٤٨) موقع [٩] ، منها (١٠) مواقع في أسفار الشـريعة (أي توراة موسى) ، ومنها (٢١٥) موقع في الأسفار التاريخية (راجع الملحق الثاني مـن هذا الكتاب) ، و (٥) مواقع في الأسفار الشعرية (مزامير داود فقط) ، و (١٨) موقعـا في أسفار الأنبياء .

ومنذ قيام الدولة اليهودية .. وسياستها تقوم على عدم الاعتراف بوجود الفلسطينيين . وقد لخصت هذا الموقف رئيسة الحكومة الأسبق " جولدا مائير " عندما أعلنـت : " لا يوجـد شعب فلسطيني " . ثم جاء " مناحم بيجين – من بعدها – " ليقول في كتابه " الثورة " :
" .. منذ أيام الثورة وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل . وقـد سـميت هـذه الأرض فيما بعد باسم : " فلسطين " ، وكانت تشتمل دوما على ضفتي نهر الأردن .. " .. ثم يضيف قائلا : " .. إن تقسيم الوطن (الإسرائيلي) عملية غير مشروعة ولن يحظـى هـذا العمل باعتراف قانوني " ..!!!

وبهذا القول يكون **مناحم بيجين** قد ادعى بأن تسمية " **فلسطين** " هي تسمية لاحقة علـى تسمية " **إسرائيل** " . وبديهي ؛ هي كلمات فيها مغالطة تاريخية واضحة كما رأينا من نصـوص الكتاب المقدس ذاته . وبهذا المعنى – أيضا – يكون " **مناحم بيجين** " قد تغافل أو تجاهل اسـم دولة " **فلسطين والفلسطينيين** " كما ورد ذكرهما في النصوص التوراتية السابقة . وهكذا نجـد أن " **دولة فلسطين** " (والفلسطينيين) .. ليست موجودة بنصوص توراتية منذ أيـام إبراهيـم وموسى (عليهما السلام) فحسب ؛ بل أن " **دولة إسرائيل** " ذاتها لم تكن لها وجود مطلقا فـي تلك الأيام .

---

[٩] تم استخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس (Arabic Holy Bible with KJV, 1998 Edition, Multimedia CD-ROM) للدكتور ماجد نبيه كامل .. في هذا البحث الإحصائي .

أما عن " مناحم بيجين نفسه فيصفه بن جوريون بقوله : " إن بيجين ينتمي دون شك إلى النموذج الهتلري . فهذا العنصري على استعداد لإفناء العرب جميعا من أجل تحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، بل أنه لا يتورع عن اللجوء لأي وسيلة فى سبيل تحقيـــق هـــذا الـــهدف المقدس " . ومناحم بيجين هو قائد قوات " منظمة الإرجون الإرهابية " والتى قـــامت بعمليـــة إبادة رجال ونساء وأطفال " قرية دير ياسين " فى ٩ أبريل عام ١٩٤٨ .. ويختفي اسم " قرية دير ياسين " من على خريطة الوجود .. ليقـــام بدلا منها مستوطنة سكانية إسرائيلية باســم " جفعات شاؤول " ..!!!

ثانيا : أن " إبراهيم " قد تغرب في أرض الفلسطينيين ــ على أحسن الفروض ــ عقب طوفـــان نوح بحوالي (٤٠٠) سنة ، وهي مـــدة لا تكفي لإعـــادة تكوين المجتمعات والمـــدن البشـــرية (الملحق السادس/ خريطة ١) . فمن النص المقدس التالي ..

[(٢٨) وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين عاما (٢٩) فكانت كل أيام نوح تســـع مائة وخمسين سنة ومات]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٩} : ٢٨ – ٢٩)

ومن هذا النص نرى أن نوحا قد عاش (٩٥٠) سنة ، وأن الطوفان قد حـــدث ونـــوح عمـــره (٦٠٠) سنة . وبتتبع الأنساب كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثـــالث مـــن هذا الكتاب) نجد أن إبراهيم (عليه السلام) قد عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة ، وأن إبراهيم قد عـــاش (١٧٥) سنة . فإذا افترضنا أن إبراهيم قد تغرب في أرض الفلسطينيين وعمره (١٠٨) ســـنة فيكون معني هذا أن غربته قد تمت بعد فيضان نوح بحوالي (٣٥٠+١٠٨–٥٨=٤٠٠) أربعمائـــة سنة . وهو ما يعنى أن البشرية قد أعادت تكوين نفسهاــ من ثلاثة أفراد فقط ــ في مجتمعـــات عمرانية ومدن .. ليس في هذه المدة القصيرة فحسب .. **بل وفي الجيل الأول من أبنـــاء نـــوح أيضا ، لأن إبراهيم قد مات قبل " سام " (ابن نوح من الجيل الأول) بـــ (٣٣) سنة ..!!! وبديهي ؛ هذا يمثل المستحيل بعينه ..!!!**

أما من المنظور التاريخي ؛ فإن المعطيات التوراتية ــ عن رواية الطوفان ــ يســـتحيل أن تتفق مع المعارف الحديثة . فعصر إبراهيم يتحدد بالســـنوات ١٨٠٠ – ١٨٥٠ ق. م. تقريبـــا . فإذا كان الطوفان قد حدث قبل إبراهيم بثلاثة قرون ، كما رأينا من النصوص السابقة ، فيكـــون معنى هذا أن الطوفان قد حدث في القرن الـــ ٢١ أو ٢٢ قبل الميـــلاد ، وهـــو تـــاريخ الفـــترة

الوسطى (٢١٠٠ ق. م.) ـ قبل الأسرة الحادية عشرة ـ بالنسبة إلى مصر . أما في بابل فكانت أسرة أور الثالثة موجودة ؛ ولم يحدث انقطاع في تلك الحضارات (كما يؤكد هذا التاريخ والمعارف الحديثة) .. بوجود الطوفان .. وبالتالي لم يحدث إعدام للبشرية برمتها كما تقول بهذا التوراة .

ثالثا : من منظور تاريخي آخر .. نجد أن بني إسرائيل قد جاءوا إلى مصر مع أبيهم يعقوب (إسرائيل) لأول مرة بعد إعادة تكوين البشرية (من بدء طوفان نوح) على أحسن الفروض بـ (٥٨٢) سنة . **فكما رأينا من البند السابق أن إبراهيم قد عاصر نوحا لمدة (٥٨) سنة . أي أن إبراهيم ولد بعد الطوفان بـ (٢٩٢) سنة** . وعندما بلغ إبراهيم سن المائة رزق بإسحاق [١٠] . وولد إسحاق .. يعقوب وسنه ستون عاما [١١] .. فيكون إجمالي المدة من طوفان نوح وحتى مولد يعقوب هي (٢٩٢+١٠٠+٦٠ = ٤٥٢) سنة . فإذا علمنا أن سن يعقوب (أي إسرائيل) كان (١٣٠) سنه عندما جاء إلى مصر [١٢] لأول مرة مع أبنائه (أسباط بني إسرائيل) ليعولهم يوسف (عليه السلام) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل دخلوا مصر لأول مرة بعد (٤٥٢+١٣٠=٥٨٢) سنة من الطوفان .. وهو ما يعني أن مصر قد أعادت تكوين حضارتها بالكامل ـ من نسل نوح ـ في هذه المدة القصيرة (٥٨٢) سنة .. ..!!!

وهكذا نضيف إلى خرافات الكتاب المقدس السابق ذكرها عن الإله الخروف .. وعن جنة الخلد وأهلها ..!!! خرافات أخرى وأوهاما متناقضة .. عن طوفان نوح الذي أعدم البشرية برمتها .. ثم أعاد تكوينها في غضون أربعة قرون (غربة إبراهيم) ..!!!

٢ . عورة نوح .. والجنس السامي أو شعب الله المختار ..!!!

والمثير للغرابة .. أن يصدق المؤرخون أن اليهود هم " **شعب الله المختار** " ويذهبوا وراء تاريخهم ـ من خلال تاريخ الهيكل ـ لكي يثبتوا أن اليهود قد ذاقوا الشتات والسبي

---

[١٠] [(٥) وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه] (تكوين {٢١} : ٥)

[١١] [(٢٥) فخرج الأول .. فدعوا اسمه عيسو (٢٦) بعد ذلك خرج أخوه .. فدعي اسمه يعقوب . وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما (رفقة بنت بتوئيل الأرامي)] (تكوين {٢٥} : ٢٥ – ٢٦)

[١٢] [(٧) ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون . وبارك يعقوب فرعون (٨) فقال فرعون ليعقوب كم هي أيام سني حياتك (٩) فقال يعقوب لفرعون أيام سني غربتي مائة وثلاثون سنة ..]
(تكوين : {٤٧} : ٧ – ٩)

المتواصل .. وهو ما أدى إلى اختلاط دمهم بدم غيرهم من الشعوب في كل العصور ، لذلك لم يعودوا " **العنصر النقي** " كما يدعون . هذا إلى جانب عبادتهم – خلال هذا الشتات أيضا – للآلهة الوثنية للشعوب المجاورة أو التي احتلتهم مثل **البعل وعشتاروت** وآلهة اليونان والرومان . لذلك لم يعد لهم الحق في القول بأنهم : " **شعب الله المختار** " [١٣] . ولم يسأل المؤرخون أنفسهم قبل القيام بهذه الأبحاث .. **لماذا اليهود .. أو بمعنى أدق لماذا بنو إسرائيل هم شعب الله المختار ..؟!!!! .. وهو ما سوف نجيب عليه في خلال هذه الفقرة ..**

كما رأينا – من البند السابق – أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. وبدأت تكوين نفسها بأبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث .. عقب انتهاء الطوفان ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ – ١٩)

والآن ما سر سيادة أولاد " سام " (الجنس السامي) على أولاد " كنعان " (الكنعانيين) والأجناس الأخرى ..!!! (يجب ملاحظة أن اليهود يعتبرون أنفسهم هم الجنس السامي .. أما العرب فهم الكنعانيون) . ويزيح الكتاب المقدس الستار عن هذا السر ..!!! فيخبرنا بأنه عقب خروج نوح من الفلك .. هو وبنوه .. اشتغل نوح بالفلاحة ..

[(٢٠) وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائِهِ (خيمته) (٢٢) فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا (٢٣) فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما (٢٤) فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (٢٥) فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخوته (٢٦) وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم (٢٧) ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ٢٠ – ٢٧)

---

[١٣] تجنبا للجدل في الوقت الراهن ؛ لم تتعرض هذه الفقرة إلى شروط الكتاب المقدس لاختيار " شعب الله المختار " .. لأن هذه الشروط .. تقود مباشرة إلى أن تكون " الأمة الإسلامية " هي " شعب الله المختار " . وبديهي ؛ كل من يعتنق الإسلام سوف يدخل في زمرة هذه الأمة .. أي يصبح من ضمن " شعب الله المختار " . للتفاصيل أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب .. بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية .

فهذا هو السر .. الذي أذاعه علينا الكتاب المقدس ..!!! ابن نوح " حام " يرى ـ بدون أن يقصد ـ عورة أبيه " نوح " (عليه السلام) وهو في حالة سكر شديد .. فيخرج لينبه أخويه ***سام ويافث*** لهذا الوضع المذري الذي يوجد عليه هذا الأب المخمور .. حتى يستراه ..!!! فماذا فعل الأب .. بعد أن أفاق من سكره .. ***لعن كنعان وذريته وبارك سام وذريته ..!!! ولكن ما علاقة كنعان بهذا الحدث ؟!***

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان]
(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة [١٤] : التكوين {١٠} : ٦ – ١٨)

أي أن كنعان هو واحد من أبناء " حام " الأربعة .. فلماذا ـ إذن ـ لعنه نوح بالذات دون إخوته ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : لأن كنعان أبو الكنعانيين .. والكنعانيون هم سكان الأراضي التي يريد بنو إسرائيل الاستيلاء عليها ..!!! ولهذا لعن نوح .. " كنعان " فقط .. من دون ذرية " حام " كلها .. ولم يلعن " حام " نفسه صاحب الإثم (هذا إن كانت الرؤية غير المقصودة لعورة الأب إثما) .. أو لعن حام وذريته كلها ..!!!

وبهذا المعنى يكون " نوح " قد لعن حوالي خمس البشرية كلها [١٥] وإلى الأبد (وليس إلى قيام الساعة) .. لمجرد كون ابنه قد رأى عورته بدون أن يقصد ..!!! وإني أتساءل .. ما هي قدرة ذلك الإنسان ـ حتى وإن كان من الأنبياء ـ الذي يستطيع أن يملي إرادته ـ في لحظة انفعال ـ على الإله ليجعله " يزج بخمس البشرية إلى الجحيم .. وإلى الأبد " (وليس إلى قيام الساعة لأن اللعنة لها توابعها المترتبة عليها) لمجرد أن ابنه قد رأى عورته وهو نائم مخمور ..؟!!! بديهي ؛ هو فكر خرافي يضاف إلى الأفكار الخرافية السابقة ، ولا يأتي إلا في الأساطير غير الواعية ..!!! ففي الأسطورة الواعية قد تصيب اللعنة أحد الأفراد أو مجموعة

---

[١٤] " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " : هو نفس الكتاب المقدس العادي أو التقليدي الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . وسوف يتم استخدام هذه النسخة الحديثة في حالة عدم وضوح الترجمة في الكتاب المقدس التقليدي . والمعروف أن الكتاب المقدس التقليدي .. قد ترجم عن لغاته الأصلية (أي العبرانية والكلدانية واليونانية) لأول مرة إلى العربية في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ . وفي الترجمة الحديثة حدثت بعض التعديلات في النصوص .. كمحاولة لجعل الأسطورة غير الواعية أسطورة واعية فحسب . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لرؤية بعض من هذه التعديلات التي حدثت في الترجمة العربية الحديثة ، كما سنرى جانب منها أيضا ـ هنا ـ في هذا الفصل .

[١٥] لأن بني إسرائيل (ذرية سام) أو الجنس السامي لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة جدا (حوالي ١٥ مليون) من تعداد الجنس البشري الذي يزيد عن أربعة بلايين نسمة . وحسبت هذه النسبة على أساس أن من ذرية حام : كوش ومصرايم وكنعان فقط .. هم من لهم ذرية . ومن ذرية يافث : جومر وياوان فقط .. هم من لهم ذرية .. أنظر سفر الـ (تكوين {١٠} : ١ – ٢٠) .

من الأفراد لأسباب بعينها قد اقترفوها معا ، مع بقاء فرصة التوبة ــ دائما ــ قائمة (**خذ مثلا قصة " *الجميلة والوحش* " .. فاللعنة أصابت الأمير وأفراد القصر لفظاظة أخلاق الأمير ومجاراة أفراد القصر له .. ثم زالت هذه اللعنة بعد أن عرف الحب قلب الأمير ورجع عن سلوكه الفظ**) . أما في الخرافات غير الواعية .. فاللعنة عمت " خمس البشرية " إلى الأبد .. وبغض النظر عن أعمالهم .. لمجرد كون ابن رأى عورة أبيه المخمور بدون أن يقصد ..!!! وحتى إذا ارتكب " **حام** " هذا الذنب عن عمد .. ***أي تعمد " حام " رؤية عورة أبيه المخمور ..!!!*** فما ذنب ذريته جميعا .. والكتاب المقدس ــ نفسه ــ يؤكد على أن الخطيئة لا تورث ..

[(٢٠) النفس التي تخطيء هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون]

(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

كما يؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. في سفر آخر ..

[(١٦) لا يقتل الآباء عن الأولاد . ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل] [١٦]

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٤} : ١٦)

إذن ؛ فهي نصوص لكل الأغراض ..!!! أو بمعنى آخر .. هي كتابات بشرية ــ لا عقل فيها ــ **تضاف إلى كتابات الكتاب المقدس لتخدم مطامع " بني إسرائيل "** ، بدون أن تعبأ ــ هذه الكتابات ــ بوجود نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتناقض معها أو لا ..!!!

ولهذا يرفض الكتاب المقدس العقل والعلم في كل صفحاته التي تتجاوز الـ (١٧٠٠) صفحة ..!! وربما كان رفض العقل والعلم عند دراسة الديانة المسيحية هي أهم تعاليم " **غسيل المخ الذي يجريه** " أئمة الديانة على الأتباع تحت دعوى أن العقل والعلم هما منفذ الشيطان إليهم (أي إلى الأتباع) لإضلالهم وتقطيع روابط الصلة بينهم وبين " الله " (ﷻ) ..!!! وهذا ما جعل البشرية تتمرد على الدين على نحو عام الآن ..!!! وبديهي ؛ لم ولن تفلح البشرية في الانفصال عن الدين بشكل قطعي .. لأن معنى انفصالها عن الدين .. إنما تعني ــ ببساطة شديدة ــ أن ينفصل الإنسان عن فطرته .. وهو مالا يمكن حدوثه ..!!!

---

[١٦] مثل هذه النصوص تتناقض ــ أيضا ــ تناقضا صارخا مع فكرة " الفداء والصلب " .. أساس وجوهر العقيدة المسيحية ..!!! أنظر التفاصيل وتحليل هذه المعاني في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبة .

وهكذا يمكن أن نبيد .. كما يمكن أن نباد بنفس نصوص الكتاب المقدس .. كما يمكن أن نصبح أسيادا .. كما يمكن أن نصبح عبيدا بنفس نصوص هذا الكتاب المقدس ..!!! ويا له من كتاب مقدس حقا ..!!! فحجم الخرافات والمتناقضات الواردة فيه أضخم من أن تحسب .. ومع ذلك نجد ثلث البشرية (من الناحية الإحصائية على الأقل) تؤمن بهذا الكتاب وبهذه الخرافات الواردة فيه ..!!! (***سبق التعرض لهذه الظاهرة في الفصل السادس من هذا الكتاب***) .

ثم يذكر لنا الكتاب المقدس الأمم التي انحدرت من ذرية " حام " ــ ومنهم الكنعانيون ــ وهي الأمم التي تستحق اللعنة .. والإبادة والعبودية .. لمجرد كون جدهم الأعلى " حام " رأى عورة أبيه المخمور " نوح " بدون أن يقصد ..!!!

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان (٧) وأبناء كوش : سبأ وحويلة ..]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة [١٧] : التكوين {١٠} : ٦ – ٧)

ويعدد النص أبناء " **كوش** " وذريته .. والممالك التي كونوها ومنها بابل وأرك وأكد (Erech and Accad) وغيرها . ثم تنتقل النصوص بعد ذلك .. إلى الابن الثاني " **مصرايم** " وذريته .. التي انحدر منها الفلسطينيون ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ – ١٤)

ومن هذا النص المقدس نرى صراحة .. أن الفلسطينيين ينحدرون من " **مصرايم** " (**الإبن الثاني لحام**) .. وليس من كنعان (الملعون) .. وبالتالي فهم قوم غير ملعونين ..!!! وهو ما يؤكد ــ من منظور آخر ــ على أن بني إسرائيل ليس لهم الحق في أرض الفلسطينيين ..!!! ثم نأتي بعد ذلك إلى كنعان (الملعون) وذريته ..

[(١٥) وأنجب كنعان صيدون ابنه البكر ثم حثا (١٦) ومنه تحدرت قبائل اليبوسيين والأموريين والجرجاشيين (١٧) والحويين والعرقيين والسينيين (١٨) والأرواديين

[١٧] **أنظر تذييل رقم ١٤ السابق .**

والصماريين والحماتيين ، وبعد ذلك انتشرت القبائل الكنعانية (١٩) في الأراضي الواقعة بين صيدون وغزة مرورا بجرار ، وبين صيدون ولاشع مرورا بسدوم وعمورة وأدمة وصبوييم]
(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ٦ – ١٨)

وكما نرى يوجد تسع قبائل انحدرت من صلب " كنعان " (الملعون) . ويذكر الكتاب المقدس تخوم المناطق التي تشغلها هذه القبائل (على غير العادة) .. على اعتبار أنها أرض الميعاد التي سوف يقوم اليهود (الجنس السامي) بإبادة أهلها .. والاستيلاء عليها ..!!!

ثم يذكر الكتاب المقدس ذرية " سام " المباركة والتي انحدر منها إبراهيم (عليه السلام) ، صاحب الوعد الإلهي بأرض الميعاد ..

[(١٠) هذه مواليد سام . لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) .. .. (١٣) وعاش أرفكشاد بعد ما ولد شالح أربع مائة وثلاث سنين .. .. (٢٤) وعاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح .. .. (٢٦) وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١٠ – ٢٦)

ويستمر الكتاب المقدس في سرد مواليد " سام " بأسماء الأفراد حتى يصل إلى أبرام (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . وأبرام ـ في الكتاب المقدس ـ هو إبراهيم .. لأن الرب نفسه هو الذي غير اسم " أبرام " إلى " إبراهيم " كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٥) فلا يدعى اسمك بعد أبرام (ومعناه الأب الرفيع) **بل يكون اسمك إبراهيم** (ومعناه أب لجمهور) **. لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم]**

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ٥)

والمعروف أن " إبراهيم " هو جد " يعقوب " (عليه السلام) .. ويعقوب ـ كما سنرى ـ هو إسرائيل (وهو سارق البركة أيضا .. كما سنرى) .. ومن ذريته جاءت " بني إسرائيل " إلى الوجود .. ومنهم من كان مصدرا لبلاء البشرية كلها ..!!!

٣. أرض الميعاد .. والوعد الإلهي بها ..!!!

ويعد الرب الإله إبراهيم وذريته بأرض الميعاد .. وتتكون من أرض عشر أمم وشعوب المنطقة ، ومن ضمنها أرض الكنعانيين . ويأتي هذا الوعد الإلهي بالأرض لا لشيء سوى أن إبراهيم كان رجلا صالحا من جانب ، وتنفيذا للعنة نوح لذرية كنعان ابن حام ومباركة ذرية سام من جانب آخر ..

[(١٨) في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام (إبراهيم) ميثاقا قائلا . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١٩) (أرض) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٥} : ١٨ - ٢١)

وكما نرى أن هذه الأسماء لا تتفق جميعها مع أسماء ذرية " **كنعان** " الملعون .. ويعتبر الإسرائيليون أنفسهم هم " **الجنس السامي** " لأنهم من نسل " إبراهيم " .. وإبراهيم من نسل "سام " المبارك .. بينما العرب هم الكنعانيون الملعونون .. لأنهم من نسل حام .. الذي ساقه حظ العرب العاثر أن يرى عورة أبيه " **نوح** " المخمور (من منظور الكتاب المقدس) دون أن يقصد ..!!! وهكذا ؛ تصبح أرض الكنعانيين — وليس من ضمنها أرض الفلسطينيين — هي الحق الإلهي الممنوح للساميين .. وتستباح هذه الأرض — كما سنرى — بالإبادة والذبح .. فحدث بلا حرج عن التفويض الإلهي الممنوح لهم في الحصول عليها ..!!!

فهل أدرك العالم الغافل — الآن — سبب الوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد .. وسبب تميز الجنس السامي على باقي أجناس البشرية ..!!! وبهذا الوعد الإلهي تستبيح إسرائيل دماء العالم .. وأرض العالم .. وأموال العالم .. لا لشيء سوى أن .. " **جدهم الأعلى سام ستر عورة أبيه نوح دون أن يراها** " .. ولتمرح البشرية كلها بهذا الجنون ..!!!

وما زال يوجد حول هذا النص المقدس السابق ملحوظتان :

الملحوظة الأولى : كما هو واضح من هذا النص ؛ أن أرض الميعاد التي وعد بها الرب نسل " إبراهيم " تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق . وحتى لا تكون هناك

شائبة خصوصية لرأي الكنيسة الأرثوذكسية وحدها (الصادر عنها الكتاب المقدس) حول هـذا المعنى .. نذكر ترجمة الفقرة رقم (١٨) السابقة باللغة الإنجليزية ، كما جاءت في الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (الكتاب القانوني للديانة المسيحية) [١٨] :

[18. In the same day the LORD made a covenant with Abram, saying, unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates]

(Genesis 15:18, The Holy Bible, King James Version)

وبديهي لا يوجد في مصر نهر يمكن أن يوصف بأنه " **نهر مصر** " سوى نهر النيل (لاحظ أيضا استخدام أداة التعريف " **the river of Egypt** " في النص الإنجليزي ، وهو ما يوحي بأنه " نهر النيل ") . وكما هو معروف أن سفر التكوين ـ الذي ورد فيه هذا النص ـ ينسب إلى موسى (عليه السلام) .. وقصة موسى مع " **نهر النيل** " ـ وليس مع نهر آخر ـ هي قصة معروفة .. حين ألقته أمه فيه .. لتلتقطه زوجة فرعون وتربيه .. فجميعها أحداث تشير إلى نهر النيل .

وعموما لكي تتفادى الكنيسة الأرثوذكسية (ومقرها مصر) الحرج الناجم عن ضرورة إيمانها بحق إسرائيل الإلهي في العودة إلى أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .. وبالتالي معاونة اليهود على تنفيذ ما جاء في هذه النبوءة التوراتية الملزمة ، فقد قامت الكنيسة ـ مشكورة ـ بتعديل هذا النص المقدس السابق ـ عند ترجمتها للكتاب المقدس مرة أخرى بلغة عربية حديثة ـ إلى النص المقدس التالي :

[(١٨) في ذلك اليوم عقد الله ميثاقا مع أبرام قائلا : "*سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات* (١٩) أرض القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {١٥} : ١٨)

---

[١٨] ونورد ـ كذلك ـ ترجمة أخرى لهذا النص المقدس كما يجيء في " الكتاب المقدس ؛ الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة " :

[18 On that day Jehovah concluded with A'bram a covenant, saying " To your seed I will give this land, from the river of Egypt to the great river, the river Eu-phra'tes]

(Genesis 15:18, New World Translation of the Holy Scriptures)

وهكذا عدلت الكنيسة الأرثوذكسية ـ مشكورة ـ أرض الميعاد في " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " .. لتكون من وادي العريش (في سيناء) إلى نهر الفرات في العراق .. بدلا من أن تكون من نهر النيل (في منتصف قلب مصر) إلى نهر الفرات في العراق .. استنادا منها على وجود جدول (نهر صغير) ـ الآن ـ يعرف باسم وادي العريش .. وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر [19] .

وهنا ؛ يرى الكاتب ضرورة توجه الشعب المصري (أقباط ومسلمين .. شركاء الوجود والمصير في أرض مصر) بالشكر للكنيسة الأرثوذكسية على هذا التعديل الهام . كما يتمنى الكاتب من أعماقه أيضا .. أن تخبر الكنيسة الأرثوذكسية إسرائيل بهذا التعديل .. حتى تصرف إسرائيل النظر عن مصر كأرض للميعاد .. وتعدل واجهة الكنيست (أي البرلمان الإسرائيلي) المكتوب عليها بمنتهى التبجح والسفور : " إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات " لتصبح بعد التعديل الأرثوذكسي : " إسرائيل الكبرى من وادي العريش إلى نهر الفرات " ..!!!

الملحوظة الثانية : كما نرى من النص السابق ، أن الوعد الإلهي بالأرض التي سوف يتملكها نسل إبراهيم تشمل أرض عشرة أمم أو شعوب (هم نسل حام) ، ومن ضمنهم أرض كنعان ، وهذه الأرض هي : **[(١٩) (أرض) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]** ، إلا أننا نجد أن هذه الأرض قد تعدلت في نفس الكتاب المقدس إلى أرض كنعان فقط ، كما يأتي هذا في النص المقدس التالي :

[(١) ولما كان أبرام (إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا (٢) .. (٧) وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك (٨) وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ١ – ٨)

---

[19] جاءت مقولة المؤرخ اليوناني : " هيرودوتس : Herodotus " (٤٨٥ ؟ – ٤٢٥ ؟ ق.م.) : " مصر هبة النيل " بعد كتابة سفر التكوين بحوالي (١٠٠٠) عام ـ فكما هو معروف أن زمن كتابة هذا السفر يقع في الفترة من (١٤٢٠ – ١٢٢٠ ق.م.) ـ وهو ما يعني أن اسم " نهر مصر " يمكن أن يكون قد تغير إلى " نهر النيل " خلال هذه الفترة الزمنية .

أي تم تخفيض أرض الميعاد إلى أرض كنعان (أي الأرض التي يحتلها الكنعانيون فقط) بعد أن كانت أرض (عشرة) أمم من ضمنها أرض كنعان [٢٠] ..!!! أي هي نصوص لا ضوابط لها ..!!!

٤ . *من هو إسرائيل ..؟!!! وقصة أسره للإله..؟!!*

من هو إسرائيل ..؟!!! وكيف تشكل هذا الاسم من منظور الكتاب المقدس ..؟!!! **وإذا كان البعض يعرف أن إسرائيل هو يعقوب (عليه السلام) .. فغالبا لا يعرفون لماذا تسمى يعقوب بهذا الاسم ..؟!!!** ولكي نعرف سر هذه التسمية .. دعنا نذهب مباشرة إلى الكتاب المقدس .. حيث يعطينا قصة أقرب إلى الجنون منها إلى الخيال حول هذه التسمية .

وتبدأ هذه القصة عندما كان يعقوب (عليه السلام) يتمشى في أحد الليالي في مكان ما على سطح الأرض (أسماه يعقوب ـ فيما بعد ـ باسم : فينيئيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازية) هو الأخر يتمشى على سطح الأرض (أي كوكب الأرض) ..!!! فينقض يعقوب على الإله .. ويمسك به ..!!! وعبثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته كلها ذهبت سدى وباءت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قدر " الإله " المحتوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه .. ويأسر يعقوب الرب الإله..!!! (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عن الخالق المطلق لهذا الوجود ؟!! .. ولكن تمهل قبل أن تسيء الفهم ..!!!) **وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا ..!!!** ***ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر سبب حرص الإله على هذا .!!!*** كان له أن يساوم يعقوب على إطلاق سراحه ..!!! ويذعن الإله لطلب يعقوب ..!!! ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله .. تحت

---

[٢٠] **ويرد ذكر أرض الميعاد مرة أخرى بطريقة مبهمة في حلم تراءى ليعقوب ..**

[(١٠) أما يعقوب فتوجه من بئر سبع نحو حاران (١١) فصادف موقعا قضى فيه ليلته .. (١٢) ورأى حلما شاهد فيه سلما قائمة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها (١٣) والرب نفسه واقف فوقها يقول : " أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق . إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيها لك ولذريتك (١٤) التي ستكون كتراب الأرض ..]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {٢٨} : ١٠ - ١٤)

والسؤال الآن : هل بنو إسرائيل ـ الآن ـ من الكثرة بحيث يوصفون بأنهم كتراب الأرض ..؟!!!

ضغط الحاجة والأسر ..!!! ويطلق يعقوب سراح الإله .. *وهنا يسميه الإله باسم " إسرائيل " بدلا من يعقوب ..!!! احتفالا بذكرى انتصار الإنسان على الإله* [21] *..!!! صدق أو لا تصدق ..!؟* وإلى النصوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كثب ..!!!

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق (Jab'bok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له (٢٤) فبقى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه (٢٦) وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقال لا يدعى اسمك فى ما

[21] كان يجدر الإشارة هنا ــ باختصار شديد جدا ــ إلى بعض الأبعاد المذهلة التي يصعب حتى تخيلها لكوننا هذا ، حتى يتبين لنا من هو " الله " خالق هذا الوجود ، والذي كان يتمشى على سطح الأرض فى هذه القصة العجيبة ..!! والذي أمسك به يعقوب ــ أي الإنسان ــ وتصارع معه حتى الفجر .. ثم أملى عليه إرادته ..!!!

فالشمس بكواكبها التسعة تسبح فى دائرة من الفضاء ، يقطع الضوء قطرها فى زمن قدره (١١) ساعة تقريبا . وسرعة الضوء كما نعلم هى (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر فى الثانية الواحدة (تقريبا) ، وهى سرعة تكفى لجعل شعاع الضوء يدور حول الكرة الأرضية حوالي سبع مرات ونصف المرة فى الثانية الواحدة (بالضبط : ٧,٤٨ مرة) .

والشمس هى أحد نجوم مجرتنا ، أى الجزيرة الكونية ، التى تعرف باسم " الطريق اللبني : The Milky Way " . وقطر هذه المجرة يقطعه الضوء فى زمن قدره (١٠٠,٠٠٠) سنه (أى مائة ألف عام) . ومجرتنا هذه تكون مجموعة " عنقودية : Cluster " مع حشد آخر من المجرات شبيه لها (حسب آخر تقدير ، حوالي ٣٥ مجرة) يعرف باسم " المجموعة المحلية : The Local Group " . وأشهر مجرات المجوعة المحلية هى " مجرة المرأة المسلسلة أو الأندروميدا : The Andromeda " ، وسحابتي ماجلان الصغرى والكبرى . وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) طول ضلعه يقطعه الضوء فى زمن قدرة حوالي (٦,٥٢) مليون سنة (أرضية) .

وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية ، يكون مع حشود مجرية أخرى مماثلة له ، ما يسمى بـ " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم " أبل-٧ : Abel-7 " (نسبة إلى مكتشفة الدكتور جورج أو. أبل : Dr. George O. Abel فى عام ١٩٦١ ، من جامعة كاليفورنيا) . وهذا الحشد المجرى الفائق يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) ، يقطع الضوء طول ضلعه فى زمن قدره حوالي (٣٠٠) مليون سنة أرضية . كما تكون هذه الحشود المجرية الفائقة بدورها حشودا مجرية أعلى ...!!! تعرف باسم " الجاذب العظيم : The Great Attractor " ... !!! وهكذا ...!!! وتقدر عدد مجرات الكون المرئي بحوالي (١٠٠) بليون مجرة . وتبين الدراسات الكونية الحديثة بأن قطر الكون المادي يقطعه الضوء فى حوالي (٤٠,٠٠٠) مليون سنة أرضية (أى أربعون بليون سنة) . وعمر الكون حسب هذه الدراسات يتراوح بين (١٤ إلى ٢٠) بليون سنة أرضية ، وأن هذا الكون مازال يتمدد ..!!

وهذه عجالة سريعة عن أبعاد الكون ، وهى أبعاد مذهلة ، لا يمكن حتى تخيلها ...!!! وهذا الكون هو أحد مخلوقات الله ، وليس كل الوجود . فالوجود مكون من هذا الكون ، ومن أكوان أخرى متراكبة أو متداخلة ــ كل له فيزياؤه الخاصة به ــ كما يقول بهذا القرآن المجيد . ولرؤية النموذج القرآني للكون المادي ، والأكوان المتراكبة أو الأكوان الموازية الأخرى أنظر : [الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى] لنفس مؤلف هذا الكتاب .. مكتبة وهبة .

بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله (God) وجها لوجه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فينوئيل وهو يخمع على فخذه]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٢} : ٢٢ – ٣١)

وكلمة " إنسان " **في هذا النص هنا تعود على " الصورة التي ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعنى مجرد إنسان عادي** . ويتضح هذا المعنى جليا من النص [... **لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت]** ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " **الله** " ...!!! ويتضح هذا المعنى كذلك من النص [**فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي]** .

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني في النصوص ، والتي لا تحتمل التفسير بغير هذا المعنى السابق ، إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص بمثل هذه الخطورة (فكيف يمسك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليه ..؟!) من كاتب مسلم وليس مسيحيا ..!!! لذلك آثرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة ***التاريخية بين الإله والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث " بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية " عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :***

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هي الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته [٢٢] عليه بالرد التالي :

[الذي **صارع يعقوب هو الله** للأسباب الآتية :

١- غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق في أن يغير إسم إنسان .
٢- قال له الله في تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . **قال له هذا بعد أن صارعه** . فما معنى " مع الله ... وغلبت "
٣- يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا " لأني نظرت الله وجها لوجه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠)

---

[٢٢] " سنوات مع أسئلة الناس – الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٣ – ٣٤ .

٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التـــاريخ أن إنسانا صارع ملاكا لكي يباركه . وفعلا نال البركة وتحققت .
٥- كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تــك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا بذلـــك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له فـــى هذه الهيئة .]

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فـــى الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " **الله** " طوال الليـــل ، ولـــم يستطع " **الله** " الإفلات من قبضته (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أمـــلاه عليـــه يعقوب ، وهو أن يباركه **الله** . وقد قبل " **الله** " فعلا هذا الشرط ــ كما يبدو ــ تحـــت ضغـــط التهديد الإنساني له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " **الجهاد مع الله** " : بأنه الاشتباك بالأيدي والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذي نراه فى المصارعة الحرة بالتليفزيون . ويؤكد هـــذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس : " **نسخة الملك جيمـــس** : **The Holy Bible , King James Version** " ، كالنحو التالي :

[(24) And Jacob was left alone; and there <u>wrestled</u> a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis {32}: 24)

وهنا تذكر كلمة (wrestled) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة الـــرب علـــى نحـــو المصارعة الحرة (wrestling) التى نراها بالتليفزيون ، أى الاشتباك بالأيدي والأرجل مـــع الله ..!!!

وهكذا فإن يعقوب (عليه السلام) هو إسرائيل وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالا بذكـرى انتصار يعقوب (أو الإنسان بصفة عامة) عليه ..!!! ، بل ويثنى عليه لأنه قد تغلـــب عليـــه ، ولهذا يقوم بتغيير اسمه من " **يعقوب** " إلى " **إسرائيل** " احتفالا بهذه الذكرى ..!!! ويالـــها مـــن روح رياضية ــ حقا ــ يتمتع بها الإله..!!!

٥ . موجز تاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس (القصة الكاملة) .. ومفهوم الإبادة المثالية ..

مما لاشك فيه ، وكما يتفق في ذلك كثير من المفكرين في أن " **الكتاب المقدس** " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراه عليه الآن ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار . ***والمتأمل في " العهد القديم " من الكتاب المقدس يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعنى موريس بوكاي*** حيث يقول [٢٣] : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، **فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz "** .

٥ . ١ . أول ظهور لبني إسرائيل في التاريخ ..

ويبدأ ظهور " **بني إسرائيل** " في الكتاب المقدس كأمة من الناحية الشكلية والتاريخية كأبناء وأحفاد ليعقوب (عليه السلام) . ويعقوب هذا (وهو الذي سمي فيما بعد باسم إسرائيل ، كما رأينا من قبل) هو حفيد إبراهيم (عليه السلام) من ابنه إسحاق . حيث يذكر لنا العهد القديم أن إسحاق تزوج من " **رفقة** " (بنت بتوئيل الأرامي) فولدت له توأما هما .. " **عيسو** " الذي نزل أولا .. ثم أعقبه بعد ذلك .. " **يعقوب** " .. ومنها جاءت التسمية ..

[(٢٧) وكبر الغلامان . وكان عيسو إنسانا يعرف الصيد إنسان البرية ويعقوب <u>إنسانا كاملا</u> يسكن الخيام (٢٨) فأحب إسحاق (الأب) عيسو لأن في فمه صيدا (أي كان إسحاق يأكل من صيد عيسو) . وأما رفقة فكانت تحب يعقوب]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٧ – ٢٨)

---

[٢٣] أنظر كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

وعلي الرغم من وصف يعقوب ـــ في الكتاب المقدس ـــ بأنه " إنسانا كاملا " إلا إننا نرى من المنظور التوراتي .. أن يعقوب هذا .. هو شخص أفاق وانتهازي ومحتال ..!!!

فنجده يستغل جوع أخيه **عيسو** في أحد الأيام ليجبره على بيع امتيــازات بكوريتــه لــه [٢٤] . وعندما علم ـــ يعقوب ـــ بأن أبيه يتأهب لمباركة أخيه **عيسو** .. ادعى أمام أبيه ـــ الذي شــاخ وكلت عيناه ـــ بأنه هو **عيسو** وجعله يباركه بدلا منــه ..!!! **ويكتشــف الأب ـــ إســحاق ـــ مؤامرة يعقوب وأنه قد سرق بركة أخيه عيسو .. *ويكتشف عيسو ـــ كذلك ـــ غش واحتيــال أخيه يعقوب على أبيهم إسحاق .. فـ***

[(٣٤) .. صرخ صرخة عظيمة ومُرّة جدا . وقال لأبيه باركني أنا أيضا يا أبي (٣٥) فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك (٣٦) فقال ألا إن اسمه دعي يعقوب . فقد تعقبني الآن مرتين . أخذ بكوريتي وهو ذا الآن قد أخذ بركتي . ثم قال أما أبقيت لي بركة (٣٧) فأجــاب إســحاق وقال لعيسو إني قد جعلته سيدا لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمــر . فماذا أصنع إليك يا ابني (٣٨) فقال عيسو لأبيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي . باركني أنا أيضا يا أبي . ورفع عيسو صوته وبكى (٣٩) فأجاب إسحاق أبوه وقال له *هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك . وبلا ندى السماء من فوق (٤٠) وبسيفك تعيش . ولأخيك تســتعبد* . ولكــن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٧} : ٣٤ – ٤٠)

وكمــا نعلم ؛ أن البركة عطاء إلهي مستقبلي .. وبمراجعة هذا النص .. يكون معنــي هــذا أن يعقوب لم يقم بخداع أبيه إسحاق بسرقة البركة منه فحسب .. بل قام بخداع الرب الإلــه أيضــا وأخذ منه هذه البركة ..!!! وبديهي أن هذا الفكر هو فكر أسطوري محض .. إذ كيف يحصل إنسان على البركة من الإله وهو لا يستحقها ..!!! وعموما ليس هذا بمستغرب ـــ في نصوص الكتاب المقدس ـــ حيث رأينا في الفقرة السابقة كيف أمسك يعقوب بـــ " الإلــــه " نفســـه وهـــو

---

[٢٤] من المعروف أن الابن البكر في الديانة اليهودية يرث كل شيء ، ولهذا ينتهز يعقوب جوع عيسو ويجــبره على بيع بكوريته (أي امتيازات كونه بكرا) .. كما جاء هذا في سفر التكوين ..

[(٢٩) وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وقد أعيا (٣٠) فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت . لذلك دُعيَ اسمه أدوم (٣١) فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك (٣٢) فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت (٣٣) فلماذا لي بكورية (٣٣) فقال يعقوب احلف لي اليوم . فحلف له . فبــاع بكوريتــه ليعقــوب (٣٤) فأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ وعدس . فأكل وشرب وقام ومضى . فاحتقر عيسو البكورية]
(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٩ – ٣٤)

يتجول على الأرض ..!!! وكيف دارت المعركة بينهما ..!!! وكيف انتصر فيها يعقوب على الإله ..!!! وكيف أسر " يعقوب " الإله " ..!!! وكيف لم يترك " الإله " إلا بعد أن أملى عليه شروطه ..!!! وكيف أذعن له الإله واستجاب تحت ضغط الحاجة ..!!! ***ولا أدري متى تفيق البشرية من هذه الغيبوبة .. ومن هذا الهذيان العقلي ..!!!***

كما نرى من سياق قصة " **البركة المسروقة** " أيضا .. أن تميز بني إسرائيل ــ الذي يدعونه ــ وحقهم في استعباد البشر إنما هو تميز لا يستحقونه .. لأنه تميز مبني على الغش والخداع .. ***بعد أن سرقه أبوهم يعقوب (أي إسرائيل) من أبيه إسحاق ..!!!***

وينجب يعقوب ــ أي إسرائيل ــ من زوجاته الأربعة (ليئة وراحيل وبلهة وزلفة) اثني عشر ابنا ..

[(٢٢) ... وكان بنو يعقوب اثني عشر(٢٣) بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي (٢٦) وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان أرام]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)

اثنا عشر ولدا .. هم أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر .. وهم ــ أيضا ــ أبواب جنة الخلد على النحو السابق ذكره في الفصلين الثالث والرابع .. علي الرغم من أن منهم ــ رأوبين ــ ابن يعقوب البكر الذي زني بزوجة أبيه (يعقوب) على الرغم من كونها أم أخويه " دان ونفتالي " .. ومنهم الظلمة (شمعون ولاوي) .. ومنهم الحمار التافه (يساكر) [٢٥] . ومع كل هذه الأوصاف ــ التي يصفها بهم الكتاب المقدس ــ فهم شعب الله المختار ..!!!

---

[٢٥] **جميع هذه الأوصاف .. هي أوصاف توراتية مباشرة : أنظر تفاصيل هذه القصص في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبه .**

٥ . ٢ . نزوح بني إسرائيل (٧٠ فرد) من أرض كنعان إلى أرض مصر وحتى خروجهم مع موسى (عليه السلام) (٦٠٠,٠٠٠ فرد) ..

ويأتي ترتيب يوسف (عليه السلام) ــ من ناحية السن ــ بأنه الابن الحادي عشر من أبناء يعقوب الإثنى عشر . ويتآمر اخوة يوسف عليه لقتله .. لغيرتهم منه ..!!! وعندما أرسله أبوه إلى اخوته في أثناء رعيهم للأغنام .. للاطمئنان عليهم ..

[(١٨) فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه (أي تآمروا عليه لقتله) (١٩) فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم (٢٠) فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء (ضار) أكله . فنرى ماذا تكون (ماذا تجديه) أحلامه]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ١٨ - ٢٠)

إلا أن أخاهم " رأوبين " اقترح عليهم عدم قتله والاكتفاء بإلقائه في **بئر جافة** . وبعد إلقاء "**يوسف** " في البئر .. عدلوا عن رأيهم وباعوه لقافلة من الإسماعيليين (ومعهم طائفة من التجار المديانيين) .. **كانت في طريقها إلى مصر .. قادمة من " جلعاد "** ..

[(٢٢) وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما . اطرحوه في هذه البئر .. .. (٢٨) واجتاز رجال مديانيون تجار . فسحبوا (اخوة يوسف) **يوسف من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف إلى مصر (٣٠) .. .. (٣٦) وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط]**

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ٢٢ - ٣٦)

ويعود اخوة يوسف إلى يعقوب (الأب) .. وكلنا يعرف باقي القصة .. وكيف غمسوا الاخوة قميص يوسف في دم تيس من الماعز ، وأخبروا أباهم ــ يعقوب ــ بأن الذئب قد التهمه .

وقصة حياة يوسف (عليه السلام) في مصر ، منذ إقامته في بيت سيده " **فوطيفار: Potiphar** " (خصي فرعون ورئيس حرسه ..!!! وكيف يكون خصيا وهو متزوج ..؟!!!) حتى تقلده لخزائن طعام مصر ، هي الأخرى قصة معروفة . فقد حظي يوسف برضى سيده فوطيفار .. وفي أثناء إقامته في منزله أغرمت به زوجته (أي زوجة فوطيفار) ودعته إلى نفسها .. فيترفع عنها يوسف ويأبى ، فإذا بها تتهمه بمحاولة اغتصابها .. فيزج بيوسف إلى السجن .

وفي أثناء إقامته في السجن يُعرف عنه قدرته على تفسير الأحلام . ويحلم فرعون حلمه الشهير – تاريخيا – والذي رأى فيه : " **سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف .. وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ..**" وتعجز كهنة فرعون عن تفسير هذا الحلم .. ويفسره " **يوسف** " بأنه سيأتي على مصر سبع سنوات ذات خير وفير .. يعقبها سبع سنوات شدة ومجاعات .. فيقلده فرعون مصر حاكما على خزائن مصر . ومن خلال هذا المنصب الرفيع يرسل " **يوسف** " عربات فرعون لإحضار والده يعقوب (إسرائيل) وإخوته إلى مصر ..

[(٥) فقام يعقوب من بئر سبع . وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله (٦) وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر]

(الكتاب المقدس : تكوين {٤٦} : ٥ – ٦)

ويعدد الكتاب المقدس بالتفصيل أسماء أسباط بني إسرائيل وعددهم التي جاءت مع ويعقوب (أي إسرائيل) إلى مصر في سفر التكوين ، ويوجزها سفر الخروج في النص التالي ..

[(١) وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر . مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته (٢) رأوبين وشمعون <u>ولاوي</u> (جد موسى) ويهوذا (٣) ويساكر وزبولون وبنيامين (٤) ودان ونفتالي وجاد وأشير (٥) *<u>وكانت جميع نفوس الخارجين (المولودين) من صلب يعقوب سبعين نفسا</u>* .ولكن (أما) يوسف (فقد) كان في مصر]

(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١ – ٤)

ومن هذا النص نرى أن جميع أبناء إسرائيل (أي يعقوب) وأسرهم (وعددهم ٧٠ نفسا) قد جاءوا إلى مصر للإقامة مع يوسف (عليه السلام) .. ليعولهم ..!!!

وعقب مجيئهم يذهب يوسف إلى فرعون لإخباره بقدوم أبيه يعقوب (إسرائيل) واخوته إلى مصر .. وأنهم رعاة غنم وماشية ..

[(٣١) وخاطب يوسف إخوته وبيت أبيه : " أنا ماض الآن إلى فرعون لأخبره أن إخوتي وبيت أبي المقيمين في أرض كنعان قد قدموا إليّ (٣٢) وهم رعاة غنم ، وحرفتهم رعاية المواشي ، لذلك أحضروا معهم غنمهم وبقرهم وكل ما لهم (٣٣) فإذا دعاكم وسألكم : ما

حرفتكم ؟ (٣٤) قولوا : حرفتنا رعاية المواشي منذ صبانا إلى الآن ، كذلك نحن وهكذا كان آباؤنا جميعا . لكي تقيموا في أرض جاسان ٢٦ ؛ لأن كل راعي غنم نجس لدى المصريين]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تكوين {٤٦} : ٣١ - ٣٤)

وهكذا ؛ تتيح لهم " **نجاسة مهنتهم** " (وهذا ليس ادعاء .. بل تقرير واقع) أن يكونوا مجتمعا مغلقا على نفسه . وينزل يوسف أباه واخوته في مدينة رعمسيس في **أرض جاسان** (وتقع في الجزء الشمال الشرقي من مصر ــ الملحق السادس/خريطة ٢) .. كما يعطيهم أجود الأراضي ..

[(١١) وأنزل يوسف أباه وإخوته في مصر وملكهم في رعمسيس أجود الأرض كما أمر فرعون (١٢) وأمد يوسف أباه وإخوته وأهل بيت أبيه بالطعام على حسب عيالهم]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تكوين {٤٧} : ١١ - ١٢)

وتقع مدينة **رعمسيس** في محافظة الشرقية (بالقرب من مدينة صان الحجر الحالية) .. وهي مدينة أبعد ما يكون عن محافظة الجيزة مكان الأهرامات .

وبعد موت يوسف .. ومن طبيعة سلوك وأخلاقيات بني إسرائيل .. لا يثق فيهم فرعون مصر ، ولا في أولادهم الذين تكاثروا بشدة ..!!! ويخشى فرعون مصر خيانتهم في حالة نشوب الحرب ٢٧ ..!!! فيقول لشعبه ..

---

٢٦ تقع " أرض جاسان " في الجزء الشمال الشرقي من مصر .. جنوب بحيرة المنزلة . أنظر الملحق السادس خريطة ٢ : " سيناء وفلسطين " (أنظر كذلك التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٧) . كما يوجد رأي آخر حول مدينة رعمسيس بأنها مدينة القنطرة الحالية ــ في محافظة الإسماعيلية .

٢٧ يكاد يتفق المؤرخون على أن دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر حدث في عام ١٦٥٠ ق.م. (القرن السابع عشر) في عهد الهكسوس الذين غزوا مصر من ناحية سيناء وفلسطين (راجع تذييل رقم ٢ السابق) . أما خروجهم من مصر فيعتقد أنه قد تم في عهد منفتاح (مرنبتاح) الأول أو الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشرة (حوالي عام ١٢١٣ ق. م.) . وهناك من يبين بأن الخروج قد تم حوالي سنة ١٢٩٠ ورعمسيس الثاني على عرش مصر (١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق.م.) .

ويوجد منظور آخر للتأريخ .. مبني على أساس ديني .. حيث يقول بأن يوسف بيع في مصر بتاريخ ١٣٧٢ ق. م. تقريبا .. وهو يوافق بداية حكم إخناتون (١٣٧٢ - ١٣٥١) ، وتولى يوسف أمر القمح بتاريخ ١٣٥٩ ق. م. أي في عهد نفس الفرعون . ويرى أصحاب هذا الفكر أن يوسف قد اعتبر من أنصار إخناتون (صاحب فكر أو مذهب التوحيد في مصر) ، ولهذا تعرض بنو إسرائيل للإضطهاد الديني عندما استعاد كهنة آمون نفوذهم مرة أخرى بعد موت إخناتون .

[(١٠) فلنتآمر عليهم لكيلا يتكاثروا وينضموا إلى أعدائنا إذا نشب قتال ويحاربونا ثم يخرجوا من الأرض (١١) فعهدوا بهم إلى مشرفين عتاة ليسخروهم بالأعمال الشاقة . فبنوا مدينتي فيثوم ورعمسيس لتكونا مخازن لفرعون]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : الخروج {١} : ١٠ – ١١)

وكما نرى أن كل ما بناه بنو إسرائيل في مصر ــ بعد تكاثرهم والخشية من خيانتهم ــ لم **يتجاوز مجموعة من المخازن للفرعون في رعمسيس** . ولا يمكن تفسير النص السابق بأن بني إسرائيل قاموا ببناء مدينة رعمسيس بالكامل .. لأنها كانت موجودة بالفعل قبل مجيئهم ــ كما رأينا ــ لأنها المدينة التي نزلوا فيها . ويؤكد الكتاب المقدس على طبيعة عمل بني إسرائيل في مصر لم تكن سوى الأعمال الوضيعة فقط ..

[(١٤) ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين وَاللِّبْنِ وفي كل عمل في الحقل]

(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١٤)

فهذا هو تاريخهم في مصر : التربص بالمصريين .. والخيانة .. والعمل في الطين وَاللِّبْنِ (بناء البيوت الطينية) .. وفي أعمال الفلاحة ..!!! فهذا هو تاريخهم في مصر بشهادة الكتاب المقدس ..!!! ويدّعون الآن بأنهم بناة الأهرامات ..!!! عجبي ..!!!

ويظل بنو إسرائيل في مدينة رعمسيس التي نزلوا فيها عقب دخولهم مصر ــ كما سنرى ــ ولم يغادروها إلى مكان آخر حتى وقت خروجهم مع موسى (عليه السلام) . فلم يذكر الكتاب المقدس أنهم خرجوا من **رعمسيس** لتكليفهم بأي أعمال أخرى على طول فترة تواجدهم في مصر .

٥ . ٣ . هل بنو إسرائيل هم بناة أهرامات مصر القديمة .. حقا ..؟!

وحول هذا الادعاء الباطل بأن بني إسرائيل هم بناة الأهرامات .. نجمل الرد على هذه الفرية (الكذبة) في التالي :

أولا : أن أهرامات الجيزة يرجع تاريخ بنائها إلى الفترة ما بين ٢٦٠٠ ق. م. إلـــى ٢٥٠٠ ق. م. وهو رقم موثق ومأخوذ عن الموسوعات العلمية (أنظر على سبيل المثـــال : موسوعة كتاب العالم الأمريكية [٢٨]) .

ثانيا : وإذا ما أخذنا بالمقدمة القانونية لـــ " **سفر التكوين** " (أول أسفار الكتاب المقـدس) من " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " التي تقول عن هذا السفر :

" فيما بين ١٤٢٠ ــ ١٢٢٠ ق. م. وبوحي من الروح القدس قام موسى بتدوين هذا الكتاب ليكون سجلا إلهيا ، ووثيقة مقدسة لكيفية نشوء العالم .. " ثم يضيف " الكتــاب المقــدس ــ كتاب الحياة عن " سفر الخروج " (ثاني أسفار الكتاب المقدس) بأنه : " تم تدوين هذا الكتاب بوحي إلهي في نفس الفترة التي سجل فيها موسى الوحي المقدس لكتاب التكوين "

فيكون معنى هذا أن موسى (عليه السلام) قد خرج ببني إسرائيل من مصر في نفس الفترة تقريبــا .. (أو قبلها على أبعد الاحتمالات بحوالي أربعين سنة .. وهي فترة تيه موسى وحتى وفاتـــه) . ويكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد خرجوا من مصر فيما بيـــن عـــام ١٤٢٠ ق. م. وعـــام ١٢٢٠ ق.م. تقريبا (أنظر أيضا تذييل رقم ٢٧ السابق) . فإذا أضفنا إلى هذا التــاريخ فــترة تواجد بني إسرائيل في مصر وهي ــ كما سنرى ــ (٤٣٠) سنة (وهو رقم مبالغ فيه كمـــا سنرى) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد دخلوا مصر فيما بين عام ١٨٥٠ ق. م. وعـــام ١٦٥٠ ق.م. وهو ما يعني أنهم جاءوا إلى مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ٦٥٠ ســنة إلــى ٩٥٠ سنة.

فإذا علمنا بأن عددهم وقت دخولهم مصر كان ٧٠ فردا فقط .. وهو عدد لا يســـمح لــهم بالمشاركة في أي أعمال عامة [٢٩] .. سواء بناء أو خلافه ، وأنهم لم يصلوا إلى (٤٠) ألــف ..

---

[٢٨] " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعــام ١٩٩٥ ، الجــزء (١٥) ، ص : ٨٧٣ .

[٢٩] من المعروف أن الدالة الرياضية التي تحكم الزيادة السكانية هي دالة أسية ، وبالتالي يمكن حســـاب تزايــد عدد بني إسرائيل على طول فترة تواجدهم في مصر .. عند معرفة عدد دخولهم ، وعــــدد خروجــهم ؛ وفــترة تواجدهم في مصرا ، وجميعها معلومات متاحة . والجدول التالي يبين التعداد بعد كل مائة عـــام .. مـــن زمـــن دخولهم مصر .. وحتى وقت خروجهم منها مع موسى (عليه السلام) ..

السنة	..	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٤٣٠
التعداد	٧٠	٥٧٥	٤٧٢٥	٣٨,٨٢٠	٣١٩,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠

نسمة .. إلا بعد وصولهم إلى مصر بحوالي (٣٠٠) سنة تقريبا .. كما هو مبين في التذييل المناظر .. فإننا يمكننا القول بأن بني إسرائيل لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمشاركة في الأعمال العامة أو البناء إلا بعد حوالي (٣٠٠) سنة على الأقل من تاريخ دخولهم مصر ، أي بعد أن تم الانتهاء من بناء الأهرامات بحوالي ٨٥٠ إلى ١١٥٠ سنة (هذا بفرض أن الأهرامات قد بنيت عام ٢٥٠٠ ق. م. وليس عام ٢٦٠٠ ق.م.) .. !!! **أي بعد حوالي ألف سنة في المتوسط من زمن بناء الأهرامات .. فهذه هي شهادة كتابهم المقدس عليهم ..!!!**

ثم يتبجحون الآن .. ويدعوا بأنهم بناة الأهرامات ..؟!!! فأي تزييف للتاريخ هذا .. وكتابهم المقدس نفسه يفضحهم .. ويفضح كذب دعواهم أمام العالم كله ..!!!

ثم نعود لتاريخهم ، الحافل بالكذب والتدليس والقتل والإبادة ، مرة أخرى . فعلى الرغم من مساوئ بني إسرائيل .. يستجيب الله (ﷻ) لتوسلاتهم .. فيرسل لهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من مصر . ويخرج بنو إسرائيل مع موسى من مصر من رعمسيس [30] (الملحق السادس/ خريطة ٣) .. بعد أن مكثوا في ضيافتها .. وضيافة المصريين نحو (٤٣٠) سنة .. متجهين إلى " أرض فلسطين " ..!!! وكان تعدادهم وقت الخروج حوالي (٦٠٠) ألف ماش من الرجال عدا الأولاد .. بعد أن كانوا (٧٠) فردا وقت دخول مصر ..

[(٣٧) فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد (٣٨) وصعد معهم لفيف كثير أيضا من غنم وبقر ومواش وافرة جدا (٣٩) .. (٤٠) وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٣٧ - ٤٠)

وهكذا ؛ كانت فترة إقامة بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة [31] . ولم يكتف بنو إسرائيل وقت خروجهم من مصر بكل ما معهم من ثروة وغنم وبقر ومواش وافرة جدا ــ كما جاء في

---

[30] تم إغفال تفاصيل قصة موسى (عليه السلام) ومعجزاته وحواره مع فرعون حتى وقت خروجه من مصر مع بني إسرائيل ، لأن الهدف الأساسي ــ هنا ــ هو التركيز على حركة بني إسرائيل في التاريخ فحسب .

[31] على الرغم من قبولنا لهذا الرقم (٤٣٠ سنة) في كل الحسابات التي تمت هنا ، إلا أن هذا الرقم يسهل التثبت من عدم دقته .. لأنه يستلزم أن تنجب أم موسى (يوكابد .. وهي عمة والده في نفس الوقت) موسى وعمرها ٢٥٥ سنة على الأقل . وبديهي هو سن يسهل التثبت من كذبه . أما مدة بقاء بني إسرائيل في مصر الحقيقية .. فهي حوالي ١٧٥ سنة فقط (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . أما عن رقم خروج بني إسرائيل من مصر فيقول عنه المفكر الفرنسي " روجيه جارودي " : " أن حراس السواحل المصرية لم يسجلوا أي شيء تاريخيا عن الــ (٦٠٠) ألف شخص الذين عبروا البحر الأحمر .. فهذا الرقم إذن أسطورة " ..!!!

هذا النص التوراتي ـــ بل قاموا بسرقة المصريين أيضا قبل خروجهم من مصر .. على حسب تعليمات وأوامر موسى (عليه السلام) .. ويعاونهم الرب الإله في هذه السرقات ..

[(٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا (٣٦) وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٣٥ - ٣٦)

فهذه بعض مكارم الأخلاق كما يأتي بها الكتاب المقدس .. وهذا هو الإله من منظورهم ..!!!

٥ . ٤ . رحلة التيه .. وغزو بني إسرائيل للمدن الفلسطينية .. ومفهوم الإبادة المثالية ..

وتبدأ رحلة " التيه " لبني إسرائيل .. حيث يصف لنا " **سفر العدد** " (**رابع أسفار الكتاب المقدس**) .. رحلة بني إسرائيل ـــ عقب خروجهم من مصر ـــ مع موسى (عليه السلام) من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (الملحق السادس/ خريطة ٤) ، وتأهبهم لدخول أرض فلسطين ، ولكن لجحودهم وإثمهم وتمردهم على الله عوقبوا بالتيه ، وظلوا مشردين تائهين في القفر طوال أربعين سنة بموجب قضاء الرب . ثم بعد أربعين سنة ارتدوا إلى أرض كنعان بعد أن تلقنوا درسا قاسيا في الطاعة والإذعان إلى وصايا الرب ونواهيه (الكتاب المقدس) . وبعد أن انتصروا في بعض المعارك شرقي نهر الأردن ، تأهبوا لدخول أرض كنعان .

وبعد وفاة موسى (عليه السلام) مباشرة .. تسلم " **يشوع بن نون** " زمام قيادة الأمة ، وأصبح قائدا لبني إسرائيل طوال الحقبة التي تم فيها الاستيلاء على معظم أرض كنعان .. أي أرض فلسطين ..

[(١) وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا (٢) موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل (٣) <u>كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته</u> كما كلمت موسى (٤) من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى

البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم (٥) لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك . كما كنت مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك (٦) تشدد وتشجع . لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم]

(الكتاب المقدس : يشوع {١} : ١ – ٦)

وينفذ " يشوع " ما أمره به الرب .. فيبيد كل سكان المدن التي استولى عليها إبادة كاملة ..!!! ويُعَرّفُ بنو إسرائيل " الإبادة المثالية " للمدن بأنها : ذبح كل حي .. إنسانا كان أو حيوانا .. وحرق المدينة ..!!! وتجري الإبادة المثالية في كل المدن الفلسطينية التي دخلها بنو إسرائيل .

٥ . ٥ . *دستور الحرب في الكتاب المقدس ..*

ويضع الكتاب المقدس منهاج أو دستور الحرب الذي يجب أن يتبعه شعب الإيمان بـه .. فنجده يقول لمؤمنيه ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) *وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما*] [٣٢]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ – ١٦)

فكما نرى – من النص المقدس السابق – أن الإبادة الكاملة هي نصيب شعوب المناطق المجاورة للشعب اليهودي ..!!! أما الإبادة الجزئية والسبي فهي نصيب الشعوب الأكثر بعدا عن الشعب اليهودي . وبديهي ؛ إن هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعهد القديم ، أي للمسيحية أيضا ..!!! فكما نرى حينما يقترب الشعب اليهودي أو المسيحي من مدينة ما لكي تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) فعليه أن يستدعي أهلها للصلح (بديهي

---

[٣٢] **راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب لرؤية القتال وأحكامه في الإسلام .**

بشروطه غير المحددة) فإن أجابوهم .. فسخر كل شعبها واستعبدهم . وإن لم يصالحوك وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب إلهك لك ، **فعليك ذبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهي غنيمة لك ، أعطاها الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحي أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أبدهم بالكامل ..**

٥ . ٦ . إبادة المدن الفلسطينية ..

.. إبادة مدينة أريحا ..

ويأخذ " يشوع " بهذا الدستور .. ***فعن مدينة أريحا تجري " الإبادة المثالية "علي يد بني إسرائيل ـ كما يشهد بهذا الكتاب المقدس ـ على النحو التالي ..***

[(٢١) وحرّموا (أي ذبحوا [٣٣]) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف (٢٢) .. (٢٤) وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة الرب . (٢٥) واستحي يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت في وسط إسرائيل إلى اليوم . لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا . (٢٦) وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلا ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا ..]

(الكتاب المقدس : يشوع {٦} : ٢١ – ٢٦)

وهنا نرى أن إبادة المدن بالشكل المثالي يتحقق : بذبح **كل ما في المدن من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. ثم إحراق المدن بالنار مع كل ما**

---

[٣٣] استخدمت كلمة " حرّم " في الكتاب المقدس مرادفة للكلمات الإنجليزية " smite " أو " utterly destroyed " التي يأتي ذكرها في نفس النصوص المقابلة .. في الكتاب المقدس (نسخة الملك جيمس) ، وهي تعني : " الذبح أو القتل بلا رحمة " أو " التدمير التام والكامل " . وبديهي معنى " حرّم " (أي جعل الشيء حراما على نفسه وعلى غيره) أبعد ما يمكن معنى القتل بلا رحمة والإبادة .. ولكن المترجم إلى العربية استخدم هذا اللفظ للتخفيف من حدة إجرام النص ..!!!

فيها ..!!! فهذه هي العظات المقدسة للشعب اليهودي .. والشعب المسيحي .. الذي يؤمن بعظات هذا الكتاب المقدس [٣٤] ..!!!

.. إبادة مدينة عاي ..

ثم نأتي إلى مدينة عاي .. فنجد الرب يقول ليشوع :

[(٢) فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها . غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم]

(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢)

ويفعل " **يشوع** " ما أمره الرب بمدينة عاي .. فيستولي علي مدينة عاي ويذبح كل أهلها ..

[(٢٥) فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي (٢٦) ويشوع لم يرد يد التي مدها بالمزراق حتى حرّم (ذبح) جميع سكان عاي (٢٧) لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع (٢٨) واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم (٢٩) وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء . وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم]

(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢٥ – ٢٩)

.. إبادة مدينة أورشليم ..

وعن مدينة " أورشليم " (القدس) التي يدعون بملكيتها – الآن – ويروا أن لهم جذورا تاريخية فيها ..!!! فها هي الجذور التاريخية .. فعقب استيلاء " يشوع " علي أريحا وعاي وذبح كل سكانهما وملوكهما .. يرى " أدوني صادق " ملك أورشليم أن الدور سوف يحل عليه .. كما رأي أن سكان مدينة " جبعون " قد صالحوا بني إسرائيل على الرغم من المجازر والإبادة الجماعية التي فعلوها في المدن المجاورة .. فلم يعجبه – بداهة – تصرف أهل جبعون .. فيستنجد بملوك مدن : حبرون .. ويرموت .. ولخيش .. وعجلون .. لمحاربة جبعون .. التي تساند بني إسرائيل ..

---

٣٤ أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، مكتبة وهبة . بند : الإبادة كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة .

[(١) فلما سمع أدوني صادق ملك أورشليم أن يشوع قد أخذ عاي وحرمها (دمرها تماما) كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاي وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل وكانوا في وسطهم (٢) خاف جدا لأن جبعون مدينة عظيمة كإحدى المدن الملكية وهي أعظم من عاي وكل رجالها جبابرة (٣) فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى : هاهوم ملك حبرون .. وفرآم ملك يرموت .. ويافيع ملك لخيش .. ودبير ملك عجلون يقول (٤) اصعدوا إلى وأعينوني فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١ – ٤)

ويستجيب الملوك الأربعة .. ***لأدوني صادق ملك أورشليم*** . ويتوحد الملوك الخمسة لضرب جبعون ، فيرسل أهل جبعون إلى يشوع لإنقاذهم . وهنا يتدخل الرب بشكل مباشر .. ويضرب الملوك الخمسة ضربة عظيمة في " جبعون " .. ويهرب الملوك الخمسة ..

[(١١) وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١١)

ويأسر يشوع الملوك الخمسة .. فماذا فعل بهم .. أنظر ..

[(٢٤) وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك . فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم [٣٥] ***(٥) فقال لهم يشوع لا تخافوا ولا ترتعبوا . تشددوا وتشجعوا . لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربوهم (٢٧) وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء]***

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٤ – ٢٧)

---

[٣٥] **ويفعل بنو إسرائيل بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ ، ما فعله يشوع بالأسرى الفلسطينيين من قبل .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق الأسرى المصريين ..!!! فقد كان يتم ربط الأسرى المصريين بالأسلاك الشائكة في صف واحد طويل .. ثم يتم طرحهم ـ بعد ذلك ـ متجاورين على الأرض .. ثم تؤمر الدبابات بالمرور بجنازيرها فوق هذه الأجساد والأعناق .. لتتطاير الأشلاء والرؤوس المتراصة والمتجاورة بعضها لبعض ..!!! والغريب .. والمثير معا .. أن المجندات الإسرائيليات هن اللاتي كن يعطين الإشارات اللازمة لقائدي الدبابات .. حتى لا تخطيء جنازيرهم السير بعيدا عن أجساد وأعناق ورؤوس الأسرى المصريين المرصوصة متجاورة على الأرض ..!!! إذن فهي نصوص كتابية .. أي نصوص مقدسة ينبغي اتباعها ..!!! (أنظر كذلك تذييل رقم ٤٤ من هذا الفصل .. لتفاصيل أخرى) .**

وعلى الرغم مما فعله يشوع بملك أورشليم .. إلا انه لم يستطع أن يطرد سكانها من اليبوسيين .. فيسكن معهم بنو يهوذا .. حتى تحين الفرصة ..

[(٦٣) وأما اليبوسيين الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٥} : ٦٣)

ثم تلوح الفرصة لبني يهوذا بالغدر باليبوسيين سكان أورشليم وإبادتهم .. وحرق المدينة [٣٦] ..

[(٨) وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار]

(الكتاب المقدس : القضاة {١} : ٨)

---

[٣٦] ١. عندما دخل بنو إسرائيل (أي اليهود) أورشليم (القدس) لأول مرة ــ كما رأينا ــ أبادوا كل سكانها بشهادة الكتاب المقدس .!!

٢. وعندما استرد العرب القدس عام ٦٣٧ م . من تحت حكم الرومان .. حاصرها عمرو بن العاص لمدة طويلة .. فتركها " أرطبون " قائد جيوش الروم ــ في ذلك الوقت ــ وانسحب منها إلى مصر ، واشترط الأنبا صفرونيوس بطريرك المدينة ألا يسلمها إلا إلى " عمر بن الخطاب " خليفة المسلمين . وجاء عمر من " المدينة المنورة " .. ودخل القدس على بعيره وعليه مرقعة من صوف ، فيها أربع عشرة رقعة بعضها من أديم (وفي بعض الروايات دخلها عمر وهو يمشي وتابعه راكب على البعير) ، وعندما عاب عليه قواد المسلمين حاله وحال راحلته (بعيره) قال قولته الشهيرة : " لقد أعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله " . وسلم عمر بن الخطاب كتاب الأمان أو " العهد العمري " في عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م (أو ١٧ هـ / ٦٣٨ م) للأنبا صفرونيوس الذي أمن فيه المسيحيين على حياتهم وعلى أموالهم ، وترك لهم كنائسهم وصلبانهم ، وصالحهم على ألا يكرهوا على دينهم .. وهكذا ؛ لم تراق قطرة دماء واحدة عندما دخل الإسلام القدس ..!!!

٣. وعندما دخل الصليبيون أورشليم (في ١٤ يوليو ١٠٩٩) قاموا بذبح (٧٠) ألف مسلم .. لا فرق بين شيخ وطفل وامرأة .. ومن بقي من المسلمين بقي من فرط الإجهاد الذي أصاب الصليبيين من فرط قيامهم بالذبح والقتل .. ويقول ابن القلانسي : ولم يكن اليهود أحسن حظا من المسلمين ، فقد جمعهم الصليبيون في الكنيسة وأحرقوها عليهم ..!!! (وفي رواية أخرى ؛ قتل الصليبيون مائة ألف مسلم ومسيحي ويهودي بهدف القضاء على سكان المدينة جميعا دون استثناء) .

٤. وعندما استرد الناصر صلاح الدين " القدس " مرة أخرى (في ٢ أكتوبر ١١٨٧) .. وقبل اتفاقية الرملة عام ١١٩١ (أو ١١٩٢) حقنا للدماء .. أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية .. إضافة إلى أنه منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص . وعندما نادى البعض بهدم كنيسة القيامة ومعاملة أهل المدينة بمثل ما عاملوا به المسلمين من قبل ، فرفض صلاح الدين هذا الطلب بحزم ، بل ونهر كل من نادى به ، كما أمر باحترام الأماكن المسيحية المقدسة ونادى بالتزام روح التسامح تجاه المسيحيين . ولم يكتف صلاح الدين بهذا ، بل قام برد الأماكن التي سلبت منهم ، كما كافأهم لتعاونهم معه بأن قام بإهداء دير السلطان لهم (وهو مبنى بناه أحد السلاطين السابقين لصلاح الدين ليكون استراحة لعماله) .

فهذا هو التاريخ الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أو أن يتنكر له ..!!! وهذا هو الفرق بين البلاغ الإلهي الحق (أو الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) ..!!!

.. ثم تتري إبادة باقي المدن الفلسطينية .. والمدن المجاورة ..

وتتري الإبادة الجماعية والذبح لكل سكان مدن وملوك فلسطين ..

[(٢٨) وأخذ يشوع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم (أي ذبح) ملكها هو وكل نفس بها . لم يبق شاردا . وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا (٢٩) ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة (٣٠) فدفعها الرب هي أيضا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا (٣١) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها (٣٢) فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعله بلبنة (٣٣) حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا .

(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم (أي ذبح) كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) .. (وتتري الإبادة .. حبرون .. دبير ..) .. (٤٠) فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يبق شاردا بل حرم (أي ذبح) كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) *<u>وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل</u>*]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٨ - ٤٢)

أما عن غنائم هذه المدن .. فنجد النص المقدس التالي ..

[(١٤) وكل غنيمة تلك المدن نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعا <u>بحد السيف حتى أبادوهم . لم يبقوا نسمة</u> (١٥) <u>كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع</u> . <u>لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى</u>]

(الكتاب المقدس : يشوع {١١} : ١٤ - ١٥)

هكذا أمر الرب الإله موسى (عليه السلام) ــ من منظور الكتاب المقدس ــ أن ينهب المدن ويبيد سكانها .. لا يبقي منهم نسمة .. ويأمر موسى يشوع بأن يقوم بنفس العمل ..!!!

ويبين لنا " **سفر يشوع** " أن الرب كان يحارب عن الشعب الإسرائيلي .. كما كان يسخر الظواهر الطبيعية لخدمة هذه المعارك .. فنراه يثبت الشمس ويوقف القمر .. حتى ينتقم بنو إسرائيل من أعدائهم ..

[(١٢) حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل (أي في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الأموريين أمام بني إسرائيل) وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون (١٣) فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (١٤) ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان . لأن الرب حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١٢ – ١٤)

ويتوالى تساقط المدن الفلسطينية في يد يشوع .. فيذبح كل ملوكها وكل سكانها .. لا يبقي منهم شاردا .. وينهب ممتلكاتها .. ويستولي على أرضها بموجب الصك الإلهي الممنوح له .. لأن "**حام** " جد هؤلاء القوم الملاعين .. رأى عورة أبيه " **نوح** " بدون أن يقصد ..!!! وعلي الرغم من أن " **سام** " جد بني إسرائيل هو أخو " **حام** " (جد هؤلاء الملاعين كما رأينا) إلا أن هذه القرابة لم تشفع لهم .. لأن حام رأي عورة أبيه نوح .. أما سام فقد غطى عورة أبيه نوح .. عليه السلام ..!!! ولتمرح البشرية كلها .. بهذا الجنون .. وبهذه الغيبوبة .. وبهذا الكتاب المقدس ..

ففي غرب الأردن .. يعدد الكتاب المقدس المدن التي تم إبادتها ..

[(٧) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل في <u>عبر *الأردن غربا*</u> من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير . <u>وأعطاها يشوع لأسباط إسرائيل ميراثا حسب فرقهم</u> (٨) .. (٩) ملك أريحا .. ملك عاي .. <u>ملك أورشليم</u> .. ملك حبرون .. ملك يرموت .. ملك لخيش .. ملك عجلون .. .. .. جميع الملوك واحد وثلاثون]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ – ٢٤)

وفي شرق الأردن .. يقضي موسى عبد الرب علي مملكتي سيحون (ملك الأموريين) ، وعوج (ملك باشان) ، ويحدد الكتاب المقدس بدقة حدود هذه الممالك ثم يهبهما للرأوبينيين (أولاد رأوبين) .. والجاديين (أولاد جاد) .. ولنصف سبط منسي ..

[(١) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم في عبر الأردن نحو شروق الشمس من وادي أربون إلى جبل حرمون وكل العربة نحو الشروق (٢) سيحون ملك الأموريين .. و .. عوج ملك باشان .. (٦) فقضى موسى عبد الرب وبنو إسرائيل على هاتين المملكتين ، ووهبهما موسى عبد الرب ميراثا للرأوبينيين والجاديين ولنصف سبط منسي]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ – ٢٤)

.. ومازال هناك المزيد من الدماء .. والمزيد من الإبادة .. التي يمكن ذكرها ولكن نكتفي بهذا القدر ..!!! ***وسوف نرى هذا المعنى عند تقسيم المدن الفلسطينية ــ بعد إبادة سكانها ــ بالاقتراع بين أسباط بني إسرائيل ..!!!***

٥ . ٧ . توزيع المدن الفلسطينية ــ بعد إبادة سكانها ــ بالقرعة .. بين أسباط بني إسرائيل ..

ثم ما لبث " يشوع " بعد هذه المعارك الأولية أن قسم الأرض المستولى عليها بين مختلف أسباط بني إسرائيل .

[(١) وبعد أن تم استيلاء الإسرائيليين على الأرض اجتمعوا في شيلوه ، حيث نصبوا خيمة الاجتماع (٢) وكان هناك سبع أسباط من بني إسرائيل لم يتسلموا بعد نصيبهم من الميراث (٣) فقال يشوع لبني إسرائيل : " حتى متى أنتم متقاعسون عن الشروع في امتلاك الأرض التي وهبها لكم الرب إلهكم ؟ (٤) انتخبوا ثلاثة رجال من كل سبط ، فأرسلهم لاستكشاف الأرض وتخطيطها بموجب أنصبتهم [٣٧] ، ثم يرجعوا إلي (٥) وليقسموها إلى سبعة أقسام .. (٦) .. وتسجلونها ، ثم تأتون إلي فألقي بينكم القرعة ههنا أمام الرب إلهنا]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١ – ٧)

---

[٣٧] في الواقع ، تقوم إسرائيل بهذه الأعمال الآن . فالإسرائيليون يعتقدون أن رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم الحق في ملكيتها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني (الإسرائيلي) في فلسطين القديمة .

ويلقي يشوع القرعة بين أسباط بني إسرائيل .. ويبدأ بسبط بنيامين .. ثم سبط شمعون .. فسبط زبولون .. وهكذا . ويحدد الكتاب المقدس بدقة غريبة نصيب كل سبط من أسباط بني إسرائيل وحدود الأرض الممنوحة له ، وهو ما يفضح وجههم السافر . وبديهي حفظا للوقت والمساحة ، لا يمكن كتابة حدود جميع الأراضي التي تم توزيعها ـ بالقرعة ـ على أسباط بني إسرائيل ، ***ولكن نكتفي هنا بذكر موجز لبعض الأمثلة فقط*** ، ويمكن القارئ المهتم أو المتخصص الرجوع إلى " سفر يشوع " (سادس أسفار الكتاب المقدس) لرؤية مزيد من التفاصيل وأسماء المدن وحدودها . فحدود الأرض التي منحها يشوع لسبط بنيامين تأتي على النحو التالي :

[(١١) وهذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم . وقع نصيبهم بين ميراث سبطي يهوذا ويوسف (١٢) فامتدت حدودهم شمالا من الأردن ، واستمرت صاعدة بإزاء أريحا شمالا باتجاه الجبل غربا حتى صحراء بيت آون (١٣) .. (ويستمر الوصف) .. (٢١) وهذه هي مدن سبط بنيامين حسب عشائرهم : أريحا وبيت حجلة .. .. (٢٨) وصيلع وآلف واليبوسي التي هي أورشليم وجبعة وقرية . وهي في جملتها أربع عشر مدينة مع ضياعها . هذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١١ – ٢٨)

ونصيب سبط شمعون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١) أما القرعة الثانية فكانت لسبط شمعون حسب عشائرهم ، فكان ميراثهم ضمن منطقة يهوذا (٢) وهو يشتمل على بئر سبع وشبع ومولادة (٣) وحصر شوعال وباله وعاصم .. (٦) .. وهي في جملتها ثلاث عشر مدينة مع ضياعها (٧) ثم عين ورمّون وعاتر وعاشان . وهي في جملتها أربع مدن مع ضياعها (٨)]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١ – ٢)

ونصيب زبولون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١٠) وجاءت القرعة الثالثة فكانت لسبط زبولون حسب عشائرهم ، فكانت حدود ملكهم عند ساريد (١١) إذ اتجهت حدودهم غربا إلى مرعلة ووصلت دبّاشة فالوادي المقابل ليقنعام . (١٢) .. .. (١٥) .. .. فكانت في جملتها اثنتي عشرة مدينة مع ضياعها (١٦) هذا هو نصيب سبط زبولون حسب عشائرهم من المدن وضياعها]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١٠ – ١٦)

وتتوالى القرعة .. ويتوالى توزيع المدن على أسباط بني إسرائيل .. ويبين الجدول التالي عـــدد المدن التي تم توزيعها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة ..

جدول

يبين بعض المدن الفلسطينية والمدن المحيطة وضياعها
التي تم الاستيلاء عليها وإبادة سكانها وتوزيعها ـ بالقرعة ـ على أسباط بني إسرائيل

السبط	بنيامين	شمعون	زبولون	يساكر	أشير	نفتالي	دان
عدد المدن	١٤	١٧	١٢	١٦	٢٢	١٩	١٨

ومجموعهم (١١٨) مدينة .. وجميع هذه الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس ..!!!

٥ . ٨ . ومازالت هناك أرض لم تفتح بعد ..

[(١) وشاخ يشوع وطعن في العمر ، فقال له الرب : " لقد شخت وطعنت في الســن ، وما برحت هناك أرض شاسعة للامتلاك (٢) وهذه هي الأرض المتبقية : كــل منــاطق أرض الفلسطينيين والجشوريين (٣) الممتدة من نهر شيحور شرقي مصر حتى إقليم عقرون شمالا ، وجميعها تعتبر ملكا للكنعانيين . وهي مناطق للحكام الفلسطينيين الخمسة المقيمين في غزة وأشدود وأشقلون وجت وعقرون والعويين (٤) وكذلك كل أرض الكنعانيين ، والمغارة التــي يملكها الصيدونيون حتى أفيق عند حدود الأموريين جنوبا (٥) وأرض الجبليين وكل لبنـــان شرقا من بعل جاد عند سفح حرمون حتى مدخل حماة (٦) أما جميع سكان الجبل في لبنـــان حتى مسرفوت مايم ، أي جميع الصيدونيين ، فأنا أطردهم من أمام بني إسرائيل ، ولكن عليك أن توزع هذه الأراضي بالقرعة على الشعب لتكون ملكا لهم كما أمرتك (٧) ..]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : يشوع {١٣} : ١ – ٦)

ويتوالى سرد أرض الميعاد التي استولى عليها بنو إسرائيل وإبـــادة ســكانها .. وتوزيعـــها بالقرعة عليهم .. كما أمرهم الرب بهذا ..!!! ومات يشوع بعد أن طعن في السن ، ودفـــن بأرض كنعان .

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. فإني أتساءل .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة العربية بعد شهادة الكتاب المقدس هذه .. وبعد كل ما فعلوه من إبادة لسكان فلسطين .. وتدمير للمدن الفلسطينية .. والاستيلاء على أرض فلسطين ..!!!
ففي الواقع ؛ يعتبر سفر يشوع ــ من الكتاب المقدس ــ من أهم الوثائق التاريخية التي تشهد على إجرام بني إسرائيل .. منذ بدء ظهورهم على صفحة التاريخ . فقد قاموا بإبادة مدن وشعوب المنطقة والاستيلاء عليها بدون وجه حق .. بزعم وعد ــ أو وهم ــ أسطوري كتبوه بأيديهم .. لتبني إسرائيل على أساسه حقها في التواجد في المنطقة ..!!!

٥ . ٩ . القتلة لا يرثون القتلى .. إلا في شرع الغاب ..

ولنا ــ الآن ــ وقفة عقلية محايدة لتفنيد إدعاء بني إسرائيل في حقها التاريخي المزعوم في أرض المنطقة ..!!! فكما رأينا رؤية العيان .. ليس هناك شهادة أدق وأوضح من شهادة الكتاب المقدس ذاته .. بأن بني إسرائيل ، لم يتجاوز معناهم في التاريخ ، عن مجموعة من الغزاة المجرمين القتلة ، شأنهم في ذلك شأن أي غزاة ــ همج ــ آخرين ورد ذكرهم في التاريخ (مثل المغول والتتار والهكسوس) ، قاموا بغزو المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها وأبادوا سكانها عن أخرهم .. ونهبوا هذه المدن واستولوا على أرضها .. تحت دعوى أسطورة كاذبة فحواها أن جدهم الأعلى " سام " قد غطي عورة أبيه نوح ، بينما جد الكنعانيين الأعلى "حام " ــ وهو في نفس الوقت أخو سام ــ رأى عورة أبيه " نوح " بدون قصد . ما هذه البلاهة أو الجنون .. وما طبيعة ــ عقل ــ هذا العالم الذي يؤمن بمثل هذه الخرافات ..!!!

وبديهي ؛ بعد هذه الشهادة الواضحة ، التي قدمها لنا الكتاب المقدس ، والتي تدين بني إسرائيل بشدة وتسحق أي حق تاريخي لهم في المنطقة ، ليس لهم إلا الاعتراف بهذا الواقع وقبوله .. ***ويكون عليهم : إما التعايش مع باقي دول وشعوب المنطقة تحت سقف الدولة الفلسطينية .. أو الرحيل عن المنطقة تاركيها لأهلها الشرعيين*** . فلم يتجاوز معنى قيام دولة إسرائيل المزعومة ــ تاريخيا ــ عن معنى قيام " **الهكسوس** " ، عقب غزوهم واحتلالهم لمصر **بتغيير اسم " مصر " إلى اسم " هكسوسيا "** مثلا .. أو أي اسم آخر مغاير .. تحت دعوى أو زعم أن آلهتهم قد وهبوا لهم مصر .. ***لأن جدهم الأعلى لم يرى " عورة " أبيه على الإطلاق .. بينما جد المصريين الأعلى رأى " عورة " أبيهم .. بقصد أو بدون قصد فهذا لا يهم ..!!!***

والآن ؛ إذا تبرأ – اليهود – من أحداث الكتاب المقدس السابق ذكرها .. وقالوا لنا أن أحداث التاريخ قد جرت على نحو مغاير لما ورد ذكره في الكتاب المقدس [٣٨] .. هنا يصبح عليهم أن يقدموا لنا **الأدلة ..!!!** **وهنا تنحصر دعواهم في حقهم التاريخي في أرض فلسطين في إثبات كذب أحداث الكتاب المقدس .. أي إثبات كذب الكتاب المقدس ذاته .** وبديهي ؛ إثبات كذب الكتاب المقدس .. إنما يعني أن يفقدوا – هم – هويتهم الشخصية كبني إسرائيل " ***الجنس السامي " أو " شعب الله المختار "*** .. وبهذا يندرجون تحت مفهوم قومية وشعوب المنطقة .. أي لا فرق بينهم وبين الآخرين ..!!! وفي كلا الحالتين ، سواء ثبت صحة أحداث الكتاب المقدس أو لم يثبت صحتها ، فقد فقدوا – هم – دعواهم في حقهم التاريخي في تلك أرض فلسطين وطرد سكانها منها ..!!! ***وإزاء هذه الحقائق الدامغة عليهم : إما البقاء تحت سقف دولة فلسطين .. أو الرحيل عن المنطقة ..!!!***

ثم تبقى نقطة أخرى لابد من ذكرها .. حتى لا أتهم – أنا الكاتب – بأني لم أفرق في عرضي السابق بين المدن الفلسطينية وبين المدن الواقعة في المنطقة الفلسطينية .. والرد على هذا بسيط للغاية ويأتي على النحو التالي :

أولا : أن الحدود بين الدول لم تكن واضحة المعالم بالمعنى المعاصر .. وطالما أن فلسطين الدولة الأم (بل والأردن ولبنان) كانت جميعها قائمة بشهادة الكتاب المقدس في ذلك الوقت فإن المدن المجاورة لها والواقعة بينها لابد وأنها كانت ستتبعها في لحظة ما في التاريخ ، أو تتبع إحدى دول المنطقة مثل الأردن أو لبنان أو مصر . فحتى إن اتسمت هذه المدن بالاستقلالية النسبية وقت وقوع أحداث إبادتها على أيدي بني إسرائيل .. فإن هذا لا ينفي تبعيتها لفلسطين الدولة . **والدليل على ذلك أن الفلسطينيين – فيما بعد وكما سنرى – هم الذين أخذوا على عاتقهم تحرير المدن المغتصبة من بين أيدي الإسرائيليين المستعمرين . وسوف نرى أن سفر " صموئيل الأول " يعتبر شاهدا حاسما على سجل للمعارك التي دارت بين الفلسطينيين وبني إسرائيل لتحرير أرض المنطقة من بين يدي بني إسرائيل .** كما يمكن الرجوع أيضا إلى

---

[٣٨] إذا جئنا إلى مفهوم التاريخي لنشأة دولة إسرائيل القديمة من منظور الكتاب التوراتيين ، نجد أن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسية ينتهجها هؤلاء الكتاب حول هذه النشأة : الاتجاه الأول ؛ ويمثله فريق العلماء (أو الكتاب) التوراتيين : أولبرايت وبرايت (Albright & Bright) ، وهو الفريق الذي يقول بأن إسرائيل القديمة نشأت عن طريق جماعات إسرائيلية قامت بغزو (Conquest) الأرض (ويعني الاعتراف بالواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثاني يمثله الكتاب : آلت ونوث (Alt & Noth) والذي يروج لفكرة الهجرة أو التغلغل السلمي إلى أرض فلسطين (وهو اتجاه يتناقض مع الواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثالث فيمثله الكتاب : مندنهول وغوتفالد (Mendenhall & Gottwald) والذي أرجع نشأة إسرائيل إلى حدوث ثورة داخلية في المنطقة . وعموما ؛ فإن جميع هذه الفئات قد صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل ، وحتى في أحسن الأحوال فقد صورت فلسطين على أنها الخلفية التاريخية اللازمة لنشوء دولة إسرائيل .

(الملحق السادس/ خريطة ٥) من هذا الكتاب لرؤية خريطة " ***دولة فلسطين في أيام المسيح*** " ، وهي الخريطة الرسمية الصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية والتي تلحق – عادة – مع إصدارات الكتاب المقدس ذاته ، وسيجد القارئ أن " **دولة فلسطين في أيام المسيح** " لم يتجاوز معناها عن إسرائيل الحالية التي يدعون بحقهم التاريخي فيها .

ثانيا : أن كون بني إسرائيل .. هم سفاحين وقتلة سكان مدن المنطقة – بشهادة الكتاب المقدس ذاته – فإن هذه الشهادة وحدها تكفي لأن تسقط جميع حقوق بني إسرائيل التاريخية في ميراث حجر واحد من أحجار هذه المدن .. فما بال ميراث المدن ذاتها ..!!! فالقتلة لا يرثون القتلى تحت أي دعوى أو شرع (سماوي أو حتى وضعي) .. فلا يوجد مثل هذا الشرع إلا في الغاب فحسب .. أي هو قانون الحيوان غير الواعي . ***ولهذا ؛ لكي يدعي " بنو إسرائيل " – اليوم – بأن لهم حق تاريخي في المنطقة .. فإن عليهم : إما أن يتبرءوا من كونهم " بني إسرائيل " السفاحين والقتلة .. أو أن يتبرءوا من الكتاب المقدس ذاته .. شاهد الإثبات عليهم ..!!!***

ثالثا : وحتى بعد تمام قتل وإبادة مدن المنطقة .. فلمن ينتهي الميراث الشرعي لهذه الأرض ..؟! للأبناء الشرعيين .. أم لأولاد الأعمام ..؟!! بديهي ينتهي الميراث الشرعي للأبناء الشرعيين . ولما كنا نحن العرب أولاد " ***حام*** " الأبناء الشرعيين ، بشهادة الكتاب المقدس .. وبني إسرائيل هم أولاد " **سام** " .. أي أولاد الأعمام (لا تنسى أن سام وحام ويافث هم أولاد نوح الذين أعادوا تكوين البشرية) .. فإن شرعية الميراث – هنا – يجب أن تنتقل لنا نحن الأبناء الشرعيين .. وليس إلى أولاد الأعمام (هذا بفرض أنهم ليسوا القتلة) وهو ما يسقط حقهم التاريخي – مرة أخرى – في ميراث أي حجر من أحجار مدن المنطقة .. فما بال ميراث المدن ذاتها ..!!!

رابعا : أن الاستيلاء على أرض فلسطين هو أمر غير شرعي حتى من منظور الكتاب المقدس ، هذا بفرض صحة خرافة وأسطورة الوعد الإلهي " **لهم** " بأرض الميعاد (أي أرض كنعان) ، لسبب بسيط جدا .. **هو أن الفلسطينيين ليسوا كنعانيين .. فهم من نسل " مصرايم " .. أخو .. كنعان** .. على النحو السابق ذكره .. ونعيده مرة أخرى هنا للتأكيد ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ – ١٤)

خامسا : ثم يبقى منظور أخير لعدم شرعية " **بني إسرائيل** " في تملك الأرض .. بل وشرعية الشعب الفلسطيني في تملك أرض هذه المنطقة . **وهو منظور ينبع من تعريف الكتاب المقدس لـ " شعب الله المختار " صاحب الوعد الإلهي بتملك الأرض** . وتجنبا لإثارة بعض القضايا الجدلية – هنا – فقد تم مناقشة هذا المنظور في **الملحق الخامس من هذا الكتاب .. " تحت بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية "** .

٥ . ١٠ . *ثم .. يتابع التاريخ حركته ..*

وعلى أثر دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (فلسطين) واحتلالها ، وبعد وفاة يشوع بن نون خليفة موسى (ﷺ) ، تولى قيادة الشعب اليهودي طائفة من الرجال دعوا بالقضاة *(سفر القضاة – سابع أسفار الكتاب المقدس)* ، كانت مهمتهم الأساسية مهمة عسكرية تتلخص في استكمال الاستيلاء على الأرض التي لم تفتح بعد .. واستكمال أعمال الإبادة ..

[(١) بعد موت يشوع سأل بنو إسرائيل الرب : " من منا يذهب أولا لمحاربة الكنعانيين ؟ " (٢) فأجاب الرب : " يهوذا يذهب ، فقد أسلمت الأرض إلى يده " (٣) فقال رجال يهوذا لإخوتهم رجال شمعون : اخرجوا معنا إلى المنطقة التي صارت قرعة لنا لنحارب الكنعانيين معا ، ثم نخرج نحن معكم في حربكم لتستولوا على قرعتكم " . فذهب رجال شمعون معهم . (٤) فانطلق رجال يهوذا لخوض الحرب . فأظفرهم الرب بالكنعانيين والفرزيين ، فقتلوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل (٥) .. .. (٨) وكان أبناء يهوذا قد هاجموا أورشليم واستولوا عليها ، وقتلوا أهلها بحد السيف وأحرقوها بالنار [٣٩]]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : القضاة {١} : ١ – ٨)

وهكذا ؛ يتابع التاريخ حركته .. وتسود إبادة سكان المنطقة .. وحرق المدن الفلسطينية على يد بني إسرائيل ..!!! وعلى الرغم من وقوف الرب الإله إلى جانب بني إسرائيل في كل ما فعلوه كما بين لنا هذا الكتاب المقدس ، **إلا أنهم .. تركوه وعبدوا آلهة غيره ليغيظوه ..!!!**

---

٣٩ اعتمادا على عدم دراية المستمع بنصوص الكتاب المقدس .. يقول إسرائيل ميدا (عضو المنظمة اليمينية المتطرفة في حزب تحيا) للكاتبة الأمريكية جريس هالسل (في مرجعها السابق ص : ٧٩) : " لقد اشترى داود جبل المعبد – في القدس (أورشليم) – وسدد ثمنه ونحن نملك " كوشان " أي شهادة ملكية وهي الكتاب المقدس " . فكما نرى من النص المقدس أن اليهود (أبناء يهوذا) قاموا بالاستيلاء على أورشليم .. وإبادة أهلها .. وحرق المدينة ..!!! ثم يتجرأون – الآن – ويقولون بأنهم اشتروا المدينة .. وأن شهادة الملكية هو الكتاب المقدس ..!!!

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٢) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٣) فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ – ١٣)

وكادوا يسقطون في يد المحاولات المبذولة لاسترجاع الأرض التي اغتصبوها .. لولا أن عفا عنهم الرب الإله ..

[(١٦) وأقام الرب (من بينهم) قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١٦)

وهنا نلاحظ أن النص المقدس [.. **فخلصوهم من يد ناهبيهم**] .. يقلب الحقائق رأسا على عقب .. فالواقع أنهم هم الناهبون لمدن المنطقة .. وسفاكو دماء سكان المنطقة .. إلا أن الكتاب المقدس يبين لنا أن استرجاع الحقوق التي سلبوها .. هي عملية نهب لهم ..!!!

وتترى ، بعد ذلك ، أحداث القتال بين بني إسرائيل وبين الفلسطينيين لاسترجاع الأراضي والمدن التي نهبها واغتصبها بنو إسرائيل ، حيث يبين لنا " **سفر القضاة** " أن في غضون هذه الحقبة التاريخية من حياة بني إسرائيل تعرضت البلاد إلى دورات متتالية من المآسي جراء قتال الفلسطينيين لهم (وكمزيد من قلب الحقائق .. يعتبر الكتاب المقدس محاولات استرداد أصحاب الأرض الفعليين لأرضهم غزوات أجنبية) . وعمت الفوضى البلاد في أثناء فترة حكم القضاة ، حيث يخبرنا بذلك السفر الذي يليه ــ **سفر راعوث** ــ (**ثامن أسفار الكتاب المقدس**) بمظاهر من هذه الفوضى ، كما حلت مجاعة بالبلاد .

٥ . ١١ . داود .. ومملكته المزعومة ..

فإذا انتقلنا إلى سفري " صموئيل الأول والثاني " (السفرين التاسع والعاشر من الكتاب المقدس) نجد أنهما يكونان تاريخا متصلا يروي قصة حياة كل من النبي صموئيل والملك شاول والملك داود . ويعتبر " سفر صموئيل الأول " سجلا للمعارك التي دارت رحاها بين

الفلسطينيين وجيش الملك شاول .. وهزيمة شاول في المعركة الأخيرة الفاصلة .. كما يصف ــ هذا السفر ــ الحالة السياسية والعسكرية المهينة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل . ونـــأتي إلى الخطوط العريضة ..

[(١) واحتشد الإسرائيليون عند حجر المعونة لمحاربة الفلسطينيين ، وتجمع الفلســطينيون في أفيق (٢) واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل وما لبث أن دارت رحى الحرب ، فانــهزم الإسرائيليون أمام الفلسطينيين الذين قتلوا منهم في ميدان المعركة نحو أربعة آلاف رجل (٣) ورجع الناجون إلى معسكرهم ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١ - ٣)

ويتجدد القتال بين الفلسطينيين وبني إسرائيل .. ويهزم الفلسطينيون بني إسرائيل ويلحقون بـــهم خسائر كبيرة ، كما قاموا بالاستيلاء على **تابوت الرب** [٤٠] ..

[(١٠) وحارب الفلسطينيون وانهزم الإسرائيليون . وفر كل واحد إلـــى خيمتــه . وكــانت المجزرة عظيمة جدا (١١) وقتل من إسرائيل ثلاثون ألف رجل (١١) واستولي الفلســطينيون على تابوت الله ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١٠ - ١١)

ويبقي " تابوت الله " لدى الفلسطينيين لمدة سبعة أشهر .. ثم يردوه بعد ذلك إلى بني إسرائيل

[(١) وبقي تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٦} : ١)

ثم يظهر في هذه الفترة النبي صموئيل .. الذي يصبح الزعيم الروحي للأمة . ويتـــوج النبـــي صموئيل ــ فيما بعد ــ **شاول** لطول قامته .. كأول ملك على إسرائيل ..

---

[٤٠] التابوت (The Covenant) هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع أو جثة الميت . والمعنى المقصود هنـا أن بنى إسرائيل كانوا إذا دخلوا الحرب يصطحبون معهم " تابوت الـــرب .. أو تـــابوت العـــهد .. أو تـــابوت الله " (وجميعها أسماء مختلفة لنفس المعنى) وهو التابوت أو الصندوق الخشبي الذي توضع فيه التوراة أى أســـفار الشريعة ليستنصروا به . ويصنع التابوت (كما جاء في : سفر الخروج : {٣٧} : ١ - ٩) من خشب الســنط بالأبعاد التالية : (١٢٥ سم طول x ٧٥ سم عرض x ٧٥ سم ارتفاع) ويبطن الصندوق من الداخل بـــالذهب وله أربع حلقات تثبت على قوائم الصندوق الأربعة لحمله منها .

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ - ٢٤)

وتولى " **شاول** " زمام الشئون المدنية والإدارية والعسكرية . ويبدأ نجم " **داود** " في الظهور ـ في هذه الفترة ـ عندما تحدى المارد الفلسطيني " **جليات** " **بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوما) على أن يخرج منهم من ينازله** . ويسمع " داود " من رجال إسرائيل أن من يقتل هذا العملاق .. سوف يغدق عليه الملك (شاول) ثروة طائلة ويزوجه من ابنته ..

[(٢٥) وتحدث رجال إسرائيل فيما بينهم : " أرأيتم هذا الرجل المبارز من صفوف الفلسطينيين ؟ إنه يسعى لتحدينا وتعييرنا . إن من يقتله يغدق عليه الملك ثروة طائلة ، ويزوجه من ابنته ، ويعفي بيت أبيه من دفع الضرائب ومن التسخير]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٧} : ٢٤)

فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله ـ عن بعد ـ باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

[(٧) وراحت النساء ينشدن : " قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته (أي عشرات الألوف) (٨) فأثار هذا غضب شاول ، وساء هذا الغناء في نفسه وقال : " نسبن لداود قتل عشرات الألوف ، أما أنا فنسبن لي قتل الألوف فقط ! لم يبق سوى أن ينعمن عليه بالمملكة (٩) وشرع شاول منذ ذلك اليوم فصاعدا يراقب داود بعين ممتلئة بالغيرة]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٧ - ٩)

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول فعلا قتل داود صراحة مرتين .. وبنفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصوب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلى

الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة ، أما الرمح فغاص في الحائط]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ - ١٠)

ولما فشل شاول في قتل داود ــ في المرتين ــ عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن يكون داود أحد قواده ــ حتى يصبح بطلا ــ في الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهذا أن يضع داود في مقدمة المعارك حتى يقتل بأيدي الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : " إنني أبغي أن أزوجك من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون بطلا وتحارب حروب الرب " فقد حدث شاول نفسه قائلا : " لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتله الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

٥ . ١٢ . أغرب مهر في التاريخ ..

ويطلب " شاول " من داود أغرب مهر عرفه التاريخ لابنته ..!!! إذ طلب شاول من داود " مائة غلفة [٤١] من غلف الفلسطينيين " لتكون مهرا لابنته ..!!! وأعطى شاول داود مهلة شهرا للتنفيذ ..!!!

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : " هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ، بل في مائة غلفة من غلف الفلسطينيين .. (٢٦) .. فراقه الأمر *(أي راق لداود الأمر)* ولا سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة لـه (٢٧) انطلق *(داود)* مع رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتي بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

---

[٤١] " الغلفة " هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلـوب منـه ..!!! ***حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط ..!!!*** تعبيرا منه على كرمه الزائـد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيدا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشـرات وليس للحيوانات من جانب آخر ..!!! فربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرأفـة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان علي داود الاكتفاء بقتل مائة فلسـطيني فحسب) ..!!! فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظـور التوراتي ..!!!

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها " **شاول** " **لقتـل** " **داود** " إلا أن داود نجـح كقـائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا علـى محاربـة بنـي إسـرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقيـة قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين ..!!!

٥ . ١٣ . ثم يلجأ داود للفلسطينيين لإنقاذه من القتل .. ثم يغدر بهم ..

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بـال حتـى يقتله ..!!! وهنا يلجأ " داود " وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلـب منـهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم ..!!!

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يومـا مـا . فلألجـأن إلـى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني ويكف البحث عني في تخوم إسرائيل فـأنجو مـن يـده (٢) فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واسـتقر بـهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عـن البحث عنه]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ – ٤)

ويرحب " أخيش " ملك " جت " (العاصمة الفلسطينية) بداود . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية " صقلغ " ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ ..!!!

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتم تحديد قرية لي في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) أخيش صقلغ . لذلك صقلغ ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) واقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ – ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم ..!!! ***فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبيد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك " أخيش " بما يفعله داود بهم ..!!!*** وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه داود بأنه يغير على بني إسرائيل ..!!!

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي أرض اليرحمئيليين وجنوبي القينيين " (١١) ولم يكن داود يستبقي رجلا أو إمرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : " لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماكثا عندي خادما لي إلى الأبد]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ – ١٢)

أي هي إقامة خيانة وغدر .. إقامة قتل وإبادة .. لأناس طلب منهم " داود " الأمن والأمان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر

بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه ..!!! فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتــاب المقــدس .. وهذه هي صفات أخلاق بني إسرائيل ..!!!

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبـــة .. فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود داود ورجاله معهم .. عندئذ أقسم لهم الملك أخيــش أن داود رجل صادق ووفي .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامــه لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : " أقسم لك بالرب الحــي إنــك مســتقيم ، ويســرني انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قـــادة جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يســيء إلــى أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : " ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتــى لا أشــترك فــي محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملاك الله ، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : " لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} : ٦ – ٨)

وهكذا كان أخيش يرى .. داود هو ملاك الرب الطاهر .. ويتظاهر داود أمام أخيش بـالبراءة .. وهو الذي [.. **لم يكن .. يستبقي رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى " جت " من يبلغ " أخيش " بما يفعله داود ..**] بالفلســطينيين ..!!! ويعــود داود إلــى موضعــه فــي أرض الفلسطينيين .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول والفلســطينيين .. ويخســر شاول المعركة .. ثم ينتحر .. بعد أن قتل أولاده الثلاثة في هذه المعركة ..

[(١) وحارب الفلسطينيين بني إسرائيل على جبل جلبوع ، فقتل منهم جمع غفــير وهــرب الباقون (٢) وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه ، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشــوع (٣) واشتدت المعركة حول شاول ، وأثخن رماة السهام شاول بالجراح (٤) فقال شاول لحامل سلاحه : " استل سيفك واقتلني به ، لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويشوهوني " . فــأبى حامل سلاحه الانصياع لطلب سيده خوفا ، فأخذ شاول السيف ووقع عليه (٥) وعندما شــاهد حامل سلاحه أن شاول قد مات ، وقع هو أيضا على سيفه ومات]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٣١} : ١ – ٥)

فإذا انتقلنا بعد ذلك ؛ إلى " **سفر صموئيل الثاني** " (**السفر العاشر من الكتاب المقدس**) ، فإننا نجد هذا السفر يستعرض أحداث نحو أربعين سنة من حكم الملك داود الذي بدأ بتتويجه ملكا وتثبيت دعائم سلطانه في وجه المطالبين بالعرش . **واسترد داود** " **أورشليم** " **من الفلسطينيين وجعلها عاصمة لملكه ونقل إليها التابوت المقدس ..**

[(٤) وكان داود في الثلاثين من عمره حين توج ملكا (٥) واستمر حكمه أربعين سنة ، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا في حبرون ، وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها في أورشليم على جميع أسباط إسرائيل وسبط يهوذا (٦) ثم تقدم الملك بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين [٤٢] . فقالوا لداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٤ – ٧)

وباستيلاء داود على حصن صهيون سقطت أورشليم ودانت له .

وكما نرى من النص المقدس السابق أن مدة ملك داود عبارة عن (٤٠) سنة فحسب .. فإذا جاء بنو إسرائيل وادعوا أن هناك كانت مملكة إسرائيلية عظمى حكمها داود .. فإن الكتاب المقدس يفضحهم ويبين أن هذه المملكة لم تكن سوى بعض مدن متناثرة ومبعثرة في المنطقة احتلوها بعد إبادة سكانها ، وكانت الحروب دائرة فيها على أشدها ليس مع الفلسطينيين فحسب ، بل مع كل سكان المدن المحيطة بها أيضا ..

[(١) وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين (٢) وضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل للاستحياء . وصار الموآبيين عبيدا لداود ويقدمون الهدايا :

[(And so the Moabites became David's servant, and brought gifts)

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٨} : ١ – ٢)

[٤٢] لابد من الإشارة هنا إلى أن حجم التناقضات في سرد أحداث وتواريخ الكتاب المقدس تجعل من تتبع هذه الأحداث أمرا بالغ الصعوبة .. فقد سبق وأن رأينا أن بني يهوذا استولوا على أورشليم من اليبوسيين من قبل وحرقوا المدينة (كما جاء في سفر القضاة ١ : ٨) .. وهنا ليس لنا إلا افتراض أن اليبوسيين قد استردوا أورشليم مرة أخرى من بني يهوذا قبل أن يستولي عليها داود في هذا النص . والأمر مشابه ــ هنا ــ بأخذ المتوسط الحسابي لقيم عشوائية ليس بينها أي روابط منطقية ..!!! ومع ذلك يصرون أنه كتاب مقدس ..!!!

وهكـذا : يبين لنـا هـذا النص المقدس أن داود كـان يقتل اسرى الموابيين [43] بإرقادهم على الأرض في صفوف متراصة ثم يقيسهم بحبل ، فكان يقتل ما طوله حبلين ويستبقي حبـلا [44] .

وأخذ داود الموآبيين ليكونوا عبيدا له على أن يقدموا له الهدايا ، حيث يبين *النص الإنجليزي المذكور والمأخوذ عن نسخة الملك* جيمس نفس هذا المعنى السابق . ولكن عند ترجمـة هـذا النص المقدس إلى اللغة العربية الحديثة .. جاءت ترجمته على النحو التالي :

[(١) وقهر أيضا الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصـة ، وقاسـهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفا . فأصبح الموآبيين عبيدا لداود يدفعون له الجزية]
(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٨} : ١)

وهنا استبدل النص المقدس **[.. عبيدا لداود ويقدمون الهدايا]** بالنص المقدس **[.. عبيدا لداود يدفعون له الجزية]** .. وبداهة أن النص الأخير هو نص يسيء إلى الإسلام إسـاءة بالغـة .. فمفهوم الجزية ـــ في الإسلام ـــ أبعد ما يمكن عن تقديم الهدايا . فـ " **الجزية** " **ـــ في الإسـلام ـــ بالمعنى الحديث هي " ضريبة الدفاع " لمواطن له نفس حقوق المواطن المسلم ولكنـه لا يشارك في القتال دفاعا عن الدولة** . وبديهي يسقط هـذا المال ـــ أي تسـقط الجزيـة ـــ إذا

---

[43] **الموآبيين (والعمونيين) هم أبناء زنى محارم من الدرجة الأولى ، كما يخبرنا بهذا الكتاب المقدس . فقـد زنت ابنتا لوط (عليه السلام) بأبيهما لوط .. لتلد الكبرى الموآبيين .. وتلد الصغرى العمونيين .. كما يبين لنـا هـذا النص المقدس التالي ..**

[(٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبيين إلـى اليـوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم]
(الكتاب المقدس : التكوين {١٩} : ٣٦ – ٣٧)

[44] **أنظر تذييل رقم ٣٥ السابق من هذا الفصل .. لرؤية ماذا كان يفعل الإسرائيليون بالأسرى المصريين فـي أثناء حرب ١٩٦٧ . فقد كانوا يفعلون مثل ما كان يفعله داود بالأسرى الموآبيين .. مع فارق بسيط .. هـو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق وأجساد الأسرى المصريين ..!!! وفي تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن عدد قتلى الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شـهادة حيـة لقـادة إسـرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وأن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هـذا العـدد مـن الأسـرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير .. وموشيه ديان الـذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل .. وديفيد ليفي .. وروفائيل إتيان .. وإسحاق رابين .. وإيهود بـاراك (رئيس وزراء إسرائيل وقت صدور هذا الكتاب) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشرة دقائق .. وغيرهم مـن القتلة المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى مـن الجرائـم التـي لا تسـقط بالتقادم ..!!!**

شارك أصحاب الذمم الملية في الدفاع عن الدولة . (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب لبيـــان هذه المعاني) . ***فكيف يتساوى مفهوم الجزية مع تقديم الهدايا والسخرة والاستعباد ..؟!!!***

كما لم تخل سيرة داود أثناء حكمه من الأحداث الخطيرة التي كادت أن تزعزع عرشـــه ، وفي جملتها تمرد ابنة أبشالوم عليه ، وخطيئة الزنى التي ارتكبها مع " **بثشبع .. زوجة أوريـــا الحثي** " أحد قواد جيشه المخلصين [45] . واستمرت الحروب الطاحنة مع داود .. حتى شيخوخته .. حتى أصبح غير قادر على القتال .. كما نرى من النص المقدس التالي ..

[(١٥) ودارت حرب بعد ذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل ، فخاض داود ورجالـــه المعركـــة لمحاربة الفلسطينيين ، ولكن الإعياء أصاب داود (١٦) وهم يشبي بن بنوب ، أحد أبناء رافـا ، أن يقتل داود .. (١٧) فأنجده أبيشاي بن صروية ، وضرب الفلسطيني وقتله . حينئذ أقسم رجال داود عليه قائلين : " لا تخرج معنا بعد الآن للحرب ، ولا تطفئ بموتك سراج إسرائيل . (١٨) ونشبت بعد ذلك معركة أخرى مع الفلسطينيين .. (١٩) ووقعـــت حـــرب ثالثـــة مـــع الفلسطينيين .. (٢٠) وجرت معركة رابعة في جت ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٢١} : ١٥ – ٢٠)

وهكذا تترى حروب بني إسرائيل حتى نهاية حياة داود .. ومملكة يدعـــون بوجودهـــا .. وهي لم تكن أكثر من فترة احتلال لبعض المدن الفلسطينية .. لم تهدأ خلالها لحظـــة الحـــروب الطاحنة بين داود وبين الفلسطينيين .. لاستعادة أرضهم المسلوبة من بني إسرائيل ..!!!

---

[45] أوريا الحثي هو أحد قواد جيش داود .. وكان ــ أوريا ــ في أحـــد المعـــارك التـــي تـــدور رحاهـــا مـــع الفلسطينيين .. عندما شاهد داود زوجة أوريا ــ من فوق سطح قصره ــ عارية وهي تســـتحم .. فيســـتدعيها ويزني بها .. وتحمل المرأة من داود ..

[(٢) وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره ، فشاهد امـــرأة ذات جمـــال أخاذ تستحم (٣) فأرسل من يتحرى عنها . فأبلغه أحدهم : " هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوريا الحثي ، فبعـــث داود يستدعيها . <u>فأقبلت عليه وضاجعها</u> .. (٥) <u>وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك</u> ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١١} : ٢ – ٥)

ويستدعي داود " أوريا الحثي " من ميدان القتال .. وعبثا يحاول أن يجعله يضاجع امرأته (حتى يخفي جريمـــة زناه مع امرأته) ولكن أوريا الحثي ــ هذا القائد النبيل ــ يرفض ذلك وإخوانه يقاتلون في ميدان المعركـــة ..!!! وهنا يتآمر داود عليه ويقتله ..!!! ثم يضم زوجته " بثشبع " إلى زوجاته .. لتلد لـــه ــ فيمـــا بعـــد ــ الملـــك سليمان (عليه السلام) . لتفاصيل قصة الغدر والخيانة .. وتحليلها .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقـــة .. الله والدين والإنسان " .

[(١٠) واضطجع *(ومات)* داود مع آبائه ودفن في مدينة داود (١١) وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . في حبرون ملك سبع سنين وفي أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة (١٢) وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جدا]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول {٢} : ١٠ – ١٢)

٥ . ١٤ . سليمان ومملكته [٤٦] ..

ثم ننتقل بعد ذلك إلى **سفري : " الملوك الأول ، والملوك الثاني "** . حيث يبدأ **" سفر الملوك الأول "** (السفر الحادي عشر من الكتاب المقدس) بوفاة داود وخلافة سليمان ابنه ملكا على بني إسرائيل على النحو السابق ذكره . **ثم بناء الهيكل في أورشليم** [٤٧] ، وما أصاب المملكة من انقسام بعد موت سليمان ، ***فقامت مجموعة مدن (مملكة) يهوذا في الجنوب*** ،

---

[٤٦] **يرى بعض المؤرخين أن سليمان الحكيم كان واليا تحت النفوذ المصري .. ويرجح أنه تزوج من ابنة فرعون مصر في ذلك الوقت (شيشنق : Sheshonk .. مؤسس الأسرة الـ ٢٢) . وقد أوسع فرعون مصر أقاليم سليمان بأن ضم إليه مدينة جازر المهمة .**

[٤٧] **[(١) وأخذ سليمان في بناء هيكل الرب (the house of the LORD) في بيدر أرنان اليبوسي في أورشليم على جبل المُرَيَّا ، حيث تراءى الرب لداود أبيه ، وحيث وقع اختيار داود على مكان الهيكل . (٢) وشرع في البناء في اليوم الثاني من السنة الرابعة لحكمه . (٣) أما الهيكل الذي أنشأه سليمان فكان ستين ذراعا (نحو ثلاثين مترا) طولا وعشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) عرضا (٤) وكان طول الرواق القائم أمام الهيكل عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) معادلا لعرض الهيكل ، وارتفاعه مئة وعشرين ذراعا (نحو ستين مترا) وقد غشاه من الداخل بالذهب النقي (٥) وغطى الجدران الداخلية بخشب السرو .. (٨) وشيد محراب قدس الأقداس فكان طوله مساويا لعرض الهيكل ، فكان مربع الشكل ، طوله يعادل عرضه ، عشرون ذراعا في عشرين ذراعا (أي نحو عشرة أمتار في عشرة أمتار) ، وغشاه بست مئة وزنة (نحو واحد وعشرين ألفا وست مئة كيلو جرام) من الذهب النقي (٩) .. .. (١٠) وصاغ سليمان كروبين (Two cherubims) (وهما تمثالان لملاكين) غشاهما بذهب ووضعهما في قدس الأقداس (١١) .. .. .. (١٣) وكان هذان الكروبان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتداد عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار)]**
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١ – ١٣)

ويمس جناحي الكاروبيم من الخارج جداري الهيكل بينما يتماسان من الداخل مع بعضهما البعض . والكاروبيم هي ملائكة من نفس نوع ورتبة الشيطان ، حيث يقول مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس (في كتابه السماء : ص : ٩٨ / ١٠٢) " .. ويبدو أن الشيطان وهو رئيس الملائكة ــ ويدعى سطانائيل ــ كان من رتبة الكاروبيم (ومفردها : كاروب) " . ويضيف نيافته ــ بعد الشرح ــ قائلا : " وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم) وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون " . وهكذا نرى أن قدس الأقداس في هيكل سليمان يحتوي تمثالين لملاكين من نفس رتبة الشيطان ..!!! كما يجب العلم بأن الشيطان ــ من منظور الكتاب المقدس ــ هو رئيس العالم (يوحنا ١٢ : ١٣) .. كما وأنه هو إله هذا الدهر (كورنثوس الثانية ٤ : ٤) ..!!!

ومجموعة مدن (مملكة) إسرائيل في الشمال [48] . وينتهي هذا السفر بوصف تفصيلي للصراع الذي نشب بين " إيليا " النبي وأخاب ملك إسرائيل . **كما يذكر " سفر إشعياء " أحداث .. الحرب الأهلية .. التي نشبت بين إسرائيل في الشمال .. وبين يهوذا في الجنوب .. خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق. م.** أما سفر الملوك الثاني (السفر الثاني عشر من الكتاب المقدس) فهو يغطي حقبة تاريخية تقارب ٢٥٠ سنة ، حدثت في خلالها كارثتان لبني إسرائيل . ففي سنة ٧٢٢ ق.م. هاجم الآشوريون مدن (مملكة) إسرائيل في الشمال ودمروها وفي سنة ٥٨٦ ق.م. زحف الجيش البابلي (**بقيادة نبوخذناصر**) على مدن يهوذا (مملكة يهوذا) في الجنوب وقضوا عليها ، ثم قام **نبوخذناصر** بتدمير الهيكل .. وسبي بني إسرائيل إلى بابل .

ثم نأتي إلى سفري أخبار الأيام الأول والثاني (تم تدوينهما في القرن الخامس قبل الميلاد) ، ويعتبران متممين لكتاب الملوك (الأول والثاني) . و" **سفر أخبار الأيام الأول** " يركز على الأحوال الدينية لمملكة يهوذا ، بينما " **سفر أخبار الأيام الثاني** " (**السفر الرابع عشر من الكتاب المقدس**) .. يصف دمار أورشليم وسقوط مدن يهوذا (في الجنوب) وسبي الشعب إلى بابل (أنظر تذييل رقم ٧ من هذا الفصل) :

[(٢٠) وسبى نبوخذناصر (Nebuchadnezzar) الذين نجوا من السيف إلى بابل ، فأصبحوا عبيدا له ولأبنائه إلى أن قامت مملكة فارس [49]]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ٢٠)

كما ينتهي هذا السفر بالأمر الذي أصدره " **كورش** ".. **ملك فارس في السنة الأولى من حكمه** بالإذن للمسبيين بالعودة إلى أورشليم ، ويلخصه **سفر عزرا** في النص التالي ..

[(٢) هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا (٣) من منكم من كل شعبه ليكن إلهه

---

[48] من أشد الأمور غرابة أن يطلق على مجموعتي المدن المتناثرة هذه لفظ : " مملكة إسرائيل في الشمال " .. و .. " مملكة يهوذا في الجنوب " .. للإيحاء بالضخامة ..!!! فمساحة إسرائيل الحالية (أي المملكتين معا) لا يتجاوز مساحتها عن ٣ % من مساحة ولاية تكساس الأمريكية ..!!! فكيف يمكن إطلاق اسم " مملكة " على مالا يرى بالعين المجردة على خريطة تضم المملكة الآشورية مثلا .. أو مملكة الإسكندر الأكبر ..؟!!! ويرى الكاتب أن هذه المبالغات هي ناتج طبيعي من النقص الذي يعاني منه اليهود منذ نشأتهم ..؟!!!

[49] أنظر تذييل رقم ٧ السابق من هذا الفصل .

معه ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل . هو الإله . الذي في أورشليم]

(الكتاب المقدس : عزرا {١} : ٢ - ٣)

ويعود بنو إسرائيل من الأسر إلى أورشليم ـ بدون التطلع إلى مملكة أو خلافه ـ ثم يقوموا ببناء الهيكل مرة أخرى (حوالي عام ٥١٦ ق. م.) .. إلى أن دمره الرومان عام ٧٠ ميلادية .

ولم يتجاوز باقي أسفار العهد القديم (وجملة أسفاره ٣٩ سفرا) من الكتاب المقدس عن تكرار وصف تلك الحقبة التاريخية السابقة [٥٠] .. ورثاء بني إسرائيل وما انتهى إليه حالهم من السبي والأسر .. وأن ما أصابهم ما كان ليصيبهم لولا فسوقهم وسوء أعمالهم .. وأن ما انتهوا إليه لم يكن سوي الدينونة العادلة من الله .. كما وأن عليهم الصبر .. والتوبة .. كما شملت هذه الأسفار ـ أيضا ـ مواساتهم ورفع معنوياتهم في الأسر . ومنذ ذلك الحين .. يحاول بنو إسرائيل العودة إلى المنطقة .. وبنفس المفاهيم السابقة (أي الغدر والخيانة.. والقتل والإبادة .. والاستيلاء على الأرض بغير حق) .. بكذب وتدليس .. ليس له مثيل في التاريخ القديم أو الحديث ..!!!

فهذا هو تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. غزو واحتلال للمدن الفلسطينية وإبادة سكانها تحت دعوى باطلة بامتلاك الأرض .. فحواها أنهم الجنس السامي لأن جدهم الأعلى "سام" لم ير عورة أبيه " نوح " ، بينما الجد الأعلى للكنعانيين (أي عرب المنطقة) " حام " رأي عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!! ثم إذا طردوا من المنطقة .. ادعوا أن لهم حقا تاريخيا فيها .. فأي حق تاريخي هذا .. وأي مملكة هذه التي أقاموها ـ زعم ـ في المنطقة .. بعد شهادة الكتاب المقدس هذه عليهم ..!!!

---

٥٠ هذا باستثناء بعض الأسفار الخاصة مثل سفر : " أستير " و" نشيد الإنشاد " .. والمزامير .. (أنظر الملحق الثاني) .

٦ . *تزييف التاريخ الفلسطيني* ..

يقول " **كيث وايتلام** " [٥١] : " أن النموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين .. هو أنه كانت هناك " ***مملكة إسرائيلية عظمى*** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. (لم يتجاوز طول هذه الفترة عن ثمانين سنة) وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي [٥٢] . كما يبين **وايتلام** أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، **موضحا أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة ، وأن على الباحثين – على كل المستويات – الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه** . ومن ثم يدعو وايتلام إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني – السائد الآن – لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد " .

---

[٥١] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

[٥٢] يعتبر التقسيم الثقافي للفترات التاريخية أن عصور " ما قبل التاريخ " هي الفترة التي بدأت بوجود الإنسان على سطح الأرض وحتى معرفته للكتابة والتسجيل ، وما بعد ذلك يعتبر " العصر التاريخي " . وقد تم تقسيم فترات ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات هي : العصر الحجري .. والعصر البرونزي .. والعصر الحديدي ، وذلك بناء على الأدوات والأسلحة المستخدمة في كل فترة . وقد استنبط هذا التقسيم " كريستيان تومسين : Christian Thomsen " (١٧٨٨ – ١٨٦٥) ، أمين متحف الدانمرك كأسلوب لتصنيف مجموعات المتحف . ولا يمثل هذا التقسيم دليلا دقيقا على التاريخ كما لا يدل على تواريخ محددة ولهذا أدخلت عليه – فيما بعد – تعديلات وتفصيلات كثيرة كما هذبت هذه العملية . وقبل استنباط هذا الأسلوب في التصنيف لم يكن هناك هيكل أو إطار يمكن بموجبه تصنيف المكتشفات الأثرية بداخله ، ولهذا ظلت هذه التصنيفات مستعملة لسهولتها . والعصر البرونزي يمثل الفترة الممتدة من (٣٥٠٠ – ٨٠٠ ق. م.) وبدأ في الشرق الأدنى وجنوب شرق أوربا ، وفي هذه الفترة تطورت صناعة المعادن وتم استعمال " العجلة : Wheel " . ويمثل العصر الحديدي الفترة الممتدة من (١٢٠٠ – ٣٣٠ ق. م.) ، وهي الفترة التي صنعت فيها الأسلحة والأدوات من الحديد ، وينتهي استخدام هذا التعبير مع بداية الفترة الرومانية . أما الفترة الانتقالية بين أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي فتقع على وجه التقريب فيما بين عامي ١٢٠٠ ق. م. و ٨٠٠ ق. م.

كما يضيف **كيث وايتلام** [٥٣] : " إلى أن الإسرائيليين يعتقدون ان رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم حق ملكيتها " . ثم يقول : " أننا نرى اليوم بجلاء أن الإسرائيليين يحاولون إعطاء شرعية لاحتلالهم قرى ومدنا فلسطينية ، وذلك عن طريق تغيير أسمائها العربية وإعطائها أسماء توراتية بدلا منها ، لمحاولة إثبات أن لهم حقا تاريخيا بها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني في فلسطين القديمة " . ثم يضيف قائلا : " إن هذا الموضوع يحتاج إلى جهد كبير من الباحثين العرب لكي يستكملوا النقاط الناقصة في بحوث الآثار ويثبتوا تحيز الباحثين الغربيين واليهود في كتابة التاريخ القديم " .

والآن ؛ ما هو موقفنا ــ نحن العرب ــ من تزييف التاريخ الفلسطيني ..؟! فهل هو الموقف الإيجابي الذي ينفي هذا التزييف .. أم هو الموقف السلبي الذي يؤيد هذا التزييف ..؟! وللإجابة على هذا السؤال .. دعنا نعرض رأي المؤلف الإنجليزي " **سيريل سكوت** " .. والذي يتبناه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) [٥٤] .. حين يقول عن اليهود :

" .. وهم اليوم يرتكبون أوزارا أكثر من ذي قبل لاغتصابهم أرضا ليست ملكا لهم .. أرضا تركوها منذ أكثر من ألفي سنة متناسين أن قلة من البلدان هي التي يعيش فيها سكانها الأصليون ، وإننا إذا حاولنا استرجاع أراضي بلاد العالم وردها إلى سكانها الأصليين لكان علينا أن نطرد الأمريكان من الولايات المتحدة وردها للهنود الحمر سكانها الأصليين .. وأن نطرد الإنجليز من أستراليا وأن نطرد ملايين من الناس من ديارهم في جميع أنحاء العالم .. "

وتعلق لجنة الخبراء .. على هذا النص بقولها : " ونستدل بهذا النص على أن ادعاء اليهود في حقهم التاريخي في فلسطين لا يقوم على أساس .. إذ يتعارض مع تطورات الحياة . "

وفي الواقع ؛ أن مثل هذا الرأي والترويج له هو كارثة حقيقية بكل المعاني .. لأنه ينطوي على الآتي : (١) الاعتراف الضمني بأن " **بني إسرائيل** " كانوا هم سكان المنطقة (كلها) الأصليين .. (٢) الاعتراف الضمني بحق بني إسرائيل المزعوم في أرض المنطقة . أي إننا نعمل على الترويج لتزييف التاريخ الفلسطيني لصالح اليهود ..!!! بينما الحقيقة ؛ أن هذه

---

[٥٣] المرجع السابق .. ص : ٢١ .

[٥٤] " آثار فلسطين " وليم ف. أولبرايت . ترجمة د. زكي اسكندر ، د. محمد عبد القادر .. ومراجعة : الدكتورة سعاد ماهر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) . ص : ٨ .

المقابلة المزعومة السابقة بين الهنود الحمر .. أو .. سكان أستراليا .. وبين يـهود المنطقـة .. هي مقابلة وقحة .. وتجسد غفلة شعوب هذه المنطقة .. إلى حد لا يمكن تصوره ..!!!

فكما رأينا ــ من شهادة الكتاب المقدس ــ أن " **بني إسرائيل** " لم يتجاوز معناهم تاريخيـا عن .. ***أسرة واحدة ــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ــ مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كـانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في هذه المنطقة من ضمن تجمع سـكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن (أنظر الملحق السادس/خريطة ٤) .*** **وتنزح هذه الأسرة إلى مصر .. فيتكاثر عددها .. ويزيد نسلها بشكل واضح .. فتعود لغـزو هذه المدن وإبادة شعوبها .. والاستيلاء على أرضها .. تحت دعوى أو أسـطورة دينيـة .. فحواها أن " الإله " قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقـة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!** فهل المقابلة السابق ذكرها عن الهنود الحمر .. أو سكان أستراليا الأصليين .. تنطبق على يهود المنطقة ..؟! أم هي الغفلة التي نتسم بها نحـن العرب .. وعدم درايتنا بالتاريخ ..!!!

٧ . القومية .. والدين ..

هل مازال الإنسان إلى الآن لا يعرف الفرق بين معنى القومية والدين ..؟!!! هل يعنـي اعتناق الفرد الأمريكي أو الألماني ــ مثلا ــ للديانة الإسلامية ، أن يصبـح هـذا الفـرد ــ الأمريكي أو الألماني .. مواطنا غير أمريكي أو ألماني . أو ــ على الأقل ــ يصبح هذا الفـرد نازحا .. أو وافدا .. أو مهاجرا .. من المملكة العربية السـعودية إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكية أو إلى ألمانيا .. أو أن يصبح هذا الفرد ــ على الأقل ــ من أصل عربي ..؟!!! هل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة المسيحية أن يصبح هذا الفـرد غـير مصـري .. أو أن يصبح هذا الفرد نازحا ــ على الأقل ــ من الناصرة .. أو مـن فلسـطين .. مـهد الديانـة المسيحية ..؟!!! ***وهل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة الإسلامية أن يصبح هذا الفرد غير مصري ..؟!!!*** **ما هذا الهراء ..!!! إن القومية ، كما يبين مدلولها اللفظي .. هي الصلـة الاجتماعية والوجدانية التي تنشأ بين أفراد الجماعة الواحدة (أو القوم) من الاشتراك فـي الوطن والجنس واللغة والمنافع ، أمـا الديانة فهي حـرية الفرد ــ من داخل هذه الجمـاعة**

أو القوم ــ في اعتناق ما يشاء من أديان [٥٥]. ثم يبقى سؤال أخير : هل لمجرد وجود كيان عائلي واحد في مجتمع ما واعتناقهم لديانة ما (كبني إسرائيل واعتناقهم لليهودية) يعطيهم الحق في تملك كل أرض هذا المجتمع كله .. وإبادة جميع أفراده وقذفهم إلى الجحيم ..؟!!! وعجبي .. على هذه المفاهيم العنصرية .. والبالغة التطرف ..!!!

٨. الجمعيات والحركات اليهودية التي حملت على عاتقها مهمة هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه [٥٦] :

في ٢٠ أغسطس عام ١٩٧٠ حاول اليهود حرق " المسجد الأقصى " [٥٧] على أمل هدمه وبناء " هيكل سليمان " مكانه (الملحق السادس/ خريطة ٦) .. ومنذ هذا التاريخ وحتى أغسطس ١٩٩٩ تعرض المسجد الأقصى إلى أكثر من ٣٠٠ واقعة اعتداء عليه . ويوجد في إسرائيل الآن ــ على الأقل ــ عشر جمعيات ومنظمات أخذت على عاتقها تدمير وهدم المسجد الأقصى .. هي :

---

[٥٥] في هذا الصدد .. ومن الأمور البديهية .. فإن الكثير منا على صلات مباشرة بأصدقاء مسيحيين لهم أقرباء (من جميع الدرجات .. آباء .. وأخوة وأخوات .. وأعمام .. وخالات وعمات .. إلى آخره) مسلمين . وبديهي ؛ من المنظور العكسي .. يوجد مسلمون لهم أقرباء مسيحيون من جميع الدرجات ..!!!

[٥٦] عن تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية ، ونشر بجريدة الشعب في عددها الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٩٩ .

[٥٧] عندما حضر عمر بن الخطاب لتسلم مدينة القدس من الأنبا صفرونيوس (عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م) أمر ببناء مسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين بجوار الصخرة .. ولكنه تهدم لضعف بنائه .. ثم تم بناء مسجد الصخرة (فوق الصخرة) في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (عام ٦٦ هـ / ٦٨٢ م) واستغرق بناؤه سبع سنوات .. حيث انتهى عام (٧٢ هـ / ٦٩١ م) . ثم شرع ــ بعد ذلك ــ نفس الخليفة ــ عبدالملك ــ في بناء المسجد الأقصى واستمر البناء حتى وفاته .. وأكمل البناء ابنه الوليد بن عبد الملك في الفترة (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وهكذا ؛ أصبحت ساحة المسجد الأقصى تضم مسجدين .. المسجد الأقصى .. ومسجد قبة الصخرة (الملحق السادس/ خريطة ٦) .

وعن جمال مسجد قبة الصخرة يقول فيرجسون : " لم أكن متوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء الذي فاق " تاج محل " (أحد أعاجيب الدنيا السبع) وغيره من المقابر .. وأن ما فيه من التناسق والجمال لا نظير له حتى أنه يفوق كل أثر آخر في العالم . ويقول جوستاف لوبون : " إنه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان " . أما المهندس حسين الشافعي (كبير المندسين المصريين الذين أشرفوا عام ١٩٦٤ .. على تجديد وترميم مسجد قبة الصخرة) فنجده يقول : " .. ولولا التعصب الأعمى للغرب ضد كل ما هو عربي إسلامي .. لاعتبرت قبة الصخرة إحدى عجائب الدنيا وغرائبها .." .

١. " ***جمعية عطيرت كوهانيم*** " ***(التاج الكهنوتي)*** **:** نشأت عام ١٩٨٧ ، وهي جمعية انشقت عن حركة عطيرت ليوشنا ، تقترب في أيدلوجيتها من حركة " غوش إيمونيم " ، وتعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ .

٢. " ***معهد أبحاث الهيكل*** " **:** يعرض " مجسم " بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل ، ملابس الحاخامات ، نموذج الهيكل ، بوق المناداة ، صور ذبح القرابين ، صور الهيكل .

٣. " ***معهد بيت القدس*** " **:** معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء هيكل سليمان .

٤. " ***كولا غوليتسا*** " **:** مدرسة دينية يهودية تطالب بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف .

٥. " ***مدرسة الفكر اليهودية*** " **:** مدرسة يهودية يترأسها الحاخام " يهودا كرويزر " الذي تخصص في الكتابة عن الهيكل . تشتق نظريتها من " حركة كاخ " العنصرية .

٦. " ***جمعية الحركة التحضيرية للهيكل*** " **:** أسسها ديفيد يوسف ليمونم ، وتمتلك الجمعية مجلة شهرية باسم " سنبني الهيكل " ، حيث يظهر على غلافها هيكل بدون مساجد رسم بواسطة الكمبيوتر .

٧. " ***حركة حي وقائم*** " ***(حي فكيام)*** **:** قام بتأسيسها " **يهودا عتصبون** " وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينات ، وسجله حافل بمحاولات اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، والاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين ، والتخطيط لنسف المسجد الأقصى . وتدعو هذه الحركة إلى إقامة " الهيكل الثالث " مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

٨. " ***حركة أمناء جبل البيت أو الهيكل*** " **:** وهي حركة دينية متطرفة ، أسست في الثمانينات جمعية أسمتها " جمعية جبل البيت " ، وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى مركزها الرئيسي في القدس ، ***ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا*** ، ولها هدف أساسي واحد هو بناء الهيكل الثالث .

٩. *حركة الحشمونائيم* : مجموعة عنصرية إرهابية تأسست حديثا متأثرة بـ " حركة كاخ " ، مؤسسها يونيل لريل " تتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكرية العالية ، من أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب الفلسطينيين من القدس كلها .

١٠. " *حركة سيوري تسيون* " : رابطة تطوعية تعمل بإشراف المدرسة الدينية ، وأهداف الحركة تعميق الوعي بالمقدس بين أوساط عامة الشعب وعلى الأخص بين صفوف الجنود وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

وينوه الكاتب ، بأنه على الرغم من وجود تلك الجماعات والجمعيات الدينية التي أخذت على عاتقها هدم المسجد الأقصى .. إلا أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية تحاول دائما أن تمهد الأجواء لقادم خارجي غير يهودي (إنجيلي بروتستانتي مثلا) من أي دولة أخرى (من الولايات المتحدة الأمريكية .. أستراليا .. أوربا .. إلى آخره) للقيام بهذه العملية .. حتى تخلي – إسرائيل – مسئوليتها عند وقوع هذا الحادث أمام العالم الإسلامي ، الذي سوف يثير – بالتأكيد – سخط الدول الإسلامية ..!!! وإن كان الكاتب يستبعد أن يحدث أي تحرك مشترك للدول الإسلامية عقب وقوع هذا الحادث المتوقع . لأنه من المعلوم جيدا ؛ أنه لا يوجد خطة سياسية (أو استراتيجية) مشتركة بين الدول الإسلامية لمواجهة وقوع مثل هذا الحادث المحتمل ..!!! بل ومن المتوقع أيضا أن تنسب إسرائيل وقوع هذا الحادث – كالعادة – إلى جنون الشخص القائم به ..!!! بل والأكثر من هذا ؛ فمن المتوقع – أيضا – أن تقوم إسرائيل بقتل الشخص الذي سوف يقوم بتدمير المسجد الأقصى .. فور وقوع الحادث حتى تبرئ ساحتها أمام دول العالم من وقوع الحادث . وبديهي ؛ سوف تؤيد دول العالم (والتي تعلم علم اليقين – بما في ذلك نحن العالم الإسلامي – بأن إسرائيل وراء هذا الحادث وبشكل مباشر) وجهة النظر الإسرائيلية وسوف تعلن براءتها .. وهنا .. فغالبا ما سنكتفي – نحن العالم الإسلامي – بشجب هذا الحادث المؤسف .. فحسب ..!!!

٨. *التحول في النموذج الإسرائيلي (Paradigm Shift)*

" *التحول في النموذج* " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي *ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية*

طويلة . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظـام البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى النظام الكوبرنيكي (اكتشاف أن الأرض هـي التـي تدور حول الشمس) . كمـا حدث تحول آخر عندما اكتشف أنشتين العــلاقة بيـن الزمـان والمكان [٥٨] ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتـا طويـلا حتـى تنفـذ مفاهيمها إلى فكر العامة . وسوف نرى في الفصل التالي من هذا الكتاب .. أننا في حاجة إلـى هذا ***التحول في النموذج في الفكر الديني . والآن ؛ فنحن في حاجة ــ أيضا ــ إلى تحول فـي النموذج في موضوع نشأة دولة إسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة .***

وفي هذا الصدد يقول " **كيث وايتلام** " [٥٩] : "***أن موضوع نشـأة إسـرائيل وجذورهـا التاريخية بحاجة إلى مثل هذا التحول في النموذج*** ، أما النموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين ، فهو أنه كانت هناك " ***مملكـة إسـرائيلية عظمى*** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. وهي فترة الانتقال بيـن العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي (انظر تذييل رقم ٥٢ السابق) . كما يبيـن وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، **موضحا أن إسـرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمـة ، وأن على الباحثين ــ على كل المستويات ــ الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه** . ومن ثم يدعو وايتـلام إلـى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني لم يركـز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولـة

---

[٥٨] في الحقيقة أن مكتشف العلاقة بين الزمان والمكان هـو الرياضي الألمـاني " هرمـان منكاوسـكي : Hermann Minkowski " ، الذي بين في بحثه المنشور عام ١٩٠٨ (وهو البحث الذي ظل حبيسا فـي أدراج ألبرت آينشتين ــ والذي أرسله إليه الناشر لمراجعته ــ لمدة أكثر من ثلاث سنوات قبل أن يعطي موافقته عليـه بالنشر ..!!!) بأن رؤيتنا للفضاء ذي الثلاث أبعاد .. وللزمن .. لا تعدو عن رؤيتنا لظلال عالم واحد .. ربـاعي الأبعاد . وقد اكتشف منكاوسكي " كونية الفترة رباعية الأبعاد " واستقلالها عن نظام الإسناد . ولم يتنبه آينشـتين في بادئ الأمر إلى فكر منكاوسكي ، واعتبره مجرد نوع من التفسير الرياضي للعالم الفيزيائي الذي نحيا فيـه .. ولا يمثل الحقيقة . ثم حدث ــ بعد ذلك ــ تحول كبير في فكر آينشتين وتبنى وجهة نظـر منكاوسـكي (التـي تنسب إلى آينشتين ــ الآن ــ بطريق الخطأ) عندما قام بتعميم النظرية النسبية الخاصة .. إلى النظرية النسـبية العامة . والمعروف أن مكتشف المعادلات الرياضية الأساسية الخاصة بـ " النظرية النسبية الخاصة " هو العـالم الهولندي " هـ . أ. لورانتز " (١٨٥٣ - ١٩٢٨) .. والتي تعرف باسم " تحويلات لورانتز " .

[٥٩] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسـطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سـحر الـهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينيـة ، في جامعة استيرلنج .

خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثـــة . ولـــهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد " .

ثم تبقى نقطة أساسية بعد عرضنا السابق .. وهو أن جميـــع المؤرخيـــن يسـقطون مـــن حساباتهم حجم التحريفات الهائلة .. التي حدثت في الكتاب المقدس .. **والتي أودعته في حــــيز الكتب الأسطورية أو الخرافية في موسوعة العلم البشري ..!!!** هذا إلى جانب .. وجود هذا الكم الهائل من التناقضات الفكرية .. والتي يسقط معها كل حق ديني وتاريخي لبني إســرائيل .. في أرض المنطقة ..!!! ولا **يُبْقِي** على الاعتقاد في هذا الكتاب الأسطوري .. ســــوى وجـــود الحيز الديني ــ الفطري ــ لدى الإنسان .. والذي يمكن أن يملأ بأي وثنيات دينيـــــة .. تحــت تأثير عمليات غسيل المخ المختلفة .. (والتي يجريها اليهود ــ الآن ــ على هذا العالم الغـــــافل بمهارة) .. وذلك تحقيقا للغايات من خلق الإنسان .. وهو إعمال العقل فـــي كـــل مـــا ينبغـــي الاعتقاد فيه .. وإلا لِمَ **خُلِقَ** العقـــل الإنساني .. على هـــذا النحو الذي نراه عليه الآن ..

الفصل الثامن

البشرية الضالة .. إلى أين ..؟!

١ . الحيرة .. والتخبط ..!!!

يقول جورج سنتيانا [١] عن " *العقل في الدين* " :

*" إن أمامنا ظاهرة تستدعى الالتفات وتستحق الاهتمام وهى أن الناس فى كل مكان على ظهر هذه الأرض يدينون بدين من الأديان ، **فكيف نستطيع أن نفهم الإنسان إذا كنا لا نفهم الدين ؟** " ويضيف " **سنتيانا** " : " **إنني في الفلسفة الطبيعية مادي صميم** ... ولكنى لا أزعم إنني أعرف ما هى المادة في ذاتها ... وأنا أنتظر من رجال العلم أن يخبروني بهذا " .*

وفى الحقيقة ؛ لا قيمة ــ لسنتيانا أو لغيره ــ فى معرفة طبيعة المادة حتى يمكن فهم طبيعة الدين . فكلاهما موضوعان ــ أي المادة والدين ــ مستقلان كل منهما عن الآخر . والربط بينهما لا يزيد في معناه عن الربط بين الاعتقاد في أن معرفتنا لطبيعة وعمل فيروس الإيدز مثلا .. سوف يقودنا لحل لغز كيف قام قدماء المصريين ببناء الأهرامات ..!!! فبديهي هي معارف مستقلة ، بمعنى أن حل مشكلة المادة لن تحل مشكلة الدين ، أي لن تحل مشكلة ظاهرة الدين والتدين [٢].

---

١ جورج سنتيانا (١٨٦٣ – ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد فى مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقى فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفى فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " .

٢ للتفاصيل يمكن الرجوع إلى مناقشة وتعريف الدين كما جاء في المعاجم والموسوعات العلمية في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. مكتبة وهبة .

ويحتار " سنتيانا " فى تقبل الإيمان بالديانة المسيحية ..!!! لهذا نجده يقول عن إيمانه بها : "إنني كالرجل الذي لا يزال يشعر بالحب والحنين إلى المرأة التى خدعته .. أصدقها على الرغم من أنني أعرف أنها تكذب " ..!!! وكان سنتيانا يبكى ضياع إيمانه ، وكان يعتقد أن الإيمان "**غلطة جميلة** " تلازم نوازع النفس أكثر من الحياة نفسها . ولهذا يستطرد سنتيانا قائلا :

" إن أسوأ ما يقع فيه الفكر هو قبوله للآراء التقليدية قبولا أعمى . ولكن قد تكون عقيدة الإنسان خرافية ، ولكن فى هذه الخرافة نفسها خير ما دامت الحياة تصلح بها . وإذا كانت الحياة تصلحها الخرافة أكثر مما يقومها القياس المنطقي ، فإن صلاح الحياة أهم من استقامة المنطق الصحيح " .

وبهذه المعاني ينتهي سنتيانا بأن على الإنسان التضحية بالعقل ، وقبوله للخرافة التى تأتى بها الديانتان " اليهودية/ والمسيحية " طالما أن الدين يُصلح الحياة أكثر مما يُصلحها المنطق والقياس العلمي . وبديهى – كما نرى – لم يستطع " سنتيانا " أن يتخلص من فطرته الدينية .. أى الرغبة فى التدين ..!!! ولم يدرك سنتيانا – فيما يدرك – أن " الرغبة فى التدين " هى وجود عاطفي بحت لدى الإنسان (على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وفي مرجعي الكاتب السابق الإشارة إليهما) .. بينما " المضامين الدينية " هى " قضية عقلية " لا علاقة لها بالعاطفة [٣] . ***ولهذا رأى – سنتيانا – ضرورة استثناء العقل والفكر من الدين ، لأنه لا يعرف – فيما يعرف – من الأديان إلا " اليهودية / والمسيحية " ..!!!*** ومات سنتيانا ... ولم يفهم – فيما يفهم – معنى " الدين " ..!!! كما لم يفهم – فيما يفهم – معنى دور الدين فى حياة الإنسان ..!!!

ثم ننتقل من الفلسفة إلى العلم [٤] ..

---

٣ سبق مناقشة هذا الفكر في الفصل الأول من هذا الكتاب .. ولمزيد من التفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " (الفصل الثاني – بند : *الوعي الفطري بوجود الله وظاهرة تعدد الأديان*)

٤ يمكن إعادة صياغة تعريف العلم بأنه : المحاولة المبذولة لاكتشاف مجموعة من القوانين الرياضية التى تمكننا من التنبؤ بالأحداث الطبيعية فى الإطار الذي يحدده لنا " مبدأ الشك : Uncertainty Principle " ، لـ " فيرنر هايزنبرج " .

وربما أهم فكر يمثل العلم هو فكر عالم الفيزياء النظرية " **ستيفن هوكنج** " [٥] فنجده يقول : ماذا يعنى لنا حقا ، أن نكتشف النظرية النـهائية للكون ؟ وفى محاولة منه للإجابة على هـذا السؤال يقول **هوكنج** : إذا اكتشفنا ــ حقا ــ نظرية كاملة عن الكون ، فسـوف تكـون هـذه النظرية قابلة للفهم ــ فى حينها ــ من حيث مبدأها الواسع بالنسبة إلى كل الناس ، لا إلى القلـة من العلماء فحسب . وعندها سوف يمكننا جميعا ــ فلاسفة وعلماء وحتى أناس عاديين ــ مـن أن نساهم فى مناقشة السؤال : لماذا نحن والكون موجودون ؟ فإذا وجدنا الجواب علـى هـذا السؤال .. فسيكون ذلك هو الانتصار المطلق للعقل البشرى .. لأننا ــ عندها ــ سوف نعـرف " **فكر الله** " ..!!!

وهنا يقع الإنسان في خطأ آخر .. حين يعتقد أن اكتشاف " **نظرية موحدة** " [٦] تشـرح أصل ونشأة الكون ، يمكن أن تؤدي إلى معرفة شيء عن فكر الله .. وعن الغايات مـن خلـق الإنسان ..!!! ويكمن الخطأ ــ في هذا المعنى ــ في كون " **هوكنج** " لم يفرق بين السـؤالين " ***كيف ..؟ .. ولماذا ..؟*** أي : كيف يعمل القانون الطبيعي ..؟!! ولماذا ــ خلـق الله ــ القـانون الطبيعي ..؟! فـ " **كيف** " هو " **كيفية الشيء** " أي حال الشيء وصفته .. والتي تنتـهي إلـى شرح وتفسير معنى القانون الطبيعي . بينما " **لماذا** " تنتهي إلى الإجابة عن الغاية الإلهيـة مـن خلق القانون الطبيعي على النحو الذي نراه عليه الآن . وبديهي لا علاقة بيـن الإجـابتين ..!!! وهكذا يفشل العلم كما تفشل الفلسفة .. في فهم الدين وتحديد الغايات من خلق الإنسان ..!!!

كذلك لم يتنبه الإنسان إلى أن العلم ، مهما بلغت ذراه ، لن يقود الإنسـان إلـى معرفـة الغايات من الخلق ..!!! إذ لو صح هذا ، لهلك كل من جاء قبل إدراكنـا ــ بـالعلم ــ لـهذه الغايات ..!!! لأنها بهذا المعنى هى غايات مؤجلة حتى يأتى موعد اكتشافنا ***للمعادلة المأمولـة*** التى سوف تقود إلى هذه الغايات ، وبالتالي لن يستطيع أن يحقق هذه الغايات إلا من يأتى بعـد اكتشافنا هذه المعادلة . أما من جاء ــ من البشر ــ قبل ***اكتشافنا لهذه المعادلة*** ، هذا بفرض أن هذه المعادلة سوف تقود بالضرورة إلى معرفة الغايات من خلق الإنسان ، فإنه هالك لا محالـة

---

٥ " ستيفن هوكنج : Stephen Hawking " (١٩٤٢ – ...) واحد من طليعة علماء الكونيات فى العـالم ، ويعتبر إلى حد بعيد ألمع فيزيائي نظري منذ " آينشتين ". وقـد اشتهر " هوكنج " ببحـوثه فى الثقوب السوداء (Black Holes) ، وقد عمل على ربط " ميكانيكا الكم " بـ " الجاذبية العامة " فى نظريـة موحـدة يمكـن أن تشرح أصل وتركيب ونشأة الكون . ويعتبر كتابه : " موجز فى تاريخ الزمان : من الانفجار العظيم إلى الثقـوب السوداء " من أحسن الكتب مبيعا فى العالم .

٦ للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة .

لأنه لم يحقق الغايات من خلقه لعدم معرفته بهذه الغايات . وبديهي ؛ يتناقض هذا مع العدل الإلهي ، وهو العدل الذي يجب أن يستوي أمامه كل البشر .. وهو العدل الذي ينادى به الإنسان لنفسه ، فما بال الحال بواضعه — فطريا — فى النفس البشرية ..!!!

وكما سبق وأن بينت — في الفصل الأول من هذا الكتاب — أن الغايات من الخلق هو موضوع مرتبط بفكر الخالق بشكل مباشر .. وهو فكر لا يمكن التكهن به تحت أي ظروف أو يمكن معرفته بإجراء تجربة معملية ما .. أو يمكن أن ينتج من ملاحظة ظاهرة كونية ما .. بل هو فكر يخبرنا به المولى (ﷻ) بشكل مباشر من خلال الدين الحق .. الذي يتمثل في شكل البلاغ الإلهي المعلن للإنسان .. عن الغايات من خلقه ووجوده . وربما كان هذا أهم ما يميز أو يفرق بين الدين الحق (أي الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى الموجودة على الساحة البشرية ..!!! ودعنا — الآن — نرى ماذا يمكن أن يتمخض عن ما تملك البشرية من علم ..!!!

٢ . برامج وكالة الفضاء الأمريكية .. ومنتهى آمال البشرية ..!!!

بعد أن رأينا فشل الفلسفة .. وفشل العلم النظري .. في الوصول إلى معنى وجود الإنسان والغايات من خلقه .. دعنا نذهب مباشرة .. إلى أقصى ما يمكن أن يقدمه العلم التجريبي للإنسان من تلمس لهذه المعاني ..!!! وربما يتمثل هذا في برامج وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) ، والتي تمثل منتهى آمال وطموح البشرية في معرفة شيء ما عن موقع الإنسان في بانوراما الوجود . ويمكننا تلخيص أهم اتجاهات هذه البرامج والتي تقوم بتنفيذها — الآن ومستقبليا — وكالة الفضاء .. في البنودالتالية :

(١) إرسال مجموعة من المركبات الفضائية لدراسة المجموعة الشمسية الداخلية ، والتي تعرف باسم الكواكب الأرضية (Terrestrial Planets) . وتتكون هذه المجموعة من الكواكب الأربعة التالية : عطارد (Mercury) — الزهرة (Venus) — (تعتبر الأرض من ضمن المجموعة الشمسية الداخلية) — المريخ (Mars) . ويعتبر كوكب المريخ من أهم كواكب المجموعة الشمسية بالنسبة للإنسان ، نظرا لقرب ظروفه من ظروف الأرض . وهناك بعض الرحلات الاستكشافية لهذا الكوكب .. والتي يمكن أن تمهد لإنزال الإنسان على سطحه — ربما — خلال هذا القرن الحالي (الواحد والعشرين) .

(٢) إرسال مجموعة من المركبات الفضائية لدراسة مجموعة الكواكب الخارجية (وهي الكواكب الغازية : **Gaseous Planets**) ، والتي تتكون من الكواكب الخمسة التالية : المشترى (Jupiter) ـ زحل (Saturn) ـ أورانوس (Uranus) ـ نبتون (Neptune) ـ بلوتو (Pluto) . (هذا غير حزام الكويكبات (Asteroid Belt) الموجود في الفراغ الواقع بين كوكب المريخ .. وكوكب المشترى .. ويعتقد بأنه كان كوكبا في يوما ما .. ثم انفجر وتفتت إلى هذه الأجرام الصغيرة) .

(٣) إرسال مركبة فضائية (أو ربما عدة مركبات فضائية) خارج المجموعة الشمسية .. لتنطلق في مجرتنا " الطريق اللبني : The Milky Way " ، تحمل تسجيلات بكل لغات العالم .. وصور للإنسان .. ونوع حضارته الموجودة علي سطح هذا الكوكب الضئيل والمحدود .. " كوكب الأرض " ..!!! مع تحديد مكانه ـ أي تحديد مكان كوكب الأرض ـ داخل المجموعة الشمسية .. وكذا تحديد موقع المجموعة الشمسية في داخل المجرة .

(٤) رفع كفاءة التليسكوب المداري " هبل : Hubble Space Telescope "[٧] ، بإدخال التعديلات الإضافية اللازمة .. بهدف معرفة المزيد من المعلومات عن الكون .. والتي تتلخص في معرفة نشأته وحجمه . كما تشمل الدراسات البحث عن وجود كواكب أخرى

---

[٧] " تليسكوب هبل الفضائي : Hubble Space Telescope " .. نسبة إلى الفلكي الأمريكي : " إدوين باول هويل : Hubble, Edwin Powell " (١٨٨٩ - ١٩٥٣) : هو تليسكوب أطلقته وكالة الفضاء الأمريكية في أبريل عام ١٩٩٠ ، ويبلغ قطر مرآته الرئيسية التي تجمع الضوء (٤, ٢ متر) . والمنظار يدور حول الأرض على ارتفاع حوالي ٥٨٠ كيلومترا . وبالتالي فهو يتجنب الغلاف الجوي تماما وتأثيراته الضارة التي تسبب زيغان وتشوه صور النجوم والمجرات . وفي يونيو من نفس عام الإطلاق (١٩٩٠) اكتشف العلماء أن إحدى مرآتيه قد صنعت بطريقة غير مطابقة للمواصفات . وفي عام ١٩٩٣ تم تغيير بعض عدساته ، كما تم تركيب كاميرا جديده لتعويض الخلل الذي وقع في المنظار . ويتوقع الفلكيون أن الأرصاد التي سوف يتم الحصول عليها باستخدام هذا المنظار سوف تساعد على تحديد حجم وعمر الكون . كما يتم التخطيط له أيضا لمحاولة رصد وجود كواكب تدور حول بعض نجوم المجرة كما هو حال مجموعتنا الشمسية (وقد وجدوها فعلا في أواخر عام ١٩٩٩) . وسوف يستخدم المنظار في محاولة الكشف عن وجود أدلة (أو بينات) على وجود ثقب أسود عملاق ذي كتلة هائلة في مركز المجرة . ومن ضمن برامج استخدام التليسكوب ـ أيضا ـ دراسة الإشعاعات فوق البنفسجية التي يحجبها الغلاف الأرضي .

ويتم التحكم في المنظار (باستخدام موجات الراديو) من " مركز جودارد لطيران الفضاء : the Goddard Space Flight Center " في " جرين - بلت " في ميريلاند ، بالولايات المتحدة الأمريكية . كما يقوم المنظار بإرسال المعلومات التي يتم الحصول عليها للمحطات الأرضية باستخدام موجات الراديو.

تدور حول النجوم .. مثل كواكب المجموعة الشمسية .. وكذا البحث عن بيّنات وأدلة عن الثقوب السوداء العملاقة .. التي يمكن أن تحتل مركز المجرات كما هو متوقع ..

(٥) محاولة إنشاء محطات فضائية (Space Stations) تسمح بإقامة وسكنى الإنسان فيها لمدد طويلة .. كمحاولة لوضع الإنسان على عتبة الفضاء .. وانطلاقه منها في رحلات فضائية طويلة داخل المجموعة الشمسية .. وخارجها إن أمكن .. وذلك لمحاولة لسبر غور هذا الفضاء ..!!!

فهذا كل ما يملكه ـ وما يمكن أن يملكه ـ الإنسان ..!!! وهذه هي أهم اتجاهات برامج وكالة الفضاء الأمريكية التي تمثل منتهى آمال وأحلام البشرية .. والتي تعمل على إرضاء فضول الإنسان نحو معرفة موقعه من الكون .. فربما تقوده هذه المحاولات إلى فهم معنى الغايات من وجوده على الأرض . والآن ؛ ماذا يمكن أن تتمخض عنه المعلومات التي يمكن الحصول عليها من كل تلك المحاولات المبذولة السابقة . فهل فعلا هذه المعلومات سوف تقود الإنسان إلى حل لغز الوجود .. وهو اللغز الذي لا يجد له الإنسان تعريفا حتى الآن ..!!!

وكما سبق وأن ذكرت ـ في الكتابات السابقة ـ أن لغز الوجود يمكن أن يعرف على أنه .. البرهنة المطلقة على : *(١) وجود الخالق المطلق (٢) وجود القضية الدينية المطلقة (٣) وجود الغايات من خلق الإنسان (٤) ضرورة تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول .*

والمدقق في المعاني السابقة .. سوف يجد أنه لا سبيل آخر لتحقيق السلام على الأرض إلا بإدراك وفهم هذا التعريف .. وهذه الحقائق . فضرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه تحصر حركة الإنسان ـ في هذه الحياة ـ في القيام بأداء صالح الأعمال فحسب .. في إطار مكارم الأخلاق من جانب .. والسعي في طلب العلم والمعرفة من جانب آخر [٨] .. وهو ما يمكن أن يسمى بالتنافس في " تقوى الله " .. فلا حروب ـ إذن ـ ولا إبادة .. من أجل الحصول على أشياء بالغة التفاهة .. الإنسان مغادرها .. لأنه ـ في حقيقة الأمر ـ هو مخول فقط في ملكيتها وعائد إلى الله .. كما جاء في قوله تعالى ..

---

[٨] يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ـ فصل : " حول فضل العلم والعلماء في الديانة الإسلامية " ، مكتبة وهبة .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣ - ٩٤)

فهذه هي الحقيقة الباقية .. ﴿ .. وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ .. ﴾ .. والتخويل .. هو إعطاء من يملك الحق .. حقا لمن لا يملك .. لاستخدامه لفترة محدودة ثم استرجاعه منه مرة أخرى .. فهذا هو واقع الإنسان وحوله في هذه الحياة الدنيا ..!!!

والآن .. لنرى – معا – ماذا ستتمخض عنه برامج وكالة الفضاء الأمريكية السابق ذكرها من نتائج .. والتي يمكن أن تعين الإنسان على حل لغز وجوده في هذه الحياة ..؟!!!

٣ . ثم ماذا بعد هذه البرامج الطموحة ..؟!

أولا ؛ لابد من الإشارة إلى أن جميع المحاولات العلمية السابق ذكرها لم يتجاوز منظورها – في الجوهر – عن مفهوم " البرنامج " الذي زود به " الله " (ﷻ) الإنسان (أو العقل الإنساني) للسعي نحو طلب وإدراك هذه المعرفة ..!!! وهو ما يعني أن الإنسان – ببساطة شديدة – مبرمج من قِبَل المولى (ﷻ) لبذل هذه المحاولات طلبا لهذه المعرفة ..!!!

ثانيا ؛ إذا ما أحسنا النظر والتأمل .. في جميع هذه البرامج الطموحة التي يحاول الإنسان القيام بها .. لم ولن يتجاوز معناها عن جزئية صغيرة من المعنى الشامل الوارد في قوله تعالى ..

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٢٩)

[السماوات : كلمة جامعة تشمل معنى كوننا المادي هذا .. والأكوان الأخرى المتراكبة معه أو الموازية والتي تحكمها قوانين فيزيائية مغايرة للقوانين الفيزيائية المألوفة لدينا . / بث : وضع وفرق / دابة : كل ما يدب فى مشيته ، أو أى صورة من صور الحياة / وهو على جمعهم : على جمع ما بث فيها ، أى القدرة على

جعلهم يتصلون ببعضهم البعض . وقد سبق التعرض لشرح هذه الآية في مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري "]

أي هي المحاولات التي يبذلها الإنسان لتحقيق قوله تعالى .. ﴿ .. وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِم إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ..!!! فهذا هو كل حول الإنسان وحركته في الحياة .. وقدرته .. هي تحقيق لغايات قد ركبها المولى (ﷻ) فيه ..!!! والآية الكريمة تقطع بوجود صور أخرى من الحياة في كوننا الحالي .. كما في الأكوان الموازية (أي السماوات) . فالحياة ــ إذن ــ في كوننا هذا وكما في السماوات ــ ذات الفيزياء المختلفة ــ ليست مقصورة علينا ، ذلك الإنسان الأرضي ، بل توجد كائنات أخرى غيرنا تسكنها ، ويملك المولى (ﷻ) جمعنا ، كما يملك تحقيق الاتصال بيننا جميعا .. بصورة ما أو بأخرى قد قدرها سلفا ومن قبل . ويترك لنا المولى (ﷻ) هذا المعنى لنبحث ــ نحن ــ بما أهلنا الله (ﷻ) به من عقل وملكات فكرية ومقدرة على البحث العلمي .. وبتسخير الفيزياء لنا ، لنحقق نحن وهم ــ أي الكائنات الأخرى ــ الاتصال بعضنا ببعض ، حيث تترك تفاصيل هذا الاتصال مع هذه المخلوقات ليتحقق الإنسان منها على مدار حضاراته .

والآن ؛ ماذا بعد هذه البرامج الطموحة لهذه البشرية المغيبة عن رؤية الله (ﷻ) ..؟!!! بديهي ؛ بعد كل ما يمكننا فعله بإرسال المركبات الفضائية .. هو الإنتظار الممل .. ربما لمئات الآلاف .. أو لملايين السنين [٩] حتى يأتينا الرد من الكائنات التي يمكن أن تلتقط مركباتنا الفضائية . ودعنا قبل أن نبدأ الحوار مع هذه الكائنات الحية التي قامت بالتقاط سفينتنا الفضائية أن نقوم بإلقاء نظرة عن التواصل والاتصال .. بيننا وبين هذه الكائنات الأخرى ..

٤ . التواصل .. والاتصال ..

قبل أن نسترسل في أحداث القصة ونقول لقد وجدت مركباتنا الفضائية من يلتقطها في الكون .. لابد لنا ــ أولا ــ من إلقاء الضوء على الزمن اللازم للتواصل بيننا وبين هذه الكائنات الكونية الأخرى . فبادىء ذي بدء ؛ لابد لنا من الحرص هنا والتفرقة بين سرعة الإشارة

٩ تجنبا للتكرار .. لمعرفة حجم كوننا المادي الذي نحيا فيه .. أنظر تذييل رقم ٢٠١ من الفصل السابع من هذا الكتاب .

اللاسلكية والتي تساوي سرعة الضوء (أي ٣٠٠ ,٠٠٠ كيلومـــترا / ث) .. وبيـن سـرعة إنطلاق الصاروخ أو المركبة الفضائية التي أطلقناها في الفضاء .

فإذا احسنا الظن بتقدمنا العلمي .. ووصلت سرعة مركباتنا الفضائية إلى (٣٠) كيلومترا في الثانية الواحدة (لاحظ أن السرعات الحالية للأقمار الصناعية تتمحـــور حـول ٧,٥ إلـى حوالي ٩ كيلومترا في الثانية) ، فإن رحلة الصاروخ المستخدم سوف تسـتغرق زمنـا قـدره حوالي (١٠ ,٠٠٠) مرة زمن وصول الرسالة لنا من الكائنات التي سـوف تلتقـط سـفينتنا أو مركبتنا الفضائية هذه . فإذا فرضنا أن هناك كائنات حية تبعد عنا بمسافة يقطعها الضـوء فـي زمن قدره حوالي (٤٠٠٠) سنة أرضية ـ وهو رقم معقول جدا .. إذا علمنا أن قطر مجرتنـا يبلغ حوالي (١٠٠ ,٠٠٠ سنة ضوئية) ـ فيكون معنى هذا أن هذه الكائنات الكونية سـوف تلتقط سفينتنا بعد (٤٠) مليون سنة أرضية .. فإذا قامت بالرد علينا مباشرة وبلا تردد (هـذا بفرض أنها تملك تكنولوجيا متقدمة عنا بكثير .. وأدركت لغتنا .. ومعنى حضارتنا .. كما تملك أجهزة إرسال ذات قدرات فائقة ..!!!) .. فإن هذا الرد سوف يصلنـا بعـد (٤٠٠٠) سـنة أرضية أخرى ..!!! ثم بفـرض اسـتمرار التراسـل اللاسـلكي (أي باسـتخدام الموجـات الكهرومغناطيسية .. والتي تسير بسرعة الضوء .. هذا بفرض أننا توصلنا ـ أيضـا ـ إلـى محطات إرسال ذات قدرات فائقة ..!!!) فإن الفارق الزمني بين الإشارة المرسلة وتلقي الـرد سوف يستغرق حوالي (٨٠٠٠) سنة في المتوسط ..!!! وإزاء هذه الأرقام الزمنيـة الهائلـة بالنسبة لعمر الإنسان .. فلا نملك ـ الآن وفيما بعد ـ إلا الافتراض النظري للحـوار المتوقـع والذي سوف يدور بيننا وبين هذه الكائنات ـ الحية ـ الموجودة بجوارنا مباشرة في المجـرة .. وليست في أطرافها .

وبديهي ؛ في كل الأحوال لا يمكن لمركبتنا الفضائية أن تصل إلى سرعات تستطيع معـها الهروب من جاذبية مركز المجرة .. وهو ما يعني الهروب من جاذبية الثقب الأسود الذي يحتـل هذا المركز .. حتى يمكنها التوجه إلى المجرات الخارجيـة الأخـرى . وحتـى إذا اسـتطعنا الوصول إلى مثل هذه السرعات .. فإن رحلة وصول مركبتنا الفضائية (المفترضة) إلى مجرة الأندروميدا (M31) مثلا ـ وهي إحدى المجرات المجاورة لنا في مجموعتنا المحليـة[١٠] ـ سوف تستغرق (٢٢ ,٥) بليون سنة أرضية .. (على فرض استخدام نفس السرعة السـابقة) .. لأن الضوء يقطع المسافة بيننا وبين مجرة الأندروميدا في زمن قـدره حوالـي (٢,٢٥)

١٠ أنظر تذييل رقم ٢١ من الفصل السابع لمعرفة .. " المجموعة المحلية : The Local Group " .

مليون سنة أرضية . ومثل هذه الفترة الزمنية أكثر بكثير جدا من حياة شمسنا نفسها .. والتي تقدر بحوالي (١٠) بليون سنة أرضية حتى تصل إلى نهايتها تماما .. في صورة " القزم الأسود : **Black Dwarf** " ، وبديهي سوف تكون الحياة البشرية بكاملها قد فنيت من على سطح الأرض،قبل هذا الزمان .. بحوالي خمسة بلايين سنة على الأقل ..!!!

٥. *الحوار .. وعودة على بدء ..!!!*

والآن إلى الحوار المتوقع بيننا وبين هذه الكائنات التي أخبرتنا بوجودها في هذا الكون .. وهو الحوار الذي سوف يتم بعد ملايين السنين أو مئات الآلاف من السنين ــ في أحسن الأحوال ــ كما رأينا ..!!! ودعنا نكون مباشرين معهم .. فنحن نسعى لمعرفة الغايات من خلقنا .. لذا فسوف يكون أول سؤال لهم .. وفي أول رسالة .. هل اكتشفتم معنى لوجودكم ..؟!! وهل عرفتم غايات من خلقكم ..؟!! وبديهي ؛ لن تخرج الإجابة على هذه الأسئلة عن الإحتمالات الثلاثة التالية ..

الإجابة الأولى : وهي إجابة مستبعدة تماما ، ولكن لا بأس من ذكرها .. من باب الخيال العلمي فقط ..!!! فبديهي ؛ مادامت هذه الكائنات تحيا في كوننا هذا فسوف تخضع لنفس القوانين الطبيعية (أو الفيزيائية) التي نخضع لها . وبالتالي فإن طبيعتنا وطبيعتهم المادية سوف تكون واحدة .. ولكن دعنا نفترض أن الرد جاءنا منهم ــ هذا بفرض صدقهم ــ على هذا النحو التالي :

" نظرا لطبيعة خلقنا المادي المتفرد الذي خلقنا عليه الخالق ..!!! والذي نعلم أنكم لا تتمتعون به .. فقد رأينا " الله " جهرة ..!!! **كما عرفنا أن الغايات من خلقنا ، كانت قبل رؤيتنا له ، هو إطلاعنا على كمالاته من جانب .. وفعله الإلهي الكلي من جانب آخر** . وقد أدركنا أن سعادتنا المتناهية تتمثل في هذا القرب من هذا الوجود الإلهي المتعالي .. ولا يتحقق هذا القرب إلا بالاتصال .. والاتصال لا يتحقق إلا بالعبادة .. والعبادة في مفهومها الأسمي .. هي الوصل .. أو هي القرب .. أو هي الحب في أرقى معانيه .. وليست لها مفهوم الإذلال الذي ألصقناه بها من قبل معرفتنا له ..!!! فالعبادة وجدناها تمثل ــ فيما تمثل ــ الوصول بنا إلى حالة من السمو النفسي والروحي .. تجعلنا نرقي إلى عوالم لم نكن ندرك عنها شيئا .. ورويدا .. رويدا أدركنا معنى لوجودنا .. كما أدركنا معنى الغايات من خلقنا .. "

فها هي الإجابة .. فما هو موقفنا ـــ نحن ذلك الإنسان اللاواعي ـــ مـــن هـــذه الإجابـــة ..!!! أليست هذه هي عين الإجابة التي يخبرنا بها من أدرك هذا الوجود الإلهي المتعالي .. وأرسـله لنا المولى (ﷻ) في شخص الأنبياء والرسل لاخبارنا به .. فهل نحن مصدقون لهم ..؟!!!

ستقول لي إن الرسل ـــ كما جاءت في الكتاب المقدس ـــ كذبة وسفاحين وقتلـــة .. حتـــى وإن نادت ببعض مكارم الأخلاق ..!!! سأقول لك صدقت ..!!!

ستقول لي .. كما رأينا معا .. أن الرسل جاءت بأديان مليئة بالخرافات اللاواعية ..!!! سـأقول لك صدقت ..!!!

ستقول لي .. كما رأينا معا .. أن الرسل جاءت بالمتناقضات في الدين .. وهو ما لا يستقيم مـع المنطق الإنساني وعلمه اليقيني الذي نحن عليه الآن ..!!! سأقول لك صدقت ..!!!

وقل ما شئت عن ما ستقول لي .. وعن ما سأقول .. لك صدقت ..!!! فسأقول لك صدقـت .. في كل ما تقول عن هذه الأديان الوثنية . ولكن يبقى استثناء واحد .. ويأتي هذا الاستثناء فـــي البلاغ الإلهي الأخير .. أي الدين الإسلامي . فالأمر ـــ هنا ـــ جد مختلف .. فـالعقل مطلـوب بكل ملكاته .. والعلم مطلوب بمنتهي تقدمه .. لإدراك صحة وصدق الرسالة القادمة من المـــلأ الأعلى . وقد سبق التعرض لبعض هذه البراهين في الفصل الأول .. وفـــي كتابـــات الكـــاتب السابقة بشكل مفصل .

ثم دعنا نأتي إلى ..

الإجابة الثانية : أما الإجابة الثانية فقد تلمسنا فيها من المعاني ما يفيد أنهم عالم مختبر فيمـــا هم عليه .. مثلنا تماما ..!!! وأن لديهم رسلا .. مشكوك فيهم .. كما لديهم الأدعياء والكذبة .. كما لديهم الكتب المحرفة .. ولا يعلمون تماما موقفهم من الخالق .. كما لا يعرفون لوجودهـــم غايات .. ومازال علماؤهم يتخبطون حول هذه المعاني . وانتهينا من ردهم بأن المسئول ليـــس بأعلم من السائل .. فكلانا وكلاهم في هذا الهم غارق ..!!! وبديهي ؛ هذا الرد .. لا يختلـــف كثيرا عن الرد السابق .. فهو يتركنا في نفس مكاننا الحالي الذي نحيا فيه .

وبهذه المعاني ؛ يصبح الإختبار يشمل عالمهم كما يشمل عالمنا هذا .. كما يشمل عوالم أخـــرى مكلفة ومنها عالم الجن [11] . **وطالما وأن الاختبار في أقل معانيه .. يعني التعرف على الحـــق من بين تعدد الباطل في فكر العقيدة .. فيصبح من المتوقع أن تقع هذه العوالم المكلفـــة فـــي نفس الأخطاء التي نقع فيها نحن تقريبا** . وهو ما ينبهنا له المولى (ﷻ) في قـوله تعـــالي لمحمد (ﷺ) لاخبارنا به .. في سورة الجن ..

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنــَّـهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْـــدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَـــا أَحَدًا (٢) وَأَنــَّـهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنــَّـهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّــهِ شَطَطًا (٤) وَأَنــَّا ظَنَنــَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّـــهِ كَذِبًا (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الجن {٧٢} : ١ – ٥)

فكما نرى من هذا النص الكريم أن أخطاء العوالم المكلفة تكاد تكون واحدة تقريبا (فيما يتعلق : بالشرك .. والبنوة .. والصاحبة ..) . وبهذا لا قيمة لنا في محاولة الاتصـــال بـــهذه العوالـــم

---

[11] " عالم الجن " ؛ ليس بعالم غيبي على نحو مطلق .. بل نحن نرى أحد جوانبه على المسرح السـحري .. وهو عالم يحتل كونا مناظرا لكوننا هذا ، ولكن تحكمه قوانين فيزيائية مغايرة للقوانين الفيزيائية الخاصة بكوننـا ، وهو عالم مكلف ومسئول تماما كعالم الإنسان ، أى مطلوب منه ــ فى أثناء فترة حياته ــ تحقيق الغايات مـن خلقه هو الآخر . والتعاون بين " الضالين " من هذه العوالم المتنـاظرة ــ الإنس والجن ــ هو أمر قائم وموجود فعلا . ويمكن أن يفسر على أساسه جميع أعمال المسرح السحري التي نراها الآن . وتأتى جميع هذه المعـاني السابقة فى إحكام بالغ ومباشر فى قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُـم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَـا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّـهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيـمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُـلٌ مِّنكُـمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَـاتِي وَيُـنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْـهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَـهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّـكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُـهَا غَـافِلُونَ (١٣١) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) وَرَبُّكَ الْغَنِـيُّ ذُو الرَّحْمَـةِ إِن يَشَـأْ يُذْهِبْكُـمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّـةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) إِنَّ مَـا تُوعَـدُونَ لَآتٍ وَمَـا أَنتُـم بِمُعْجِزِينَ (١٣٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٢٨ – ١٣٤)

للحصول على الحقيقة منهم . فالحقيقة ــ إذن ــ كما رأينا تنحصر في التحكيم العقلي في المضامين الدينية بشكل قطعي في ما بين أيدينا فعلا .. أو في ما نملك الآن .

ثم نأتي إلى ..

الإجابة الثالثة : أما الرد الثالث المحتمل .. فجاء في قولهم بأنهم جنس ملحد .. أي لا يدري عن وجوده شيئا .. كما لا يدري إن كان هناك خالق لهم أم لا ..!!! ولهذا لم يروا معنى لسؤالنا .. وأفادونا بأنهم لا يعرفون لكلمة " **دين** " تعريفا .. فهذه أول مرة يسمعون فيها هذه الكلمة .. كما أنهم لم يسمعوا عن كلمة " **إله** " من قبل .. ولا يعرفون له تعريفا ..!!! كما لا يعرفون غايات من خلقهم .. ولهذا فهم يجهلون تماما ماذا نقصد بسؤالنا هذا ..!!! وهكذا ؛ يمكن أن ننتهي من هذه الإجابات أنها مخلوقات غير مكلفة ، فربما كانوا أقرب للحيوانات (بالمفهوم البشري) منها إلى الإنسان .. حتى وإن اتسمت بذكاء ما ..!!!

وبديهي مثل هذه الإجابة لن تقدم أو تؤخر هي الأخرى .. فقد تركتنا في نفس المكان الحالي الذي نقف فيه .. تماما مثل الإجابات السابقة .. لأن ممارسة الإلحاد ــ كما رأينا ــ قد انهار .. في البلدان التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفيتي من قبل .. والتي عاشت عقودا طويلة في ظل سياسة الإلحاد الرسمية للبلاد . وبعد هذه العقود عاد الرجال والنساء مرة أخرى إلى المطالبة بحقهم الطبيعي في ممارسة شعائرهم الدينية .

وهكذا ننتهي من أن جميع الإجابات المحتملة الصادرة عن اتصالنا بكائنات أخرى في الكون قد تركتنا في نفس المكان الفكري الذي نحياه الآن ..!!! أي أن كل ما تحاول الإنسانية فعله الآن .. هو مجرد سراب خادع .. لن يقودها إلى شيء حتى وإن تظاهرت أمام نفسها وأمام الله (ﷻ) يوم الحشر بأنها قد حاولت وفشلت .. ولها على الأقل ثواب المحاولة ..!!!

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٣٩)

[قيعة جمع قاع (كـ : جيرة جمع جار) والقاع : ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون ظاهرة السراب]

وليس معنى هذا نفي قيمة العلم والعمل السابق .. فالديانة الإسلامية من أحرص ما يمكن على العمل والعلم والعلماء .. ويمكن للقارئ رؤية هذا المنظور موسعا في مرجع الكاتب السابق : " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري / الفصل السابع : حول فضل العلم والعلماء في الديانة الإسلامية** " ، ولكن العلم والعمل ينبغي ألا يتسما بالغفلة .. فينبغي أن تكون لهما أهدافهما السامية وليسا لمجرد إصابة أهداف دنيوية قاصرة فحسب ..!!!

٦ . *الحل بين يدي البشرية المعاصرة ..!!!*

وإلى هنا ننتهي إلى أن معرفة فكر الله (ﷻ) .. وكذا معرفة الغايات من خلق الإنسان ووجوده .. لن تأتي من خلال معرفة العلاقات الرياضية بين قوى الطبيعة المختلفة .. أو معرفة نتائج رحلات الفضاء التي يقوم بها الإنسان ..!!! فالخطأ الذي يقترفه الإنسان ــ الآن ــ هو اعتقاده بأن دراسة القانون الطبيعي سوف تقوده إلى معرفة الغايات من الخلق .. ولكن مثل هذه الدراسة لا ولن تقود إلى معرفة شيء ما عن هذه الغايات . ولكن مثل هذه المعرفة يمكن أن تتم بشكل رياضي على مرحلتين :

- **المرحلة الأولى :** وتشمل البرهنة الرياضية على صحة الديانة (ونتبع هنا نفس الخطوات الرياضية التي تؤدي إلى اكتشاف القانون الطبيعي .. وليس الخطوات الرياضية التي تتبع في دراسة القانون الطبيعي وتطبيقاته المختلفة بعد اكتشافنا له) .

- **المرحلة الثانية :** التعرف على الغايات من الخلق من خلال الديانة ذاتها والمبرهن على صحتها ، **وإن كان هذا لا ينفي وجود البرهان الرياضي المستقل ــ في شكل إحصائي ــ وعلى النحو السابق ذكره .. والذي يمكن التأكد به من صحة وجود مثل هذه الغايات .**

وهنا تنحصر البرهنة الرياضية على صحة الديانة باتباع نفس أسلوب البرهنة على صحة القانون الطبيعي .. أي فرض المسلمة الدينية (أو العلمية الكلية) .. ثم اختبار ما تقود إليه من نتائج .. فإن صحت النتائج صحت المسلمة الدينية .. وإن بطلت النتائج بطلت المسلمة الدينية .. على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب . وهنا ينحصر الأداء العلمي والحضاري للإنسان فى تحقيق قوله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

وهنا يتمحور دور " **العلم** " ـ فقط ـ حول البرهنة على صحة البلاغ القرآني الصادر عن المولى (ﷻ) . ثم يتبع هذا التثبت من صحة البلاغ **الإلهي** .. التعرف على الغايات من الخلق . ومن هذا المنظور يمكن اعتبار القرآن المجيد بمثابة " المسلمة الدينية " .. أو " المسلمة العلمية الكلية " .. وهنا يتم البرهنة على صحته من خلال البرهنة على صحة النتائج المنبثقة عنه (على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب) .. وهنا يتحقق قوله تعالى ..

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

وهو ما يعني أن إدراك معاني القرآن المجيد ، لن يأتي إلا مع التقدم الحضاري البشرية ، أي .. ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآني الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وبديهي ؛ هذا هو أحد أنواع الغيب في القرآن المجيد ، أي هو غيب متحرك ومرتبط بتقدم علوم الإنسان وحضارته بشكل أساسي . **وحتى يستقر العلم على المعنى النهائي للنظرية والتطبيق ، يأتي قوله تعالى :**

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

وننتهي من هذه العجالة بأن الإدراك الفطري للإنسان ـ متمثلا في فكر الفلسفة وفكر العلم ـ يؤكد على ضرورة وجود غايات من خلق الإنسان ، ولكن التعرف على هذه الغايات .. لا تأتي إلا بالإخبار الإلهي أو الإفصاح الإلهي ـ بشكل مباشر ـ عن هذه الغايات ..!!! وإن كان هذا لا ينفي وجود براهينها الإحصائية الذاتية . وهنا يصبح القرآن المجيد في مجمله هو البرهان النهائي على صحة هذا البلاغ الإلهي للإنسان ..

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وننتهي من هذا كله بأن ؛ الثقافة لا ينبغي لها أن تكون للثقافة .. والعلم لا ينبغي له أن يكون للعلم .. والتاريخ لا ينبغي له أن يكون للتاريخ .. وحركة الإنسان العشوائية لا ينبغي لها أن تكون لحركة الإنسان العشوائية .. بل ينبغي أن تكون جميعها في طريق واحد .. هو البحث عن هوية الإنسان الضائعة .. في هذا الوجود ..!!! ولن يتحقق للإنسان أن يجد هويته هذه .. مالم يعيد النظر فيما يملك .. وفيما بين يديه .. بعقل .. وبعلم .. وبوعي ..

٧. موقف الدين الإسلامي .. من اليهودية والمسيحية ..!!!

باختصار شديد ؛ يتمثل موقف الإسلام من الكتب السماوية السابقة عليه .. في قوله تعالى للمسلمين ..

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَواْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٣٦ - ١٣٧)

[الأسباط : يوسف وإخوته (أبناء يعقوب) / شقاق : في فراق ومنازعة ومحاربة]

فهذا هو موقف الإسلام من الكتب السماوية السابقة .. فهو إلزام وإلتزام المسلم بضرورة التصديق بنزولها .. على الرسل والأنبياء السابقين . وأنها كلها صادرة من مشكاة واحدة هو المولى (ﷻ) .. إلى الحد الذي قيل لمحمد (ﷺ) ..

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القران المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أي هي رسالة واحدة وليست رسالات .. أو هو دين واحد وليست أديان .. على النحو الذي بيناه في الفصل الأول من هذا الكتاب . ولكن .. هل معنى هذا أن هذه الكتب ـ بوضعها الحالي ـ صحيحة ..؟! وبديهي الإجابة على هذا السؤال هو من البساطة بمكان .. فقد رأينا ـ نحن ـ من خلال الفصول السابقة لهذا الكتاب ـ رؤية العيان وبدون مجهود فكري يذكر ـ مدى الخرافات غير الواعية الموجودة في هذه الكتب .. والتي يضمها ـ الآن ـ كتاب واحد .. هو " **الكتاب المقدس** " . وبديهي يذكر لنا المولى (ﷻ) من النصوص القرآنية ما يكفي لبيان التحريف الذي أصاب هذه الكتب السماوية السابقة . وتجنبا للتكرار .. يمكن الرجوع إلى الملحق الخامس من هذا الكتاب لرؤية جانب موسع من هذه النصوص القرآنية .

٨. *القرآن المجيد .. العهد الأخير (The Last Testament) ..*

أولا : حتى لا يخطيء الظن .. أرجو الا يثير هذا العنوان حفيظة المسلم ، فجميعنا يعلم ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ....(١٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

ولم أقصد بهذا العنوان أي انحراف فكري عن هذا المعنى الوارد في هذه الآية الكريمة إطلاقا (وليست فتنة ـ أعوذ بالله ـ كفتنة الغرانيق) ..!!! **ولكن حسب التعريف والمفهوم البسيط الدارج** .. أن " **العهد القديم** " **من الكتاب المقدس .. يعني الكتب السماوية التي نزلت على الرسل والأنبياء قبل عهد** (أو زمان) **عيسى** (ﷺ) . **أما** " **العهد الجديد** " .. **فهو يمثل الإنجيل** (أو **الأناجيل بمفهوم الدين المسيحي**) **وما تم تدوينه من كتب أخرى** (**فيما بعد الأناجيل الأربعة**) **في فترة زمان عيسى** (ﷺ) [١٢] .

وبهذا المفهوم البسيط أيضا .. **يصبح القرآن** (**المجيد**) **هو العهد الأخير** .. أي الكتاب السماوي الأخير الذي نزل على محمد (ﷺ) .. كاخر الرسالات السماوية التي نزلت من عند

---

[١٢] أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب لهذه التسميات . و " العهد القديم " يضم ٣٩ كتابا أو سفرا .. الخمسة أسفار الأولي منها هي " توراة موسى " (أو أسفار الشريعة) كما يطلق عليها . أما " العهد الجديد " فهو يضم ٢٧ كتابا أو سفرا . الأربعة أسفار الأولى منه هو الأناجيل الأربعة : متى ـ مرقص ـ لوقا ـ يوحنا .

الله (ﷻ) إلى الإنسان لتبليغه بواقع الوجود والغايات من الخلق . وبديهي ؛ ينبههنا القرآن المجيد بأنه لا يمكن الجمع بينه وبين الكتاب المقدس .. كما هو الحال مع الكتاب المقدس الذي يجمع بين العهد القديم والعهد الجديد معا ، لأن هذه الكتب (والتي يضمها الكتاب المقدس) قد أصابها من التحريف ما يكفي لأن يخرجها من حيز الكتب السماوية .. إلى حيز كتب الأساطير والخرافات . وليس أدل على هذا المعنى .. من قيام الموسوعات العلمية في الغرب بتصنيف " *الدين والأسطورة : Religion and Mythology* " على أنهما من الموضوعات ذات الطابع المشترك .. ويتم وضعهمَ ـــ الآن ـــ في نفس قسم المعارف تحت نفس المسمى أو العنوان السابق [١٣] . ولهذا السبب كان تنبيه القرآن المجيد للبشرية بضرورة الفصل بينه وبين الكتاب المقدس .. ويذكر ـــ لنا ـــ السببين الرئيسيين لعدم الجمع بينهما في الآتي ..

السبب الأول .. هو الهيمنة والحفظ والارتقاب .. على ما سبق وأنزل من الكتب السماوية على الرسل السابقين .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ... (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[مصدقا لما بين يديه من الكتاب : مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية .. ورقيبا عليها بسبب حفظه / ومهيمنا عليه : الهيمنة هي الحفظ والرقابة ، والمعنى المراد هنا أن ما جاء بهذه الكتب قد حفظه الله على نحوه الصحيح .. من خلال ما جاء في القرآن المجيد .. من بعد ما أصاب الكتب السابقة من تحريف وتشويه]

وهنا يصبح الجمع بين القرآن المجيد وبين الكتب السابقة ـــ هذا بفرض صحة وعدم تحريف الكتاب المقدس ـــ فيه نوع من التكرار والإعادة ..

أما السبب الثاني .. فهو خاص بالتحريف الذي أصاب هذه الكتب على النحو الذي رأيناه من قبل ، ويمكن للقارئ الرجوع إلى الملحق الخامس من هذا الكتاب .. لرؤية بعض من هذه النصوص القرآنية .. التي تؤكد على وجود التحريف في الكتب السماوية السابقة . وبديهي ؛ فقد

---

١٣ نذكر على سبيل المثال : " قاموس وبستر الموسوعي المطول : Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary " ؛ ص : ١٧٠٧ .

رأينا التحريف ــ بالعين المجردة ــ في أبشع معانيه من خلال عرضنا المقــدم فــي الفصــول السابقة من هذا الكتاب ..!!!

أما كلمة " عهد " .. فمن ضمن معانيها : " الميثاق أو الوصايا والتكاليف الإلهيــة " .. وقد ورد ذكرها في القرآن المجيد في .. ثلاثة عشر موقعا .. منها قوله تعالى :

﴿ .. وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّــهِ أَوْفُــوا ذَلِكُمْ وَصَّـــاكُم بِــهِ لَعَلَّكُــمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٥٢)

٩. ورسالة إلى عقلاء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم عقلاء ..!!!

بديهي ؛ بعد العرض السابق لهذا الكتاب يمكن أن ننتهي منه ببساطة إلى الآتي ..

أولا : لا يمكن الإدعاء أو القول بتعدد الأديان .. فطالما أن الخالق واحد ولا متغير فلابــد وأن يكون الدين هو الاخر واحدا ولا متغير ، لأن الدين في أبسط تعريف له : " **بأنه هــو البــلاغ الصادر عن الخالق للتعريف به .. وتعريف الخلق بالغايات من خلقهم** " أي هو دين واحــد ــ وليست أديانا ــ له براهينه الراسخة . فالدين معرفة عقلية .. والمعرفة العقلية تستلزم البرهـــان والمنطق العلمي .. والله (ﷻ) هو مصدر الاثنين .. أي هو مصدر العقل والمنطق العلمــي . وقد تم البرهان على كل هذا بشكل موجز في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وبشكل مفصـــل في مرجعي الكاتب السابقين .

ثانيا : لا مجال للقول أو التشكيك بأن الدين الإسلامي .. هو دين محلي لم يقصد بـــه ســوى العرب [١٤] . كما وأن محمدا (ﷺ) قد نسخ القرآن من الكتاب المقــدس (أي مــن الديــانتين اليهودية والمسيحية) فليس هناك ما يمكن أن يقال أو يقارن بين قضايا علمية راسخة .. وبيــن أساطير وخرافات غير واعية [١٥] ..!!!

---

١٤ راجع الفصل الأول من هذا الكتاب عن عالمية أو كونية البلاغ الإلهي ، أي الديانة الإسلامية .
١٥ راجع كذلك الملحق الخامس من هذا الكتاب .

ثالثا : أن الإنسان لم يخلق عبثا .. بل هناك غايات محددة من خلقه .. وعليـــه تحقيـق هـذه الغايات .. قبل موته ومغادرته لهذه الحياة ..

ومن هذا المنظور .. دعنا نبدأ من النهاية .. وأبعث بسؤالي هذا من الأعماق لعقلاء بنـي إسرائيل .. هذا إن كان فيهم عقلاء ..!!!

لماذا تريدون بناء الهيكل .. هيكل سليمان .. وحائط المبكى ..؟!!!

فإن أجبتم بأنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الشيطان [16] ..!!! سوف أقول لكم .. أني بـــريء منكم ومما تعبدون . أما إن أجبتم أنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الله فأنا معكم إلى النهايـــة .. فمن منا ــ وبالفطرة ــ لا يريد عبادة الله ..؟!!!

ودعنا نذهب إلى أبعد من هذا .. هب إنكم معشر اليهود قد قمتم بهدم المسجد الأقصـى .. وأقمتم مكانه هيكل سليمان .. وحائط المبكي .. ثم وقفتم بجوار حائط المبكى وبكيتـم .. **فـهل بهذا الهيكل .. وبهذا البكاء .. تكونون قد نلتم الخلاص ..؟!!! فقولوا لي ما هو خلاصكـم .. هذا إن كنتم تعرفون لكم خلاصا ..!!! وهل بهذا البكاء قد حققتم الغايات مـن خلقكـم ..؟!! هذا إن كنتم تعرفون أن لكم غايات من خلقكم ..!!! وإني أتساءل وأهيب بكم أن تجيبوا .. ما هي الغايات من خلقكم ..؟!!! فإن كنتم تعرفون لهذا السؤال إجابة .. أجيبونا بعقـل وبعلـم**

---

[16] كما سبق وأن ذكرت ؛ فإنه يوجد في قدس الأقداس في هيكل سليمان .. تمثالين لملاكين من الكـاروبيم .. وهما ملاكان لهما نفس رتبة الشيطان ..!!!

[(١٠) وصاغ سليمان كروبين (وهما تمثالان لملاكين) غشاهما بذهب ، ووضعهما في قدس الأقـداس . (١١) .. .. .. (١٣) وكان هذان الكروبان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتـداد عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار)]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١٠ – ١٣)

(أنظر كذلك تذييل رقم ٣٩ من الفصل السابع السابق لرؤية تفاصيل الهيكل) .

ويقول مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس (في كتابه السماء : ص : ٩٨ / ١٠٢) " .. وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم) وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون " . والشيطان ــ من منظور الكتاب المقدس ــ هو رئيس العالم (يوحنا ١٢ : ١٣) .. كما وأنه : إله هذا الدهر (كورنثوس الثانية ٤ : ٤) . ولمزيـد مـن رؤية وظائف ملائكة الكاروبيم .. لخدمة العرش .. ولركوب الإله لينزل بها إلى الأرض .. يمكن الرجـوع إلـى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

وبمنطق .. ولا تجيبونا بخرافات وجهل .. وبأساطير الكتاب المقـــدس ..!!! وحتـى هـذه الأساطير قد رأيتم ــ معنا ــ أنها خالية من أي معنى يتعلق بوجود غايات من الخلق على أي نحو أسطوري .. أو حتى خرافي ..!!!

ثم هل تعتقد أيها اليهودي ــ التائه الضال ــ أن لك إلها .. غير إلهنا .. وهو الذي يقول لنـا .. ولكم .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ .. وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [١٧]

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

وهو الذي يقول لنبيكم ونبينا موسى (عليه السلام) ..

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّـــهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) ﴾ [١٨]

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٤)

فهذا هو ..

﴿ ... اللَّـــهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١٦)

---

١٧ والآية الكاملة .. تمثل الإطار الصادر من المولى (عز وجل) إلى المسلمين .. لما ينبغي أن يكـــون عليــه الحوار مع اليهود أو المسيحيين .. ويأتي هذا الأمر في قوله تعالى ..

﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُـمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

١٨ والآيات كاملة هي :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِـــدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُـــوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّـــهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْـــرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَـــتَرْدَى (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٩ – ١٦)

أي هو " الله " .. القادر على قهركم – وقهر عباده معكم – بما يريده ويبغيه .. ولكنه يترككم لأنها غايات من الخلق . فهو .. ﴿ .. اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .. ﴾ أي هـو الله .. خـالقي وخالقك .. أي هو إلهي وإلهك .. أي هو " الله " .. الذي لا تعرفون له اسما .. وانظر الملحق الأول من هذا الكتاب لترى أين توجد الحقيقة ..!!!! وكما رأيت فإن نبيكم موسى (عليه السلام) .. هو نبينا أيضا .. فهل وعيت هذا أيها اليهودي التائه الضال .. أم لم تعي ..؟!!!

وهل تعلم أيها اليهودي – التائه الضال – أين الخلاف بيني وبينك ..؟!!! إنه خلاف في العقل ..!!! فأنت – في حقيقة الأمر – لا عقل لك ..!!! لقد اتبعت – أنا المسلم – العلم والحـق .. وأنت اتبعت – أيها اليهودي التائه الضال – الأسطورة والباطل ..!!!

إننا – معشر المسلمين – جُبلنا على احترام العقل .. وجبلنا على الاحتكام إلى العلـم .. ودعكم من الدعاية التي تتبنونها .. وتروجون لها بأن الإسلام هو دين دموي وإرهـابي ..!!! فهاك الكتاب بين أيديكم .. يمكنكم تلمس الحقائق القاطعة من بين يدي سطوره ..!!! وأتمنى من أعماقي أن اسمع تعليقكم عليه إن كنتم تجرؤن على التعليق عليه ..!!! فـأنا أتحداكم أن يجرؤ أحد منكم على التعليق على هذا الكتاب .. خوفا من إلقاء الضوء عليــه ..!!! ولـــهذا أعلم جيدا أنكم سوف تلوذون تجاهه بالصمت ..!!!

لقد علمنا الإسلام .. أن العقل هو مناط التكليف .. ولولا وجود العقل ما كان هناك ديــن أصلا .. وما كان هناك تكليف للإنسان . فالعقل ضرورة لازمة لتحقيق الغايات مــن الخلــق .. ونيل الخلاص المأمول . فلماذا لا نحتكم معا – أنا وأنت – إلى العقل ..؟!!! اعطني البرهان أكن في جانبك ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول مــن يحمـل معوله .. ويأتي معك لهدم المسجد الأقصى .. بلا صــراع .. وبــلا حــروب ..!!! اعطنـي البرهان أنك أنت الحق .. وأنـا الباطل .. أكن أول من يحمل الأحجار ليبني لك الـهيكل ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول من يقف إلى جوارك .. بجوار حائط المبكي .. لنبكي معا .. لعلي أجد لي خلاصا معك ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!! أجـب عن سؤالي ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!!

فهذا هو ما فطرنا عليه الإسلام .. العقل أولا وأخيرا ..!!! والعلـم أولا وأخـيرا ..!!! *أليس ما أقوله لك – الآن – هو عين المنطق الإلهي .. في قوله تعـــالي .. لمحمـد (صلى الله عليه وسلم) ليقول للمسيحية الضالة ..*

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَـا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨١)

وقد تدري أو لا تدري .. أن البنوة استحواذ ولو بقلة .. والاستحواذ يبعدنا ولو بشعرة عن مطلق الرحمة .. أليس هذا هو المنطق .. ولهذا يأتي قوله تعالى استكمالا للنص السابق الكريم :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢)

ومن منظور مطلق آخر ، وبعيدا عن شبهة الاستحواذ ، لا ينبغي أن يكون للرحمن ولد ..

﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٩٢ – ٩٥)

ثم ألا تعي أيها اليهودي التائه الضال .. إنني أول من يعلم أنك لا تؤمن بالله .. كما أعلم أنك لا تؤمن بدينك [١٩] .. لأنك عاقل في هذه الجزئية فقط .. لأن أي عاقل لا يستطيع أن يؤمن بهذا الدين .. وبكل هذه الخرافات اللاواعية الواردة فيه ..!!! فتحية لك من أعماقي لاحترامك لعقلك ومنطقك وكيانك الفكري في هذه الجزئية فقط ..!!!

والآن .. هل تعلم – أيها اليهودي التائه الضال – أنه لم يبق لك من عمر الكون .. إلا عمرك أنت .. والذي قد ينتهي في اللحظة التالية .. وليس عمر الكون ..!!! وهل تعي – أيها اليهودي التائه الضال – أننا نقف معا في نفس الخندق .. خندق الحياة .. ونمشي معا على نفس الدرب .. درب الموت .. لي ولك .. وللبشرية جمعاء ..!!! فلماذا لا تأتي معي لنقود

[١٩] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه في المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التي نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

معا البشرية الضالة إلى النور .. نور الهداية الإلهي .. وليس إلى دياجير الظلام الذي يتطاير منه الشرر ليصيبني ويصيبك ..!!! فقد جعلك اللـــه أكثر قدرة مني على أساليب الدعاية ﴿ .. وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ .. فلماذا لا تسخر هذه المنحة الإلهية لك فـــي الدعـــوة لله ..﴿.. وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . دعنا نتلمس معا العلم من بين ديـــاجير الجـــهل المحيط بنا ..!!! لا تشتت ولا تشكك في معان العقل والعلم معا .. فلن تجني منها شيئا .. ولن تفوز بشيء ..!!! بل على العكس سوف تخسر كل شيء ..!!! سوف تخســر حــاضرك .. ومستقبلك ومصيرك ..!!! ثم ألا تعي ـ أيها اليهودي التائه الضال ـ أننا فريق إنســـاني واحد نبغي الخلاص معا .. إن كنت تعي معنى لوجودك .. وإن كنت تعي معنى لخلاصك ..!!!

ثم لا جدال في موتك .. وموت أهلك وعشيرتك .. شأنك في ذلك شأن البشـــرية الضالـــة جمعاء .. البشرية التي لا تدري عن وجودها شيئا ..!!! وجميعنا متفق علـــى أن الخـــلاص لا يأتي إلا عقب الموت .. **وليس بينك وبين الآخرة .. ونيل الخلاص .. سوى الموت ..!!!** فإن كنت ـ كما تدعي ـ شعب الله المختار .. وإن كنت ـ كما تدعي ـ قد تأكدت من أنـــك قـــد حققت الغايات من خلقك .. فلماذا لا تستعجل نيل هذا الخلاص .. وتتمنى الموت أنت وعشيرتك إن كنتم صادقين ..!!! ولن أجيب بالنيابة عنكم .. ولكن هاهي الإجابة كما يبلغكم بها الخـــالق المطلق .. الذي لا تعرفون له اسما .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ قُلْ إن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الأخِرَةُ عِندَ اللّـــهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا الْمَـــوْتَ إن كُنتُـــمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيـــهِمْ وَاللّـــهُ عَلِيمٌ بالظَّـــالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّـــهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِـــنَ العَذَابِ أن يُعَمَّرَ وَاللّـــهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٤ - ٩٦)

فهذا هو حقيقة موقفكم من الخالق المطلق .. الذي تزيفون عليه بأنكم شـــعبه المختـــار .. فـــأي اختيار لكم هذا .. وهو يقول لكم .. ﴿ ... وَاللّـــهُ عَلِيمٌ بالظَّالِمِينَ ﴾ . وبديهي لا أتوقـــع منـــك استجابة .. كما لا أطمع منك إيمانا .. فالخالق أولي بك مني .. وهو الذي يقول لنـــا .. عندمـــا حاولنا هدايتكم ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

إذن فأنتم أهل تحريف الكتب الإلهية عن علم .. فهو إجراء متعمد من جانبكم ..!!! **وأنتم قوم المسئولية الجنائية عن تقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " .. سبحانه وتعالى ..!!!** وليس هذا فحسب بل أن أجيال أجدادكم التالية لهم .. هم الذين ورثوا التوراة ولم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء في قوله تعالى عن تاريخكم ..

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمَ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإن يَأتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأخُذُوهُ ألَم يُؤْخَذْ عَلِيْهِم مِيثَاقُ الكِتَابِ أن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الأخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يرتشون في حكم الله ، ويؤثرون متاع الدنيا / ويقولون سيغفر لنا : تمنيا على الله / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثاق الكتاب : العهد فى التوراة / ودرسوا ما فيه : ما عملوا في الكتاب وضيعوه .. وتركوا العمل به]

هل فهمت معنى (.. **أفَلَا تَعْقِلُونَ**) .. فهذا هو موقف آبائك وأجدادك حتى بعد دراستهم للتوراة – غير المحرفة – وبعد معرفة ما جاء بها من حق .. إنهم لم يستجيبوا لها .. بل حرفوها ..!!! وأصروا على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! فهل ستتبعهم – بعد كل هذا أيها اليهودي التائه الضال – ولا تتبع الحق .. حتى وإن كانوا لا يعقلون ..

﴿ ... إذَا قِيلَ لَهُمْ إتَّبِعُوا مَا أنْزَلَ اللَّهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعَ ما ألْفَيْنَا عَلِيهِ ءابَاءنَا أوَ لَوْ كانَ آبَاؤهُمْ لا يَعْقِلونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

فهل ستتبعهم حقا ..!!! حتى وإن كانوا لا يعلمون شيئا .. ثم تقول ..

﴿ ... حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيهِ ءاباءنَا أوَ لَوْ كانَ آباؤهُمْ لا يَعْلَمُونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٠٤) ﴾
(القران المجيد : المائدة {٥} : ١٠٤)

عجبي ..!!!! فاتباع الآباء بدون إعمال الفكر خصوصا إذا كـــان الآبـــاء .. **لا يعقلـــون أو لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (لاحظ الفرق بين الصياغتين)** إنما يُعَرِّضك ببساطة شديدة ـــ بهذا المنطق الخاطئ ـــ إلى قطع صلتك بالله خالقك وخالقي ..!!!

ثم ماذا تتوقع من خالقك .. بعد كل هذا الإصرار من جانبك على البـــاطل .. والإصـــرار من جانبك على الكفر .. فهذه هي الإجابة ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَـــرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَـــتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُـــمْ آيَـــاتِ رَبِّكُمْ وَيـــُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَـــافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَـــبِّرِينَ (٧٢) ﴾
(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ - ٧٢)

فهذا هو مصيرك المتوقع ـــ ومعك الكافرون ـــ بعد الإصرار على الكفر والعناد ..!!!

ثم هل تسمع ـــ أيها اليهودي الضال ـــ بهذه النبوءة الإلهية .. النبوءة التي يعتمـــد عليـــها العالم الإسلامي الغافل في عدم التصدي لكم .. لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجـــل .. كما تركوا أمر هزيمتكم لعباد آخرين .. كما هزمكم وسباكم **نبوخذنصر** إلى بابل [٢٠] من قبـــل .. وكما ترك أبوطالب ـــ جد الرسول (ﷺ) أمر هزيمة **أبرهة الحبشي** لله عز وجـــل .. عندمـــا جاء لهدم بيته الحرام ..!!! ولم يدرك المسلمون أنهم قد هزموا أنفسهم .. وركنوا إلـــى الحيـــاة الدنيا ..!!! لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجل .. ولم يدركـــوا أن الله قـــد هزمـــهم بتقاعسهم عن البلاغ الإلهي الحق ..!!! وليس هذا استعداء بجهل .. ولكن تنبيه بعلم .. لواقـــع نحياه معا .. وسندفع ثمنه جميعا .. بغبائك من جانب .. وجهلنا وتقاعسنا من جانب أخـــر ..!!! ثم هاك النبوءة ..

---

[٢٠] **أنظر تذييل رقم ٧ من الفصل السابع .**

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الأَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤ – ٨)

ثم أتدري ما معنى .. ﴿ .. وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ ..؟!!! أي جعلكم الله (ﷻ) تتفوقون علينا في جميع أسباب وأساليب الدعاية ..!!! ثم ألا تدري من يجمعكم ــ الآن ــ من أطراف الأرض ليضعكم في بؤرة واحدة .. في دولتكم المغتصبة .. أنه هو الله خالقكم وخالقنا جميعا .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

عدة كلمات فقط .. أربع عشرة كلمة فقط .. (سبحان الله) .. تشمل مسيرتكم الكاملة في التاريخ الإنساني بالكامل . وأول هذه المسيرة .. ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ .. ﴾ .. أي قلنا لكم من بعد **موسى** (عليه السلام) وخروجكم معه من مصر .. ﴿ .. اسْكُنُوا الأَرْضَ .. ﴾ .. أي لا استيلاء على الأرض بدون وجه حق .. ولا اغتصاب لها ..!!! لا قتل .. ولا إبادة للسكان .. تحت أي زعم أو دعوى ..!!! فلم تستجيبوا لأمر الله .. بل قمتم بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. (أنظر الفصل السابع) .. وهنا كان يلزم الردع الإلهي لكم .. فيأتي الحسم في قوله تعالى في القران المجيد (العهد الأخير) ..

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣٢)

فهل العرب غير ناس ..؟!!! حتى تمارسوا الإبادة معهم . وهل المصريون غير نـــاس ..؟!!! حتى يأتي " **إيهود باراك** " ــ رئيس وزراء إسرائيل الحالي ــ ليقتل ألفي أسير مصـــري فـــي عشرة دقائق (كما تقول بذلك وثائق وزارة الخارجية المصرية) ..!!! فهل هانت أرواح البشر ــ من منظوركم ــ على الله .. إلى هذا الحد ..!!!

ثم نأتي إلى قوله تعالى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. فهل تعتقد ــ أيها اليهودي التائه الضــال ــ في أنك بذكائك وحيلك أنت الذي تأتي باليهود إخوانك ــ الآن ــ مـــن كــل بقـــاع الأرض .. لتتجمعوا في بؤرة واحدة .. هي إسرائيلكم المزعومة ..!!! أم أن الله (ﷻ) ــ فـــي حقيقـــة الأمر ــ هو الذي يجمعكم ..؟!!! بديهي هو الله .. فهل أدركتم ــ الآن ــ هذه المعاني ..؟!!!

ولا تقولوا كما قال كبيركم " حُيَيّ بن أخطب " من قبل ..

" أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله .. كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل " ..

لأن كتابة قدر الله (ﷻ) هي كتابة بعلم .. وليست كتابة .. قسر وفرض علـــى ســـلوككم . بمعنى أنك تستطيع أن تقص أحداث فيلم شاهدته من قبل على جارك الذي يشاهده معـــك لأول مرة .. ولا تعني معرفتك السابقة ــ لأحداث الفيلم ــ قسر مخرج الفيلم على تسيير الأحـــداث على النحو الذي قصصته على جارك . فالمعرفة هنا هي معرفة مشاهدة فحســـب ، وليـــس معرفة قسر . وهكذا قدر الله وكتابته .. فهو " كتابة عن علم ومشاهدة مستقبلكم " فحســـب .. وليس كتابة قسر لإرغامكم على المسير في طريق هلاككم ..!!! وهنا تصبح الملحمـــة (أي المأساة) التي قال بها " حُيَيّ بن أخطب " هي محض اختياركم .. ومحض إرادتكـــم فحســـب ..!!! فهل وعيتم الآن .. ماذا أقصد ..؟!!!

والآن ؛ لو كنت مكانك أيها اليهودي التائه الضال ــ لهذه الأسباب مجتمعة ــ ما عجلت بنهايتي قط .. وما جئت إلى إسرائيل إطلاقا .. بل وفررت منها فورا ــ إن كنت فيها ــ ذعرا ورعبا .. من الخالق المطلق لهذا الوجود ..!!! وامتنعت من الآن وفورا عن التفكير في بناء الهيكل قط .. فليس في القرآن هيكل .. وليس في القرآن معبد .. فلا يوجـــد إلا المســـجد .. ولكن مسجدك هذا .. تسجد فيه للشيطان .. وليس لله الواحد .. الفرد .. الصمد ..!!! فـــإن كنت ــ حقيقة ــ تريد أن تسجد " لله " الواحد .. الفرد .. الصمد .. فهذا هو " مسجد الله " .. مفتوح على مصراعيه لك ولغيرك .. فتعالى معي .. لنسجد ســـويا " لله " .. الواحـــد الفـــرد الصمد .. الله .. خالقك وخالقي .. وخالق الوجود .. ما ندركه .. ومالا ندركه ..

والآن ؛ مازال أمامك ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ باب التوبة مفتوح على مصراعيه .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ .. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .. ﴾ .. فهل تنبهت إلى هذه المعاني ..؟!!! وهل تنبهت إلى الإحسان إلى نفسك ــ الآن وفورا ــ والتوقف عما تقترفه يداك .. وتعود إلى الله بالتوبة النصوح ..؟!!! وهل ستتنبه إلى قوله تعالى ..﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ .. ﴾ ..؟!!!

فجميع الأحداث تشير ــ الآن ــ إلى أنك .. تسير في اتجاه واحد .. هو اتجاه هلاكك وعذابك الأبدي ..!!! فجميع الأحداث تشير إلى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. أي المولى (ﷻ) هو الذي يأتي بكم .. وليس أنت الذي تأتي .. تمهيدا لتدميركم (وليس لإبادتكم) .. وهل ستتنبه إلى قوله تعالى .. ﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا .. ﴾ .. أي إن عدتم إلى الإبادة عدنا لتدميركم .. وليس هذا فحسب .. بل .. ﴿ .. وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .. لتخسر مصيرك أيضا .. وتخلد في عذاب جهنم إلى الأبد ..!!! فهل وعيت هذه المعاني ..؟!!! فهل ستقتنص فرصة الرحمة ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ الممدودة إليك الآن بــ " العهد الأخير " .. وتثوب إلى رشدك .. قبل فوات الأوان .. أم تصر على هلاك نفسك .. وخسران مصيرك على نحو أبدي .. وفي غير مقابل ..؟!!!

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

سبحان الله ..!!!

وبديهي ؛ لا مجال ــ هنا ــ لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجود .. أننا نملك ترسانة نووية [٢١] سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . فمن منا يستطيع أن يتحدى الخالق المطلق لهذا الوجود ..؟!!! سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما تصفون .. بيده مقاليد السماوات والأرض ..

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٨٢)

---

[٢١] **أنظر تذييلي رقم ١ ، ٢ من مقدمة هذا الكتاب .**

وهو القائل (ﷻ) عن كوننا المادي بكامله .. وليس عن الأرض فحسب .. وهي ذرة لا تـرى فيه .. وعن الأكوان الأخرى الموازية ..

﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَـا إِنَّـا كُنَّـا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٤)

[طوى (الشيء) : ضم بعضه على بعض ، وطوى بمعنى ضمر وتقلص وانكمش / والسماء : معناها الكـون المادي الذي نحيا فيه .. أنظر البعد العلمي لهذه الآية الكريمة في مرجع الكاتب السابق : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري]

وبديهي ؛ لا مجال هنا — أيها اليهودي التائه الضال — لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجـود .. أننا نملك ترسانة نووية سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . لأنك — بـهذه المقولة أو الفكر — تكون كفرعون .. " **موسى** " (ﷺ) — نبيك ونبيي — الذي أراد أن يقـتل الله .. وبديهي كلانا يعلم أن مصيره ، كان الهلاك في الدنيا .. والجحيم الأبدي في الآخرة ..!!!

وبهذه المقولة أيضا لم تستوعب معنى قوله تعالى (.. **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِى بَأْسٍ شَـدِيد** ..) ولم يقل لكم .. " **أرسلنا عليكم مسلمين أولي بأس شديد** .. " فنحن أصبحنا أهون عليـك — الآن — من الذباب ..!!! فهل تنبهت الآن إلى كلمة (.. **بَعَثْنَا** ..) وليس (.. **أرسـلنا** ..) . فالبعث هو ما لا يكن في الحسبان على الإطلاق .. **فهو وجود بعد موت** ..!!! أي هم عبـادا لا تحتسبهم الآن .. لذا فتربصوا (.. **عِبَادًا لَّنَا أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيد** ..) .. في كل ما تصـادقون .. وفي كل ما تسيطرون عليه الآن .. لأن الكراهية ستطاردكم في كل مكان .. فهل وعيتم هذا ..

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّـهُ بِعَـذَابٍ مِّـنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٥٢)

[تربصون بنا : تنتظرون شرا يحل بنا / إلا إحدى الحسنيين : الشهادة أو الفتح]

ثم يقرر المولى (ﷻ) لكم .. بمنتهى الوضوح والصراحة .. فشل مؤامراتكـم علـى الإسلام .. في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

[والذين كفروا (الثانية) : كررت للتعميم ، حتى لا يقتصر معنى الحشر فى جهنم على الذين ينفقون أموالهم فى الصد عن سبيل الله ، بل سوف يشمل الحشر فى جهنم كل الكافرين سواء أنفقوا أموالهم أو لم ينفقوا أموالهم فى الصد عن سبيل الله]

فهل وعيتم هذه المعاني ..؟!!! وهل علمتم أن نجاح البشرية في القضاء على الإسلام .. لا يعني سوى قضاء البشرية على نفسها . فكما سبق وأن بينت ، أن انتهاء الإسلام إنما يعني ـــ ببساطة شديدة ـــ الانتهاء الوجوبي لوجود الإنسان من على سطح الأرض ، أو بمعنى أدق ، الانتهاء الوجوبي للإنسان من ذلك الواقع المادي الذي يحياه ، ليبدأ وجود آخر يجنى فيه ثمرة ما قدمت يداه ..!!

إننا الآن ـــ نحن البشرية الغافلة وغير الواعية ـــ لسنا بصدد قضية صدام بين حضارات .. كما وأننا لسنا بصدد قضية صراع بين أيديولوجيات .. بل بصدد قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو ..!!! إن ترديد مثل هذه المعاني القاصرة .. والمعاني المشابهة .. هى " ***رفاهية غفلة*** " .. يسقط معها وبها الجميع أمام الموت ..!!! إن التنبه أصبح قدرا محتوما .. لأننا لسنا بصدد لهو إلهي .. أو عبث كوني .. بل نحن بصدد " إله حق " ـــ هو الله (ﷻ) ـــ خلق إنسانا من أجل تحقيق غايات بعينها .. وسيفقد الإنسان ـــ وليس أحد غيره ـــ وجوده ومصيره إذا لم يحقق الغايات من خلقه ..!!!

والآن ؛ وبعد كل هذا البيان الإلهي .. وبعد كل هذه الآيات .. يتبع الإنسان ـــ فيما يتبع ـــ هواه فيما يقول .. ويتبع الإنسان ـــ فيما يتبع ـــ هواه فيما يود أن يعتقد .. ويتبع الإنسان ـــ فيما يتبع ـــ هواه فيما يصف به الله .. ويعرض عن العلم المقدم له ... فيصفه الله فى محكم تنزيله بقوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ [٢٢] فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٥ - ١٨٠)

[فانسلخ منها : فخرج منها بكفره بها / فاتبعه الشيطان : فلحقه وأدركه وصار قرينه / الغاوين : الضالين والهالكين / أخلد إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضى بها / تحمل عليه : تشدد عليه / يلهث : يخرج لسانه بالنفس الشديد / ذرأنا : خلقنا وأوجدنا / وذروا : اتركوا / يلحدون : يشركون ، والإلحاد هو العدول عن القصد ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم . وقد ضرب الله ــ سبحانه وتعالى ــ هذا المثل لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله]

فهذا هو الله .. وهذا هو الإنسان التارك لمعارف الله .. أأدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿ .. وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ... ﴾ .. أى أن حاله ثابت ولا متغير ، فهو غارق فى حالة من التبلد العقلي ﴿ ... ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .. هكذا ﴿ .. سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴾ أى بآيات الله . فهل وعى الإنسان قوله تعالى .. ﴿ .. لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ... أم لم يحن للإنسان بعد فى أن يتفكر فيما يحيط به .. حتى يدرك حقيقة وجوده .. وما سوف يؤول إليه مصيره ..!!!

فهذا هو الإنسان اللاهث وراء زيف من المعاني التى لا طائل من ورائها .. وهذا هو الإنسان التارك للمعرفة الكلية التى أتاه الله بها .. فى يسر وبغير عناء ..!!! وهذا هو الإنسان الذي تصرخ كل ذرة من كيانه ووجوده .. بنداء خفي على الله .. وهو لا يدرك ذلك ..!!! ثم

---

٢٢ يرى بعض فقهاء التفسير من هذا النص ، أن ملكات الشر لدى الإنسان العاصي أعلى قدرا من ملكات الشر عند الشيطان نفسه ، بدليل أن الشيطان هو الذي يتبع هذا الإنسان العاصي وليس العكس . وهو ما يمثل عبأ إضافيا على الإنسان لتغليب جانب الخير لديه على جانب الشر .

أدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ..

١٠ . العولمة .. ونهاية التاريخ ..

وتبقى بعض الأفكار الأساسية التي يجب طرحها ومناقشتها ــ بإيجاز شديد ــ قبل أن نغادر هذا الفصل الأخير . **وهذه الأفكار تنحصر حاليا في مفهوم " العولمة : *Globalism* "** .. **ومفهوم " نهاية التاريخ : *The End of History* "** . ***ونبدأ بالعولمة والتي يمكن تعريفها ــ باختصار شديد ــ بأنها : " التوحيد الاقتصادي والسياسي والثقافي القسري للعالم " . أو بمعنى أدق : " فرض النظام الاقتصادي والسياسي والثقافي ــ من المنظور الغربي ــ على العالم بالقسر " . وهناك من يعرفها بأنها : " تحقيق السيادة التجارية والعسكرية لأمريكا "*** .

وعموما ؛ يمكن القول .. بأن فرض النظام الاقتصادي والسياسي بالقسر على الدول النامية .. وعلى العالم الإسلامي على وجه التحديد ــ وحتى بدون الحاجة إلى الدخول في تفاصيل ــ لا يجعل من هذا العالم سوى ***" مزرعة المواشي " .. أو .. " مزرعة الخنازير "*** بالنسبة للمنفعة أو البراجماتية الغربية . فبديهي الغرب لن يعطي بلا مقابل .. وبديهي ــ أيضا ــ أن المقابل سوف يكون فادحا .. مع احتفاظ الغرب الدائم (أو العالم المسيحي على وجه التخصيص) بالقدرة على التخلص من هذا العالم الإسلامي (أو إبادته كحل نهائي) عند الحاجة أو عند الضرورة .. وفي أي وقت يشاء ..!!! مستندين في هذا ــ مع غياب الضمير الديني والأخلاقي على النحو السابق ذكره ــ إلى **" مبدأ الدارونية الاجتماعية "** [٢٣] ..!!! ومن هنا كانت حرب القيود الصارمة والسافرة على تكنولوجيا السلاح على المسلمين بصفة عامة .. تحت دعوى بأنهم قوم همج يسيئون استخدام مثل هذه التكنولوجيا إذا ما قدر لهم امتلاكها [٢٤] . ولا يقتصر الأمر على تكنولوجيا السلاح .. بل يتعدى هذا المنظور إلى البحث العلمي أيضا في

---

٢٣ **" الدارونية الاجتماعية : Social Darwinism " هي النظرية التي نتجت عن تطبيق نظرية دارون على المجتمعات الإنسانية . سبق تعريفها في تذييل رقم ١٢ من الفصل الأول من هذا الكتاب .**

٢٤ **راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب لرؤية القتال في الإسلام وأحكامه .**

مجال التسليح .. والعراق خير شاهد [25] . فهم ــ أى العالم المسيحي الغربي بالتعاون مع اليهود ــ يقومون بالإجهاض السافر لأي محاولة بحثية في مجال التسليح .. بل وفرض القيود الصارمة على البحث العلمي في هذه الاتجاهات العلمية التي يمكن أن ترقى بالعالم الإسلامي .. إلى حد القدرة على المواجهة ..!!!

أما فرض النظام الثقافي بالقسر على العالم .. فلا يزيد معناه عن العمل بكل الأساليب الممكنة على استئصال الفكر الإسلامي (أو إبادة المسلمين) من الوجود ..!!! وهذا هو البعد الديني ــ في العولمة ــ الذي يغفله السياسيون والمثقفون دائما بحسن نية أو حتى بجهل عند الحديث عن العولمة . فلا تهدف العولمة سوى الانتهاء بالإنسان ــ بعد غياب المطلق الديني ــ لأن يدور في فلك الثالوث القدوس : " **المصنع / السوبر ماركت / الملهى الليلي** " .. **بمعنى أن يكون الإنسان في المصنع في الصباح للإنتاج .. ويكون في السوبر ماركت بعد الظهر للاستهلاك .. ويكون في الملهى الليلي في المساء للمتعة ..!!!**

فهذه هي العولمة ومعناها ــ باختصار شديد ــ والتي يريد أن يفرضها الغرب على .. ثقافتنا .. وتراثنا .. بالقسر .. حتى يرضى عنا ..!!! والمولى (ﷻ) ينبهنا إلى هذا بقوله تعالى ..

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٠)

فكيف نتبع أهواءهم ــ إذن ــ وليس " **ملتهم** " .. بعد الذي جاءنا من العلم (لاحظ التعبير الإلهي لم يقل : بعد الذي جاءك من الدين) ..!!! فمجرد اتباعنا لأهوائهم يخرجنا ــ نحن المسلمين ــ من رحمة الله سبحانه وتعالى ..!!!

والسؤال المطروح الآن : ما هو موقف الإسلام من العولمة بمعناها الحقيقي ، إن كان لها معنى مغايرا عن ما سبق ذكره ..؟!!! في الواقع أن الإسلام لا يرى البشرية سوى مجتمع ..

---

[25] **في ٧ يونيو ١٩٨١ قامت إسرائيل بضرب المفاعل العراقي بالطائرات ودمرته بالكامل . كما تقوم إسرائيل باغتيال العلماء المصريين بشكل مباشر .. مثل ما حدث مع عالم الذرة الدكتور يحي المشد الذي اغتيل ، أثناء إقامته في فندق في باريس .. في ١٣ يونيو ١٩٨٠ .**

أو عالم إنساني واحد .. خلقه الله لغايات بعينها .. على الإنسان تحقيقها . فإذا ما استثنينا كلمة " قسر " من تعريف العولمة (حيث لا إكراه فى الدين أو في أي اعتقاد آخر) ، يصبح " الإسلام " .. هو الدعوة الصريحة " **للعولمة البشرية في أعم وأشمل معانيها** " باعتبار أن البشر هو المجتمع الإنساني الواحد للخالق الواحد المتعال .. ونرى هذا المعنى في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

فالخطاب هنا موجه إلى كل الناس .. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ .. فأين القومية هنا ..؟! لا توجد وحتى إن وجدت كما في قوله تعالى :﴿ ... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ .. ﴾ فلا تعنى سوى " **الفطرة الاجتماعية** " (أو الأنا الجمعي) لدى الإنسان ، فقد جعلنا الله هكذا ، شعوبا وقبائل .. أي مجرد تجمعات بشرية .. لا أكثر ولا أقل .. ولا حيلة لنا ـــ نحن ذلك الإنسان ـــ فى هذا .. طالما وأن الله (ﷻ) هو الذي ركبنا على هذا النحو أو على هذا الشكل . فالجوهر هو الإنسان .. حتى وإن كان في صور تجمعات بشرية . بل ويجعلنا المولى (ﷻ) هكذا بهدف التعارف .. فكلمة ﴿ .. لِتَعَارَفُوا .. ﴾ تعنى بأن العلاقة السائدة بين الشعوب والقبائل تبنى على أساس " **المعرفة المتبادلة** " .. أي لا عنصرية .. ولا تعصب .. ولا استئثار .

كما نرى ؛ فإن التنافس بين المجتمعات .. وأفراد المجتمع الإنساني الواحد .. ينبغي أن تقوم على الأخذ بمكارم الأخلاق . ففطرية " **القانون الأخلاقي** " ، يشار إليه ضمنيا بالنص ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم ..﴾ . فـ " **التقوى** " ـــ في أقل معانيها ـــ هي الأخذ بمكارم الأخلاق . وبهذا يخرج الإنسان من الحيز الدنيوي المحدود إلى آفاق الوجود المتوقع له .. أي إلى آفاق لانهاية لها ..!!!

والآن ؛ هل العالم الغربي حين يسعى إلى العولمة .. يضع نصب أعينه " **التقوى** " .. والتي تعني في أقل معانيها الأخذ بـ " **مكارم الأخلاق** " .. أم أن الغرب يسعى إلى العولمة من منظوره الذاتي المنفعي أو البراجماتي فحسب .. وسعيه إلى استئصال الإسلام والمسلمين ..؟!!! بديهي كل الشواهد .. تؤكد على أن الغرب لا يسعى إلا إلى المنظور المنفعي (البراجماتي) له من جانب .. واستئصال الإسلام والمسلمين من جانب آخر ..

وكما سبق وأن بينت أن انتهاء الإسلام .. إنما يعني الانتهاء الوجوبي لهذا الوجـــود بالكامل (حيث لا منطق في بقاء المصنع بعد أن أصبح كل إنتاجه تالفا) . أو بمعنى آخر ؛ لا حكمة في بقاء بشرية .. لا يجد كل من يولد فيها إلا طريق واحد .. هـــو طريـــق الكفـــر .. وبالتالي فهو مسير في هذا الطريق .. الذي ينتهي به إلى خسران وجوده ومصيره .. لأنه لن يحقق الغايات من خلقه .

ثم نأتي إلى معنى " **نهاية التاريخ** " .. والتي يراها " **فرانسيس فوكوياما** " [٢٦] تنحصر في بلوغ الإنسان نظام " **الديموقراطية الليبرالية** " .. وهو النظام الذي يمكن أن يحقق أكبر إشـــباع مادي للإنسان . وعلى الرغم من أن فرانسيس فوكوياما قد وفق بعض الشيء في هذه المعـــاني .. إلا أن هذا ليس كل ما يمكن أن يقال .. ولهذا أبدي تخوفه من أن الديموقراطية الليبرالية لـــن تكون نهاية التاريخ ..!!! وقد سبق وأن بينت أن " الديموقراطية الليبرالية " هي مجرد جزئيـــة صغيرة من جزئيات كثيرة يصعب حصرها .. يقول بها الإسلام حتى ينتهي الإنسان فعلا إلـــى نهاية التاريخ . حيث يحسم المولى عز وجل نهاية التاريخ .. بقوله تعالى ..

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

وهكذا يتخطى الإسلام المعاني التي يقول بها الغرب إلى معنى الوجود بمعناه المطلـــق .. كمـــا يتجاوز الإسلام حيز الوجود ليشمل أيضا حيز ما وراء الوجود [٢٧] . وننتهي من هذا .. بأننـــا ــ نحن العالم الإسلامي ــ ينبغي ألا تتجاوز حركتنا في هذه الحياة عن معنـــى انتشـــال هـــذه البشرية المغيبة من الضلال المحيط بها .. والمتردية فيه .. حتى لا نفقد دورنا الحقيقي في هـــذا الوجود .. وحتى لا نصبح شهداء على أنفسنا .. بدلا من أن نكون شهداء على الناس ..

---

٢٦ " نهاية التاريخ وخاتم البشر " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة حسين أحمد أمين . مركز الأهرام للترجمـــة والنشر . وفرانسيس فوكوياما كان نائبا سابقا لمدير مجموعة تخطيط السياسة بوزارة الخارجيـــة الأمريكيـــة ، ووقت صدور الترجمة ، يعمل مستشارا لمؤسسة راند كوربوريشن في واشنطن .

٢٧ للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الرابع : البحث عـــن الله ونهاية التاريخ) . مكتبة وهبة .

١١ . التحول في النموذج الديني (Paradigm Shift in Religion)

وأخيرا نأتي إلى معنى " التحول في النمــوذج : Paradigm Shift " وهــو تعبــير يستخدم في مناهج البحث العلمي ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغــير إحــدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة .. على النحو السابق ذكـــره فـــي الفصل السابع . فعلى سبيل المثال حدث تحول في النموذج عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم مـــن النظام البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى النظام الكوبرنيكي (اكتشاف أن الأرض هـــي التي تدور حول الشمس) . وحصل تحول آخر ــ في النموذج ــ عندما اكتشف أتشتين العلاقـة بين الزمان والمكان (أنظر تذييل رقم ٥٨ من الفصل السابع) ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر الناس .

إن الدين لم يعد بعد القضية الغيبية التي لا يمكن البرهنة على صحتها ، كما لم يعد بعـــد القضية النسبية التي تنطوي على رؤية محلية يشوبها نوع من الحقيقية الجزئية ، بل الدين ــ في حقيقة الأمر ــ أصبح قضية مطلقة شاملة شأنه في هذا شأن القضايا العلمية الراسخة ، وقد سبق البرهنة على ذلك في كتابات الكاتب السابقة . فلابد من العلم بأن " **إطلاق معنى القضية الدينيـة** " هو معنى مرتبط ــ بشكل مباشر ــ بوحدانية الخالق (ﷻ) وكمالاته المطلقة ، كما هو معنى مرتبط بوجود الغايات من خلق الإنسان . فتعدد الأديان ، إنما تعني ببساطة شديدة تعدد الألهـة ، أو في أحسن الأحوال ، تعني الاختلاف على منظور الخـــالق .. أهـــو هـــذا أم ذاك ..؟!!! ولا تنطوي مسئولية الاختلاف ــ هنا ــ على الذات الإلهية وإلا تضمن هـــذا مبـــدأ الخديعـــة (أي خديعة الإله للإنسان) وهو ما يعني سقوط التكليف والحساب ، ولكن الواقـــع يؤكـــد علـــى أن الاختلاف تقع مسئوليته كاملة على عاتق الإنسان ، وهنا يصبح التصحيح واجبا . ويـــأتي هـــذا المفهوم ــ بشكل مباشر ــ في الحكمة من إرسال الرسل .. كما يجيء في قوله تعالى ..

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّـةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًـا (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

[مبشرين : لمن آمن ــ أى من حقق الغايات من خلقه ــ بأن له الجنة / ومنذرين : لمن كفر ــ أى من لـــم يحقق الغايات من خلقه ــ بالعقاب والعذاب]

فيجب التنبه أن العلاقات المنطقية بين الله (ﷻ) وبين الإنسان يحكمها المنطق البشـــري ، أي يحكمها ما هو مؤهل به الإنسان أصلا وما يستطيع استيعابه .

ثم نأتي إلى " ***التحول في النموذج الديني*** : ***Paradigm shift in Religion*** " .. *والـــذي* يعني في أقل معانيه " **التحول في الرؤية** " .. أي تحول رؤية الإنســـان للقضيـــة الدينيـــة مـــن المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق ، نظرا لوجود الأدلة العلمية الراسخة التي يمكن اســـتخدامها للبرهنة المطلقة على وجود الديانة الصحيحة . **كما يشمل هذا المفهوم أيضا .. الانتقال بـــالدين من حيز " التدين فحسب " إلى حيز " وجود الغايات من خلق الإنسان " .. وحتميـــة تحقيـــق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة .**

ومن خلال رحلتنا ــ العلمية ــ في هذا الكتاب يمكننا تلخيص أهم نقاط " التحـــول فـــي النموذج الديني " في العناوين الرئيسية التالية :

1. **القضية الدينية ليست " قضية وهمية " من صنع خيال الإنسان .. كما وأنها ليســـت " قضية اعتقاديه " فحسب .. بل هي " قضية علمية كلية " .. لـــها براهينـــها الرياضيـــة والفيزيائية الراسخة .**

2. **أن ظاهرة تعدد الأديان .. يمكن تفسيرها ــ ببساطة شديدة ــ إذا ما تفهمنا .. معنى حيز الإله في النفس البشرية (وهو الأصل في ظاهرة تعدد الأديان) .. حيث يحتل هـــذا الحيز الجانب العاطفي لدى الإنسان .. بينما العقل أو الجانب العقلاني في الإنسان يمثـــل حيز البرهان العلمي على صحة الدين والمضامين الدينية . وإدراك صحـــة المضـــامين الدينية هي محور ابتلاء .. أو محور اختبار الإنسان في هذه الحياة الدنيا . وتمام المعرفة تعني تحقيق الغايـــات من الخلق . وأشير إلى أن اســـتمرارية " تديـــن " الجمـــوع فـــي الديانات المختلفة تعتمد أساسا على الإحساس بوجود الله . <u>وهو إحســـاس لا ينبغـــي أن يؤخذ كدليل على صحة الديانة .. وإلا أصبحت جميع الديانات صحيحة</u> (وهذا هو مصدر تخبط الإنسان في نظرته للدين الآن) . فالدين وصحته هي قضية عقلية بشكل مطلـــق .. على النحو السابق ذكره .. وهو محور الغايات من الخلق .. أي الإيمان المبنـــي علـــى العقل .**

٣. أن موقف الإنسان المتردي من الدين الآن .. إنما مرده إلى التجربة الدينية الفاشلة .. والتي خاضها الإنسان مع الأديان الوثنية .. والموجودة ــ الآن ــ على الساحة البشرية .. وانسحاب نتائج تلك التجربة على الدين الحق .. أي " الدين الإسلامي " بدون أي دراسة كافية يمكن الاعتماد عليها فيما انتهى إليه الإنسان من نتائج .

٤. " القرآن المجيد " (أو الكتاب اللامتغير) .. ما هو ــ في حقيقة الأمر ــ إلا " العهد الأخير " .. بالمفهوم الديني المسيحي أو الغربي .. للكتاب المقدس . ولولا وجود بقايا الديانة الإسلامية في الكتاب المقدس (باعتبار أن الله ــ ﷻ ــ لم ينزل سوى الإسلام على كل الأنبياء) .. ما وجدت الجموع في هذا الكتاب .. سوى خضم هائل من الوثنيات الفكرية .. وما استمرت في الاعتقاد فيه .

٥. " شعب الله المختار " .. هو .. " الأمة الإسلامية " . وبالتالي .. يصبح لا فضل لجنس على جنس آخر .. ولا فضل لأبيض على أسود .. إلا بالتقوى . كما يصبح باب الانضمام إلى " شعب الله المختار " مفتوحا على مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن هـذا الشعب . (أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب) .

٦. ليس هناك ما يمكن أن يسمى " صراع الحضارات .. أو صراع الثقافات " (كما يقول بهذا المفكر الأمريكي : صموئيل هانتجتون .. ويتحرك خلفه ــ الآن ــ الفكر الغربي) .. بل هي قضية وجود الإنسان ومصيره والغايات من خلقه (فليس للإنسان من عمر الكون سوى عمره هو .. وليس عمر الكون .. والموت مطبق بالجميع) . أما القول بفكر " قبول الآخر " .. فهو فكر مسيحي بحت .. يصلح لليهودية وللمسيحية .. ولنصوصهما التي تقطر دما ..!!! لأن اليهودية والمسيحية .. لا يوجد فيهما .. فكر " قبول الآخر " على النحو الذي رأيناه من قبل .. ولا علاقة للإسلام بهذا .. لأن الإسلام يحتم الاعتراف بـ " حق الآخر .. كامل " .. وليس " قبول الآخر " .. فحسب ..!!! تماما ؛ مثل الدعوى بإلغاء التمييز العنصري .. فهي دعوى مسيحية تصلح للمسيحية ..!!! ولا علاقة للإسلام بهذا .. فلا تمييز ولا عنصرية في الإسلام .. والدعوة في الإسلام بهذا لا معنى لها . وجميع هذه المقولات تعكس جهل رجل الغرب بـ " الدين الإسلامي " .. أو جهله بـ " العهد الأخير " .. وهذه هي مسئوليتنا في التقصير في البلاغ ..!!! ثم تبقى كلمة أخيرة عن الإرهاب والإرهابيين .. فكما رأينا أن نصوص " الكتاب المقدس " .. أي الديانتين

اليهودية .. واليهودية/المسيحية .. تغص بنصوص الإرهاب الدموي .. والتاريخ خير شاهد [٢٨] .. أما الإسلام ونصوصه .. فهو أبعد ما يمكن عن هذه المعاني .

٧. حتمية تحقيق الإنسان للغايات من الخلق .. حتى يتحقق للإنسان نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة . وهذا المنظور بالذات هو الأصل في تحقيق السلام على الأرض .. فلن يتحقق السلام على الأرض ـ تحت أي زعم ـ مالم ندرك هذه الحقيقة .

٨. حتمية تحقيق الإنسان للغايات من الخلق .. تحتم الانتهاء الوجوبي للبشرية (أي قيام القيامة) .. عند انتهاء أو اختفاء الإسلام . فانتهاء الإسلام .. لا يعني سوى هلاك الأجيال التي تأتي من بعد هذا .. لأنها لن تجد لديها إلا طريقا واحدا .. هو طريق الكفر .. وهو ما يقضي بحتمية انتهاء البشرية .. لأنه لا حكمة في بقاء مصنع أصبح كل إنتاجه تالفا .. ولا يحقق المواصفات (راجع قصة نوح .. عليه السلام) ..!!!

٩. توسيع مدارك الإنسان عن معنى الوجود بصفة مطلقة .. ليشمل كوننا هذا .. والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة . وهنا يصبح الموت لا يمثل ـ في سيناريو

---

[٢٨] راجع الفصل الثاني / من ذاكرة التاريخ .. ومن ذاكرة التاريخ الحديث أيضا .. " تجارة الرقيق " .. والتي مارسها رجل الغرب (أو الشمال) المؤمن بالمسيحية .. ولمدة أكثر من ثلاثة قرون (١٥١٨ ـ ١٨٧٠) . حيث بدأت هذه التجارة عندما أصدر الملك شارل الأول (ملك أسبانيا) مرسوما ملكيا بتصدير العبيد من أفريقيا إلى المستعمرات الأمريكية . ومنذ هذا التاريخ ؛ بدأ رجل الغرب المسيحي في اصطياد وتصدير عشرة ملايين أسير أفريقي ـ على أقل تقدير ـ إلى الأمريكتين وأوربا (عن موسوعة الإنكارتا لعام ١٩٩٧) . فإذا أخذ في الاعتبار أن " اصطياد الأسير الأفريقي " كان يقابله حوالي " عشرة قتلى " في المتوسط .. فيكون معنى هذا .. أن رجل الغرب ـ المؤمن بالمسيحية ـ قد قام بإبادة نحو مائة مليون من البشر في هذه التجارة . وهو عدد يذوب رقة وتواضعا بجوار مذابح جنكيزخان الوحشية .. والتي أتاحت له بناء أهرام من بضعة آلاف من الجماجم البشرية فقط ..!!! وقد كان رجل الغرب المسيحي .. يقوم بإلقاء الأسير الأفريقي في المحيط لأسماك القرش .. إذا ما مرض هذا الأسير .. في أثناء نقله إلى أمريكا ..!!! وبديهي ؛ تنعكس غارات اصطياد واختطاف الإنسان الأفريقي ـ المطارد كالحيوان ـ على نمط الحياة هناك .. والذي أدى إلى استنزاف الأيدي العاملة .. وحدوث المجاعات في أفريقيا في القرن التاسع عشر . ففي الواقع ؛ أن أسباب تخلف أفريقيا .. لا ترجع إلى داخل المجتمعات الأفريقية نفسها .. بقدر ما ترجع إلى استغلال الرجل الغربي ـ المسيحي ـ لها ..!!!

ويغص التاريخ بإجرام رجل الغرب (أو الشمال) ـ المؤمن بالمسيحية ـ والإبادة التي أجراها على مدار التاريخ .. حيث قام ـ على سبيل المثال ـ بإبادة السكان المحليين الهنود .. إبادة تامة في جزر مثل جزر كوبا . هذا وقد سبق مناقشة إبادة الهنود الأمريكيين .. بكل الوسائل الممكنة بما في ذلك .. الحرق المباشر .. ونشر الأمراض والأوبئة .. وذلك ببيع وتوزيع الأغطية على الهنود الأمريكيين المحملة بميكروبات التيفود والجدري . ولمزيد من التفاصيل لنماذج الإبادة قديما وحديثا .. يمكن الرجوع إلى : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس المؤلف ، مكتبة وهبة .

الوجود ــ سوى انتقال الإنسان من كوننا المادي هذا إلى الأكوان الأخرى الموازية .. كما تصبح الاتصالية قائمة بين هذه الحياة الدنيا .. وبين الحياة الأخرى .

١٠. العلم والعقل والمنطق .. مطلوبين في أعم وأشمل معانيهم .. للبرهنة المطلقة على كل ما يمكن أن يقال في مجال .. الدين .. والتدين .. والاعتقاد .

ويمكن القول ــ وبما لا يدع مجالا لأي شك ــ أن مصائب البشرية جمعاء تتلخص في عدم إدراك الإنسان وتنبهه إلى حقيقة وجود الغايات من خلقه ، أو بمعنى آخر : ***لماذا خلق الإنسان في هذا الوجود ..؟!!!*** ولهذا أصبحت حركة البشرية في هذا الوجود تتسم بالعشوائية بدرجة غير متناهية ، يحكمها ــ في هذا ــ صراع مميت في الحصول على متع مادية محدودة وزائلة زمانيا ومكانيا ، تماما مثل ما الإنسان نفسه زائلا زمانيا ومكانيا من هذه الحياة الدنيا ..!!!

وأكرر ؛ بأنه *لا سبيل إلى تحقيق السلام على الأرض ــ تحت أي زعم ــ ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده .. وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات ..!!! وهنا تنحصر حركة الإنسان ــ في هذه الحياة الدنيا ــ في سعيه الحقيقي نحو تحقيق هذه الغايات . وبديهي ؛ تصبح النتيجة الحتمية لهذا السعي هو التعايش السلمي للبشرية في أعم وأشمل وأبهى معانيه .. طالما وأن هناك هدفا أسمي يسعى الإنسان (على المستوى الفردي) إليه لتحقيقه .*

ولم يعد لي سوى أن أنبه الغرب الغافل إلى قوله تعالى ..

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) ﴾
(القرآن المجيد : التكوير {٨١} : ٢٦ - ٢٨)

[إن هو إلا ذكر للعالمين : أى ما القرآن المجيد إلا تذكرة وموعظة للعالمين / لمن شاء منكم أن يستقيم : أى لمن أراد منكم تحرى الحق والصواب]

ويمضى الموكب .. موكب الحياة ..!!! ويمضى الموكب .. موكب القطيع الإنساني المغيب ..!!! فى الطريق إلى حتفه .. إذا لم يتنبه إلي حقيقة وجوده .. وإلي حتمية تحقيق الغايات من خلقه ..!!!

الخاتمة

إن طبيعة تاريخ وتطلعات بني إسرائيل في المنطقة " تحتم " أن يكون الصراع المحتدم – الآن – صراعا دينيا .. وليس صراعا سياسيا أو تاريخيا . فالدين هو المسوغ الوحيد الذي تستند إليه إسرائيل – الآن – في تدمير مدن المنطقة .. وإبادة شعوبها لكي ترث الأرض وما عليها إلى الأبد .. على الرغم من عدم أحقيتها في هذه الأرض تحت أي زعم .. على النحو الذي قدمه لنا الكتاب المقدس ..!!! وبهذا المعني .. لم يعد " الصراع العربي الإسرائيلي " صراعا محليا كما يتوهم البعض .. أو كما يعتقد في هذا .. بعض الساسة والمفكرين .. بل هو صراع عالمي تتورط فيه البشرية بأسرها بعلم وبدون علم . صراع ظاهره السطحي البسيط صراع سياسي بين العرب وإسرائيل ، وباطنه الخفي .. *صراع ديني هائل معلن وغير معلن ..!!!*

صراع ديني معلن بين العالم الغربي غير المسلم .. وبين عالم إسلامي غافل .. لا يدري أنه الطرف الآخر من هذا الصراع .. وأنه واقع في أتون هذه المعركة ..!!! وصراع ديني غير معلن بين اليهودية .. وبين المسيحية أو الأديان الأخرى من جانب آخر . أو قل .. هو صراع ثلاثي الأطراف .. يمثل تحالف اليهودية والمسيحية على الإسلام من جانب .. ويقف منه الشيطان وراء هذا التحالف .. وصراع خفي بين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى .. ويقف منه الشيطان في كلا الجانبين . ***وفي جميع هذه الصراعات تلعب الأسطورة والخرافة .. واللاعقل الغربي .. واللاوعي اليهودي .. وغفلة العالم الإسلامي .. الدور الرئيسي فيها .***

إننا الآن – نحن العالم الإسلامي – في مفترق الطرق .. وأمامنا بشرية مغيبه فعلا ..!!! بشرية أصبحت ألعوبة في يد بني إسرائيل .. يروجون فيها بالأساطير .. ويجعلونها تؤمن بالخرافات .. باستخدام عمليات غسيل المخ المنظمة .. مستغلين في ذلك .. الحيز الديني الفطري لدى الإنسان .. فيقومون بشغله بالوثنيات الدينية التي يريدونها .. حتى أنهم نجحوا – فعلا – في وضع عبادة دولة إسرائيل .. مكان عبادة الله .. عز وجل ..!!! كل هذا في مقابل حق مطلق لا يجد حتى من يشير إليه ..!!! بشرية أصبحت لا تدري أين مكانها الصحيح في هذا الوجود .. وتبدي رغبتها – في بعض الأحيان – نحو معرفة هذا المكان .. ولكنها مغيبة – في

أكثر الأحيان ـ عند سعيها في طلب هذه المعرفة . بشرية تسعى ـ بكل أسف ـ في كل الطرق الممكنة .. ما عدا الطريق الحقيقي .. الذي يمكن أن يقودها إلى المنهاج الصحيح .. والحق المطلق ..!!!

وعندما نشير إليها ـ نحن العالم الإسلامي ـ إلى وجود مثل هذا الطريق .. والذي يتمثل في مجرد رؤيتها .. لـ " *الدين الإسلامي* " .. *أو* " *العهد الأخير* " .. نجد أن هناك حائلا ضخما يحول دون رؤيتها لهذا الحق . ويتمثل هذا الحائل في الكراهية المتوارثة في أجيالهم للإسلام .. كما يزيد من ضخامة هذا الحائل عمليات " **غسيل المخ** " الجماعية والمنظمة التي يجريها اليهود على هذا العالم الغافل .. لإخفاء هذا الطريق الصحيح ..!!!

إن حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي لم يعد يمثل ـ في جوهره ـ سوى القصة الخالدة لوجود الإنسان .. على سطح هذا الكوكب .. والصراع الأزلي القائم بين قوى الشر وقوى الخير الكامنة فيه ..!!! صراع نجح فيه الشيطان في التنكر في زي الأنبياء والقديسين .. ليوحي للبشرية بالخلاص بينما ـ في حقيقة الأمر ـ لا يقودها إلا إلى الدمار والهلاك .. وعلى نحو أبدي ..!!! لذا فإن انحيازي للإسلام .. لا يعني سوى انحيازي للبشرية جمعاء . لأن علينا جميعا أن نعي أن الغايات من الخلق .. تحتم انتهاء العالم والبشرية فور انتهاء أو اختفاء الإسلام من الوجود .. **ولهذا كان من أهم أهداف هذا الكتاب هو الدعوة الصريحة والترويج لمفهوم " *التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in Religion* "، وهو المفهوم الذي يعني في أقل معانيه تحول رؤية الإنسان للقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق** ، نظرا لوجود الأدلة العلمية الراسخة التي يمكن استخدامها للبرهنة المطلقة على وجود الدين الصحيح . كما يشمل هذا المفهوم أيضا ـ أي مفهوم " التحول في النموذج " ـ الانتقال بالدين من حيز " التدين فحسب " إلى حيز " وجود الغايات من خلق الإنسان " .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة .

إن الوضع ـ الآن ـ أصبح جد خطير .. وستخسر البشرية كلها نفسها .. بما في ذلك بنو إسرائيل أنفسهم .. إذا لم نعي جميعا هذه الحقائق ..!!! إننا الآن لسنا بصدد قضية صراع عربي إسرائيلي .. بل بصدد وجود الإنسان ومصيره ..!!! كما ينبغي العلم ؛ بأنه لا *سبيل إلى تحقيق السلام على الأرض ـ تحت أي زعم ـ ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات ..!!! وهنا تنحصر حركة الإنسان ـ في هذه الحياة الدنيا ـ في سعيه الحقيقي نحو تحقيق الغايات من خلقه*

وبديهي ؛ تصبح النتيجة الحتمية لهذا السعي هو التعايش السلمي للبشرية في أعم وأشمل وأبهى معانيه .. طالما وأن هناك هدفا أسمى يسعى الإنسان (على المستوى الفردي) لتحقيقه .

إنني لم أضف جديدا .. غير أني ألقيت الضوء على واقع يحياه هذا العالم .. وتحياه هذه المنطقة .. واقع يروج له الشيطان .. وتعمى عنه أنظمة غافلة عن حقيقة وجودها .. ولاتريد أن تدرك أنها راحلة بالموت .. بعد أن اعتقدت أنها حاصرت نفسها بكل أسباب الحياة ..!!! وبذلك تصر على ألا تضطلع بدورها تجاه هذه البشرية الضالة [1] ..!!!

---

[1] لا يكفي – هنا – حسن النوايا .. لأننا لو أحسنا النية لأحسنا العمل . فكما رأينا ؛ أن الباطل يقف وخلفه تمويل هائل ببلايين الدولارات .. بينما يقف الحق وحيدا .. لا يجد – حتى – من يشير إليه .. وليس هذا عن ضعف لموقف في مال المسلمين .. بل ربما عن احسان الظن في غير مكانه ..!!! فلابد من التنبه .. طالما وأن لنا أجر هداية الآخرين .. كذلك يصبح علينا وزر التقاعس في توصيل البلاغ الإلهي للآخرين . وقد يعتقد المسلم الغني بأنه يكفيه أن يبني " جامع " مثلا حتى ينال البر .. ويموت عن ثروة طائلة (ربما يبددها الورثة فيما بعد .. فيما يغضب الله) . ولكن الواقع غير هذا تماما ؛ حيث يضرب لنا المولى – عز وجل – المثل ببيته المحرم نفسه .. بأن الإنفاق عليه .. وعلى سقاية الحجيج .. لا يوازي جهاد المرء في سبيل الله والهجرة إليه .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءامَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّـهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٩ – ٢٢)

ويكاد يتفق المعنى الأزلي للنص .. مع المعنى بمناسبة التنزيل . فقد روي أن رجلا قال : ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام عملا ، إلا أن أسقي الحاج . وقال آخر : ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام عملا ، إلا أن أعَمّرَ المسجد الحرام . وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل ، فزجرهم عمر بن الخطاب ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم – وكان يوم جمعة – ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه . ففعل فأنزل الله عز وجل هذه الآية . ونكتفي بهذه الرواية ..

لذا ؛ فإن الكاتب يهيب بأغنياء المسلمين .. ورجال الأعمال .. أن توجه فائض ثرواتهم إلى الدعوة إلى الله .. لأننا سوف نكون جميعا شركاء في الإثم .. إذا لم يصل هذا البلاغ الإلهي الأخير .. للبشرية جمعاء ..

﴿ .. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٣٤ – ٣٥)

كما ننتهي من هذا كله ؛ بأن على العالم الإسلامي التنبه إلى أنه .. كما توجد لحظة اللاعودة في حياة المريض حيث لا يجدي بعدها العلاج نفعا ..!!! كذلك توجد لحظة اللاعودة في حياة الأمم والشعوب ــ والتاريخ خير شاهد ــ حيث لا يجدي بعدها التنبه إلى واقع الحال نفعا .. وهنا يصبح موت وفناء هذه الأمم والشعوب هو قدرها المحتوم ..!!! إننا الآن نحن العالم الإسلامي أصبحنا ــ في حقيقة الأمر ــ على وشك الوصول إلى هذه اللحظة .. لحظة اللاعودة في درء خطر الإبادة عنا .. وخطر الإبادة عن هذا العالم الغافل ــ بكل أسف ــ نفسه ..!!! وهنا يصبح الهلاك هو قدرنا المحتوم جميعا ..!!!

فإذا ما إبادنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ الغرب اللا مسلم .!!! فسوف يصبح ــ بعد إبادتنا هذه ــ إزاء احتمالين أمام الإسلام ..

الاحتمال الأول : هو إما أن يتغاضى ــ الغرب ــ عن واقع وجود الإسلام في داخل مجتمعاته ــ وهو احتمال مستبعد أو ضعيف للغاية ــ وهنا يمكن أن ينهض الإسلام من بين أهل الغرب مرة أخرى .. كما نهض من قبل من وسط أطلال غزوات المغول .. والتتار .. بعد أن اكتسحوا الإمبراطورية الإسلامية .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ .. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) ﴾
(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٣٣)

ليعود الإسلام من بين الأطلال سليما معافيا .. ومتجددا مرة أخرى .. بأهل أفضل من أهله .. ونصبح ــ نحن ــ من أهلكنا الله (ﷻ) لأننا لم نكن لنستحق هذه الحياة .. لأننا لم نضطلع بدورنا نحو أنفسنا ونحو البشرية .. فبؤنا بأوزارنا .. وبؤنا بأوزارهم ..!!!

أما .. الاحتمال الثاني .. وهو المتوقع : أن يتنبه الغرب لإمكانية صحوة الإسلام مرة أخرى من داخل مجتمعاته وهنا تمتد الإبادة لتشمل مجتمعاته الإسلامية الداخلية .. بمحاكم تفتيش عصرية أعتى من محاكم تفتيش أسبانيا .. والتي أبادت الإسلام في غضون ثمان سنوات بعد حضارة إسلامية مزدهرة دامت ثمانية قرون ..!!! وبديهي ؛ لن يبقى بعد هذا سوى الكفر .. وهنا تحسم قضية وجود الإنسان من على سطح هذا الكوكب .. كوكب الأرض ..!!! وهنا تصبح القيامة .. ونهاية البشر .. أي فنائها .. هو قدرها المحتوم ..!!!

والآن ؛ فإن علينا ــ نحن العالم الإسلامي ــ إما إدراكنا لحقيقة دورنا في هذا الوجــود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور .. لهداية هذه البشرية الغافلة والمغيبة فعــلا .. فتنجو وننجــوا معهــا . وإمــا الاستسلام لها .. لتقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونــهلك معها ..!!!

وربما كان هذا الكتاب هو الصرخة التي أطلقها من الأعماق .. وربما كانت الأخيرة أيضا .. لهذه البشرية الغافلة لعلها تتنبه إلى حقيقة وجودها .. ووجود الطريق الصحيح الذي يمكـن أن يقودها إلى أقصى درجات الإشباع النفسي والمادي والروحي .. كما يمكن أن يقودها إلى أقصى معاني الخلاص .. والسعادة الأبدية المنشودة .. ولكن لكي يتحقق هذا الأمر .. لابد من الوقفــة الواعية والصادقة للكل .. وعلى جميع المستويات ..

﴿ وَلِلَّــهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّــهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٠٩)

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

لفظ الجلالة : " الله "

وهل المسيحية لا تعرف لإلهها إسمًا ..؟!

من البديهى ؛ أن كلنا يعلم أن إسم العَلَم لا يترجم من لغة إلى أخرى ، بل يبقى هذا الإسم كما هو وبنفس النطق ــ إلى حد بعيد ــ بغض النظر عن اللغة التى يأتى بها ذكره . فمثـلا ؛ إذا كان هناك شخص يدعى " **رفيق** " فإن إسمه سيظل " **رفيق** " سواء نطق هذا الإسم باللغة العربية أو نطق بأى لغة أخرى كاللغة الإنجليزية مثلا ، كما وأن أسمه سيكتب (**Rafik**) مثلا ولن يترجم إلى " **Fellow** " عند الإشارة إليه باللغة الإنجليزية . وبديهى ؛ ما يقال عن إسم " **رفيق** " ، يقال أيضا عن أى إسم **عَلَم** آخر مثل : " **محمد** " و " **شريف** " و " **جورج** " .. إلى آخره من أسماء الأعلام . ودعنا ــ الآن ــ نرى هذا المفهوم البسيط السابق ذكره ، كما يأتى فى فكر الديانة المسيحية .

من الملفت للنظر ؛ أننا إذا نظرنا إلى إسم " **الإله** " ــ **محور العقيدة** ــ فى الكتاب المقدس المترجم إلى **اللغة العربية** [1] (**عن اللغات الأصلية : العبرانية والكلدانية واليونانية**) فإننا نجد إن هذا الاسم هو " **الله** " [2] ، بينما إذا نظرنا فى الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الإنجليزية ــ

---

[1] **فى ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك فى هذا العمل : الدكتور عالى سمث ، والمعلم البستانى ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهرى . وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [من مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة]**

[2] **لابد وأن أؤكد على أن إسم " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ هو إسم علم ولا ينبغى أن يترجم ، بل يجب أن يبقى بنفس نطقه فى جميع اللغات . لذا يجب أن يكتب " Allah " فى اللغة الإنجليزية ولا يترجم إلى " God " . ومن واقع ما ورد فى : [فهرس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة ، ص : ٢٩] نرى أن الكنيسة الأورثوذكسية (الناطقة باللغة العربية) تعترف بأن إسم الجلالة هو " الله " ، وبذلك تتفق الكنيسة الأورثوذكسية مع الديانة الإسلامية فى مفهوم ونطق هذا الإسم . ومع ذلك فإننا لا نجد لهذا الإسم (أى**

عن نفس الأصول ــ فإننا لا نجد لهذا الإسم (أى الله) أى أثر ، بل نجد فى مقابله كلمة "GOD" (**وتجمع آلهة : Gods**) ، وأحيانا قليلة تستخدم كلمة (Lord) [٣] لتدل على نفس المعنى . وإسم " GOD " **هو إسم نكرة على غير مُعيّن** ، أى إنه إسم ليس فيه خصوصية ما **فهو إسم يشير إلى أى إله** بوجه عام ، حيث يصلح لإله المسيحية ، كما يصلح لأى إله آخر أو أى إلهة أخرى بما فى ذلك عشرات أو مئات الآلهة من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة . وبهذا نرى أن إسم الإله فى نفس الديانة (المسيحية) يتوقف على اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ، أى أن إسم " الإله " يتغير من لغة إلى أخرى ..!!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! **كيف يمكن أن يكون إسم الإله فى الديانة المسيحية بالعربية هو " الله " ، بينما يكون هذا الإسم فى اللغة الإنجليزية هو " GOD " ، وليس " Allah " ..؟! فهل معنى ذلك أن الديانة المسيحية لا تعرف لإلهها إسما ــ مطلقا ــ مستقلا عن اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ..؟!!!**

فى الواقع ؛ هذا هو الحادث فعلا .. فالمسيحية لا تعرف لإلاهها إسما ..!!! كما سنرى حالا ..!!! ولهذا تستخدم المسيحية الإسم النكرة (God) وغير الدال على هوية الإله فى اللغة الإنجليزية ، وتستخدم أى إسم آخر مقابل أو مناظر لهذا الإسم **قد تجده المسيحية فى الديانات الأخرى** [٤] عند ترجمة كتابها المقدس إلى لغة هذه الأديان ، كما هو الحال الحادث ــ فعلا ــ مع " **الكنيسة الأورثوذكسية** " الناطقة باللغة العربية والتى تستخدم إسم " **الله** " للإشارة إلى إسم الجلالة ، أى إلى اسم إلاهها المقدس ، بينما لا نجد لهذا الإسم أى أثر فى الأصول الأولى للكتاب المقدس ــ كما سنرى حالا ــ والمنقول عن لغاته الأصلية .

: الله) أى أثر فى الكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية والمترجمة عن الأصول الأولى للديانة المسيحية . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن هذا الإسم (أى إسم " الله ") له تأثير منفر جدا على مسامع الدعاة الغربيين التابعين للكنائس الأخرى ..!!! وذلك من واقع التجربة الشخصية التى عاشها الكاتب مع المبشرين ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ..!!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟!! كيف يمكن أن تستخدم أحد الكنائس الرئيسية للمسيحية ــ الكنيسة الأورثوذكسية ــ إسم (الله) فى كتابها المقدس ، وتعترف بأنه هو " إسم الجلالة " أو هو " اسم الإله المقدس " ، بينما لا تحتمل باقى الكنائس الأخرى حتى سماع هذا الإسم ..!!! وهذا ما سنرى تفسيره حالا ..!!!

[٣] **عادة ما تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى كلمة " ربّ " وليس " إله " .**

[٤] **تأكيدا لهذا المعنى يقول إرنست كيللت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩. ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث " من كتاب " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .**

وتأكيدا لهذا المعنى السابق ؛ فقد قامت جماعة " **شهود يهوه** : Jehovah's Witnesses " بعمـــل بحث مطول لها بعنوان :

" الإسم المقدس الذى سيبقى أبد الدهر : The DIVINE NAME That Will Endure Forever "

حيث تتساءل جماعة " **شهود يهوه** " [٥] فى بداية هذا البحث .. فتقول : " **ما هو إسم الإلـــه ؟!** ويجيب البحث : بأنه من المثير للدهشة حقا ؛ أننا نجد أن **الغالبية العظمى من مئات الملاييـــن من الشعب المسيحى** ـــ فى الكنائس المختلفة ـــ يجدون صعوبة فى الإجابة على هذا الســـؤال . كما يمكن أن يجيب بعضهم بأن إسم الإله هو " **عيسى المسيح : Jesus Christ** " [٦] ، ويضيف البحث لكن كلنا يعلم أن " **عيسى " كان يصلى إلى شخص آخر .. عندما قال :**

[(١) تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليمجـــدك ابنك أيضا (٢) إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته (٣) وهـــذه هـــى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته .]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٧} : ١ - ٣)

ولهذا يجب أن يتقدس أو يتمجد إسم " **أباه السمائى : His Heavenly Father** " ، أى أبا عيســى السمائى ، الذى كان يناجيه ويصلى له عيسى ، وليس إسم " **عيسى** " نفسه .

ثم يتساءل البحث فيقول : " **الملائكة ، الناس ، الحيوانات ، وكذلك النجوم والجماد ، جميعها لها أسماء** . فهل من المنطقى أن لا يوجد إسم لهذا الخالق لكل هذه الأشياء ؟ "
وفى محاولة من جماعة " **شهود يهوه** " لمعرفة " **إسم الإله الحقيقى** " ، قامت الجماعة بتتبــع هذا الإسم فى مصادره الأصلية فى المخطوطات واللفائف القديمة للعقيدة المســـيحية ، ولكنـــها فشلت فى معرفة هذا الإسم على وجه الدقة أو على وجه التحقيق ، وذلك على الرغم من أنـــها

---

[٥] هى أحد الفئات المسيحية النشطة فى التبشير بمفاهيمها الجديدة عن " الإله " ، وسبق التعرض لمفاهيمها فــى سياق الديانة المسيحية فى الفصل الخامس من هذا الكتاب .

[٦] " عيسى أو يسوع " فى العربية (وما يقابله " Jesus " فى الإنجيزية) ، وهو الإسم الأرضى للإله بعـــد أن تجسد ونزل إلى الأرض من خلال رحم مريم العذراء ، التى ولدته كطفل رضيع وقامت بالعناية به وتربيته حتـــى بدأ مهمته ـــ عقب تعميده من يوحنا المعمدان ـــ وهو فى سن الثانية والثلاثين (تقريبا) من عمـــره بالمقيـــاس الأرضى .

ـ أى جماعة شهود يهوه ـ قد وجدت هذا الإسم مكتوبا فى المزمور (٨٣ : ١٨) من الكتاب المقدس والذى يقول :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَـهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأرْضِ] [٧]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨) [٨]

---

[٧] والنص المناظر ـ لهذا النص العربى ـ فى اللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " نسخة الملك جيمس " ، وهو من أدق النسخ لترجمة الكتاب المقدس ، هو :

[18 That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth.] [Psalms 83: 18, The Holy Bible, King James Version]

كما يأتى النص المناظر فى " الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة " كالنحو التالى :

[18 That people may know that you, whose name is Jehovah, You aloneare the Most High over all the earth.] [Psalms 83: 18, New World Translation of the Holy Scripture]

يوجد ترجمات أخرى ـ من مصادر مختلفة ـ لهذا النص العربى فى تذييل رقم ١١ من هذا الملحق .

[٨] تأتى تسمية " الإله " بإسم " يهوه " فى الكتاب المقدس ، فى ستة مواقع أخرى ـ غير هذا المزمور ـ هى : (خروج : ٦ : ٣) ، (إرميا : ٣٣ : ٢) ، (هوشع : ١٢ : ٥) ، (عاموس : ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦) . وإذا كان الكتاب المقدس ـ كما نرى من النصوص ـ يقول بأن إسم الإله هو " يهوه " ، فلماذا لم تستخدم الكنيسة الأورثوذكسية الناطقة باللغة العربية هذا الإسم على طول كتابها المقدس ..؟! ولماذا تقوم الكنيسة بتغير هذا الإسم .. من " يهوه " .. إلى إسم الجلالة : " الله " .. على طول الكتاب المقدس ..؟! وللإجابة على هذه التساؤلات أجيب بوجود واحد من إحتمالين (أو كلاهما) :

الإحتمال الأول : هو أن المسيحية كانت ـ ومازالت ـ غير متأكدة من اسم إلاهها حتى الآن ، وبالتالى لم تستخدم إسم " يهوه " الوارد فى نصوصها ، بل قامت باستعارت إسم " الله " من الديانة الإسلامية لتسد به هذا الفراغ النصى فى نصوص كتابها المقدس (لاحظ من التذييل رقم " ١ " من هذا الملحق ، أن الكنيسة قامت بالإستعانة بشيخين مسلمين عند ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية ، لإسباغ نوع من الشرعية الدينية على استخدام إسم " الله " ، إعتمادا منها على عدم دراية الشيخين بالديانة المسيحية) . وبديهى ؛ عدم تأكد المسيحية من إسم إلاهها ـ وهو إسم " يهوه " الوارد بالكتاب المقدس ـ إنما يعنى أو يعكس الشك فى الكتاب المقدس ذاته (أنظر الفصلين الثانى والثالث من كتاب : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف) .

الإحتمال الثانى : أن استخدام إسم " الله " فى الكتاب المقدس ، إنما يمثل المحاولة المبذولة للنيل من قدسية هذا الإسم ، والزج به فى الوثنيات اللفظية والفكرية الواردة فى هذا الكتاب ، من جانب ، كما يلقى بظلال من الشك على الدين الحق (أى الديانة الإسلامية) من جانب آخر ، وذلك من المنظور التالى :

إلا أنهم يقولون فى البحث ؛ **ولكن لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم** ، لأنـــه وجد مكتوبا **باللغة العبرية من أربعة حروف ساكنة** [٩] **فقط** . وتقول جماعة " شهود يهوه " أن

أولا : أن إستخدام إسم " الله " (وهو إسم علم) بدلا من الإسم النكره " إله " ، يجعل الفرد أن يقبل بفكـر تعـدد الإلهة ، فيصبح اسم " الله " بهذا المعنى مثل باقى أسماء الآلهة الأخرى .. مثل " زيوس " و " أبوللو " و " هيرا " .. وهكذا .. فجميعها آلهة ..!!!

ثانيا : استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، إنما يضع ــ فى حقيقة الأمر ــ الديانة الإسلامية فى نفس المستوى الفكرى للديانات الأخرى .. أى هى ديانة فحسب . وبذلك تتساوى ــ الديانة الحقة ــ بالوثنيـــات الفكريـــة ، أو بالأديان الأسطورية الأخرى .

وفى الواقع ؛ أن النيل من إسم الجلالة " الله " ، يمثل المقاومة البشرية للديانة الحقة ، أو أن النيل من هذا الإسم هو المحاولة المبذولة ، من ضمن المحاولات التى تبذل لتشويه الديانة الإسلامية (والتى نجحت ــ من قبل ــ فى تشويه الديانتين اليهودية والمسيحية : *Two of the versions of the Islamic Religion*) وذلـــك بعـد أن فشلت هذه المحاولات فى النفاذ إلى القرآن المجيد .. ولن أقول حتى الآن ..!!! لسبب بسيط جدا .. وهو أن هذه المحاولات ــ فى أى وقت ــ سوف تبوء بالفشل حتما تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

والذكر هو " القرآن المجيد " . وهو ما يعنى إستحالة النفاذ إلى تحريف القرآن المجيد لأن " الله " هـــو حافظــه وبشكل مباشر . ويتأكد هذا الفكر السابق الخاص بتحريف الكتب المقدسة السابقة (التوراة والإنجيل) فى قولــه تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُـــونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

وهو ما يعنى أن تحريف (أى تبديل وتشويه) الديانة الإلهية الحقة .. هو عمل متعمد من جانب رجـــال الديـــن اليهودى الأوائل . فتحريف اليهود للكتب المقدسة ــ كما جاء فى السياق القرآنى ــ لا يحدث بحسن نية أو بدون علم منهم .. بل هو فعل متعمد يحدث بعلمهم ، وليس هذا فحسب ، بل يحدث أيضا من بعد ما عقلوا حقيقة كــلام الله ، عز وجل ، وقدسيته ..!!!

[٩] من الملاحظ أن إسم " الله " باللغة العربية مكون أيضا من أربعة أحرف ساكنة . وإذا كتب هذا الإسم بـأحرف عربية متفرقة : " ا ل ل ه " يصبح رسمه الإملائى قريب الشبه جدا من الشكل (العبرى) الذى وجد بــه ــ نفس الإسم ــ على جبهة أحد التماثيل بالفاتيكان (ولكن تم إدارته بمقدار ١٨٠ درجة من جهة اليميـــن) . (أنظر بحث شهود يهوه المشار إليه فى أول هذا الملحق فى صفحات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ لرسم هذا الإسم) .

وأود أن أشير هنا إلى أن حذف الثلاثة أحرف الأولى من لفظ الجلالة " الله " ، أى حذف حرف الـــ " أ " ، ثـــم حذف حرف الـــ " ل " ، ثم حذف حرف الـــ " ل " الثانى على التوالى ، لا يخل بمعنى لفظ الجلالـــة " الله " . فجميع الأحرف المتبقية بعد هذا الحذف هى : " لله " ، " له " ، " ـــه (هُو) " تشير إلى " الله " عـــز وجـــل وضمائره . ولا يوجد إسما ــ أيا كان ــ بمثل هذه الخصوصية الغريبة غير إسم الله ، سبحانه وتعالى . وكما

الكـــتاب الأوائل للكتاب المقدس كانوا يكتبون الحروف ــ العبرية ــ الساكنة فقط ولا يكتبـــــون الحروف المتحركة منها ؛ كما كان أحبار اليهود (أى رجال الدين اليهودى) الأوائل يتجنبـــــون نطق هذا الإسم أمام العامة أو الشعب حتى لا يعرفونه ، وبذلك تستأثر طبقة رجــــال الديــــن أو بمعنى أشمل تستأثر اليهود بمعرفة وعلم هذا الإسم وحدها دون غيرها [١٠] . وعلى هذا الأساس يقول البحث ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم . وانتهت جماعــــــة " شـــهود يهوه " ــ من هذا البحث ــ بأن أعطت سبعة وثلاثين إحتمالا لكيفية نطق هذا الإسم المقدس فى اللغات المختلفة (ليس منها اللغة العربية) ..!!! منها على سبيل المثال :

Yehoa - Jihova - Yehwowah - Jehova - Jehovah - Jiova - Ihova - Iehova - Yehova - Ehoba - Geova - Jehowa - Iehova - Ieova - ... etc.

نرى ، فإن إسم الجلالة " الله " ، وكذا الأحرف المتبقية بعد الحذف تعتمد على نطق حـــــرف " الـــهاء " ، وهـــو الحرف العميق الصادر من جوف الإنسان ، وليس حرفا خارجيا صادر عن الشفاه مثل حرف " الثاء " مثلا .

[١٠] إن إستئثار أحبار اليهود بعلم كتابهم (أى التوراة فى : *One of the versions of the Islamic Religion*) قد جاء فى قوله تعالى عنهم ، عندما أخذ ميثاقهم ليبينوا للناس التوراة ولكنهم لم يفعلوا :

﴿ وإذ أخذ اللـــه ميثاق الذين أوتو الكتاب لتـــبينــــنــــه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا بـــــه ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (١٨٧) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٨٧)

بل وذهب أحبارهم إلى أبعد من هذا ، عندما قالوا لقومهم ..

﴿ ... أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٦)

وهو ما يعنى أن أحبار اليهود كانوا ينبهون قومهم إلى ضرورة عدم التحدث عن شئون دينهم مع الآخرين ، حتى يظلوا شعب الله المختار ..

﴿ ... تلك أمانيهم قل هاتـــو برهانكم إن كنتـــم صادقين (١١١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١)

وبهذا الفكر أصبحت الديانة اليهودية ديانة منغلقة على نفسها ، أى منغلقة على بنى إسرائيل وحدهم ومعتنقيـــــها الأوائل من المصريين منذ عهودها الأولى ، أى منذ عهد موسى ــ عليه السلام ــ حيث لا تحوى الديانة اليهودية الآن أى مفاهيم تبشيرية ما . وربما كان هذا الفكر أيضا ، أى فكر " بقاء اليهود شعب الله المختار " ، إلى جـــانب الإحساس بالدونية ، هو الخلفية النفسية وراء المحاولات المبذولة ــ من جانب اليهود أو الصهيونية ــ لتحريف وتشويه الديانة السماوية الحقة حتى الآن .. لتقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين الله ، سبحانه وتعالى ..!!!

وقد تبنت جماعة " **شهود يهوه** " الإسم الإنجليزى " Jehovah " أى " **جاهوفا** " (بتعطيش الجيم والفاء) للدلالة على الإسم المقدس للإلــه (أى اسـم الجلالــة) . بينمــا نجـد أن **الكنيســة الأورثوذكسية العربية** قد إستقرت على إختيار إسم " **يهوه** : Yehoa " للإشارة إلى أو للدلالــة على إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة ، وهو الإسم الذى نجده حاليا فى الكتاب المقدس الصــادر باللغة العربية ، كما جاء فى المزمور السابق .

وأضاف البحث بأن الكتب المقدسة الحديثة لا تحتوى هذا الإســم (Jehovah) ، ونــادرا مــا يستخدم هذا الإسم فى الكنائس ، وبالتالى أصبح هذا الإسم غائبا عن ملاييــن القــراء للكتــاب المقدس من الشعب المسيحى ..!!! وتــأكيدا لهذا المعنى فقد أورد البحــث **أربــع ترجمــات مختلفة** [11] للمزمور السابق :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَــهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأرْضِ]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

مأخوذة من **أربع طبعات مختلفة للكتاب المقدس** ، ليبين لنا أن هذا الإسم ، أى إسم " **يهوه** " قد ورد فيها بأربع ترجمات مختلفة هى :

(JEHOVAH) و (Yahweh) و (God) و (LORD)

وكما رأينا ؛ فعلى الرغم من وضوح النصوص السابقة عن أن إسم الإله هو " **يهوه** " ؛ إلا أننــا نجد أن **الكتاب المقدس** الصادر باللغة العربية **يستعير أو يستخدم إســم** " الله " (**أى جوهــر الديانة) من الديانة الإسلامية** ، بدلا من أن يستخدم إسم " **يهوه** " الموجود بالكتاب المقدس .

---

11 " Let them know that thou alone, whose name is the *LORD*, art the Most High over all the earth. " (Revised Standard Version of 1952)

" To teach them that thou, *O Eternal*, thou art *God* Most High o'er all the world. " (A New Translation of the Bible, by James Maffott, of 1922)

" Let them know this: you alone bear the name *Yahweh*, Most High over the whole World. " (Catholic Jerusalem Bible of 1966)

" That men may know that thou, whose name alone is *JEHOVAH*, art the most high over all the earth." (Authorized, or King James, Version of 1611)

وبهذا المعنى ؛ نرى أن " الديانة المسيحية " في حقيقة أمرها لا تعرف لشخصيتها الدينية الأولى (أى إلاهها) إسما مؤكدا ، ولهذا يوضع إسم " **عيسى أو المسيح** " على قمة نظامها الدينى ، كما تنسب إسم الديانة نفسها إليه ، أى " **الديانة المسيحية** " نسبة إلى إسم " **المسيح** " . وبهذا العمل تكون **المسيحية** قد ماثلت — تماما — ما قامت به " **الديانة البوذية** " — من قبل — عندما قامت بوضع " **بوذا** " على قمة نظامها الدينى ، ونسبة إسم الديانة نفسها ، أى " **البوذية** " إلى هذا الإسم .

وعلى النقيض من هذا ؛ نجد أن إسم " **الديانة الإسلامية** " **غير مشتق** أو منبثق من إسم الجلالة " **الله** " ، سبحانه وتعالى . كما وإنه **غير مشتق** — أيضا — من إسم نبيها **محمد** (ﷺ) [١٢] . بل هو اسم مشتق — وبشكل مباشر — من علاقة الإنسان بخالقه ، أى " الإسلام " أو " الإذعان " لله ، عز وجل ، طواعية . وهو معنى مرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بمفهوم ومعنى عبودية الإنسان لله ، عز وجل ، وحده . وبهذا يتحرر الإنسان فى حركته من عبوديته للآخرين ..!!!

وكما سبق وأن أوضحت [١٣] ، بأن المسيحية دأبت على إستعارة ما تراه مناسبا لها من الأديان المحيطة .. **إلا أننى أرى ضرورة توجيه النداء التالى للكنيسة الأرثوذكسية الناطقة باللغة العربية :**

" **سواءً إستعارت الكنيسة الأورثوذكسية إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة : " الله "** من الديانة الإسلامية ، أو إكتشفت **الكنيسة الأورثوذكسية** بنفسها أن إسم الإله المقدس هو " **الله** " وليس " **يهوه** " الموجود بكتابها المقدس ، فإنى **أهيب بالكنيسة الأورثوذكسية أن تخبر — بنشرة مستقلة — باقى الكنائس الأخرى** : كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ... إلى آخره ؛

---

[١٢] **يحاول بعض المستشرقين الغربيين — أحيانا — تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية : Muhammadan " ، نسبة إلى محمد (ﷺ) . وبديهى أن القول بهذه التسمية يعكس المفهوم الغربى عن ديانتهم ، أى مفهومهم عن الديانة المسيحية (نسبة إلى المسيح ، عليه السلام) . لذا ينبغى الإشارة إلى أن هذه التسمية — أى الديانة المحمدية — هى تسمية خاطئة تماما بالنسبة للديانة الإسلامية . وبكل أسف نجد — من المسلمين — من يقبل بهذه التسمية عن الإسلام ..!!! ربما بحسن النية أو نتيجة عن عدم الدراية بمفهوم الدين . وربما كان هذا التذييل ضروريا — هنا — للتنبيه بعدم قبول تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية " ولو بحسن نية ، لأن هذا يعنى ضمنيا : إنكار الوحى الإلهى من جانب ، كما يعنى وضعية الديانة الإسلامية ، من جانب آخر ، أى أنها ديانة من وضع أو تأليف محمد (ﷺ) . راجع معنى " الإسلام " فى بند ١٧ من الفصل الثانى ، من كتاب : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف .**

[١٣] **بند : ٩ . ملاءة فوق الأديان — من الفصل الثالث ، من المرجع السابق .**

بأنها تستعمل إسم " الله : **Allah** " فى كتابها المقدس الصادر باللغة العربية ، **وليس " يـــهوه "** **أو أى إسم آخر** ، وذلك حتى لا يصبح وقع هذا الإسم ـــ أى إسم " الله " ـــ غريبـــا علـــى إذن العالم الغربى المسيحى أو على أذن الفرد المسيحى الغربى . **فيجـــب أن تعـــرف الكنـــائس الغربية بأن إسم " الله " هو إسم مألوف لديها تماما ، ومتداول فى أحد الكنائس الرئيسية لها فى العالم المسيحى .. وهى الكنيسة الأورثوذكسية الشرقية** . وبذلك لا يخطىء الظن ـــ كمـــا هو حادث الآن ـــ بأن إسم " الله " هو اسم خاص جدا ويقتصر معناه على الإشـــارة إلـــى إســـم **الخالق المطلق** من وجهة نظر **الديانة الإسلامية فقط** ، كما يأتى هذا فى المعاجم والموســـوعات العلمية بأنه :

Allah: <u>the Moslem name</u> for the one Supreme Being, or God.

وهو المعنى الوارد عن " الله " ـــ تقريبا ـــ فى جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية .

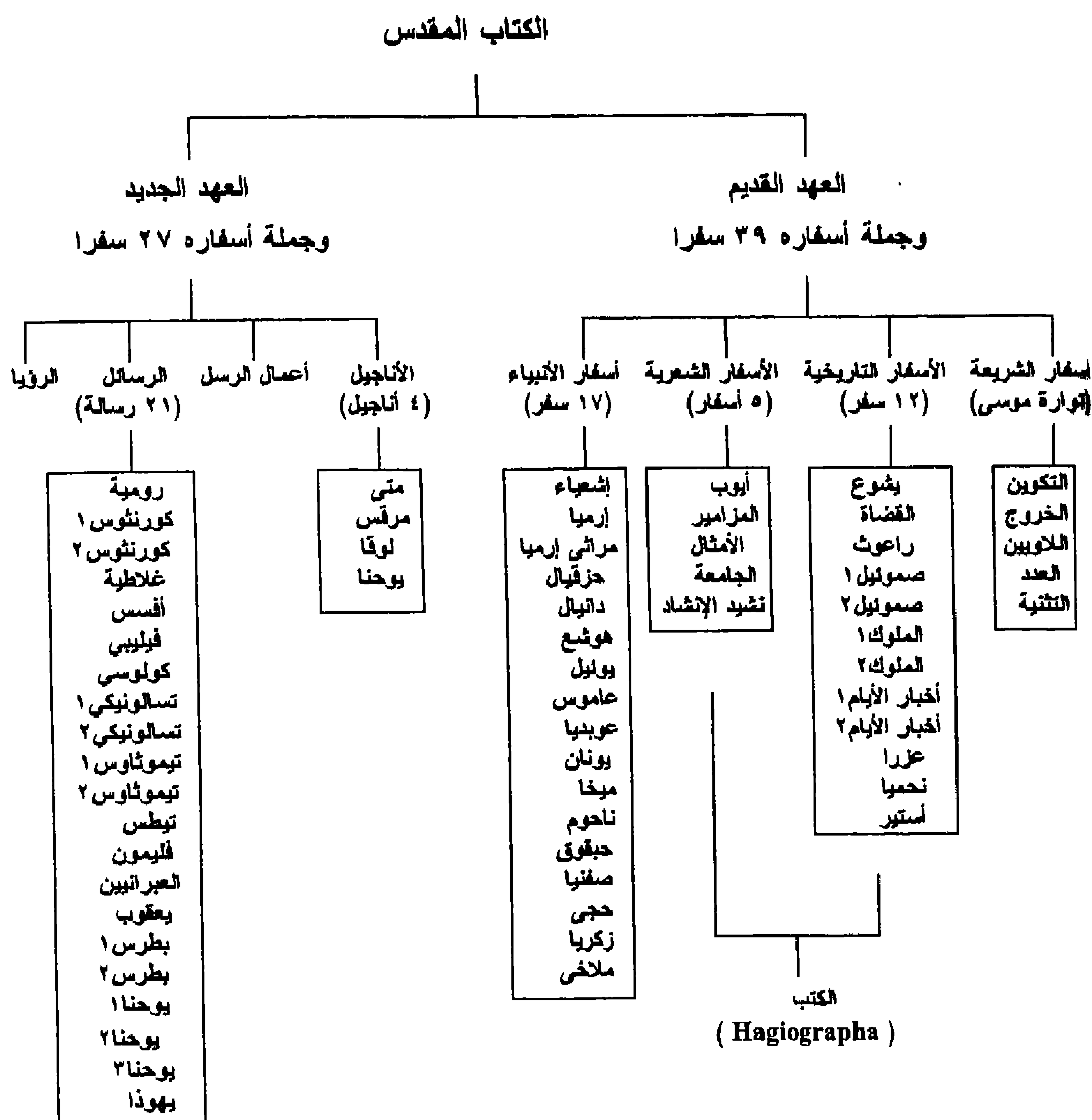
وهنا يجب على الفكر الغربى المسيحى إعادة تصحيح موقفه مـــن إســـم الجلالـــة : " الله " ، وإعادة تعريف هذا الإسم فى معاجمها وموسوعاتها العلمية إلى :

Allah: <u>the Moslem and the Orthodox Church name</u> for the one Supreme Being, or God.

فلا ينبغى للعالم المسيحى الغربى أن يظل دافنا رأسه فى الرمال حتى الآن ، حتى لا يرى حقيقـــة أمر تدينه .. وحقيقة أمر المسيحية .. وحقيقة أمر الإسلام ..!!! وخصوصـــا بعـــد أن قـــرب الإنسان من بلوغ أوج نضج حضارته العلميه ، أو بمعنى آخر بعد أن قرب الإنسان من بلـــوغ نهاية التاريخ ..!!!

" الملحق الثانى "

الكتاب المقدس
(الأسفار وتاريخ التدوين)



الكتاب المقدس فى كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أى العقيدة المسيحية) المتداول اليوم فى العالم المسيحى يتكون من **جزئين** أساسيين هما ؛ " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبه (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [١] ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه فى معرفة تاريخهم . أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويمثل الجزعين معا ، أى جزءى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

أولا : العهد القديم [٢] :

" **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذى أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبى ، كما جاء فى النص :

---

[١] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ – ٣٥) . والتلمود يتكون من " المشنا " أى المتن ، و " الجمارا " أى الشروحات . و " العهد القديم " و " التلمود " فى العقيدة اليهودية ؛ يقابلهما " القرآن الكريم " و " السنة أو الأحاديث النبوية الشريفة " فى الديانة الإسلامية . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة ، لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . ويقول الأب آى . بي . برانايتس ، بأن التلمود كتاب ضخم ذو طبيعة فوضوية . [" فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ؛ الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت ؛ ص : ٣٥ / ٣٨] .

[٢] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ــ مصر آنئذ ــ (وهى اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ – ٢٨٢ ق . م.) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ – ٤٥] .

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من **تسعة وثلاثين** (٣٩) **سفرا** (**أو كتابا**) .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبرانى ، وهى التى إرتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين [٣] . وجملة إصحاحات هذا العهد (أى جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . **ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :**

[١] . التوراة (Torah) [٤] أى الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة ، وتأتى على النحو التالى :

(١) **سفر التكوين :** ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من آدم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبرانى منذ عهد إبراهيم إلى إسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .
(٢) **سفر الخروج :** ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

[٣] لابد وأن أؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع في الجزء المشترك بين جميع فئات المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

[٤] في الواقع ؛ يوجد عدة نصوص للتوراة (أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهوية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيمية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس في مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال) . ويقول موريس بوكاي : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " . ويضيف قائلا : " إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يغني " .

(٣) **سـفر اللاويين :** ويحوى النظام التشريعى ، أى تنظيم الحياة الدينيـة والإجتماعيـة لبنـى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٥] .

(٤) **سـفر العدد :** ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعـان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه في الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) **سفر التثنية :** ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتى ألقاها موسى فـى سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع لـه فى قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

ويطلق على هذه الأسفار الخمسة ـ أيضا ـ إسم البنتاتوك (Pentateuch) .

[٢] . الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل إثنى عشر سفرا (أو كتابا) .. هـى : " يشوع ـ القضاة ـ راعوث ـ صمويل الأول ـ صمويل الثانى ـ الملـوك الأول ـ الملـوك الثانى ـ أخبار الأيام الأول ـ أخبار الأيام الثانى ـ عزرا ـ نحميا ـ أستير .

والاسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصـة اسـتيلاء " **بنـي إسرائيل** " ـ بعد موت موسى ـ على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو دينـي .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسـرائيل .. والفلسـطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبه (علىالنحو الذي بيناه في الفصل السابع من هذا الكتاب) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسـام هـذه المملكة ـ بعد موت سليمان ـ إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويـهوذا فـي الجنـوب وكانت تضم أورشليم . وفي عام ٧٢٢ ق. م. هاجم الأشوريون مملكـة إسـرائيل فـي الشـمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق. م. زحف الجيش البابلي على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " **نبوخذناصر** " بسبيهم إلـى بـابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم **الملـك** "

---

[٥] الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية . وهنا يعنى إنضمام العضو فى سلك الكهنة

كورش " ـ ملك فارس ـ بالعودة إلى أورشليم .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخـــرى .. مـــن منظور ديني بحت .. وبلا مملكة أو خلافه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " أستير " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفـــرس علـــى مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض الســـبي ومـــن بينهم الفتاة " أستير " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " أحشـــويروش " فتزوجـــها . غـــير أن مستشاره " هامان " سعى للقضاء على اليهود إلا أن أستير تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت فـــي صلبه وقتله .. وأنقذت قومها من مخطط هامان [6] . وقد سجلت هذه الأسفار ـ أيضـــا ـ قصـــة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والآلهة الأخرى (لإغاظة الرب) [7] .

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية : " أيوب ـ المزامير ـ الأمثال ـ الجامعة ـ نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " **سفر أيوب** " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود إله قادر يمكن أن يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجـه إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليلات لمشكلات الحياة . أما " **سفر المزامير** " [8] فهو يـــدور

---

[6] ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية .. مونيكا لوينسكى (المدربة بـــالبيت الأبيض) وفضحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " (١٩٩٣ - ٢٠٠١) ومحاكمته .. هـــو نفـــس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه الفضيحة ضد الرئيس الأمريكـــي كوســـيلة لارهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة لا ترغب فيه مـــن جـــانب .. وتزويدهـــا بالســـلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر ..!!!

وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشـــأتها .. حيـــث عقدت معها اتفاقا استراتيجيا تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكريا من جميع دول المنطقة مجتمعـــة ، وقـــد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملـــة اقتصاديا على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها .. ومصلحة حلفائها فقط .

[7] [(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلاههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا علـــى إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..]
(الكتاب المقدس : الملوك الثانى {١٧} : ١٦ ـ ١٧)
أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب لنصوص أخرى .

[8] ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وآساف (كتب ١٢ مزمـــورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامـــير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نســـمة هللويـــا " (مـــز ١٥٠ : ٥) . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " **سفر الأمثال** " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الأنبياء .. وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " **سفر الجامعة** " .. **نجده يتكلم عن " العبثية "** [9] **ليس بصفة عامة .. وسيادة الظلم في الحياة ..** فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقدم والنجاح .. وعبث الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. **بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيها** .. إلى آخره . وأخيرا ؛ ننتهي بـ " **سفر نشيد الإنشاد** " .. الذي يحوي – فيما يحوي – كمًّا هائلا من الصور الجنسية الصارخة .. دفعت " **ول ديورانت** " [10] .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. **ومهما يكن من أمرها فإن وجودها في العهد القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني .. من عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس** " .. ومع ذلك تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : " ***القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب الصافي بين سليمان وامرأة اسمها شولميث ..*** " [11] .

[٣] . الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار [12] وهم : إشعياء – أرمياء – مراثي أرمياء – حزقيال – دانيال .

---

[9] **العبثية (Absurdism) ؛ هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لاعقلاني وخالي من المعنى . ثم جاء " ألبير كامي : Albert Camus " (١٩١٣ – ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشري . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة " كورنثه " ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر ... وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضي أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا إنتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهي جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من وراءها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .**

[10] **" قصة الحضارة " ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .**

[11] **أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤية أخرى من منظور الكنيسة .**

[12] **سموا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .**

(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع ــ يوئيل ــ عاموس ــ عوبيديا ــ يونان ــ ميخا ــ ناحوم ــ حبقوق ــ صفنيا ــ حجى ــ زكريا ــ ملاخى .

وتشمل ــ هذه الأسفار ــ أحداث " **الحرب الأهلية** " التي نشبت بين اليهود بعضهم ببعض .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق. م. كما تشمل ــ مرة أخرى ــ أحداث دمار إسرائيل (في الشمال) على يد جيش أشور في سنة ٧٢٢ ق. م. .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا في الجنوب واستيلائه عليـــها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل .

كما يقدم سفر " إشعياء " بعض النبوءات عن المسيا المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظـــر شريعته .. وشروط اختيار " شعب الله المختار " (أنظر الملحق الخامس لبعض التفاصيل) .

ويعرض سفر " **مراثي إرميا** " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كمـا تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرافهم عن عبــادة الله . ثم تعود هذه الأسفار ــ مرة أخرى ــ لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يوئيل .. عاموس ..) .. فــلا تقيــد بــالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصـــف دينونــة الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " **يونـــان** " (يونــس) الــذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى **مملكة أشور** [١٣] (التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في الشـــمال) .. وفر هاربا .. فابتلعه الحوت .. **حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي** .. ثم قصــة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الأشوريين والبابليين .. لعبادتهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوســاط يــهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها ..

---

[١٣] تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد أبت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمـــة وثنية " ..!!!

كما توجد أسفار أخرى **لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية** ، وبالتالى لم تقـم بضمهـا إلـى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها إسم الأبوكريفا (Apocryphal) ، وهـى كلمـة معناهـا (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مسـتوى الوحى الإلهى . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [١٤] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها إسـم " **الأسفار القانونية الثانية** " ، أى عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون بأنها جمعت بعـد مـوت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصـور . وتطبـع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول فى الأسواق ، وتحمل إسـم : " **الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أستير ، ودانيال .**

ثانيا : العهد الجديد [١٥]

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسـيحية ، لإقـرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

---

[١٤] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفـاصيل وتنـاقض هـذه المعاني .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

[١٥] تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) فى هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليـف مـن البابـا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة السبعينية الإغريقية للعهد القديم ، والنسـخة الإغريقيـة للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتـا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى . والترجمة التى أقرها ــ فيما بعد ــ مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحـت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقـدس إلى إصحاحات (فصول) ــ الذى يبدو شائعا اليوم ــ فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهـو يرجـع إلـى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فهو يرجـع إلى الناشر الباريسى " رويرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م. ويرى محررو قـاموس الكتـاب المقدس بإشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطـاء فى هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

أما الجزء الثانى من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهى أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويطلقون عليها إسم " **العهد الجديد** " . وتأتى هذه التسمية — كما يعتقدون — فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ..... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ...]
(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ — ١٥)

ويتكون " **العهد الجديد** " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتى كانت متداوله فى القرن الخامس الميلادى [١٦] . **وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هى :**

[١] . البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة :
متى — ومرقس — ولوقا — ويوحنا .

[٢] . التاريخ — سفر أعمال الرسل (الابركسيس) :
وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ — ٢) .

[٣] . الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهى :
رومية — كورنثوس الأولى — كورنثوس الثانية — غلاطية — أفسس — فيلبى — كولوسى — تسالونيكى الأولى — تسالونيكى الثانية — تيموثاوس الأولى — تيموثاوس الثانية — تيطس — فليمون — العبرانيين

[١٦] " **محاضرات فى مقارنة الأديان** " ، إبراهيم خليل أحمد (**سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛** راعى **الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط**) . دار المنار . ص ١٢ .

والرسالة الرابعة عشرة منها وهى " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليـــه فـــى هــذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها إسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى :
يعقوب ـــ بطرس الأولى ـــ بطرس الثانية ـــ يوحنا الأولى ـــ يوحنا الثانية ـــ يوحنا الثالثــة ـــ يهوذا

[٤] . الإعلان الأخير : وهو " سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتى " .

ويدور العهد الجديد كله في فلك قصة الفداء والصلب وقيامة المسيح (الإله المتجسد) من بين الأموات .. وقد تم بيان بعض من هذا الجانب في الفصل الثالث من هذا الكتاب .. ولمزيـــد من التفاصيل (القصة الكاملة) يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب .. " الحقيقـــة المطلقـــة .. الله والدين والإنسان " ..

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس [17]

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
التكوين (Genesis)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
الخروج (Exodus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
اللاويين (Leviticus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
العدد (Numbers)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
التثنية (Deuteronomy)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
يشوع (Joshua)	القرن الرابع عشر قبل الميلاد
القضاة (Judges)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
راعوث (Ruth)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
صموئيل الأول (I Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
صموئيل الثانى (II Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
الملوك الأول (I Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
الملوك الثانى (II Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
أخبار الأيام الأول (I Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
أخبار الأيام الثانى (II Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
عزرا (Ezra)	القرن الخامس قبل الميلاد
نحميا (Nehemiah)	القرن الخامس قبل الميلاد
استير (Esther)	القرن الخامس قبل الميلاد
أيوب (Job)	غير مؤكد تاريخ تدوينه (Uncertain)
المزامير (Psalms)	القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده
الأمثال (Proverbs)	القرن العاشر قبل الميلاد

---

[17] مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path " ، International Doorways Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ . وروجع مع بعض ما ورد ذكره في المقدمة القانونية لأسفار العهد القديم من " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " .. الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .

تاريخ التدوين التقريبى	إسم السفر أو الكتاب
القرن العاشر قبل الميلاد	الجامعة (Ecclesiastes)
القرن العاشر قبل الميلاد	نشيد الإنشاد (ong of Solomon)
القرن الثامن قبل الميلاد	اشعيا (Isaiah)
القرن السادس/السابع قبل الميلاد	ارمياء (Jeremiah)
القرن السادس قبل الميلاد	مرائى ارمياء (Lamentations)
القرن السادس قبل الميلاد	حزقيال (Ezekial)
القرن السادس قبل الميلاد	دانيال (Daniel)
القرن الثامن قبل الميلاد	هوشع (Hosea)
القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد	يوئيل (Joel)
القرن الثامن قبل الميلاد	عاموس (Amos)
القرن السادس قبل الميلاد	عوبديا (Obediah)
القرن الثامن قبل الميلاد	يونان (Jonah)
القرن الثامن قبل الميلاد	ميخا (Micah)
القرن السابع قبل الميلاد	ناحوم (Nahum)
القرن السابع قبل الميلاد	حبقوق (Habakkuk)
القرن السابع قبل الميلاد	صفنيا (Zephaniah)
القرن السادس قبل الميلاد	حجى (Haggai)
القرن السادس قبل الميلاد	زكريا (Zechariah)
القرن الخامس قبل الميلاد	ملاخى (Malachi)

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا (أو كتابا)

تاريخ التدوين التقريبى	إسم السفر أو الكتاب
عام ٥٠ بعد الميلاد	انجيل متى (Matthew)
عام ٥٠ بعد الميلاد	انجيل مرقس (Mark)
عام ٦٠ بعد الميلاد	انجيل لوقا (Luke)
عام ٨٥ بعد الميلاد	انجيل يوحنا (John)
عام ٦٠ بعد الميلاد	اعمال الرسل (The Acts)
عام ٥٦ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل رومية (Romans)
عام ٥٦ بعد الميلاد	الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (I Chorinthians)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : (II Chorinthians)	عام ٥٧ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل غلاطية (Galatians)	عام ٥٢ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل أفسس (Ephesians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل فيليبى (Philippians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل كولوسى (Colossians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى : (I Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى : (II Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى تيموثاوس : (I Timothy)	عام ٦٤ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى تيموثاوس : (II Timothy)	عام ٦٧ بعد الميلاد
الرسالة الى تيطس (Titus)	عام ٦٥ بعد الميلاد
الرسالة الى فليمون (Philemon)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى العبرانيين (Hebrews)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رسالة يعقوب (Epistle of James)	عام ٥٠ بعد الميلاد
رسالة بطرس الأولى (I Peter)	عام ٦٥ بعد الميلاد
رسالة بطرس الثانية (II Peter)	عام ٦٦ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الأولى (I John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثانية (II John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثالثة (III John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يهوذا (Jude)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رؤيا يوحنا (The Revelation)	عام ٩٥ بعد الميلاد

" الملحق الثالث "

الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر

يقدم سفر التكوين ، في الإصحاحات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٥ .. معطيات محددة عن كل أسلاف إبراهيم (ابرام) من صلب آدم مباشرة . ولما كان سفر التكوين يعطي مدة حياة كل منهم وعمر الأب عند ميلاد الابن ، فإن مثل هذه المعلومات تسمح بيسر بتحديد تواريخ ميلاد ووفاة كل سلف بالنسبة إلى خلق آدم ، كما هو مشار في الجدول الأول .

ومن جانب آخر ؛ لا تعطي التوراة أي معلومات حسابية من شأنها أن تقود إلى تقويمات دقيقة ، كتلك التي يعطيها سفر التكوين عن أسلاف إبراهيم ، لتقدير الزمن بين إبراهيم وحتى المسيح (عليه السلام) . ولكي نقدر الزمن الذي يفصل بين إبراهيم والمسيح علينا أن نستعين بمصادر أخرى . ويحدد حاليا عصر إبراهيم بحوالي (١٨) قرنا قبل الميلاد (أي حوالي سنة ١٨٠٠ ق. م.) . وعلي ضوء هذه التواريخ يمكننا أن نحدد بوضوح تاريخ ظهور البشرية (آدم) كما يقدمها لنا الكتاب المقدس . فإذا رأينا أن إبراهيم قد ظهر للنور عام ١٩٤٨ منذ ظهور آدم للنور ، وأن إبراهيم قد جاء إلى الوجود قبل المسيح بحوالي (١٨٠٠) سنة ، فيكون معنى هذا أن آدم قد خلق منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد . وبالتالي يكون ظهور الإنسان على سطح الأرض من منظور الكتاب المقدس هو حوالي (٦) آلاف سنة .

أما تاريخ ظهور الإنسان الحقيقي على الأرض ، فإن المعطيات الحديثة تسمح بتعريفه بأبعد من هذا التاريخ بكثير . فنحن يمكن أن نؤكد اليوم على وجود أطلال لإنسانية مفكرة من عشرات الألوف من السنين .. ***حيث تبين الموسوعات العلمية أن الإنسان قد استعمل النار منذ***

حوالي نصف مليون سنة [1] ، أي منذ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، كما استخدم آلات القطع (Chopping tools) في نفس الفترة تقريبا .

ويعتقد أن سلسلة ظهور الإنسان على الأرض قد بدأت منذ حوالي ثلاثة ملايين سنة .. بظهور إنسان : (**أوسترالوبيثي ـ كاس أفارينسيس : Australopithecus afarensis**) ثم تلاه بعد إنسان : (**أوسترالوبيثيكاس أفريكاناس : Australopithecus africanus**) الذي ظهر منذ حوالي (٢) مليون سنة .. وتدرج ظهور الإنسان إلى أن وصل إلى الإنسان الحديث : (**هوموسابيانس : Homo sapiens**) الذي ظهر منذ حوالي عشرة آلاف سنة . ويقدر بأن الكتابة قد عرفت منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة .

أولا : الأنساب من آدم إلى إبراهيم
(سفر التكوين : الإصحاحات : ٥ - ١٠ - ١١ ..)

الإسم	تاريخ الميلاد منذ بداية الخلق	مدة العمر	تاريخ الوفاة من بداية الخلق
١. آدم (Adam)	..	٩٣٠	٩٣٠
٢. شيث (Seth)	١٣٠	٩١٢	١٠٤٢
٣. أنوش (Enos)	٢٣٥	٩٠٥	١١٤٠
٤. قينان (Kenan)	٣٢٥	٩١٠	١٢٣٥
٥. مهللئيل (Mahalaleel)	٣٩٥	٨٩٥	١٢٩٠
٦. يارد (Jared)	٤٦٠	٩٦٢	١٤٢٢
٧. أخنوخ (Enoch)	٦٢٢	٣٦٥	٩٨٧
٨. متوشالح (Methusaleh)	٦٨٧	٩٦٩	١٦٥٦
٩. لامك (Lamech)	٨٧٤	٧٧٧	١٦٥١
١٠. نوح (Noah)	١٠٥٦	٩٥٠	٢٠٠٦
١١. سام (Shem)	١٥٥٦	٦٠٠	٢١٥٦

---

[1] " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعام ١٩٩٥ ، الجزء (١٥) ، ص : ٧٥٤ .

١٢. ارفكشاد (Arphaxad)	١٦٥٨	٤٣٨	٢٠٩٦
١٣. شالح (Shaleh)	١٦٩٣	٤٣٣	٢١٢٢
١٤. عابر (Eber)	١٧٢٣	٤٦٤	٢١٨٧
١٥. فالج (Peleg)	١٧٥٧	٢٣٩	١٩٩٦
١٦. رعو (Reu)	١٧٨٧	٢٣٩	٢٠٢٦
١٧. سروج (Serug)	١٨١٩	٢٣٠	٢٠٤٩
١٨. ناحور (Nahor)	١٨٤٩	١٤٨	١٩٩٧
١٩. تارح (Terah)	١٨٧٨	٢٠٥	٢٠٨٣
٢٠. إبراهيم (Abraham) [٢]	١٩٤٨	١٧٥	٢١٢٣

ثانيا : الأنساب من إبراهيم وحتى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس
(على حسب رواية إنجيل متى)

إبراهيم	إسحاق	يعقوب	يهوذا	فارص	حصرون	آرام	عميناداب	نعشون
سليمان	بوعز	عبيد	يسى	داود	سليمان	رحبعام	أبيا	أسا
يوشافاط	يورام	عزيا	يوتام	أجاز	حزقيا	منسى	أمون	يوشيا
يكنيا	شالتئيل	زربابل	أبيهود	ألياقيم	عازور	صادوق	أكيم	أليهود
أليعازر	متان	يعقوب	يوسف	عيسى				

ثالثا : أنساب موسى
والتناقض في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر

يذكر الكتاب المقدس أن موسى (عليه السلام) جاء من نسل لاوي ابن يعقوب .. حيث يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي :

---

[٢] نلاحظ أن إبراهيم عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة . كما عاصر إبراهيم سام لمدة (١٠٨) سنة . ويكون معنى هذا أن البشرية أعادت تكوين نفسها في الجيل الأول من أبناء نوح .. ومن ثلاثة أفراد فقط .. هم أبناء نوح .

[(١٦) وهذه أسماء لاوي حسب عشائرهم : جرشون وقهات ومراري . وقد عاش لاوي مئة وسبعا وثلاثين سنة .. (١٨) وأبناء قهات هم : عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل . وقد عاش قهات مئة وثلاثا وثلاثين سنة .. (٢٠) وتزوج عمرام عمته يوكابد [3] فأنجبت له هارون وموسى . وقد عاش عمرام مئة وسبعا وثلاثين سنة]

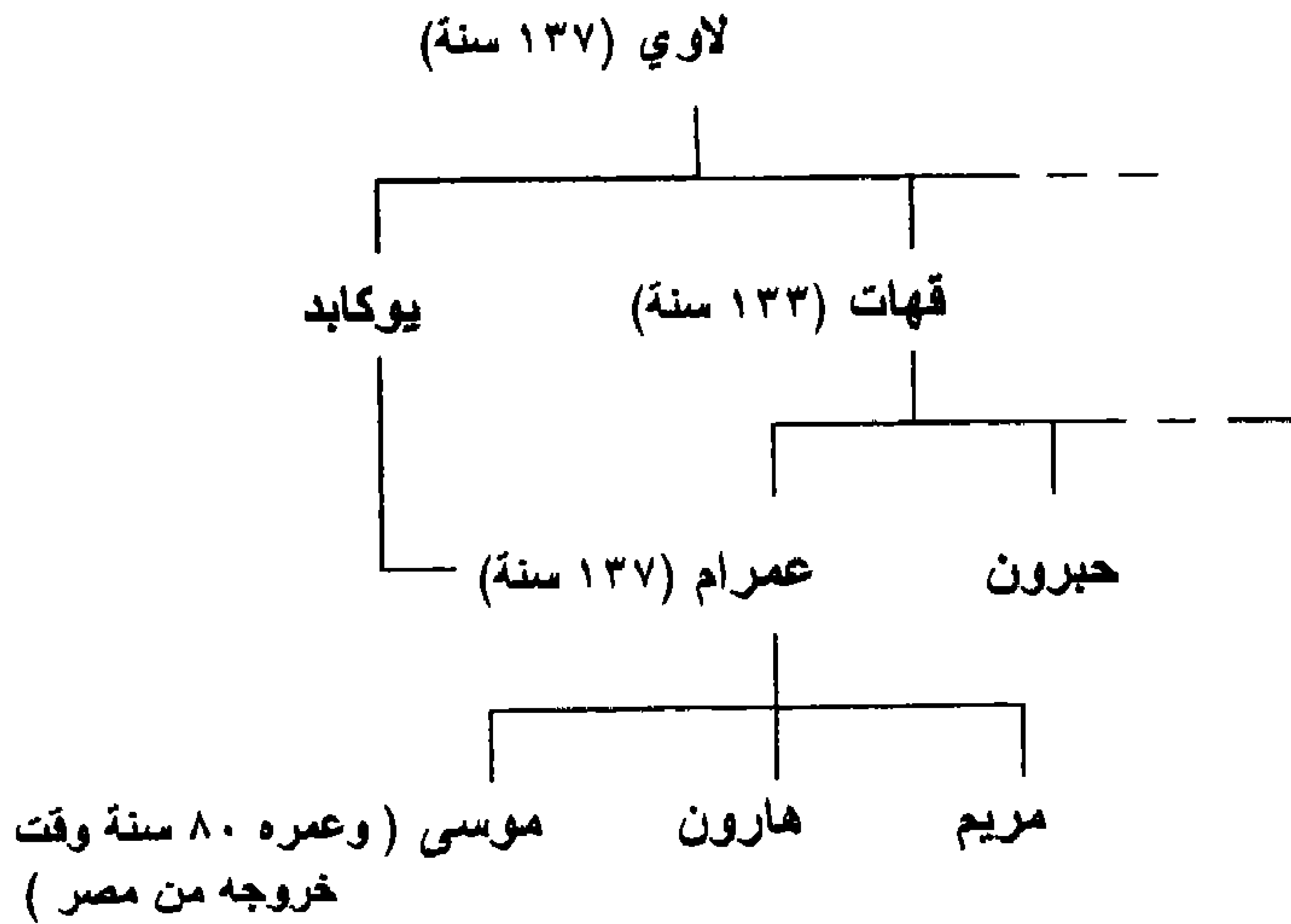
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الخروج : {٦} : ١٦ – ٢٠)

أما موسى (عليه السلام) فقد عاش ١٢٠ سنة ..

[(٧) وكان موسى قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة حين مات ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التثنية : {٣٤} : ٧)

فإذا أخذنا فترة تيه موسى ــ في سيناء ــ مع بني إسرائيل هي ٤٠ سنة ، وهي فترة متفق عليها فيكون معنى ذلك أن عمر موسى وقت خروجه من مصر كان ٨٠ سنة . ومن النصوص المقدسة السابقة يمكننا رسم شكل الأنساب التالي :



[3] ويكون معنى هذا أن " يوكابد " هي أخت قهات .. أي بنت لاوي .. ويظهر هذا بشكل مباشر في النص المقدس التالي : [(٥٩) واسم إمرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي ولدت للاوي في مصر . فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما] (عدد ٢٦/ ٥٩) . ملحوظة : لم يرد ذكر " يوكابد " (أم موسى) في العهد القديم إلا في هذين الموقعين فقط .. (خروج ٦/ ٢٠) و (عدد ٢٦/ ٥٩) .

وعلى حسب رواية الكتاب المقدس (أنظر الفصل السابع للتفاصيل) نجد أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هي (٤٣٠) سنة . ومن شكل الأنساب يمكننا حساب عمر أم موسى (أي عمته يوكابد) وقت ولادته بسهولة . فبفرض أن لاوي قد دخل مصر — مع أبيه يعقوب — وعمره حوالي (٤٢) سنة .. ولم ينجب يوكابد إلا في نهاية حياته .. ثم مات بعدها مباشرة . فيكون معنى هذا أن لاوي لم ينجب يوكابد إلا بعد (٩٥) سنة من إقامته في مصر ، لأنه مات عن عمر ١٣٧ سنة . وبهذا المعنى يكون عمر " أم موسى : **يوكابد** " وقت خروج موسى من مصر — هذا بفرض أنها كانت حية — هو :

٤٣٠ - ٩٥ = ٣٣٥ سنة (على الأقل)

ولما كان عمر موسى وقت خروجه من مصر هو (٨٠) سنة ، فيكون معنى ذلك أن **يوكابد** قد أنجبته وعمرها :

٣٣٥ - ٨٠ = ٢٥٥ سنة (على الأقل)

وبديهي ؛ هذا العمر للولادة .. لا يحتاج إلى مجهود لتكذيبه ..!!!

وهكذا ؛ نرى من هذه الحسابات البسيطة أنه لا يمكن أن تكون مدة (أو فترة) بقاء بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، وإلا كان عمر يوكابد (أم موسى وهي عمة والده — عمرام — في نفس الوقت) وقت ولادته ٢٥٥ سنة ..!!!

ويمكننا حساب المدة الصحيحة — بسهولة — لفترة بقاء بني إسرائيل في مصر من شكل الأنساب السابق ذكره . فإذا كان عمر يوكابد وقت ولادة موسى — على أكثر تقدير — هو حوالي (٤٠) سنة [٤] .. وعمر موسى وقت الخروج هو (٨٠) سنة .. فيكون زمن بقاء بني إسرائيل في مصر هو :

(٤٠ + ٨٠) + (فترة بقاء لاوي في مصر وهي ٥٥ سنة قبل ميلاد يوكابد) = ١٧٥ سنة .

---

[٤] وهو ما يعني أن " لاوي " أنجب " يوكابد " بعد دخوله مصر بحوالي (٥٥) سنة .. أي عندما كان عمره حوالي (٩٧) سنة على أكثر تقدير ، وذلك بدلا من الحسابات السابقة التي افترضت أن لاوي أنجب يوكابد في نهاية حياته ، أي وسنه ١٣٧ سنة .

جدول إجمالي يبين الفترات الزمنية وتواريخها لأحداث العهد القديم منذ بدء ظهور آدم وحتى سبى " نبوخذناصر " لبني إسرائيل وأخذهم إلى بابل

الحدث	الفترة الزمنية	التاريخ الميلادي (ق. م.)	
		من	إلى
من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	٤١٦٣	٢٥٠٧
من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	٢٥٠٧	٢٢١٥
من مولد إبراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥
من دخول مصر حتى الخروج منها (فترة الإقامة)	٤٣٠	١٩٢٥	١٤٩٥
من الخروج حتى نهاية التيه	٤٠	١٤٩٥	١٤٤٥
من نهاية التيه إلى بداية الملوك (فترة القضاة)	٣٩٤	١٤٥٥	١٠٦١
من بداية الملوك إلى سقوط أورشليم (فترة الملوك)	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦
مجموع الفترات الزمنية	٣٥٧٧		

الملحوظات :

١. عمر الإنسان منذ ظهور آدم وحتى اليوم = ٣٥٧٧ + ٥٨٦+٢٠٠٠ = ٦١٦٣ سـنة . وبديهي ؛ هو رقم متهافت للغاية .. على النحو السابق بيانه في أول هذا الملحق .

٢. المبالغة في الأرقام الواردة على النحو الذي رأيناه في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر .

٣. التناقض في التواريخ والمدد المذكورة هي سمة من سمات الكتاب المقدس .

الملحق الرابع

الإسلام

القتال .. والانتشار

القتال في الإسلام ...

يقع الإنسان فى هذه الحياة الدنيا ــ من واقع الغايات من الخلق ــ فــى دائــرة الإبتــلاء والإختبار ، كما سبق وأن بينا في مرجعي الكاتب السابقين ، وكما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَــةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالْشَّــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[ونبلوكم : نختبركم / فتنة : بمعنى أى لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

فالإنسان يجب أن تكون حركته فى هذه الحياة محكومة بهذه المعانى .. بما فى ذلك إنفعالاتــه ، فهو فى وجود دنيوى قاصر .. محدود بين الميلاد والموت .. والإنسان محاسب أخرويــا بمــا كسبت يداه فى هذه الحياة الدنيا . وبشرية الإنسان ورد فعلها ــ **غير المردود إلــى المرجعيــة الأخلاقية التى يأتى بها الحق المطلق تبارك وتعالى** ــ تميل أكثر إلى فعل الشر منها إلى فعــل الخير ، كما سبق وأن بينا ذلك أيضا ..!!! فحتى على مستوى قمة قمم الفكر والعطاء الإنســانى والمتمثلة فى فكر وعطاء الرسل والأنبياء .. نجد أن السلوك البشرى ورد الفعل يكــاد يكــون متساويا تقريبا ، ما لم يحكمه القانون الإلهى الذى يقرر للإنسان ما ينبغى أن يفعله فى مثل هــذه المواقف .. ونضرب على ذلك المثال التالى ..

ففى " **موقعة أحد** " (أو غزوة أحد ، كما يقال عادة) بين معسكر الكفر ومعسكر الإسلام والتى حدثت فى بداية صدر الإسلام فى السنة الثالثة بعد الهجرة (عام ٦٢٥ م) ، نجد أن معسكر الكفر يأتى بثلاثة آلاف مقاتل ، للقاء وإبادة الدعوة الجديدة متمثلة آنذاك فى : **محمد (ﷺ) ومعه سبعمائة مسلم** [١] . وينتصر معسكر الكفر على المسلمين لمخالفة المسلمين لأوامر ولتعليمات النبى (ﷺ) . ويقتل معسكر الكفر من المسلمين **سبعين شهيدا** ، كان من ضمنهم عم الرسول **حمزة بن عبد المطلب** . وطارت قريش بهذا النصر ــ غير المتوقع ــ فرحا ، وحسبت نفسها قد انتقمت **لبدر** [٢] أشد الإنتقام ؛ حتى صاح **أبو سفيان** ، قائد معسكر الكفر قائلا : " **يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل** " . أما " **هند** " **بنت عُتبة زوجة أبي سفيان**

---

[١] لما خرجت قريش من مكة للقتال وعلم محمد (ﷺ) بأمرها وهى على مشارف المدينة ، جمع أهل الرأى من المسلمين ومن المتظاهرين بالإسلام (المنافقين) ليتشاور معهم حول هذا القتال المفروض عليهم . وقد رأى النبى (ﷺ) أن يتحصنوا بالمدينة ويدعوا قريشا خارجها ، على أن يقوموا بالدفاع عنها فى حالة هجوم قريش عليها . ورأى عبدالله بن أبَىّ بن سلول (رأس المنافقين فى المدينة) رأى النبى ، كما رأى نفس الرأى أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار . لكن فتيانا ذوى حمية لم يشهدوا بدرا ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها وملأ الإيمان قلوبهم بأن ليس لقوة أن تغالبهم أو تتغلب عليهم .. أحبوا الخروج إلى العدو وملاقاته .. حتى قال خيثمة أبو سعد بن خيثمة : " عسى الله يظفرنا بهم يا رسول الله أو تكون الأخرى (أى الشهادة) . لقد أخطأتنى وقعة بدر وكنت عليها حريصا ، حتى بلغ من حرصى عليها أن ساهمت ابنى فى الخروج ، فخرج سهمه ورزق الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم وهو يقول : إلحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا لمرافقته فى الجنة ؛ وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى " . فلما ظهرت الكثرة الواضحة فى جانب الذين يقولون بالخروج إلى العدو وملاقاته ... قال محمد (ﷺ) : إنى أخاف عليكم الهزيمة ؛ فأبوا مع ذلك إلا الخروج ...!!! فلم يكن له إلا أن ينزل على رأيهم ، فقد كانت الشورى أساس نظامه فى الحياة ، فلم يكن ينفرد بأمر إلا ما أوحى إليه من عند الله .

وفى أثناء تقدم محمد (ﷺ) بالمسلمين متجها إلى أحُدْ ، بصر بكتيبة لا يعرف أهلها فسأل عنها فقيل : هؤلاء حلفاء ابن أبَىّ بن سلول من يهود . فقال عليه السلام : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك مالم يسلموا . لاحظ فى العصر الحديث يتم الإستنصار بأهل الشرك على المسلمين ..!!! فانصرف اليهود عائدين إلى المدينة ، فما كان من ابن أبَىّ إلا يعتبرها فرصة يقتنصها فى أن يتخاذل هو الآخر مع كتيبة من أصحابه بحجة أن النبى (ﷺ) رفض عون أنصاره ، وعاد ابن أبَىّ وكتيبته قافلا إلى المدينة . وبقى النبى ومعه المؤمنون حقا وعدتهم سبعمائة .. ليقاتلوا ثلاثة آلاف قرشى من أهل مكة كلهم موتور من يوم بدر ، وكلهم على ثأره حريص ..!!!

[٢] موقعة (أو غزوة) بدر : هى أول قتال للمسلمين مع معسكر الشرك . فقد حدثت هذه الموقعة فى يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة (عام ٦٢٤ م) ، بين المسلمين ومشركى مكة (قريش) . وكان تعداد المسلمين خمسة وثلثمائة رجل (منهم فتية لم يتدربوا على الحرب ومنهم بعض شيوخ المهاجرين والأنصار) ، وكان معهم فرسين (فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود) وسبعون بعيرا (جملا) . أما المشركون فكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس وحوالى سبعمائة بعيرا ، يحدوهم الرغبة الجامحة فى إبادة قوة الإسلام النامية والمتزايدة . ولم يتقدم المسلمون للقتال تبعا لأوامر القرآن التى تنهى عن الإعتداء ، وانتظروا حتى بدأت قريش بالعداة وطلب القتال . وقد انتصر المسلمون فى هذه الغزوة ، وقتلوا سبعين من أئمة الشرك وأسروا سبعين آخرين ، وفر باقى المشركين إلى مكة . أما المسلمون فقط قتل منهم أربعة عشر شهيدا فقط .

، فلم يكفها قتل **حمزة** (عم الرسول) ، بل انطلقت هى والنسوة اللاتى معها **يمثلن بالقتلى من المسلمين يَجْدَعنَ** (يبترن ويقطعن) الآذان والأنوف ، وجعلت هند لنفسها منها قلائد وأقراطا ، حتى **إنها بقرت بطن حمزة ــ عم الرسول ــ وجذبت كبده بين يديها تلوكه بأسنانها فلما لم تستطع أن تسيغه .. لفظته ..!!!** وبلغت من شناعة ما فعلت وما فعلت النسوة ممن معها ، بل وما فعل الرجال كذلك من فظائع التمثيل بالجثث ، أن تبرأ **أبو سفيان** (قائد معسكر الشوك) من **تَبِعتها** ، وأعلن أنه لم يأمر بهذا ــ وإن كان قد إشترك فيه ــ بل قال يخاطب أحد المسلمين : " **إنه قد كان فى قتلاكم مثلٌ ، والله ما رَضِيتُ وما سخِطتُ وما نُهيتُ وما أمرتُ** " .

وانصرفت قريش بعد أن دفنت قتلاها ؛ وعاد المسلمون إلى الميدان لدفن قتلاهم . وخرج محمد (ﷺ) يلتمس عمَّه **حمزة** فلما رآه قد **بُقِرَ بطنُه وَمُثِّل به ... حَزِن من أجله أشد الحزن** وقال (بالتلقائية البشرية) : " لن أصاب بمثلك أبدًا . **ما وقفتُ موقفًا قطُّ أغيظ إلىّ من هذا** " ... **ثم قال : " والله لئن أظهرنا الله عليهم يومًا من الدهر لأمَثلن بهم مُثْلة لم يمثلها أحد من العرب** " . *وهنا يتنبه الرسول (ﷺ) إلى الوحى الإلهى الخاص* ***بتصحيح الإنفعال البشرى*** *والمسار الإنسانى ... كما جاء فى قوله تعالى :*

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٢٦ – ١٢٨)

ويتوافق النص والسلوك ... ويفضل الرسول (ﷺ) أن يكون فى جانب ... **﴿ ... وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ... وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ... ﴾** فيعفو رسول الله ويصبر ويقلع عن عزمه ، **وينهى المؤمنين عن المُثلة بالأعداء** ، ***وبهذا يصبح العفو والتجاوز عن العقاب سمة من سمات الفرد المسلم*** . وسجّى الرسول **حمزة** ببرده (برداءه) وصلى عليه ودفنه ، وأمر بالقتلى فدفنوا حيث لقوا مصارعهم . وهكذا الإنسان ...

﴿ ... وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا الإنسان عند إنفصاله عن المردود أو المرجع الأخلاقى المطلـــق .. تصبـــح إنفعالاتــه وردود أفعاله بدائية إلى حد بعيد ، طالما لم تسيطر عليها وتهذبها العقيدة فى هذه المحن ..

وبديهى ؛ إن هذا المثال يقودنا مباشرة إلى ضرورة الكلام عن : " القتـــال فـــى الإســـلام " . فالواقع الذى لم يفهم حتى الآن ؛ أن القتال فى العقيدة الإسلامية لم يشـــرع إلا للدفـــاع عـــن النفس ، والدفاع عن حرية العقيدة ، وتأمين حرية الدعوة وحرية الكلمة . فلم يشرع القتـــال للإعتداء أو نشر العقيدة بالسيف كما يدعى الغرب ، أو يريد أن يعتقد فى هذا الدين . بل لقـــد ذهب الإسلام إلى معنى الدفاع عن حرية الكلمة إلى أبسط معانيها ... حتى قال للكفار على لسان الأنبياء ..!!!

﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الدخان {٤٤} : ٢١)

بساطة .. ما بعدها بساطة ..!!! هكذا بساطة الإسلام الشديدة ، لـــم يشـــترط إيمـــان الكفـــار بالرسول ، ولكن طلب منهم فقط إن لم يؤمنوا به .. مجرد إعتزاله .. أى يـــتركوه فـــى حالـــه فحسب .. سبحان الله ..!!! أى تركه لشئون دعوته هو ومن معه .. مبتعدين فى ذلك عـــن أذاه وأذى من اتبعه من المؤمنين [٣] ..!!! ومع هذا لم يعتزل المشركون الرسول ومن معه .. بـــل ذهبوا فى إيذائه وإيذاء أتباعه إلى أقصى حد ومدى ممكن ..!!!

فالتاريخ يقرر أن المسلمين قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة قد اضطهدوا إضطـــهادا شديدا ومع ذلك لم يؤذن لهم بالقتال . فقد عذب عمار وبلال .. ومـــات ياســـر (أول شـــهداء المسلمين) تحت وطأة العذاب ، ولم يرفع المسلمون أيديهم لرد الإعتداء الذى وقع عليهم . وقـــد أسرف مشركو مكة فى عدوانهم على المسلمين ، حتى وصلوا إلى اتخاذ قرار بقتل محمـــد (ﷺ) نفسه . ووضعوا خطتهم على أن ينفذوا قرارهم قبل أن يهاجر إلى المدينة حتى تتخلص الجزيرة العربية منه ومن الإسلام والمسلمين معا . ولهذا كان من الضرورى أن يدافع المســـلمون عـــن أنفسهم . ويأذن لهم المولى (ﷻ) بالدفاع عن أنفسهم ..!!! وتجيء أول آيات القتال فى القرآن المجيد على النحو التالى :

---

[٣] وتدور دائرة الحياة للتكرار ، فإذا أراد المسلمون ـــ الآن ـــ أن يتركوا وشأنهم ، فعليهم أن يجاهدوا جـــهادا واضحا لكى يحموا حقهم فى الإختلاف الثقافى فى عالم يسعى لفرض النموذج الغربى الحالى على العالم قســـرا ، وهو ما يعرف باسم " العولمة : Globalism " . وهو النموذج الذى يتلخص فى الإنحطاط المأساوى فى الأخلاق والذى يشمل : الجريمة ، إدمان الكحوليات والمخدرات ، الشذوذ المعلن ، الإساءة للأطفـــال ، إرتفـــاع معـــدلات الطلاق (هذا إن كان هناك زواج أصلا) ، الإباحية الشديدة ، إتجاه الشباب ليعيشوا فرادى رجالا ونساء (وكمـــا يقول علماء النفس : لا أحد يستطيع أن يقدر حجم الخسارة ـــ حتى الآن ـــ لجيل نشأ بدون أحد والديه) .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٣٩ - ٤٠)

[**صوامع** : معابد رهبان النصارى / **بيع** : كنائس النصارى / **صلوات** : معابد اليهود / **مساجد** : مساجد المسلمين]

وتبدأ الآيتان الكريمتان السابقتان بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ .. ﴾ وهى جملة مبنية للمجهول ، ولو بنيت للمعلوم لكانت : " **أَذِنَ الله للمسلمين بالقتال ، لقتال المشركين هم** " . ولكن لم يشأ الله (ﷻ) أن يذكر إسمه مقرونا بالقتال ، كما لم يرد أن يأتى بلفظ " **القتال** " صراحة ، إنما شاء المولى (ﷻ) بدلا من هذا ، أن يذكر سبب الاذن للمسلمين بالقتال وهو : لأنهم ﴿ .. يُقَاتَلُونَ .. ﴾ ، أى أن مشركى مكة يقاتلوهم ، وليس هذا فحسب ، بل ولأنهم ﴿ .. ظُلِمُوا .. ﴾ أيضا ، ولهذا كان لابد لهم من القتال للدفاع عن النفس ، ولرد العدوان عليهم . وعلى الرغم من هذا ؛ قال بعض المسلمين عندما نزلت هذه الآية : " **إنها لا تكفى لنقاتل المشركين** " ، لأن روحها تميل للسلم ولو أن ألفاظها تأذن بالقتال . ولهذا لم يبدأ القتال الحقيقى إلا بعد أن نزل قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

ومع الإذن الصريح بالقتال فى هذه الآية الكريمة ، إلا أننا نجد أن القتال قد جاء مشروطا بشرطين أساسين .. **الشرط الأول** منهما هو :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ .. ﴾

وهنا نرى أن القتال لم يشرع إلا للرد على الذين يقاتلون المسلمين . وبهذا المفهوم يكون القتال قد شرع فى الديانة الإسلامية لرد العدوان فحسب ، وهو ما يعنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس . وليس هذا فحسب ، بل يجب أن يكون الله (ﷻ) نصب الأعين حتى فى القتال ، أى

أن المسلم لا يبغى من القتال إلا وجه الله (ﷻ) لدفع ظلم أو إعلاء كلمة حق .. وليس من أجل دنيا يصيبها ، او إمرأة ينكحها أو مغنم يحصل عليه . أما **الشرط الثانى** فيأتى فى الشطر الثـانى من الآية الكريمة ، فى قوله تعالى :

﴿ .. وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

أى لا عدوان ولا إعتداء ، فالإعتداء يسبب سخط الله وغضبه على القائم بالعدوان . ولكن ما هو الحال إذا ما جنح المعتدى أو مال إلى السلم .. فيأتى الحكم الإلهى القاطع فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦١)

[جنحوا للسلم : مالوا للمسالمة والمصالحة]

وهو ما يحتم على المسلم أن يجنح أو يميل إلى السلم هو الآخر ، أى يجـب عليـه أن يكـف ويتوقف عن القتال . وفى قوله تعالى :

﴿ .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٩٠)

أى إن لم يقاتلوكم ومالوا إلى السلم ﴿ .. فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ أى ليـس هنـاك مبرر لقتالهم تحت أى إسم أو دعوى . وقد سار الرسول (ﷺ) على هَدْى هذه الآيات الكريمة ، فنراه يخرج لملاقاة الروم عندما بلغه أن جموعهم قد تجمعت على أطراف الجزيرة العربيـة وأنها تريد الهجوم عليهم ، فلما وصل إلى " **تبوك** " ووجد أن جيوش الروم قد تراجعت لم يفكـر فى مهاجمة الروم ، وإنما عاد أدراجه إلى المدينة .

أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يبادروهم بالعدوان ، فيقول عنهم المولى ، عز وجل :

﴿ عَسَى اللَّـهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُـم مِّنْـهُم مَّوَدَّةً وَاللَّـهُ قَدِيرٌ وَاللَّـهُ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القران المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

بل وأكثر من هذا :

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّـــهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـــارِكُمْ أَن تَـــبَرُّوهُمْ وَتـــُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـــهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٨)

[**تبروهم** : تصلوهم بالمودة / **تقسطوا إليهم** : تعدلوا معهم / **المقسطين** : العادلين]

فالنهى (أى القطيعة) لا يحق للمسلمين فقط إلا فى حالة قتالهم ، أو إخراجهم مـــن ديـــارهم ، وهنا لا يقصر النهى على الذين أخرجوهم من ديارهم فقط ، بل يشمل أيضا الذين عـــاونوا فـــى إخراج المسلمين من ديارهم ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّـــهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـــارِكُمْ وَظَـــاهَرُوا عَلَـــى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [4]

(القران المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٩)

[**وظاهروا على إخراجكم** : عاونوا على إخراجكم]

فهذا هو القتال وأحكامه فى الديانة الإسلامية .. فالإسلام لا يقاتل إلا مكرها ..!!! وللدفـــاع عن النفس فحسب .. وللدفاع عن حرية الكلمة .. أأدرك الإنسان هذا ، أم لم يدرك ..؟!!!

وانتشار الإسلام ...

وهكذا لم يشرع القتال فى الإسلام للإعتداء أو لنشر العقيدة ..!!! بل شرع للدفـــاع عـــن النفس ، والدفاع عن الضعفاء ، والدفاع عن حرية العقيدة ، والدفاع عن حرية الكلمة ..!!! ***أمـا قول الغرب بأن إنتشار الإسلام قد تم بالسيف ، فهو ليس فرية ظالمة فحسب ، بل هو ــ فـــى***

[4] تنطبق هذه الآية الكريمة ، وبلا تأويلات ، وبلا فلسفات ، وبشكل مباشر ، على موقـــف اليـــهود الآن مـــن الشعب الفلسطينى المسلم . فالشعب اليهودى يعلن بمنتهى السفور أهدافه المنقوشة علـــى واجهـــة الكنيســـت الإسرائيلى وهى : غزو الدول العربية والإستيلاء على أراضيهم من النيل إلى الفرات لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ، كما يدعون بهذا عقائديا .. ولهذا تجب المقاطعة . ويمكن الرجوع إلى الفصول السابقة من هذا الكتـــاب ، أو إلى مراجع الكاتب السابقة ، لرؤية طبيعة وماهية الديانة اليهودية ، ورؤية نصوص الكتاب المقدس حول القتـــال ومفهومه ، والإبادة البشرية التى يأمر بها ..!!!

الواقع ــ مبرر فاشل .. لعقيدة فاشلة .. ووثنية يصر عليها الإنسان .. كما يصر على الإحتفاظ بها باسباغ شرعية كاذبة عليها ..!!! ونرد على هذه الفرية ــ الآن ــ ببعض مقتطفات من كتاب سير **توماس أرنولد** [٥] ــ **وهو بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ــ حيث يقول فيه المؤلف :**

" لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من خطوب وويلات خطبا أعنف قسوة من **غزوات المغول** . فلقد إنسابت جيوش **جنكيزخان** ، واكتسحت فى طريقها العواصم الإسلامية وقضت على ما كان بها من مدنية وحضارة ... وأزالوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . على أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقدته وظهر من بين الأطلال ، واستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على إعتناقه " ...!!!

فأين السيف فيما سبق [٦] ***..؟! لست أدرى ..!!!***

ويروى سير **توماس** أرنولد ــ أيضا ــ عن **مؤرخى النصارى** (فى فترة الحروب الصليبية) قولهم ...

" ستة من أمراء مملكة القدس استولى عليهم الشيطان ليلة " **معركة حطين** [٧] " وانضموا إلى صفوف الأعداء دون أن يقهروا من أحد على ذلك . ويعلل **توماس أرنولد** إنتشار الإسلام بين الصليبيين بقوله : ويظهر أن أخلاق **صلاح الدين** وحياته التى إنطوت على البطولة ، قد أحدثت فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرا سحريا خاصا ، حتى أن نفرا من الفرسان المسيحيين قد

---

[٥] **" الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ٨٨ وما بعدها .**

[٦] **مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يهيب بحكام المملكة باستبدال السيف الموجود على علم " المملكة العربية السعودية " بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد ومنطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف كما يدعي الغرب علينا بهذا ..!!!**

[٧] **معركة : " حطين " وقعت فى عام ١١٨٧م ، وفيها هزم القائد صلاح الدين (١١٣٧ - ١١٩٣) جيوش الصليبيين واسترد منهم بيت المقدس . ثم قامت الدول النصرانية فى نفس عام المعركة بالتجهيز لحملتها الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢) ، فتصدى لهم صلاح الدين .. للمرة الثانية ببسالة نادرة . وكان من ضمن هذه الحملة ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد (Richard I) (١١٥٧ - ١١٩٩) والذى حكم إنجلترا فى الفترة من ١١٨٩ - ١١٩٩ ، وقد اضطر ريتشارد إلى عقد الصلح مع الناصر صلاح الدين فى عام ١١٩٢ والعودة إلى بلاده ، وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثالثة على المسلمين .**

بلغ من إنجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين . وكذلك الحـال عندما طرح النصرانية أحد **فرسان المعبد روبرت أوف سانت ألياس** سـنة ١١٨٥ ، واعتنق الإسلام ثم تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين ....!!!

فأين السيف فيما سبق [٨] ***..؟! لست أدرى ..!!!***

ويعجب سير توماس أرنولد عن أسباب تحول المسيحيين إلى الإسـلام فيقـول : فـإذا نظرنا إلى التسامح الذى إمتد إلى المسحيين فى صدر الحكم الإسلامى ، فإننا نجد أن الفكـرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق . ومـن ثم لم يكن بد من أن نتلمس بواعث أخرى غير الباعث الذى أوحى بالإضطهاد .

ويضيف **سير توماس أرنولد** قائلا ــ ولكن مما يؤسف له ــ إننا لا نملك إلا أخبارا قليلة فـى هذا الشأن ، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نلجأ إلى الحدس والتخمين . لهذا نراه يقـول على لسان " **كيتانى : Caetani** " من أن إنتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كـان نتيجة الشعور بالإستياء من السفسطة المذهبية التى جلبتها روح الثقافة الهلينية إلـى اللاهـوت المسيحى . فقد أحالت هذه الثقافة العقيدة المسيحية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصـة مليئـة بالشكوك والشبهات . أما الشرق فعرف بحبه للأفكار الواضحة ، لذلك عندما أهلت أنباء الوحـى الجديد فجأة من الصحراء لم تعد تلك المسيحية الشرقية التى اختلطت بالغش والزيف وتمزقـت بفعل الإنقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية ، **لم تعد المسيحية بعـد قـادرة علـى مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذى بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهـة ، وقـدم مزايا جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل . وحينئذ تـرك الشـرق المسيح وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب .**

ويضيف سير توماس و. **أرنولد** بأن المسيحيين فى بداية إحتلال العرب لبلادهم قد انتقلـوا إلى الديانة الإسلامية فى جموع هائلة [٩] ، كـما يقف على ذلك من رسـالة (وهـى أحـدى

---

[٨] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يناشد " المملكة العربية السعودية " باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح للإشارة إلـى أن القرآن المجيد .. وأن منطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف ..!!!

[٩] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصريـة . ص : ١٠١ – ١٠٢ .

الوثائق المسيحية الهامة التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى) لأحد رجال الكنيسة المعاصرين وهو **البطريق النسطورى " يشوع ياف الثالث : Isho Yaph " ، وكان قد بعث بهذه الرسالة إلى " سمعان : Simeon " مطران " ريفارد شير : Revardashir " ورئيس أساقفة فارس . وتحمل هذه الرسالة (أو الوثيقة) الدليل الساطع على طابع الهدوء والمسالمة فى نشر هذا الدين الجديد** . وفى هذه الرسالة يتحسر البطريق على التحول الذى يحدث بين صفوف المسيحيين فى مقابل دين لا يرغمهم على ذلك فحسب ، بل يعطف على معتقداتهم أيضا . ولهذا لا نرى بأسا من أن نذكر هذه الرسالة هنا كاملة ، حيث يقول **البطريق يشوع ياف** فى الرسالة إلى **المطران سمعان** :

[أين أبناؤك ؛ أيها الأب الذى ثكل أبناءه ؟ أين أهل **مرو** العظماء ، الذين على الرغم من أنهم لم **يشهدوا سيفا ولا نارا ولا تعذيبا** ، ولم يسيطر على نفوسهم إلا حب التجارة والأخذ منها بنصيب . بعدوا عن الطريق المستقيم وسقطوا فى هوة الضلال .. سقطوا فى الهلاك المقيم .. وسيقوا إلى الفناء ولم ينج إلا **قسيسان** (بالإسم) من نار الكفر المحرقة (يقصد بهذا كفر الديانة الإسلامية) ..!!!

واحسرتاه ! واحسرتاه ! على الآلاف المؤلفة التى تحمل اسم المسيحية ، والتى لم يتقدم حتى واحد منها ليهب نفسه ضحية للرب ويريق دماءه فى سبيل الدين الحق (يقصد المسيحية) . أين معابد كرمان وبلاد فارس جمعاء ..؟ **إن الذى أنزل بهم الخسران والدمار لم يكن وساوس إبليس ولا إرادة ملوك الأرض ولا أوامر حكام البلاد ـــ لكن نفثة ضعيفة من نفثات شيطان حقير تافه (يقصد بذلك محمد ـــ ﷺ ـــ) لم تعده الشياطين التى بعثته فى مهمتة جديرا بشرف الشياطين ، ولم يمنحه إبليس قدرة على الخداع حتى يستطيع أن يبثه فى بلادكم ، ولكنه بإشارة من أمره هدم جميع الكنائس فى بلادكم فارس .. وإن العرب ، الذين منحهم الله سلطان الدنيا ، يشاهدون ما أنتم عليه ، وهم بينكم كما تعلمون ذلك حق العلم : ومع ذلك لا يحاربون العقيدة المسيحية ، بل على العكس ، يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا وقديسى الرب ، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار .**

فلماذا إذا هجر شعبك من أهل **مرو** عقيدتهم من أجل هؤلاء العرب ؟ **ولماذا حدث ذلك أيضا فى وقت لم يرغمهم فيه العرب .. كما يصرح بذلك أهل مرو أنفسهم ، على ترك دينهم** ، بل تعهدوا لهم أن يبقوا عليه آمنا مصونا إذا هم اقتصروا على أداء جزء من تجارتهم إليهم . ولكنهم هجروا العقيدة التى تجلب الخلاص الأبدى إبقاء على نصيب من عرض هذه الدنيا الزائلة : تلك

العقيدة (أى المسيحية) التى اشترتها وتشتريها حتى هذا اليوم شعوب بأسرها بإراقة دمائها حتى ترث بذلك حياة أبدية ، إن شعبك من **أهل مرو** قد قبلوا عن رغبة أن يغيروا دينهم من أجل جزء من تجارتهم .. **بل من أجل ما هو أقل من ذلك ..!!!**]

(إنتهت الرسالة)

وهكذا يسعى الغرب المسيحى دائما للترويج للكذبة التى تقول : بأن الدين الإســـلامى قـد إنتشر بحد السيف .. ويصدق الغرب كذبته .. ويروج لها .. لتعميه كذبته .. عن رؤيته للحقيقـة المطلقة .. وعن فهمه الحقيقى للديانة الإسلامية .. ولم يدرك ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لنفسه .. إذا لم يتنبه لهذا الدين .. لأنها غايات من خلقه ..!!!

ويمكن أن نفهم ــ كذلك ــ من الرسالة السابقة ؛ أن " **الجزية** " ربما تكون نوعا آخر من أنـواع التأثير على نشر الإسلام بين المسيحية فى عهوده الأولى ، كما يقول بهذا ــ أيضا ــ الغـرب . لذا لزم **قبل أن أغادر هذه الفقرة (انتشار الإسلام)** أن أشير هنا إلى مفهوم " **الجزية** " ، وهى المفهوم الذى يدعى الغرب كثيرا بأنه أحد العوامل الأساسية ــ بعد السيف ــ التى أدت إلى نشر الإسلام بين النصارى فى بداية عهده . وأستشهد هنا بما كتبه ــ أيضا ــ **سير توماس أرنولـد** حول هذا الموضوع فى كتابه السابق [10] ؛ **فنجده يقول :**

" **لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (أى الجزية) على المسيحيين** ــ كما يريدنا بعـض الباحثين أن نظن ــ لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، إنما كانوا يؤدونها مـع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من **رعاياالدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينـــهم وبيـن الخدمة فى الجيش** ، فى مقابل الحماية التى كفلتها لهم سيوف المسلمين . وعندمـا قـدم أهـل الحيرة المال المتفق عليه ، ذكروا صراحة أنهم إنما دفعوا هذه الجزية على شريطة " أن يمنعونا (يحمونا) وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم " . وكذلك حدث أن سجل **خالد بن الوليد** فـى المعاهدة التى أبـرمها مع بعض أهالى المدن المجاورة للحيرة قولــه : " **فإن منعنـاكم فلنـا الجزية وإلا فلا** " .

ويمكن الحكم على مدى إعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التى وقعـت إبان **حكم الخليفة عمر بن الخطاب** . لما حشد **الإمبراطور هرقل** جيشا ضخما لملاقاة المسلمين ، كان لزاما على المسلمين نتيجة لما حدث ، أن يركزوا كل نشاطهم فى المعركة التى أحدقـت

---

[10] المرجع السابق ؛ ص : ٧٩ – ٨٠ .

بهم . **فلما علم بذلك أبوعبيدة بن الجراح قائد العرب** ، كتب إلى عمال (حكام المسلمين) **المدن المفتوحة فى الشام يأمرهم بأن يردوا عليهم ما جبى من الجزية من هذه المدن ، وكتب يقول للناس : " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع . وإنكم قد إشترطتم علينا أن نمنعكم (نحميكم) وإنا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط . وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم "** . وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة ، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين ، وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم (أى على الروم) ، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقى لنا " .

ثم يتساءل سير توماس أرنولد على من فرضت الجزية ؟ .. ويجيب : فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التى كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين . ومن الواضح أن أى جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامى . ويسوق **سير توماس أرنولد** الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا فيقول : " وكان الحال مع **قبيلة الجراجمة** ، وهى **قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية** ، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم فى مغازيهم ، على شريطة ألا تؤخذ بالجزية . وقد أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التى تقيم على حدود هذه البلاد ، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية " .

وهكذا نجد أن الجزية قد أسقطت منذ زمن الصحابة والتابعين عمن قبل الإشتراك من غير المسلمين فى الدفاع عن الدولة الإسلامية ، فقد أسقطها **سراقة بن عمرو** عن أهل أرمينية سنة ٢٢ هجرية ، واسقطها **حبيب بن مسلمة الفهرى** عن أهل أنطاكية ، كما اسقطها بعض قواد جيش أبى عبيدة بن الجراح ــ وأقره أبو عبيده ومن معه من الصحابة ــ عن **الجراجمة** ... على النحو الذى ذكره سير توماس أرنولد .

ونجد أمثلة أخرى شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية فى حالة المسيحيين الذين عملوا فى الجيش أو الأسطول فى ظل الحكم التركى . مثال ذلك ما عومل به أهل " **ميغاريا : Migaris** " وهم جماعة من **مسيحى ألبانيا** الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال : " Cithaeron " و " Geranes " التى كانت تؤدى إلى **خليج كورنثة** . وكان المسيحيون الذين أستخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركى ، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور قد أعفوا من أداء الخراج ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ..

ونختم هذا الملحق بالقول بأن أصح تعليلات الفقهاء للجزية هى : " أنها بدل عـــن مشـــاركة غير المسلمين فى أداء واجب الجندية " وقد أشار إلى ذلك كثير من الفقهاء ، بل وصـــرح بـــه الإمام ابن حجر العسقلانى فى شرحه لصحيح البخـــارى (ج ٦ ، ص : ٣٨) ، فقـــال : " إن الجزية عند الجمهور (أكثرية الفقهاء) هى بدل الجهاد " . *ومن هنا نقول : إن غير المسلمين فى الدول الإسلامية الحديثة هم مواطنون لهم كل ما للمواطنين المسلمين من حقوق وعليهم كـــل ما على المسلمين من واجبات ،* ***ومن بينها الجندية*** *. لهذا لا يجوز القول بوجوب الجزية عليهم ، لأن الجزية من الأحكام المعروفة العلة ، وعلتها عدم المشاركة فى الجيش الإسلامى وقد انتهى هذا الوضع الآن ، لذا فلا مكان للقول بوجوب الجزية بأى شكل من الأشكال .*

فهذه هى الجزية ــ باختصار شديد ــ ومفهومها فى الديانة الإســـلامية ..!!! **حتـــى وإن كان الغرب لم يفهم معناها حتى الآن ..!!!**

ولـــم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قول رسول الله (ﷺ) عن بعثته :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قوله تعالى .. عن محمد نبى الرحمة ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره .. إذا لـــم يـــدرك أنـــها غايات من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات ..!!!

" الملحق الخامس "

من صور
محاولات تحريف الدين الإسلامي
وشعب الله المختار

١. من دعائم التحريف ...

يقوم الفكر الخاص بتحريف الديانة الإسلامية ــ بطريقة غير مباشرة ــ علـــى أربعـــة إتجاهات رئيسية هى :

١. تعميم استخدام لفظ الجلالة " **الله** " فى الوثنيات الفكرية (انظر الملحق الأول) .

٢. تبـنّى الطوائف الإسلامية ذات الفكر المنحرف لإحداث انقسام داخلى وفتنة طائفية فـى الديانة نفسها ، إما باستخدام أهل الديانة المنحرفون فكريا ، أو بدس من يقوم بهذا الـــدور ، كما هو الحال في تأسيس *الديانة البهائية* [1] .

٣. تبنى تشويه تفسير آيات " **القرآن المجيد** " كما سنرى فى هذا الملحق ، وبـما فى ذلـك استخدام القرآن المجيد فى الشهادة على صحة " **الكتاب المقدس** " .

٤. تبنى أى فكر يقوم على **أساس تشويه النظرة إلى الديانة الإسلامية بصفـــه عامـــة** ، ودعم أصحاب هذا الفكر ماديا ومعنويا . ويشمل هذا الفكر تشويه السيرة النبوية الشـريفة ،

---

[1] يوجد للديانة البهائية ــ الآن ــ حوالى (١٢٠ ,٠٠٠) مجلس محلى موزعة على جميع أنحاء العـــالم ، وتعرف باسم التجمعات الروحية المحلية . أما الحكومة العالمية للديانة نفسها ــ أى الديانة البهائيـــة ــ فتوجـد *فى مدينة " حيفا " فى إسرائيل .. وتعرف باسم : " البيت الدولـــى للعـــدل : The Universal House of Justice " ، ..!!! لمزيد من التفاصيل أنظر :* " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الخامس) ، لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

بما فى ذلك إظهار " **الديـانة الإسلامية** " على أنها مجرد " **أيديولوجيـة فكريـة** " ، وأن **محمدا (ﷺ) هو مجرد المؤسس لهذه الإيديولوجية . وبهذا تختصر " الديانة الإسلامية " إلى مجرد " دولة " يصبح .. العنف والإرهاب والتصفية الجسدية من سماتها ..!!!**

ويأتى من يعتمد [٢] على عدم دراية آخرين بالديانة الإسلامية وعدم درايتهم بالديـانتين اليهوديـة والمسيحية ، ويحسبها ـ بفرض حسن النوايا ـ أنها مجرد أديان فحسب .. وليست غايات مـن الخلق ..!!! ليكذب ويدلس على وجود ليس له وجود ..!!! ويزعم بحقيقة .. ليست بحقيقـة ..!!! ليورد نفسه بنفسه ـ وهو لا يدرى ـ مورد التهلكة ..!!!

ويذهب الإنسان ـ ذلك التائه الضال ـ يحاول أن يقنع آخرين بأن " **التوراة** " ليست محرفـة .. وأن " **الأناجيل** " ليست محرفة ..!!! وأن اليهودية ديانة حقة .. وأن المسيحية ديانة حقـة ..!!! وها هى أدلته أو قرائنه مستخرجة من القرآن الكريم ..!!! أى أنه لا يقنع آخرين بصحة ديانتـه من نصوص مستقاة ومستخرجه من كتابه المقدس ..!!! بل يقنع آخرين بشهادة القرآن المجيـد لهذا الكتاب المقدس ..!!! وتكاد تكون من سخريات الأقدار أنه لا يعـترف ـ هـذا الإنسـان المغيب عقليا ـ بالقرآن المجيد .. ثم يأخذه ـ زورا وبهتانا ـ دليلا على صحة ما فـى كتابـه المقدس من خرافات وأساطير ..!!!

ولكى يأتوا بمثل هذا العمل ، أو بمثل هذا الإستشهاد من القرآن المجيد ، فإنهم يعتمدون فـى براهينهم وأدلتهم على الآتى :

أولا : يقومون بقطع سياق أيات القرآن المجيد ـ والمستخدمة فى الإستشهاد ـ عن ما قبلـها وعن ما بعدها من جمل أو آيات ، حتى يمكنهم إقحام أو زج معانى يريدونها بمعانى ليست لها . وبهذا يمكنهم إستخدام ما هو حق ، فى ما هو زور ، للتدليل على صحة ما هو باطل ..!!!

ثانيا : يقومون بإسباغ كل ما ورد من معان فى القرآن المجيد عن القرآن المجيد ذاته ، علـى الكتاب المقدس . أو بمعنى أخر ؛ أنهم يقولون بأن ما ورد من معانى ـ فى القران المجيـد ـ عن القران المجيد ذاته ، إنما يُـقصد به الكتاب المقدس ولا يقصد به القرآن ..!!! أو يقومـون

---

[٢] من هذه المحاولات مقالة بعنوان : " التوراة ليست محرفة ... وهذه أدلتنا من القرآن الكريم " ؛ عادل جرجس عطية . جريدة الدستور ، الصادرة فى ٨ ـ ١٠ ـ ١٩٩٧ .

بتعميم معنى النص القرآنى والمقصود به القرآن فقط ، ليشمل المعنى كلا من القرآن المجيد والكتاب المقدس معا .

ثالثا : لا يقومون بالتعرض لأساطير وخرافات الكتاب المقدس ، أو لنصوصه المحرفة أو المتناقضات الموجودة فيه ، لأنهم يعرفون جيدا ليس فقط بوجود مثل هذه التحريفات أو التناقضات الفكرية الواردة فى الكتاب المقدس فحسب ، بل يعرفون أيضا بخرافة المنظور الدينى لليهودية والمسيحية وأسطوريتهما معا على نحو مطلق ، فيما يتعلق بفكر الأنبياء والفكر الإلهى والنص الدينى ذاته ، على النحو الذى بيناه فى هذا الكتاب ومرجعي الكاتب السابقين . وهذا التحريف قد إعترف به صراحة " **المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " ، حيث أكد ــ هذا المجمع المسكونى ــ على بطلان بعض نصوص الكتاب المقدس ذاته .

رابعا : لا يقومون بالتعرض أو بذكر آيات " **القرآن المجيد** " التى تقطع بتحريف اليهود للكتب المقدسة السماوية السابقة ، فهم يتغاضون أو يغضون البصر عن هذه الآيات إلى درجة العماء . أى أنهم يطوعون جزئية مقطوعة عن سياقها القرآنى ــ بدون رؤية كلية أو متكاملة ــ لخدمة أغراضهم فحسب . وبديهى ليس فى هذا المنهاج (أو العرض) أى أسلوب علمى يمكن أن يعول أو يعتمد عليه . فمثل **هذا الأسلوب لا يندرج إلا تحت أساليب الغش والخداع** .. الذى يستلزم الحساب الدنيوى [3] ، حتى قبل الحساب الآخروى ..!!! وليس فى هذا القول ، أى " **أصولية دينية** " أو خلافه ، فالأصولية الدينية ــ كما سبق وأن بينت ــ هو التشيع لفكر خاطىء أما الفكر العلمى الصحيح فلا أصولية فيه ، حيث كلنا يعلم بل ويتفق ــ أيضا ــ على أنه لا

---

[3] إذا كانت الإنسانية تصنف أو تدرج بعض الأشخاص تحت مسمى " مجرمى الحرب " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب فى قتل أو إهلاك بضعة مئات أو بضعة آلاف من البشر فحسب .. وتطالب بمحاكمتهم ..!!! فما بال الحال بأفراد يقومون بتضليل البلايين من الناس البسيطة ــ المغيبة ــ ويتسببون فى إهلاكهم بشكل أبدى ؛ بديهى لابد وأن يندرج هؤلاء تحت مسمى أحط من مسمى " مجرمى الحرب " ..!!!

وبديهى ؛ ما أقوله لا يحوى أى نبرة لتعصب ما .. أو أى إكراه ما .. لتقبل آخرين أو إرغامهم على إعتناق العقيدة الإسلامية ، ولكن ما أقصده هو توخى الدقة العلمية إلى أبعد معانيها عند التعرض للقضايا الدينية ، بطريقة لا يحتمل معها الشك فى محاولة الكاتب غش وخداع القارىء . فالخطأ غير مقصود (أو حتى الجهل) ــ بديهى ــ يمكن قبوله بتحفظ إلى حد ما ، أما الخطأ المتعمد ، فبديهى ، يندرج تحت أساليب الغش والخداع الذى يستوجب الحساب ..!!! ففى الواقع ؛ أن مصير كل إنسان معلق بمعرفته الصحيحة للدين ، وأن هذا المصير ليس وهما فكريا من صنع خيال الإنسان يحتمل الشك أو التأويل ، بل هو " قضية علمية " محسومة فرضا وبرهانا . وهكذا ؛ فتوخى الصدق فى التبليغ بالديانات مطلوب بأبعد معانيه .. كما وأن حرية الآخرين فى إعتناق أى دين مكفولة لهم بأعم معانيها .. لأنها غايات من الخلق ..!!!

يوجد ما يسمى بـ " **الأصولية** " فى المادة العلمية ، أى لا يوجد ما يمكن أن يسمى بـ " **الأصولية العلمية** " .

وبديهى ؛ تنطوى أساليب **الغش والخداع الدينى** على معنى التغرير وإضلال العامة والأتباع . وليس معنى هذا أن العامة والأتباع فى حل من المسئولية الشخصية الخاصة بالمعرفة الدينية الكاملة ..!!! فكلاهما ـ أى التابع والمتبوع ـ مسئول عن هذه المعرفة .. فلا أعذار فى عدم تحقيق الإنسان للقوانين الطبيعية ..!!! فكل من التابع والمتبوع لم يحققا الغايات من خلقهما .. وبالتالى يكون مصيرهما معا .. كما تبين هذه اللقطة .. من هذا المشهد المتوقع من مشاهد يوم الحساب .. كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الآئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للآئمة ، فالذنب ـ هنا ـ واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . وموقف الآئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك . كما يمكن أن تستوعب كلمة " الأسباب " أيضا معنى الوصل الذى يمكن أن يكون بين الآئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

ثم يبقى بعد ذلك بعض الملحوظات الأساسية التالية :

الملحوظة الاولى :

هى أن كلا من أهل العقيدتين اليهودية والمسيحية لا يعترفان بالديانة الإسلامية شكلا وموضوعا ، وبالتالى فهم لا يؤمنون بالقرآن المجيد جملة وتفصيلا ، بل ويعتقدون فى خطئه وتزويره . ومن هذا المفهوم ؛ إذا ما أقاموا البرهان على صحة الكتاب المقدس باستخدام القرآن المجيد ـ الخطأ من وجهة نظرهم ـ فهذا لا يعنى إلا أنهم قد أقاموا الدليل على خطأ الكتاب المقدس ذاته ..!!! وذلك كناتج طبيعى من البديهية البسيطة التى تقول : **إذا ما وجد كتاب كاذب يشهد بالصدق لكتاب آخر .. فالكتاب الآخر كاذب أيضا ، أما إذا شهد له الكتاب**

الكاذب بالكذب .. فالكتاب الآخر صادق [٤] ..!!! ولهذا كان ينبغى لأهل هذه العقائد ، إذا ما أرادوا البرهنة على صحة كتابهم المقدس باستخدام القرآن المجيد ــ الخطأ من وجهة نظرهم ــ أن يقوموا بالبرهنة على كذب أو خطأ الكتاب المقدس ، من المنظور القرآني ، حتى يصبح الكتاب المقدس صحيحا .. وبديهى لم يتنبهوا إلى هذا ..!!!

الملحوظة الثانية :

على الجانب الآخر ؛ **يصح لنا** ــ نحن المسلمين ــ إستخدام بعض نصوص الكتاب المقدس للتدليل على صحة العقيدة الإسلامية ، وذلك على الرغم من أننا لسنا فى حاجة إلى مثل هذا الإستشهاد على وجه مطلق ، نظرا لإحتواء القرآن المجيد على دليل صحته الذاتى والعام ، كما سبق وأن ذكرنا [٥] ، ولكن ينبغى ذكر هذا المعنى على وجه التخصيص العلمى ، ومن حيث المبدأ فحسب . وهذا المنظور نابع من كون الديانة الإسلامية تحتم على الفرد المسلم الإيمان بالكتب السماوية السابقة ، أى **الإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور (مزامير داود)** ***فى أصولها غير المحرفة*** ، **وليس الإيمان بالديانتين اليهودية والمسيحية .. لأنهما ديانات كفر وضلال ، بعد تحريف كتبهما كما أخبرنا بهذا المولى (ﷻ) . فلولا تحريف كتب هذه الأديان لكانت ــ هذه الأديان ــ هى الأخرى إسلاما لله** [٦] **(ﷻ)** . وما كانت " **المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) مسيحية ، وما كانت " **اليهودية** " (نسبة إلى يهوذا [٧]) يهودية ..!!! تماما مثل ما " **الديانة البوذية** " منسوبة إلى إسم واضعها " **غوتاما بوذا** " . وبديهى القول بالتحريف لا ينفى وجود بعض النصوص الصحيحة والتى لم يصيبها التحريف ، والتى تشير إلى وجود الوحى السماوى الصادق والسابق على الإسلام .

---

[٤] من الأمثلة التاريخية المشهورة لمثل هذه المتناقضات ، ما يروى عن أبمنديز الإقريطى ، حين قال عن أهل بلده إقريطش : " أنهم جميعا كذابون " ؛ فهنا تنشأ المفارقة المشهورة : " إذا كان أهل إقريطش جميعا كذابين ، وإذا كان أبمنديز من أهل إقريطش ، إذن فهو كاذب ، ويترتب على تلك الصفة فيه أن يكون قوله هذا الذى قاله عن أهل إقريطش كاذبا ، وإذن فنقيضه الصدق ، أى أن أهل إقريطش جميعا صادقون ، وأبمنديز واحد منهم ، إذن فهو صادق . وهكذا نرى أن أبمنديز لا يكون صادقا فى قوله إلا إذا كان كاذبا ، ولا يكون كاذبا فى قوله إلا إذا كان صادقا ...!!!

[٥] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشرى " (الفصل الخامس) ، نفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٦] " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٧] **يهوذا : هو الإبن الرابع ليعقوب (عليه السلام) من زوجته " ليئة بنت لابان "** (تكوين : ٢٩ : ٣١ – ٣٥) .

الملحوظة الثالثة :

إن إستخدام القرآن المجيد فى الإستشهاد ــ بطريقة خاطئة ــ على صحة كتاب باطل (أى الكتاب المقدس) ، إنما تعنى ــ فيما تعنى ــ بطلان القرآن المجيد ذاته . فبديهى إذا كان القرآن المجيد يشهد على صحة وصدق الكتاب المقدس ، وما جاء به من وثنيات فكرية عن معانى الأنبياء والنصوص والفكر الإلهى ، بديهى لابد وأن يحوى هو الآخر نفس هذه المعانى .. أو على الأقل معانى مشابهة لها ..!!! وبهذا المعنى يمثل الإستشهاد بالقرآن المجيد للتدليل على صحة الكتاب المقدس أحد طرق ضرب الإسلام وتحريف القرآن المجيد ذاته ..!!! وهو المنهاج الذى يعنى ؛ بأنهم إذا لم يستطيعوا النيل من القرآن من داخله ، فلا بأس من محاولة النيل منه من خارجه ، وذلك بتأويله التأويل الخاطىء وإقحام معانى ليست فيه . فجميعها صور من إمتداد فكر أو صور تحريف الأديان لديهم ..!!!

الملحوظة الرابعة :

أنه ينبغى التنبه إلى أن " **القضية الدينية** " ليست " **قضية صراع بين حضارات مختلفة** " أو " **قضية صراع بين أيديولوجيات مختلفة** " ، كما وأنها ليست " **قضية تبشيرية** " فى أديان تتخبط فى تحديد هوية أصنامها . وهى أيضا ليست " **قضية سياسية** " لكسب " أتباع ما أو أرض ما " . ولكنها ــ فى الواقع ــ هى " **قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو** " . ذلك الإنسان الذى سرعان ما سيدب فيه الفناء وتدركه الشيخوخة ، هذا إن لم يدركه الموت قبل ذلك ليغادر هذه الحياة إلى اليقين الكامل ..!!! ليقف وجها لوجه ــ بحواسه كاملة ــ أمام الحقيقة المطلقة [8] ، حيث يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه فى هذا الوجود ، إذا لم يتنبه إلى المعنى الحقيقى للقضية الدينية ، وبهذا تفوته الفرصة الوحيدة لتحقيق الغايات من خلقه ، لأنه لم يدرك المعنى الحقيقى من وراء وجوده .. ومن وراء وجود هذا الوجود ..!!! إن " القضية الدينية " هى قضية غاية الغايات من خلق الإنسان . وهى قضية الوصول ــ عقليا وعلميا ــ إلى الديانة الحقة ، للوقوف بين يدى الخالق ــ تبارك وتعالى ــ طواعية وباختياره ، وهو ما يعنى تحقيق الغايات التى خلق من أجلها الإنسان ، ونيله للخلاص المأمول ، كما نكرر بهذا دائما .

ولنا الآن ، بعد هذا العرض الموجز ؛ مناقشة بعض المحاولات العبثية التى يقوم بها بعض من أهل الديانة المسيحية و/أو اليهودية فى إقحام " **القرآن المجيد** " فى الشهادة الكاذبة على صحة الكتاب المقدس ، وهو ما يعنى الشهادة بصحة المعانى الوثنية الواردة فيه عن **الأنبياء ، والنصوص ، والفكر الإلهى ..**

---

[8] **" الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري / المدخل إلى الأكوان الموازية .. " ؛ مكتبة وهبه .**

ونبدأ أولا بمن يقول [٩] : " إذا ما تعمقنا فى دراسة القرآن وفى محتوياته ، لوجدنا ليس فقط عشرات الشهادات لصحة التوراة والإنجيل ، بل أيضا عدة وعود من الله بالحفاظ على كلمته من كل عبث وتحريف .. منها ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩) "
(إنتهى)

وهو ما يعنى أن كاتب المقال قد قال بأن " الذِّكْرَ " فى هذا السياق القرآنى السابق ، هو التوراة والإنجيل ، وليس " الذِّكْرَ " هو القرآن المجيد ..!!! وبديهى يتغاضى الكاتب ــ بجهل أو بعلم ــ عن قوله تعالى لرسوله الكريم (ﷺ) :

﴿ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾
(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٤)

[وأنزلنا إليك الذكر : أى أنزلنا إليك ــ يا محمد ــ الذكر أى القرآن المجيد]

وهو ما يعنى بوضوح لا يحتمل التأويل أن " الذِّكْرَ " هو القرآن المجيد ، وليس الكتاب المقدس وقد نزل المولى (ﷻ) القرآن المجيد ليصحح ما أنزل عليهم من بعد ما حرف على النحو الذى نراه عليه اليوم .

وحتى عندما كان أهل مكة يتطيرون كرها بمحمد (ﷺ) ويتهمونه بالجنون ، فقد كان لا خلاف لديهم على تسمية القرآن المجيد بـ " بالذكر " ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) ﴾
(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٥١ - ٥٢)

[ليزلقونك : أى لينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم وكراهيتهم لك / الذكر : القرآن المجيد]

---

[٩] المقالة السابقة ؛ تذييل رقم ٢ السابق .

ويأتى كاتب آخر ليستمع إلى قوله تعالى ..

﴿ ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

ويقول بأن أهل الذكر هم : **اليهود والنصارى** " ، أى هما أهل العلم بالدين أما الديانة الإسلامية فلا علم لها بدليل طلب القرآن أن يسألهم عن الدين . وهنا قام الكاتب بقطع الآية عن سياقها الكامل . فأهل الذكر فى القرآن المجيد لم يأت ذكرهم إلا فى موقعين فقط فى القرآن المجيد هما ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٢١)

فكما نرى من سياق هذه الآيات الكريمة أن هناك إجابة على سؤال بعينه ، هو خصوصية طبيعة الرسل **وكونهم رجالا فقط وليسوا ملائكة . أما معنى أهل الذكر فإنهم المسلمون الذين آمنوا برسالة الإسلام من اليهود والنصارى فى ذلك الوقت** ، وفى أى وقت . والواقع أن هذا السؤال قد نبع من فكر " **كفار مكة** " ذاته ، الذين كانوا يقولون بضرورة نزول الوحى ــ أى القرآن المجيد ــ على " **ملاك** " وليس على رجل منهم ، أى محمد (ﷺ) . وهنا يشير القرآن المجيد على " **كفار مكة** " ، بالإستشهاد بأهل الذكر ــ من المسلمين ــ ممن أسلموا أو اعتنقوا الإسلام من اليهود والنصارى ، وهم الذين على علم سابق بالأديان السماوية ، ويعلمون أن رسل الله جميعا كانوا رجالا وليسوا ملائكة .

ولنا ــ الآن ــ وقفة .. لنرى معنى أهل الذكر من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية فى ذلك الوقت .. ونبدأ هذه الوقفة بهذه القصة التالية ..

فعندما هاجر النبى (ﷺ) إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الآن) ، كان بها اليهود إلى جانب المسلمين والمنافقين . فكان يقيم فى داخلها " بنو قَيْنُقَاع " ، ويقيم فى فدك " بنو قُرَيْظة "

، ويقيم على مقربة منها " بنو النَّضير " ، ويهود " خَيْبَر " فى شمالها . وكان منهم مـــن يتوقـــع ظهور النبى (ﷺ) [10] مثل " **عبد الله بن سَلام** " . وكان حبرا من أحبار اليهود وأحد علمائـــهم الذى لم يلبث أن اتصل بالنبى (ﷺ) وأسلم ، وأمر أهل بيته فأسلموا معه . وخشى **عبد الله** أن يقول فيه اليهود **غير ما اعتادوا** ، **أو يتهموه بالكذب** ، **إذا ما علموا بإسلامه** . فطلب من النبى (ﷺ) أن يسألهم عنه : ما شأنه ؟ قبل أن يعرف أحد منهم بإسلامه . قالوا : ســـيدنا وابـــن سيدنا وحبْرنا وعالمنا . فلما خرج **عبد الله** إليهم وتبينوا إسلامه وما صنع ، بل ودعاهم هو إلـــى الإسلام ، خافوا عاقبة أمره ، فوقعوا فيه ، وأذاعوا عنه قول السوء فى أحياء اليهود كلها .

وبناء على هذا ؛ فقد كان هناك من اليهود من يعرف تماما ببزوغ زمان الوحى فى بلاد العـــرب فى هذه الفترة ، كما كان منهم من يعلم بمجىء محمد (ﷺ) من واقع النبوات الموجودة بالتوراة قبل تحريفها ، وهم الذين آمنوا بمحمد (ﷺ) . وعلى هذا فإن أهل الذكر من اليهود والنصـــارى هم ..

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَـــأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّـــبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُـــمْ وَالأَغْلالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءامَنُـــوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّـــبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَـــهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

[النبى الأمى : محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى لا يقرأ ولا يكتب) / ويضع : يسقط / عنـــهم إصرهـــم : التشديد الذى كان على بنى إسرائيل ؛ والإصر : هو العهد والميثاق الذى كان أخذ على بنى إسرائيل مـــن إقامـــة

---

[10] **وقد روى عن الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب (ﷺ) سأل : " أبا مالك ثعلبة بن هلال " وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى (ﷺ) فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تتبدل هى : " أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يـــأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيـــه ختـــم النبـــوة . ليـــس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقـــه لا يبالى من لقى من الناس . معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكـــوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب . وهو الحمـــاد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليـــهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دمـــاؤهم . ليـــوث النـــهار رهبان الليل . يرعب عدوه مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ، ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حـــرس ، الله يحرسه " .**

التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ، فنسخها حكم القرآن بنزوله / **والأغلال** : التي جعلها الله عليهم في قوله تعالى : " **غلت أيديهم** " (سورة المائدة : ٦٤) / **فالذين أمنوا به** : بالنبي الأمي / **وعزروه** : عظموه ووقروه وحموه / **النور الذي معه** : أي القرآن]

وما سبق عرضه هو معنى النص بمناسبة التنزيل .. أما المعنى الأزلي للنص .. فهو دعوة للمسلم العادي ــ غير المتفقه في الدين ــ أن يسأل أهل الفقه في الدين (أهل الذكر) إذا غم عليه أمر من أمور الدين .. واستغلق عليه فهمه . والآن ؛ هل يوجد في الكتاب المقدس نبوءات عن الإسلام وعن محمد (ﷺ) حقا ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ما سوف نراه في الفقرة التالية .

٢ . ١ . *نبوءات من وسط الكتاب المقدس* [١١] ...

عندما نقول بأن " **القرآن المجيد** " قد قال ــ كما هو واضح من سياق الآية الكريمة السابقة ــ بوجود النبوءات الخاصة بمجيء **محمد** (ﷺ) ونزول القرآن المجيد ، في الكتب السماوية السابقة ، أي في الكتاب المقدس المتداول اليوم في العالم المسيحي (والذي يضم كلا من **التوراة والإنجيل**) ، ثم قال بتحريف هذه الكتب ، فليس معنى هذا أن جميع هذه النبوءات قد اختفت من الكتاب المقدس تماما . بل تشاء القدرة الإلهية أن تظل بعض من هذه النبوءات موجودة في الكتاب المقدس ــ بوضوح بالغ ولا يحتمل أي شك أو تأويل ــ إلى يومنا هذا ، كشاهد صدق على ما ورد في القرآن المجيد من نبوءات عن مجيء الوحي ورسالة محمد (ﷺ) في الكتب السماوية السابقة . فعن الوحي الإلهي القادم من بلاد العرب ، يقول " **الكتاب المقدس** " في **سفر إشعياء** نجد النص التالي ..

[(١٣) وَحْيٌ مِن جِهَةِ بلادِ العَرَبِ . في الوَعْرِ في بلاد العرب تبيتين يا قَوَافِلَ الدَّدَانيِّينَ . (١٤) هاتوا ماءً لِمُلاقاة العطشان يا سُكَّان أرضِ تَيْمَاءَ وافوا الهارب بخبزه (١٥) فإنهم من أمام

[١١] يستلزم التأكيد ــ هنا ــ بأن كل ما سوف يكتب من نبوءات أو بشارات من العهد القديم (أو الجديد) عن محمد (ﷺ) ورسالته ، لا يقصد بها بأي حال من الأحوال التدليل على صحة " القرآن المجيد " باستخدام نصوص من الكتاب المقدس ، حتى وإن كان هذا جائزا ، كما سبق وأن قدمت في الملاحظات السابقة . ولكنني أذكرها فقط ــ أي أذكر هذه النبوءات هنا ــ للرد على هواة ليّ الحقائق ، وتذكيرهم ببعض ما غفل عنه محرفو الكتب المقدسة ..!!! كما ينبغي لي أن أؤكد ــ في ذات الوقت ــ على أن القرآن المجيد ليس في حاجة إلى مثل هذه النبوءات لتأكيد صحته وصدقه ، لأنه يحوي ــ في ما يحوي ــ دليل صدقه الذاتي ، وصدقه العام كما سبق وما إنتهينا إليه في مراجع الكاتب السابقة .. وما رأينا جزءا منه في هذا الكتاب .

السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب (١٦) فإنه هكذا قال لي السيِّدُ في مدة سنةٍ كَسَنَةِ الأجير يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ (١٧) وبقية عدد قِسيٍّ ١٢ أبطال بني قِيدَارَ تَقِلُّ لأن الرب إلهَ إسْرَائِيلَ قد تكلم] ١٣

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢١} : ١٣ - ١٧)

وهكذا نرى هذه النبوة الصريحة على ظهور وحي من جهة بلاد العرب ١٤ ، أي ظهور محمد (ﷺ) ورسالته من جهة بلاد العرب . وبديهي ؛ محمد (ﷺ) هو الرسول الموحى إليه من هذه البلاد ، فلا يعرف رسول آخر سواه . والحجاز (السعودية الآن) هي الموصوفة في هذا السفر بالوعر (وفي الترجمة الإنجليزية تظهر بشكل مباشر باسم الغابة العربية) . وقول الكتاب المقدس ، " هاتوا ماء لملاقاة العطشان ... وافوا الهارب بخبزة ... " إشارة إلى هجرة الرسول (ﷺ) من " مكة المكرمة " إلى " يثرب " أو " المدينة المنورة " الآن . وذكرت البشارة أهل " تيماء " لأنهم صالحوا النبي (ﷺ) . وقوله تفنى جبابرة " قيدار " إشارة إلى ما كان من موقف الرسول (ﷺ) بعد هجرته ، ونصرة الله تعالى له على أبطال بني " قيدار " وجبابرتهم من المشركين ، وفتح الله تعالى له مكة المكرمة .

---

١٢ يأتي ترتيب أجداد النبي (ﷺ) إبتداءا من " قصي " ـ وهو ما نجده عادة في كتب السيرة ـ على النحو التالي بعد : قصي (ولد عام ٤٠٠ م.) ـ عبد مناف (ولد عام ٤٣٠ م.) ـ هاشم (ولد عام ٤٦٤ م.) ـ عبد المطلب (ولد عام ٤٩٧ م.) ـ عبد الله (ولد عام ٥٤٥ م.) ـ محمد (ﷺ) (ولد عام ٥٧٠ م.) .

١٣ يأتي النص المناظر باللغة الإنجليزية في الكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " كالنحو التالي :

[(13) The burden Upon Arabia. In the forest of Arabia shall ye lodge, O ye travelling companies of Dedanim. (14) The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty, they prevented with their bread him that fled. (15) For they fled from the swoeds, from the drawn swords, and from the bent bow, and from the grievousness of war. (16) For thus hath the Lord said unto me, within a year, according to the years of an hireling, and all the glory of Kedar, shall fail: (17) And the residue of the number of archers, shall be diminished: for the LORD GOD of Israel hath spokenit.]

(The Holy Bible, King James Version. Isaiah 20: 13-17)

١٤ كما نرى من التذييل السابق فإن الترجمة العربية للكتاب المقدس ـ عن الأصول العبرية والكلدانية واليونانية ـ تستخدم كلمة " وحي " في النص الكتابي السابق ، بينما تستخدم الترجمة الإنجليزية ـ عن نفس الأصول ـ كلمة " The burden " للإشارة إلى نفس الكلمة العربية : " وحي " . والكلمة الإنجليزية تعني : " المسئولية " ، أو " الواجب " ، كما تعني " الفكر الرئيسي في رسالة ما " . وهو ما يعني أن الترجمة الإنجليزية تشير إلى المسئولية الملقاة على عاتق العرب في الرسالة الدينية (بديهي ؛ إلى البشرية) ، بينما تشير الترجمة العربية إلى " الوحي " الذي سوف يظهر صراحة في بلاد العرب .

و " **قيدار** " ـــ الوارد فى هذه النبوءة السابقة ـــ هو أحد أجداد النبى (ﷺ) ، ويمكـــن أن تنسب إليه قبيلة قريش بمكة ، وهو أحد أبناء " **إسماعيل** " (عليه السلام) ، كما يـــأتى ذلـــك بنـــص مباشر وصريح فى الكتاب المقدس ...

[(١٢) وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جارية سارة لإبراهيـــم (١٣) وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم . نَبَايُوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبســـام (١٤) ومِشْمَاعُ ودُومَةُ ومَسَّا ... هؤلاء هم بنوا إسماعيل ...]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢٥} : ١٢ - ١٤)

أما عن نبوة محمد (ﷺ) وطبيعة نصوص القرآن المجيد ، وشروط صدق وصحـــة الرســـالة السماوية ، أى القرآن المجيد ، وأنه **كلمة الله الدائمة أو المعجزة الخالدة** ، التـــى أنزلـــها الله (تعالى) على محمد (ﷺ) فتأتى بنصوص مباشرة وصريحة فى الكتاب المقدس ، وذلك عندمـــا تكلم " **الرب** " إلى **موسى** (عليه السلام) وقال له ...

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه بـــه (١٩) ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامي الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه (٢٠) وأما النـــبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيمـــوت ذلك النبى]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨ - ٢٠)

فالقول " **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك** .. " كناية عن أن هذا النبى الموعود ليس من **بنى إسرائيل** (نسل إسحق) ، بل هو من وسط إخوتهم الآخرين ، أى من **بنى إسماعيل** ، لأن بنـــى إسماعيل هم إخوة بنى إسرائيل بن إسحاق ، وجميعهم أولاد النبى إبراهيم (عليه السلام) . وتشـــبيه النبى الموعود ـــ أى محمد (ﷺ) ـــ بموسى (عليه السلام) ، يفيد بأن هذا النبى الموعـــود ســـوف **يأتى** بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) ، وهـــذا هو الحادث فعـــلا مـــن وجـــود للشـــريعة الإسلامية . ولهذا يكون معنى النص السابق .. [**ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الـــذى يتكلم به أنا أطالبه** ..] أى أعاقبه ، لعدم استجابته للشريعة المنزلة ..!!! وليس هذا فحســـب ، بل أن [... **النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باســـم**

آلهة أخرى فيموت ذلك النبي] ، وكلنا يعلم أن محمدا (ﷺ) قد عاش ـ ولم يمت ـ حتى أنهى رسالته وأتم دين الله كاملا ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... (٣) ﴾
(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣)

ثم يضع الكتاب المقدس القياس الصحيح لمعرفة الكلام الصادر عن الرب ، بأنه ذلك الكلام الذى سوف يتحقق حدوثه مع الأيام ، أما الكلام الصادر عن أى مصدر آخر غير الرب فهو كلام لن يحدث . ولهذا يأتى النص استكمالا للنص السابق لإزالة الشك من عند السامع ومعرفة الكلام الصادر عن الرب كالنحو التالى :

[(٢١) وإن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر فَهُوَ الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ٢١ – ٢٢)

وهو ما يعنى أن الكلام الذى سوف يصدر عن النبى باسم الرب هو كلام سوف يحدث . وبديهى ؛ **لم نجد برهانا أقوى وأرسخ مما جاء به القرآن المجيد ، وهو ما يؤكد حدوث كلام الرب** . وبديهى هذا القياس السابق يوجد ـ أيضا ـ فى القرآن المجيد ... ولكن بصياغة رياضية محكمة وبشكل معمم على نحو مطلق ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾
(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القرآن المجيد ، لن يأتى إلا مع تقدم الحضارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآنى الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القرآن المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى وحضارته . وحتى يستقر العلم على المعنى النهائى للنظرية والتطبيق ، يأتى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

ثم تأتى نبوءة الكتاب المقدس عن " **الأمة الإسلامية** " بأنها من نسل إسماعيل ، وبأنها " **الأمة العظيمة** " التى سوف يخرجها " **الرب الإله** " للناس ، على الرغم من كون إسماعيل (عليه السلام) ابن هاجر ، جارية سارة زوجة إبراهيم ..!!! ولنتابع معا نصوص الكتاب المقدس ..

[(٩) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح (١٠) فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق (١١) فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه (١٢) فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ (١٣) وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأنَّهُ نَسْلُكَ]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ٩ - ١٣)

ويطرد إبراهيم فعلا — من وجهة نظر الكتاب المقدس [١٥] — هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) ، فتتوه فى البرية ، ولما فرغ ماؤها وضعت الغلام الصغير أمامها ، أى إسماعيل (عليه السلام) ، وجلست فى مقابله تبكى ..

[(١٦) ومضت وجلست مقابلهُ بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت (١٧) فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (١٨) قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً (١٩) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ١٦ - ١٩)

[١٥] الواقع ، وكما يأتى به القرآن المجيد ، أن إبراهيم (عليه السلام) قد أخذ " سارة " وابنها إسماعيل (عليه السلام) واسكنهما فى وادى غير ذى زرع (مكة المكرمة الآن) ، وتركهما وانصرف .. على عودة مرة أخرى .

هكذا بنصوص مباشرة .. [وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّــةً لأنــَّهُ نَسْلُكَ] ، ويصف الــرب هذه الأمة بقوله .. [... سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً] ، هو ما يفيد بأن الله (ﷻ) ، سيجعل من نسل إسماعيل ــ ابن جارية سارة زوجة إبراهيم ــ **أمة عظيمة** . ولا يــوجد من الناحية التاريخيــة أمة عظيمة من نسل إسماعيل (عليه السلام) غير الأمة الإسلامية .

وعن حروب الرسول (ﷺ) نجد الكتاب المقدس يقول عنها ..

[(١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديارُ التي سكنها قِيدَارُ . لتترنم سكان ســالع . مــن رؤوس الجبال ليهتفوا . (١٢) لِيُعْطُوا الرب مجدا ويُخْبِروا بتسبيحه في الجزائر . (١٣) الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]
(الكتاب المقدس : إشعياء : {٤٢} : ١١ – ١٣)

و" قيدار" ــ كما رأينا ــ هو واحد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، وأحد أجــداد النبــى (ﷺ) ، والمدن التى سكنها قيدار وأبناؤه هى مدن الجزيرة العربية . ولم يعرف تاريخيا حروب لرســول فى الجزيرة العربية غير حروب الرسول (ﷺ) ، وهو ما يدل عليه النص .. **[الرب كالجبــار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]** .

٢ . ٢ . شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

كما رأينا في الفصل السابع أن بني إسرائيل قد استندوا في دعواهم بأنهم " شـــعب الله المختار " إلى أن " حام " قد رأى عورة أبيه المخمور " نوح " وهو نائم بــدون أن يقصــد .. ولما أخبر أخويه " سام " و " يافث " بهذا الوضع المذري الذي عليه الأب .. قاما بستر عورة أبيهم ــ نوح ــ بملاءة دون أن يريا عورته ..!!! ولما أفاق نوح من سكره وعلم بذلك لعن ذرية كنعان فقط (ابن حام) وجعلها عبيدا لذرية سام فقط .. دون ذرية يافث شريكه في أجر تغطية عورة أبيه نوح . ولكي يحلوا مشكلة تميز ذرية سام فقط دون ذرية يــافث .. قــاموا بإضافة سبب آخر لجعلهم " شعب الله المختار " .. هو أنهم من نسل إبراهيم (عليه السلام) .. وأن إبراهيم هذا كان نبيا صالحا .

والآن ؛ هل فعلا أن اختيار الله لشعبه قد تم على الأسس الأسطورية السابق ذكرها .. أم أن الاختيار الحقيقي يجب أن يتم على أسس أخرى مغايرة ..؟! في الواقع ؛ أن الكتاب المقدس يذكر لنا شروط اختيار الله لـ " شعبه المختار " .. وهي شروط لا تتحقق إلا في " الأمة الإسلامية " وحدها كما سنرى . **وبديهي لا تخصيص هنا لجنس دون آخر .. لأن الأمة الإسلامية مفتوحة على مصراعيها لكل من يبغي الانضمام إليها ليكون من شعب الله المختار . وليس هذا فحسب ؛ بل أن اعتناق الإنسان للدين الإسلامي ــ لكي يكون من شعب الله المختار ــ هو أصل الغايات من خلق الإنسان .** ولبيان هذا المعني السابق .. وتوخيا للإيجاز .. فإن هذه الفقرة سوف تتحرك في إطار عرض نصوص الكتاب المقدس التي تبين الآتي :

(١) إن " شعب الله المختار " [١٦] مرتبط بالإلتزام بشريعة موسى .. حيث تبين نصوص الكتاب المقدس أن شريعة موسى يجب أن تطبق على بني إسرائيل .. وعلى غير بني إسرائيل . ومعروف أن شريعة موسى (الوصايا العشر) ــ عند استبعاد ما جاء في الكتاب المقدس من وثنيات فكرية وخرافات لا تمت بالشريعة الحقيقية بصلة ــ هي جزء من الشريعة الإسلامية .

(٢) أن " شعب الله المختار " مقترن بالختان .. وهو متحقق في الأمة الإسلامية على نحو مطلق . فالمعروف أن " ختان الذكر " هو أمر حتمي في الديانة الإسلامية .

(٣) أن " شعب الله المختار " مقرون بتسبيح الله .. وبديهي التسبيح يستلزم الإيمان بالله أولا وطاعته .. وهو منظور لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .

وحول البند الأول .. نجد أن شريعة موسى تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي أمام الله .. في نصوص كثيرة .. منها النص التالي ..

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة دهرية في أجيالكم . مثلكم مثل الغريب أمام الرب (١٦) شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم]

(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ – ١٥)

---

[١٦] تأتي ذكر كلمة (مختار) ومشتقاتها .. في العهد القديم في (٣١) موقعا .. وفي العهد الجديد في (٢٤) موقعا . وتأتي ذكر كلمتي (مختار + شعب) ومشتقاتهما .. في العهد القديم في (٥) مواقع .. وفي العهد الجديد في (موقعين) فقط . وسوف نقتصر ــ هنا ــ على ذكر المعاني الخاصة بشعب الله المختار فقط .. وليس بمعاني هذه الكلمات على نحو عام .

فكما نرى ؛ على الرغم من أن الخطاب موجه إلى بني إسرائيل (بديهي ؛ لأن رسالة موسى خاصة ببني إسرائيل فقط) .. إلا أنه ينبههم إلى أن شريعة الله واحدة بالنسبة للإسرائيلي ولغير الإسرائيلي .. فالأفراد سواسية أمام الرب .. [.. **مثلكم مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم**] .

وحول البند الثاني .. يأتي النص المقدس التالي ..

[(٤٨) إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحا للرب فليختتن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه . فيكون كمولود الأرض وأما كل أغلف فلا يأكل منه (٤٩) تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٤٨ – ٤٩)

فكما نرى أن " **ختان الذكر** " أمر ضروري للاحتفال بعيد الفصح .. أي الدخول في طقوس الجماعة . ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(٩) وقال الرب لإبراهيم : " أما أنت فاحفظ عهدي ، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم (١٠) هذا هو عهدي .. : " أن يختتن كل ذكر منكم .. (١٣) فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم اشترى بمال أن يختتن ، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا (١٤) أما الذكر الأغلف الذي لم يختتن يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٧} : ٩ – ١٤)

إذن .. فعهد الرب مرتبط بالختان .. ومتى تم الختان .. يصبح حكم النزيل هو حكم بني إسرائيل .. أي [.. **تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم**] وهو ما يعني قبول الرب له . ***والمعروف أن ختان الذكر هو أمر حتمي بالنسبة للذكر المسلم في الشريعة الإسلامية .***

وحول البند الثالث .. نأتي أولا إلى النص المقدس التالي :

[(٣) وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل (٤) أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليَّ (٥) فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين شعوب الأمم . فإن لي كل الأرض (٦) وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة]

(الكتاب المقدس : خروج {١٩} : ٣ - ٥)

وهنا يصبح اختيار " **شعب الله** " مشروطا بسماع صوت الله (أي الإلتزام بشرعه) وحفظ عهده .. أيب وصاياه . فهل بنو إسرائيل سمعوا ــ فعلا ــ لكلمة الله وحافظوا على عــهده .. حتـى يكونوا " شعب الله المختار " ..؟! والإجابة من شهادة الكتاب المقدس عليهم هي ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشـعوب الذيـن حولـهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٣) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٤) فحمي غضـب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم .. (١٥) حيثما خرجـوا كانت يد الرب عليهم للشر ..]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٥)

ولم يقتصر الأمر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لم يسمعوا لكلمة الله .. كما لم يحفظوا عهده .. بل تعدى الأمر إلى رجال الدين أيضا .. بارتكاب جميع الآثام .. (أنظر أيضـا .. الملحـق الثاني .. لنصوص أخرى ..) .

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسـب كـل رجاسـات الأمـم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم (١٥) فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسـله .. (١٦) فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء (١٧) فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيـت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤ - ١٧)

فكيف يكونون بعد كل هذا .. " شعب الله المختار " ..؟!!!

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

فإذا جئنا إلى موقف القرآن المجيد ــ أي العهد الأخير ــ من بني إسـرائيل .. وحـول إلتزامهم بالتوراة .. نجد أنهم لم يلتزموا بها .. **ولهذا يصفهم المولى (ﷻ) ــ فـي القـرآن المجيد / عهده الأخير ــ بقوله تعالى ..**

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الجمعة {٦٢} : ٥)

أما دعوى بني إسرائيل بأنهم من نسل " إبراهيم " (عليه السلام) .. فمردود عليها بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٤)

[ابتلى إبراهيم ربه : اختبره ربه / بكلمات : شرائع الإسلام التي أمره الله بها / أتمهن : أكملهن / لا ينال عهدي : قيل " العهد " هو النبوة .. واختلف فيه .. وقيل الوعد]

وكما نرى أن " إبراهيم " " (عليه السلام) قد طلب العهد لذريته .. ولكن المولى (عز وجل) ينبه إلى أن هذا العهد لا يناله الظالمين . وهذا هو موقف القرآن المجيد (العهد الأخير) من الظالمين ..

﴿ .. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ - ٣٠)

وأخيرا يذكر لنا الكتاب المقدس أن شرط اختيار " الله " .. " **لشعبه المختار** " ..

[(٢٠) يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماءا أنهارا في القفر لأسقي شعبي مختاري (٢١) هذا الشعب جعلته لنفسي . يحدث بتسبيحي]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٣} : ٢٠ - ٢١)

[شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. أود أن أكررها آلاف المرات .. حتى تتنبه لهذا المعنى .. هذه البشرية الغافلة .. وحتى تتنبه إلى أن

" شعب الله المختار " .. هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. وليس الشعب الذي يجحد الله .. ويكفر به ..!!!

وبديهي لا يتحقق هذا الشرط في الشعب اليهودي من قبل .. كما رأينا .. كما لا يتحقق فيه الآن .. ولن أدخل في تفاصيل شرح هذا النص السابق نظرا لوضوحه . ***ولكن أثير سؤالا واحدا فقط :*** هل الشعب اليهودي – الآن – وهو الشعب الذي يجحد جميع الأديان [17] هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. أم أن الشعب المسلم هو الذي يحدث بتسبيح الله ..؟!!! **فإذا لم تكن البشرية – الغافلة – تعلم .. أقول لها إن الشعب المسلم هو الشعب الوحيد الذي يحدث بتسبيح الله .. فهو الشعب الذي يؤدي – على الأقل – خمس صلوات في اليوم والليلة الواحدة .. تتخللها – على الأقل أيضا – (١٥٣) تسبيحة ..!!!** كما يتخللها الركوع والسجود لله (ﷻ) .. كما يتخللها التسبيح بحمد الله ١٧ مرة على الاقل (سورة الفاتحة) .. وهذا كله عدا النوافل .. ومنها صلاة التسابيح ..؟!!! ***فأي شعب – إذن – هو " شعب الله المختار " الذي يحدث بتسبيحه ..؟!!!***

كما يجب ملاحظة .. أن سفر " إشعياء " الوارد فيه شرط التسبيح السابق .. هو السفر الذي يتنبأ بالرسول القادم .. وبـ " شعب الله المختار " المرتقب .. على النحو السابق ذكره .. وكما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم (٢) لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته .. (٤) <u>لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته</u> (and the isles shall wait for his law :)]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٢} : ١ – ٤)

وهو نص في غاية من الوضوح في وصف محمد (ﷺ) وبعثته . **وبديهي ؛ لا يمكن أن يكون هذا العبد المرتقب هو عيسى (لأن عيسى من منظور الكتاب المقدس هو الإله نفسه) ، كما وأن عيسى ليس له شريعة .** والآن : من هو هذا العبد الذي وضع الحق للأمم ..؟!!

---

[17] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه في المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

ومن هو هذا العبد الذي تنتظر الأمم شريعته ..؟!!! بديهي ؛ هي أسئلة .. لا تجد إجابة طبيعية لها .. إلا في محمد (ﷺ) عبد الله ورسوله .. ولن أزيد .

فإذا انتقلنا إلى مفهوم الاختيار الإلهي " **للشعب المختار** " من منظور القرآن المجيد .. أي من منظور " **العهد الأخير** " [١٨] .. فنجد أن اختيار المولى (ﷻ) للأمة الإسلامية يأتي على النحو التالي :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

أي أن الاختيار الإلهي للأمة الإسلامية ـ لكي تكون خير الأمم (أي : شعب الله المختار) ـ مشروط بالآتي : الأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. والإيمان بالله . فهل هذه الشروط تنطبق على الشعب اليهودي ..؟!!! أم هي ـ بداهة ـ تتفق وحركة " الأمة الإسلامية " . وبديهي ؛ جميع الشروط السابقة تتفق مع النص السابق [.. يحدث بتسبيحي] .. وإن كان في القرآن تفصيلا . وهنا يصبح " شعب الله المختار " بالمفهوم العريض للكلمة هو " الأمة الإسلامية " .. والمعروف أن الأمة الإسلامية ليس فقط مفتوحة على مصراعيها لمن يريد الإنضمام إليها .. لكي يكون من شعب الله المختار .. بل أن الانضمام إليها ضرورة تحتمها وجود الغايات من خلق الإنسان ..

وبديهي ؛ ينحصر الوعد الإلهي بالأرض ـ بعد هذا العرض ـ في شعب فلسطين المسلم الذي يؤمن بالله .. ويسبح بحمده . وهكذا يصبح المسلمون ـ من أهل فلسطين ـ هم أصحاب الحق الشرعي في أرض فلسطين والقدس ـ بشهادة الكتاب المقدس ـ وليس بني إسرائيل .. تحت أي زعم ..!!!

والآن ؛ ما قدمناه هو بعض نبوءات الكتاب المقدس ..!!! عن مجيء محمد (ﷺ) وعن القرآن المجيد ، وعن الأمة الإسلامية أو شعب الله المختار .. وقد دفعونا .. دفعا لذكرها ، وما كنت أرغب فى فعل هذا ..!!! وبديهى نحن لا نستخدمها لتأكيد صحة نزول

---

[١٨] لرؤية معنى هذه التسمية .. أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب بند : القرآن المجيد .. العهد الأخير .

الوحى أو القرآن المجيد .. فلسنا فى حاجه إلى مثل هذه البراهين السابقة ..!!! لأن القرآن المجيد يحوى دليل صدقه ، وبرهانه الذاتى الرياضى والفيزياتى معا ، كما سبق وأن ناقشنا هذا من قبل في مراجع الكاتب السابقة .

فهل تنبه محترفو تحريف الكتب المقدسة لهذه المعانى السابقة ..!!! أم لم يتنبهوا لها .. لعلهم يقومون بحذف هذه النصوص من الكتاب المقدس نفسه .. على مدار طبعاته المختلفة عبر الزمان .. وعبر القرون القادمة ..!!! وأرجو أن تعى أمة التحريف هذه النصوص المباشرة ، والتى لا تحتمل التأويل بغير هذه المعانى الواضحة والظاهرة لها ..!!!

٣ . *تحريف الكتب السماوية ...*

ثم ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى ما جاء فى القرآن المجيد عن تحريف اليهود للكتب السماوية السابقة على القرآن المجيد . فمثل هذا التحريف يأتى به القرآن المجيد بنصوص مباشرة ، منها قوله تعالى ...

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

[من الذين هادوا : وهم اليهود الذين كانوا حوالى مُهاجر النبى صلى الله عليه وسلم / يحرفون الكلم : يبدلون معانى الكلمات ويغيرون من تأويلها / سمعنا وعصينا : أى سمعنا ولن نطيعك / واسمع غير مسمع : كقول القائل للرجل يسبه : " اسمع لا سمعت ، ولا أسمعك الله " . كانت اليهود تقول لرسول الله (ﷺ) قولا يضمرون فيه الشتم والإستهزاء / راعنا : هذا اللفظ يعنى طلب الرعاية من الرسول (ﷺ) وحفظ المصالح ، ولكن كان اليهود يستخدمون هذه الكلمة ... ليّا بألسنتهم ... ليشيروا إلى الرسول بالرعونة والحماقة ، وذلك للطعن فى الدين]

وليس هذا فحسب ، بل ينبه المولى (ﷻ) المؤمنين بأن اليهود لا أمل فى إيمانهم لأنهم يحرفون كلام الله (ﷻ) حتى من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

فالتحريف هنا ؛ هو إجراء متعمد من جانب اليهود . **وهذا هو حال اليهود .. فهم أهل تحريف كلام الله ..!!! فهم القوم المسئولون المسئولية المباشرة عن تحريف الأديان ، وتقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " ، سبحانه وتعالى ..!!!**

وليس هذا فحسب بل أن أجيالهم التالية الذين ورثوا التوراة لم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَافِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[**الكتاب** : التوراة / **يأخذون عرض هذا الأدنى** : يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق / **سيغفر لنا** : سيغفر الله لنا / **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / **ميثاق الكتاب** : العهد فى التوراة / **ودرسوا ما فيه** : على ألا يقولوا إلا الحق فلم يقولوا إلا الباطل]

وكما نرى فاليهود حتى بعد دراستهم للتوراة ومعرفة ما جاء بها من حق ، يصرون على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! وبديهى والحال كهذا ؛ يصبح الناتج الطبيعى أو الحتمى أن يستبدلهم الحق تبارك وتعالى بأمة لا تقول إلا الحق ، ولا تأمر إلا بالمعروف ، ولا تنهى إلا عن المنكر .. كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

ويُنزل الحق ــ تبارك وتعالى ــ القرآن المجيد ليصحح به ما قام به اليهود من تحريف ... كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ... (٤٨) ﴾
(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب ، يقال : قد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهى ــ أيضا ــ أن يصبح الحفظ والإرتقاب ، لآخر هذه الكتب السماوية ، قانونا إلهيا ، حتى لا يصيبها التحريف مثل ما أصاب سابقيها ، فلا مجال آخر ــ هنا ــ للتصحيح ، بحكم أنه نهاية الكتب المنزلة .. ونهاية الرسالات السماوية ، وهو ما يفرض الثبات على هذا الكتاب ، حتى لا يفقد الوجود غاياته ، كما يفقد التكليف البشرى معناه . فكلها نتائج منطقية مترتبة على بعضها البعض .. فهى منطق رياضى فى جوهرها . لهذا يأتى قوله تعالى عن هذا الذكر ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾
(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

ولم يدرك هذا الضال ــ أى مؤلف المقال السابق وأمثاله ــ أن من المنظور الإسلامى ، أو الإلهى ، لا يوجد غير " الديانة الإسلامية " سواء كانت على " موسى " أو على " عيسى " أو على " محمد " . فلا يوجد ديانة سماوية إسمها " الديانة اليهودية " ، كما لا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانة المسيحية " . فالديانتان اليهودية والمسيحية من المنظور الإسلامى هما " **ديانتان وثنيتان** " أى ديانات كفر وضلال وليست " **ديانات سماوية** " . وربما كان هذا واضحا أيضا ، لسبب بسيط جدا ؛ هو أن إختلاف التسميات تعنى اختلاف المفاهيم ، واختلاف المفاهيم تعنى إختلاف التنزيل ، واختلاف التنزيل يعنى اختلاف فكر الخالق على مدار الزمن والتقدم الحضارى للإنسان ..!!! وبهذا ينسب عدم الثبات والتغير إليه ..!!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [١٩] وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

---

[١٩] ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل كل شيء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا .. حركته وسكونه تسبيحا .. ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعرض عن الله .. ويبقى الفضل ــ إن كان هناك فضل ــ لمن يتنبه أو يدرك أن هذا ــ كله ــ تسبيحًا .

فهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢)

أى هو : " الله " .. الثابت .. السرمدى .. الباقى .. اللامتغير ..!!! ولهذا عندما يقول المولى عز وجل ..

﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

ثم وجدنا مقولة غير هذه مثل : يهودية .. مسيحية .. بوذية .. فإنما هى مقولات بشرية ، وليست تنزيلا إلهيا . فالله (ﷻ) لم ينزل غير الإسلام [٢٠] دينا ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

أى أن الدين عند الله هو " **الإسلام** " أما الأديان الأخرى : مثل " **المسيحية** " و " **اليهودية** " و " **البوذية** " .. وخلافه .. فهى ليست من عند الله ..!!! أوعى الإنسان هذا ..؟!!! إن أى ديانة أخرى تحت أى مسمى غير " **الإسلام** " ليست من عند الله (ﷻ) . فـ " **الإسلام** " هو الدين الواحد الذى أنزله الحق ـــ تبارك وتعالى ـــ على كل أنبيائه ورسله ، ولهذا كان قوله تعالى .. لخاتم أنبيائه ورسله محمد (ﷺ) ..

﴿ *مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)* ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أى هى رسالة واحدة .. وليست رسالات ..!!! أى هو إله واحد .. وليست آلهة ..!!!

---

[٢٠] أحيل القارىء إلى الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ ليرى بوضوح مطلق هذه المعانى فى بند ١٧ : " الدين مصدر الإله أم الإله مصدر الدين ... كلمة حول معنى التعدد والتوحيد "

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا والَّذِى أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

أى هو دين واحد .. وليست أديانا ..!!! ولهذا يأتى الحسم الإلهى .. طالما والأمر هكذا .. فى قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الأَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٥)

٤ . وثنيات دينية ...

وننهى هذا البحث للمنظور القرآنى (العهد الأخير) لليهود والنصارى الذى يصمهم بأنهم أهل كفر وضلال . ففى القران المجيد يأتى ذكرهم صراحة ، **بأنهما أتباع ديانات ضالة وليست صحيحة** (لأنها لو كانت صحيحة لأصبحت إسلاما كما سبق وأن بينا) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقالتِ اليَهودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللَّهِ وَقالتِ النَصارَى المَسيحُ ابنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَولُهُمْ بأفواهِهِمْ يُضاهِئونَ قَولَ الَّذينَ كَفَروا مِن قَبلُ قاتَلَهُم اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكونَ (٣٠) اتَّخَذوا أحْبارَهُم وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالمَسيحَ ابنَ مَرْيَمَ وَمَا أمِرُوا إلَّا لِيَعْبُدُوا إلَهًا واحِدًا لا إلَهَ إلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشرِكونَ (٣١) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ٣٠ ــ ٣١)

[**قولهم بأفواههم** : أى بدون سند للقضية / **يضاهئون** : **يشابهون به** (أى أنهم يقولون بنفس ما يقول به الذين **كفروا**) / **قاتلهم الله** : لعنهم الله بكفرهم / **أنى يؤفكون** : كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه / **الأحبار** : علماء اليهود / **أربابا من دون الله** : بمعنى إنقياد الشعب لأئمتهم ، الذين قاموا بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، وهو مالم يقل به الله ورسوله **المسيح عيسى** ابن مريم] .

وفى موضع آخر ؛ يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ بالكفر مباشرة لإعتقادهم الخاطئ فى المسيح (عليه السلام) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنَّ اللَّهَ هُوَ المَسيحُ ابنُ مَريَمَ وَقالَ المَسيحُ يا بَنى إسْرائيلَ اعْبُدوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُم إنَّهُ مَن يُشْرِكْ باللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ وَمأواهُ النَّارُ وما للظَّالِمينَ مِن أنصارٍ (٧٢) لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثلاثَةٍ وَما مِن إلهٍ إلَّا إلهٌ واحِدٌ ... (٧٣) ﴾
(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وإذا كان القرآن المجيد يقول بنص صريح ..﴿ لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قَالوا إنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثلاثَةٍ ...﴾ ، ثم يأتى ــ منهم ــ من يأتى ليقول بأن الإسلام يقر بالتثليث المسيحى [21] ، بديهى لا ينبغى الرد عليه وعلى هذا التغييب العقلى ، لأنها إما محاولة صادرة بغير علم عن جاهل ..!!! أو هى محاولة صادرة عن من يعتقد فى علم فتكون هى محاولة قاصرة ..!!! ولهذا تأتى شهادة عيسى (عليه السلام) ، على رؤس الأشهاد ، على كذب هؤلاء وما نسبوه إليه زورا وبهتانا ، عندما يجيب على المولى (عز وجل) عندما يسأله بقوله تعالى ..

﴿ وَإذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونى وَأُمِّىَ إلَهيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أن أقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍ إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إنَّكَ أنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إلَّا مَا أمَرْتَنِى بِهِ أن اعْبُدُوا

---

[21] من المسخريات أن يأتى من يقول بأن " الديانة الإسلامية " تقر بالتثليث المسيحى . فنجد منهم من يقول : أن المسلمين يقولون " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ونحن نقول " بسم الآب والإبن والروح القدس " ، أى هى مجرد إختلاف فى الصياغة اللفظية لحقيقة واحدة . وللرد على هؤلاء المغيبين فكريا ؛ أقول لهم بأن " الرحمن الرحيم " هى صفات الرحمة لله ، سبحانه وتعالى ، أى هى من كمالات الله ، وليست صورا مختلفة لوجود إلهى متباين ، سبحانه وتعالى عن هذا علوا كبيرا . بينما نجد " الإبن " ــ فى الفكر المسيحى ــ هو ذلك الإله بعد أن تجسد ونزل على كوكب الأرض ، أى هو " الإله " فى الصورة الإنسانية . وأما " الروح القدس : The Holy Ghost " فهو ذلك الإله الذى امتلأ منه " رحم مريم البتول " ، مثل ما امتلأ منه ــ من قبل ــ رحم إليصابات زوجة زكريا ، بعد أن قرر الإله النزول إلى كوكب الأرض (,and he shall be filled with the Holy Ghost even from his mother's womb.) (عن نسخة الملك جيمس) . وهو أيضا الإله عندما يعمل مع الرسل ..!!! فجميعها صور مختلفة للإله ، منها المادى ومنها غير المادى . فـ " الإله " فى الفكر اليهودى والمسيحى ، يمكن أن يمسك به الإنسان ويقوم بإنزال كل صنوف الذل والعذاب والهوان به . كما يمكن أن يحتويه رحم إمرأة . وليس هذا فحسب ، بل يمكن للإنسان التمثيل بهذا الإله وهو على هذه الصورة المادية ، كما يمكن قتله كذلك ...!!! *وليس معنى هذا من المنظور الإسلامى إلا الكفر بأوسع معانيه* . أنظر : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " لنفس مؤلف هذا الكتاب .

اللَّـــهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيــبَ عَلَيْــهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّــهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّـــهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْــهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَــدًا رَضِيَ اللَّـــهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيــمُ (١١٩) وَلِلَّـــهِ مُلْــكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ ــ ١٢٠)

فهذا هو **عيسى** (عليه السلام) ، وهذا هو موقفه من دعواهم الباطلة عليه ..!!! ولن يدرك الإنســان الكافر ــ فى ما يدرك ــ ذلك المنطق المتعالى الوارد فى تلك الآيات الكريمة السابقة . ولهذا لن يبقى ــ فى ما يبقى لمن لا يعى ــ إلا قوله تعالى ...

﴿ وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَــــهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّــرْنَ مِنْــهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِــذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُــمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٨٦ - ٩٥)

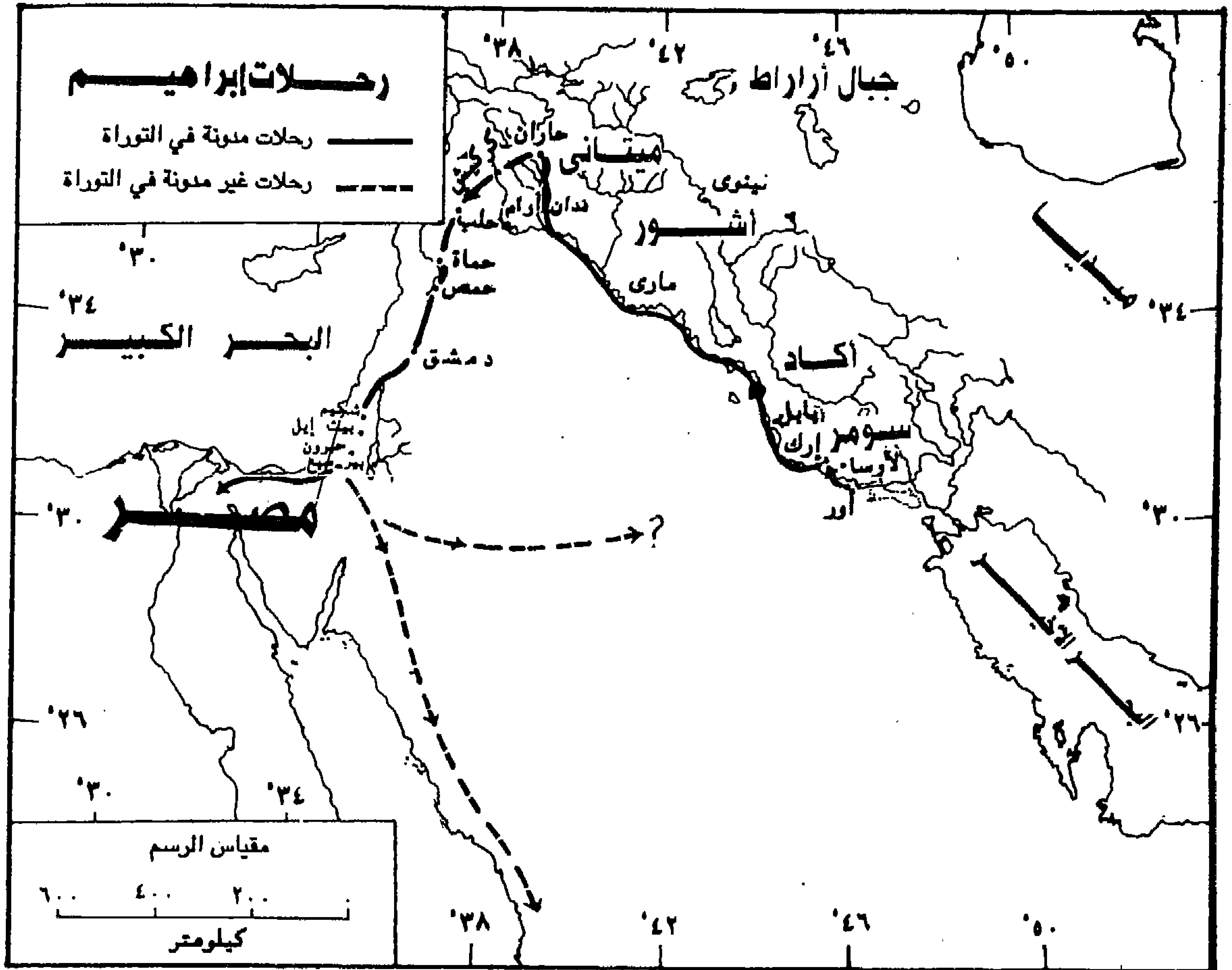
[وردا : جمع وارد بمعنى يمشى عطشان / إدا : منكرا عظيما / الإنفطار : الإنشقاق / هدا : سقوطا وهدما]

وعلينا أن نتنبه إلى سياق المعنى القائل : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ... فالمسيح (الإله فى الصورة البشرية من وجهة نظر العقيدة المسيحية) كــان علــى الأرض ، لذا سيأتى " الله " عبدا ، وحتى إن صعد المسيح الى السماء (الآب) فهو سيأتى " الله " عبدا أيضا . فالله (جل جلاله) منزه عن التحيز ، أى أن يكون له تحيز مــا فــى الأرض ولا فــى السماء . وما قصدت بهذا التنبيه إلا لأقطع الطريق على كثيرين من المرضى ــ كمــا يصفــهم بهذا علماء النفس الأمريكيون ــ من هواة التفسير المشوه للآيـــات ، والتــبرير الفــاقد للعقــل والمنطق .. وحتى لا تضل به الخاصة قبل العامة .

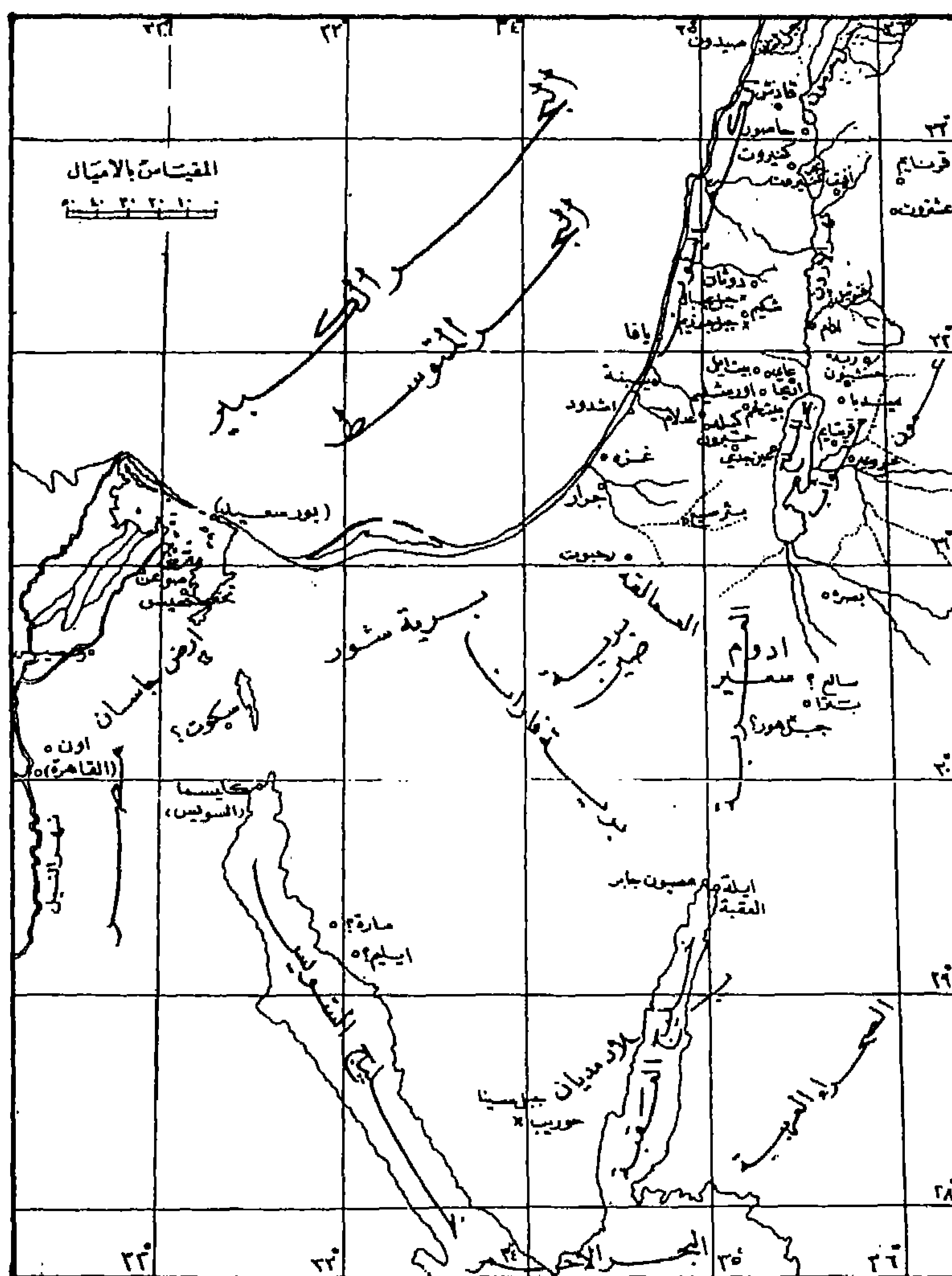
" الملحق السادس "

مجموعة الخرائط

* * * * *

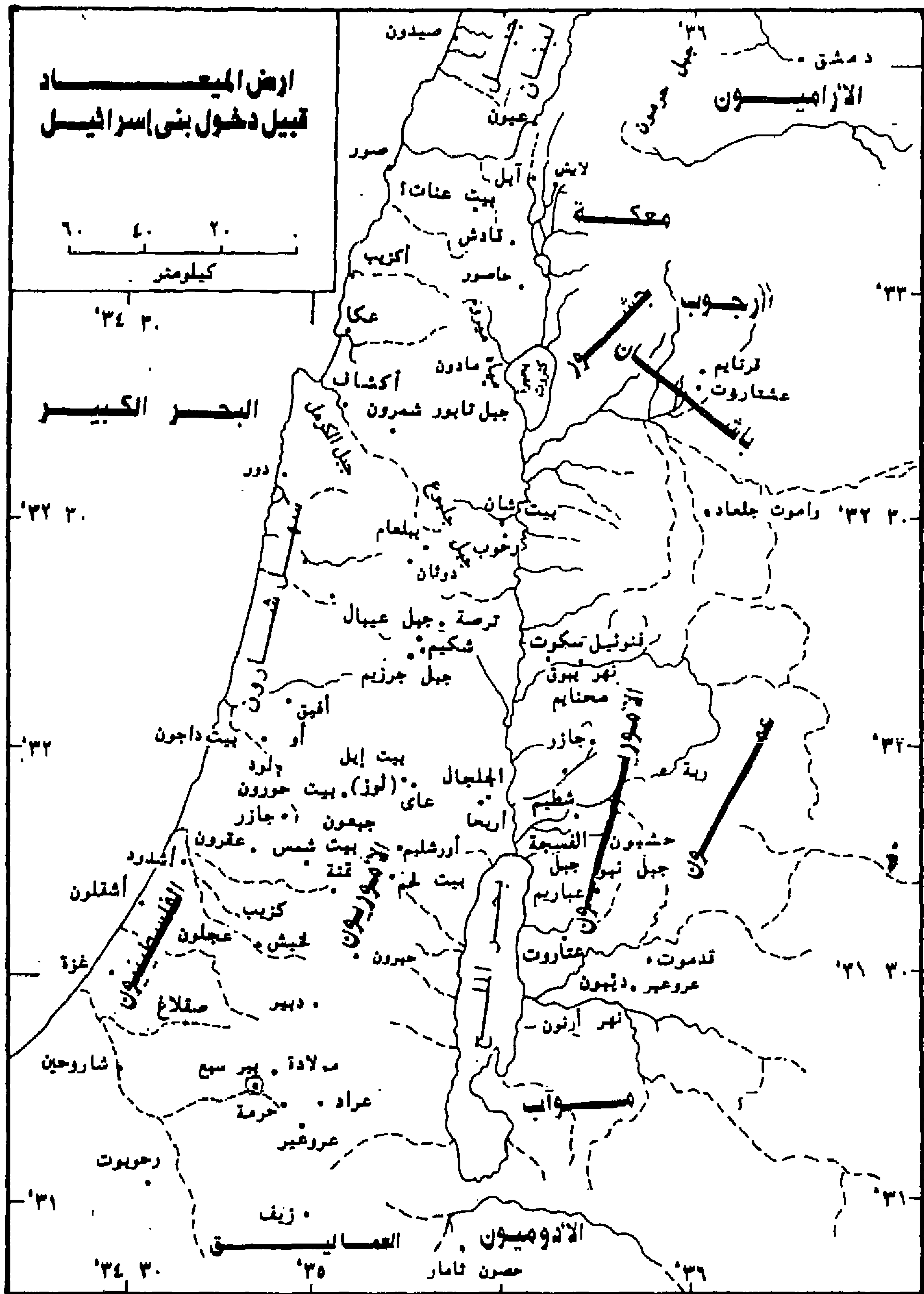


خريطة رقم (١) : رحلات إبراهيم (عليه السلام) في أرض فلسطين والمدن المجاورة

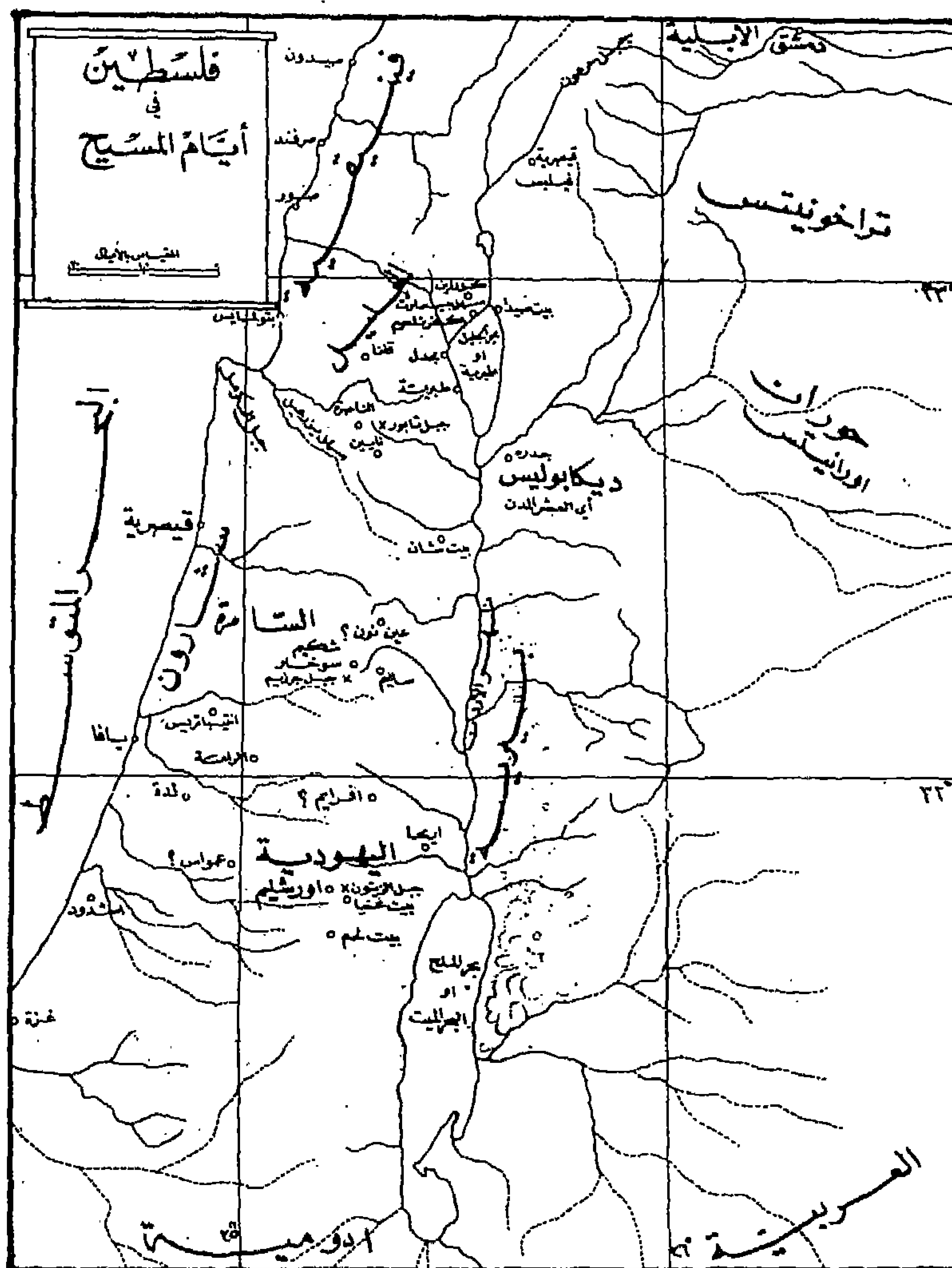


خريطة رقم (٢) : سيناء وفلسطين في أثناء تواجد بني إسرائيل في مصر

خريطة رقم (٣) : خط سير خروج بني إسرائيل من مصر
في الطريق إلى أرض الميعاد

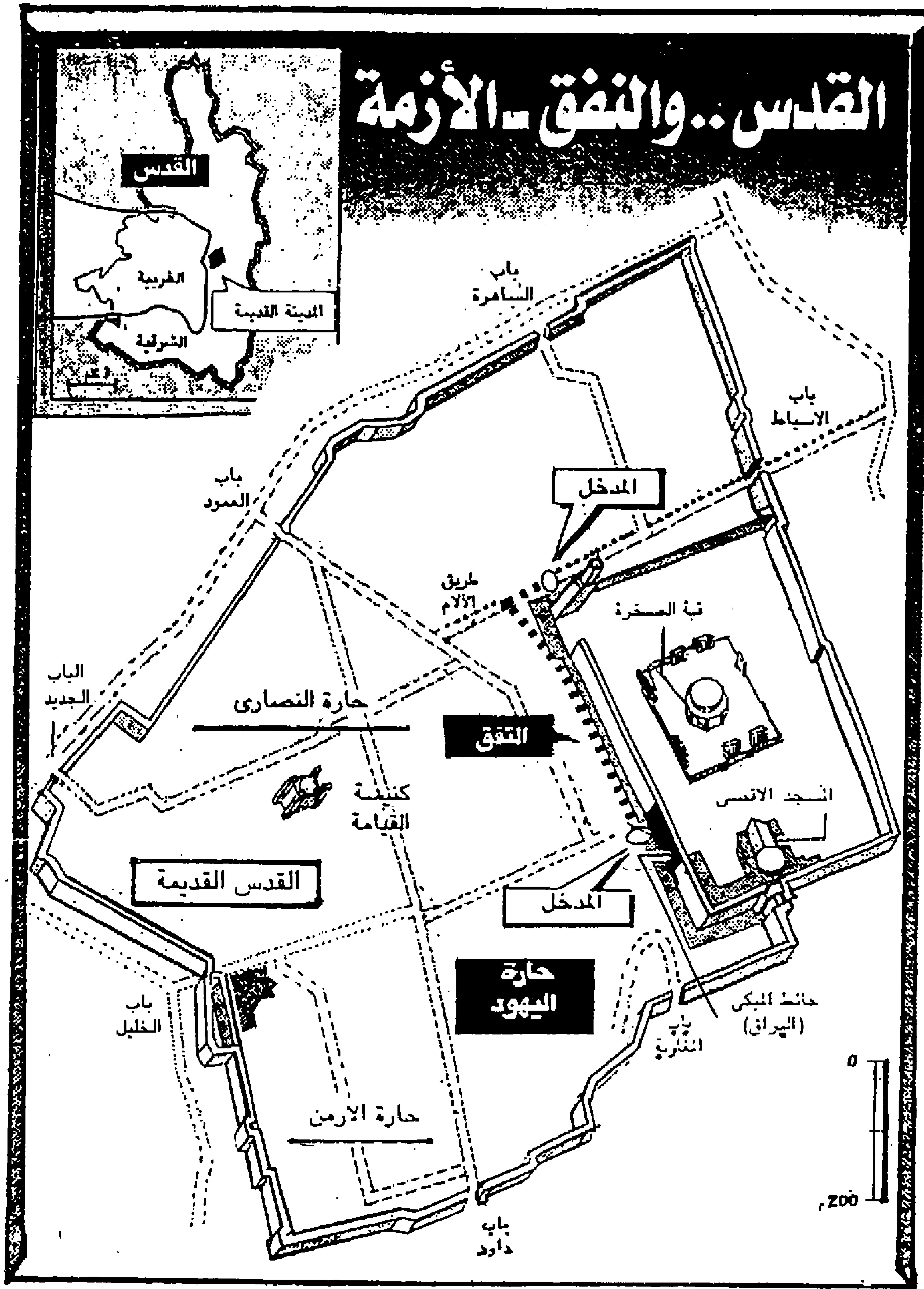


خريطة رقم (٤) : أرض الميعاد قبيل دخول بني إسرائيل



خريطة رقم (٥) : فلسطين في أيام المسيح

(مأخوذة عن الكتاب المقدس)



خريطة رقم (٦) : القدس .. والنفق الأزمة

(يطلق المسلمون على " حائط المبكى " اسم .. "حائط البراق ")

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. " **القرآن الكريم** " (**مختصر تفسير الإمام الطبرى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير محمد فريد وجدى .. وتفسير المنتخب .. والتفسير الإلكترونى الإصدار السادس .. شركة صخر لبرامج الحاسب**)

٢. " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقى، دار ومطابع الشعب .

٣. " **موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية ــ الكتب التسعة** " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

٤. " **حياة محمد** " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .

٥. " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

٦. " **الكتاب المقدس** " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .

٧. " **الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة** " (**الترقيم الدولي :** ١٥٦٣٢٠ ــ ٠٠٦ ــ ٦) .

٨. " **الكتاب المقدس** " (**Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Mageg N. K.**) . **الإصدار** (٣.٣) ١٩٩٧ .

٩. " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .

١٠. " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " (**ISBN 1-56320-02-7**)

١١. " **قاموس الكتاب المقدس** " **د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .**

١٢. " **سنوات مع أسئلة الناس** " **البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولى . الطبعة الخامسة .**

١٣. " **السماء** " . مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .

١٤. " **يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته** " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .

****

١٥. " **التاريخ الأسود للكنيسة** " ؛ القس بيتر دى روزا ، الترجمة عن الألمانية : أسر حطيبة الدار المصرية للنشر والتوزيع .

١٦. " **فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية** " ، الأب آى . بي . براناتيس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .

١٧. " **نهاية التاريخ .. وخاتم البشر** " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين احمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

١٨. " **اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .

١٩. " **الدين والعقل الحديث** " ، د. ولتر ستيس ، ترجمة وتعليق : أ. د. امام عبدالفتاح امام ، مكتبة مدبولي .

٢٠. " **الزمان والأزل .. مقال فى فلسفة الدين** " ، د. ولتر ستيس ، ترجمة د. زكريا ابراهيم ، مراجعة د. أحمد فؤاد الأهوانى ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت .

٢١. " **الدعوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية** " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٢. " **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .

٢٣. " **الدين والتحليل النفسى** " ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .

٢٤. " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٥. " قصة الفلسفة " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .
٢٦. " الله ... فى الفلسفة الحديثة " ؛ جيمس كولنز ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٧. " سلسلة : نوابغ الفكر الغربى " ؛ المجموعة الصادرة عن دار المعارف .
٢٨. " محمد " ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانية . كتاب سطور .
٢٩. " القرآن والتوراه والإنجيل : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة " ؛ موريس بوكاى ، دار المعارف .

****

٣٠. " القدس .. التاريخ والمستقبل " . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور .
٣١. " قبول الآخر " د. ميلاد حنا . الإعلامية للنشر . الطبعة الثالثة .
٣٢. " اختلاق إسرائيل القديمة .. إسكات التاريخ الفلسطيني " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر).
٣٤. " آلهة مصر العربية " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٥. " البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٧. : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .

****

مراجع أجنبية ...

1. **The Holy Bible, King James Version,** Ivy Books. New York.
2. **New World Translation of the Holy Scripture,** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. **Aid to Bible Understanding;** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. **World Religions, From Ancient History to the Present,** Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. **God and the New Physiscs,** Paul Davies, A Touch Stone Book, New York.
6. **The Moment of Creation,** James S. Trefil, Collier Books, New York.
7. **The Search for a Grand Unified Theory of Nature, SUPERFORCE;** Paul Davies, A Touch Stone Book, New York.
8. **Quantum Reality,** Nick Herbert, Anchor Press/ Doubleday, New York.
9. **Evidence That Demands Verdict,** Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernandino, CA, USA.
10. ***The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.***
11. ***The World Book Encyclopedia, 1995.***
12. ***The World Book Encylopedia of Science, 1995.***
13. ***Elmawred 1995 (Arabic) Multimedia Encyclopedia.***
14. ***Microsoft, Encarta 97, Encyclopedia.***

****

استدراك

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٧٩	أول سطر من التذييلات	تذييل رقم ٢٦	تذييل رقم ٢٧
١٣٨	آخر سطر في الصفحة	تذييل رقم ١٩	تذييل رقم ٢٠
٢٣٤	سابع سطر من التذييلات	تذييل رقم ٣٩	تذييل رقم ٤٧
٢٤٠	١٧	أبو طالب	عبد المطلب
٢٧٧	٤	العبثية ليس بصفة عامة	العبثية بصفة عامة

الترقيم الدولي : ٩٧٧ ــ ٢٢٥ ــ ١٤٤ ــ ٢

ISBN: 977-225-144-2

هذا الكتاب

البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي

إن طبيعة تطلعات بني إسرائيل إلى هذه المنطقة .. تحتم أن يكون الصراع مع العالم العربي صراعا دينيا .. وليس صراعا سياسيا ..!!! صراع وظفت فيه إسرائيل " الدين " ــ بعمليات غسيل المخ المنظمة ــ لدفع هذا العالم الغافل .. لكي يقوم بإبادة شعوب هذه المنطقة .. وتدمير مدنها ..!!! أو على الأقل .. تأهيل هذا العالم .. نفسيا وفكريا .. لقبول هذه المعاني .. إذا ما قامت هي ــ بنفسها ــ بهذا الدور الإبادي على أي نحو ..!!! ولهذا أصبحت الصواريخ النووية الإسرائيلية .. وربما الهيدروجينية الآن .. موجهة إلى عواصم ومدن الدول العربية .. ولا ينقص سوى الضغط على الأزرار .. لكي يتحقق حلم بني إسرائيل في تدمير مدن هذه المنطقة .. وإبادة شعوبها .. ليرثوا الأرض .. وما عليها .. إلى الأبد ..!!!

إنه صراع .. نجح فيه الشيطان في التنكر في زي الأنبياء .. والقديسين .. ليوحي للبشرية بالسعادة والخلاص .. بينما .. لا يقودها إلا إلى الدمار .. والخراب .. والهلاك .. وعلى نحو أبدي ..!!!

